فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

تأليف

أبي القاسم البلخي
المتوفى 319 هـ

القاضي عبد الجبار
المتوفى 415 هـ

الحاكم الجشمي
المتوفى 494 هـ

اكتشفها وحققها
المرحوم
فؤاد سيد
رئيس قسم ارشاد باحثي المخطوطات
بدار الكتب المصرية

الدار التونسية للنشر

فهرس المـوضوعـات

الكتاب الاول

الكتاب الثانى

الكتاب الثالث

الفهـارس :

كلمة الناشر

يسعد الدار التونسية للنشر ان تصدر « طبقات المعتزلة » الّذي حققه المرحوم فؤاد سيّد . والكتاب يحتوي في الحقيقة على ثلاثة نصوص تكمل بعضها بعضا :

الاول : « باب ذكر المعتزلة » من كتاب « مقالات الاسلاميين » للإمام أبي القاسم عبد الله البلخي . تناول فيه نشأة الاعتزال وأصل الكلمة والاختلاف الّذي نشأ حولها .

والثاني : « طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار أرخ فيه لعشر طبقات من المعتزلة .

والثالث : طبقتان : 11، 12 من كتاب « شرح عيون المسائل » للحاكم الجشمي أرخ فيه لطبقتين أخريين . وبذلك يعتبر هذا الكتاب مصدرا من المصادر الاساسية لدراسة الاعتزال ورجاله ، ويكشف عن الدور الهام الّذي لعبه الاعتزال في تاريخ الفكر الاسلامي طيلة القرون الاسلامية الاولى .

ولقد بذل المرحوم فؤاد سيّد جهودا علمية كبيرة في تحقيق هذا الكتاب وضبطه . وأحاطه بعناية تجلت في كثرة التعاليق والرجوع الى المصادر ومقارنة المعلومات . غير أنّ المنيّة لم تُمهلْه لإكمال عمله على الوجه المطلوب .

وبالرّغم من المجهود التي بذلها ابنا المرحوم لتدارك النّقص فإن الدار قد أحاطت هذا العمل بعناية تتفق مع أهمّية الكتاب والمحقّق معًا فأوكلت مراجعته الى أحد أعضائها وهو الشيخ محمّد المجدوب . فصوّب الأخطاء الواردة في النصّ اعتمادا على المصادر الأساسية . وفكّ رموز وفرة من التعاليق . وأكمل الناقص منها . وحرّر ما لم يحرّر . ووضع للكتاب فهارس تفصيلية دقيقة .

وبهذا التعاون بين الدار وأسرة المرحوم يصدر الكتاب في مثل ما كان يريده المحقق له من حيث الدقّة والضّبط وسداد المنهج .

والله نسأل أن يوفقنا لنشر التراث الاسلامي . وهو الولي ونعم النصير .

الدار التونسية للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شهدت الامة الاسلامية في تاريخها الطويل ألوانا من نتاج الفكر والمعرفة وصل الينا منها بعضٌ وفُقد بعضٌ لأسباب عديدة خضعت في كثير من الأحيان للعصبية المذهبية او الأحداث السياسية .

وما وجد من هذا التراث وما فقد ، يحملنا على ضرورة السرعة الى الانتفاع به ، والعمل على نشره وتحقيقه . والافادة بما يزخر به من موضوعات حيوية تعين على تحقيق رسالة الامة الاسلامية على اختلاف مذاهبها وطوائفها . ورغم ما حدثتنا به كتب التاريخ من النكبات التي اصابت كتب التراث في العصور المختلفة وأطاحت بالكثير منه ، فان نظرة سريعة فيما سلم لنا من المخطوطات القديمة وحفظ في مكتبات العالم التي اخرجت لـه فهارس علميـة ، لتعطينـا صورة رائعة عن ذلك التراث العظيم الذي تفرق على مدى الايام في اقطـار الدنيا ، والذي وصل الينا خبره عن طريق تلك الفهارس .

ولا ريب أيضا أن هناك كتبا كثيرة قد أسدل عليها الزمان ستارا كثيفا من الاهمال ، ولم يعلم المشتغلون بالعلم عنها شيئا . ومن هذه المخطوطات التي طالما تطلبها العلماء « تراث المعتزلة » وظل الباحثون في فلسفة المعتزلة فتـرة طويلة يعتمدون في دراساتهم على اقوال المعادين لهم الى ان كشفت بعثة وزارة المعارف المصرية (1) (1951 – 1952) الى اليمن عن مجموعة نادرة من عيون هـذا التراث ، جذبت اهتمـام كثير من الباحثين الى دراسة تراث المعتزلة ، وأوضحت الكثير عن دقائق فلسفة المعتزلة على لسان شيوخهم .

---

(1) راجع د . خليل يحيى نامي : البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن. القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، 1952 وفؤاد سيد : « مخطوطات اليمن » ، مجلـة معهـد المخطوطات 1 (1955) ص 194 – 214 ، واصدرت دار الكتب المصرية سنة 1967 « قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالميكروفيلم من الجمهورية العربية اليمنية » .

فالملاحظ ان الكثير مما اورد مؤلفو كتب الفرق الاسلامية من اقوال المعتزلة صحيح في مجموعه ، ومنقول من مقالاتهم فعلا . الا انهم – او بعضهم – وقفوا بالنقل عند عبارات لها بقية وتكملة . او ان فيها شططا اخذه عليهم رجال مذهبهم وناقشوهم فيه وردوهم عنه واوضحوا وجه الصواب فيه ، وجدلا يتعرض لـه الناقلون لان قصدهم تشويه اقوال المعتزلة ونقضها ، وان كان مادتهم في ذلك من كلام المعتزلة انفسهم (2) .

وقد حفظت لنا مكتبات اليمن الكثير من مؤلفات المعتزلة . ويرجع الفضل الأكبر في احتفاظ اليمن بهذا التراث الى الامام المنصور بالله عبد الله ابن حمزة بن سليمان (3) المتوفى سنة 614 هـ ، أحد ائمة الزيدية المجتهدين ، وصاحب المصنفات المعتبرة في فقه الزيدية وعقائدهم ، فقد كان هذا الامام من العلماء الأفذاذ بذل جهدا كبيرا في جمع الكتب واستنساخها من خارج اليمن ، وخاصة مؤلفات المعتزلة فإنّ اكثر ما هو موجود الآن في مكتبة صنعاء من كتب هذه الفرقة ، يعود الفضل في جمعه واستنساخه الى هذا الامام الذي كان له نشاط كبير في الدعوة الزيدية . وأرسل دعاته الى خارج اليمن لاستجلاب الكتب والمصنفات التي توافق مذهب الزيدية وعقائدهم اتماما لما بداه الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان (4) المتوفى سنة 566 هـ ، الذي خرجت في عصره كتب المعتزلة من العراق الى اليمن على يد أحد أعوانه الافذاذ من العلماء العاملين ، وهو القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام (5) شيخ الزيدية ومتكلمهم ومحدثهم في عصره ، وقد كان

---

(2) انظر مثالا لذلك « الفرق بين الفرق » للبغدادي ص 99 وقارنه بما اورد البلخي هنا ص 67 اسفله

(3) ترجمته في : ائمة اليمن 1 : 108 – 143 ، مطلع البدور – مخطوط دار الكتب – 1 : 183 الاعلام 4 : 213 ، معجم المؤلفين 6 : 50 ، 701 ، SI ، (403) 500 ، GALI وفي مكتبة الفاتيكان سيرة خاصة له تحت رقم 1061 .

(4) ترجمته في : ائمة اليمن لزبارة 1 : 95 – 108 ، تراجم الرجال للجنداري 4 ، الاعلام 1 : 129 ، معجم المؤلفين 1 : 239 ، 699 ، SI ، (402) 507 ، GALI

(5) توفي سنة 573 هـ ، انظر ترجمته في : طبقات الزيدية للسيد ابراهيم بن القاسم – مخطوط بمكتبة الامام يحيى بصنعاء ورقة 28 ، طبقات الزيدية للسيد يحيى بن الحسين ورقة 65 ، وابناء الزمن له ايضا ورقة 53 (نسخة دار الكتب رقم 1247 تاريخ)

في اول امره يرى راي المُطَرَّفية (6) ، وكان سبب دخوله العراق ما حصل باليمن من الافتراق بين الزيدية الاولين والهادوية المتاخرين (7) ، وما حصل ايضا بين الشافعية في اليمن الاسفل من الاختلاف بين عقائد الحنابلة والاشاعرة فيما بين الشافعية . فلما وصل القاضي جعفر الى العراق لم يجد الا مذاهب المعتزلة منتشرة فيه وبواقي من بقي من الزيدية هنالك قد صاروا على عقائد المعتزلة ، فاخرج معه كتب المعتزلة الى اليمن ، وبعض كتب الامالي في الحديث المسندة كامالي ابي طالب وامالي السيد المرشد بالله ونحو ذلك من الكتب . وقرأ على المعتزلة هنالك من البهشمية وخرج الى اليمن يحتج بذلك على المطرفية من الهادوية ، ويناظرهم في مذاهبهم التي اعتقدوها ...... » (8) وهو اول من اخرج كتب المعتزلة من العراق الى اليمن ، وكان ذلك سنة 554 هـ ولم تعرف في اليمن قبل اخراجه لها (9) .

وقد رجع القاضي جعفر عن مذهب المطرفية ، بعد ان اتصل باحد علماء الزيدية الكبار من العراق وتتلمذ عليه وهو الفقيه زيد بن الحسن البيهقي البروقي (10) المتوفى سنة 543 هـ (؟) الذي وصل الى اليمن باستدعاء السيد عُلَيّ بن عيسى الحسني السليماني (11) لما اشتدت حركة المُطَرِّفية منافحا ضدهم ومدافعا عن الزيدية . وقد كان قدم الى الامام احمد بن سليمان كتاب

---

(6) فرقة من الزيدية الغلاة تنسب الى شيخها مُطَرِّف بن شهاب . ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . وقويت شوكتهم في عهد المنصور بالله عبد الله بن حمزة الذي حاربهم وخرب مساجدهم ، ولم يبق منهم بعد عهده سوى شرذمة قليلة (راجع ائمة اليمن 1 : 135 – 136) . ووضع المحقق بحثا مستفيضا عن هذه الفرقة لم ينشر بعد .

(7) الزيدية الاولون هم : البترية والجريرية والجارودية (الحور العين ص 155) . والزيدية المتاخرون هم المطرفية والمخترعة والحسينية .

(8) طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين ورقة 64 .

(9) نفس المصدر ورقة 65 . وفي ترجمته لعبد الله بن علي العبسي انه جاء من بلاد الجيل والديلم بكتب من كتب الزيدية والمعتزلة سنة احدى وخمسمائة .

(10) ترجمته في طبقات الزيدية لابراهيم بن القاسم ورقة 45 .

(11) هو علي (بالتصغير) بن عيسى بن حمزة بن وهاس ... الحسني اقام فترة بمكة وكان راس الزيدية بالحرمين ثم انتقل الى اليمن ، كان عالما شاعرا فاضلا جوادا ، وقد صنف له العلامة الزمخشري كتابه « الكشاف » ، وتوفي سنة 556 هـ . (العقد الثمين للفاسي 6 : 217 – 221) .

يعلمه بوصوله ، فوصل اليه ومعه كتب غريبة حسنة ، فسُرّ به الامام وتلقاه واخلى له موضعا في منزله (12) . ولما اراد البيهقي الرجوع الى العراق ، رحل معه القاضي جعفر بن عبد السلام لتمام القراءة ، فمات البيهقي في تهامة فنفذ القاضي الى تلميذ البيهقي (في العراق) وهو القاضي ابو الحسن احمد بن ابي الحسن بن علي الكُنّي (13) المتوفي في حدود سنة 560 هـ فقرأ عليه كتب الائمة ومصنفاتهم » (14) وعاد القاضي جعفر بعد ذلك الى اليمن ، » بالعلوم التي لم يصل بها سواه ، من علم الاصول والفروع والمعقول والمسموع وعلوم القرآن العظيم» (15) .

وفي دخول كتب المعتزلة الى اليمن يذكر صاحب انباء الزمن كيف دخلت كتب المعتزلة وكيف اقبل عليها الزيدية وما سبب ذلك من اصطراع بين المذاهب المختلفة في اليمن بقوله (16) :

وفي ايام الامام احمد بن سليمان استقوت بدعة المطرفين ومذهبهم الرديء ، وقبل ذلك أول مدة الامام ، خرجت كتب المعتزلة من العراق الى اليمن على يد القاضي جعفر بن عبد السلام ، لما سافر الى تلك الجهة ، فمن ذلك الوقت ظهر واشتهر مذهب المعتزلة وكتبهم في اليمن ، وتمسك به ايضا المُطرِّفية ، وتابعوا أبا القاسم البلخي ، وسائر الزيدية المخترعة تابعوا أبا هاشم (17) ، وكان قبل ذلك غير معروف في اليمن بين أئمة أهل البيت ولا غيرهم من سائر العرب وانما كانت معرفة علمائهم المعرفة الجملية (كذا) من التمسك بالكتاب وصحيح السنة ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح » .

ومن هذا يتضح اثر القاضي جعفر في نشر كتب المعتزلة في اليمن، وما قام به الامام عبد الله بن حمزة من الهمة في استجلاب هذه المصنفات ونسخها والعناية

---

(12) ابناء الزمن ليحيى بن الحسين مخطوط ورقة 53 .

(13) طبقات الزيدية لابراهيم بن القاسم ورقة 9 .

(14) نفس المصدر ورقة 28 .

(15) نفس المصدر ورقة 29 .

(16) ابناء الزمن ورقة 53 .

(17) هو ابو هشام عبد السلام بن ابي علي الجبائي من كبار مشائخ المعتزلة توفي سنة 21 هـ من رجال الطبقة التاسعة ، ولعلي فهمي خشيم دراسة عن » الجبائيين ابي علي وابي هاشم » .

بحفظها ، وتوسعه في ارسال الدعاة الى موطن آخر من مواطن المعتزلة في بلاد الجيل والديلم التي كانت في هذا الوقت تزخر بعلماء الزيدية ومصنفاتهم فعادوا ومعهم طائفة من مؤلفات القوم هناك في علوم الكلام والفقه والاصول

ومن هذه المجموعات ، تكون لدى هذا الامام هذا التراث القيم من مصنفات المعتزلة النادرة ، وان كنا لا ننسى ان المعتزلة في العالم الاسلامي بعد محنتهم واحراق مصنفاتهم واضطهادهم ، لم يجدوا صدرا حانيا عليهم الا بلاد اليمن التي تشاركهم في افكارهم وعقائدهم ، خاصة الزيدية .

المعتزلة وأصل تسميتهم

شغل أصل تسمية المعتزلة كثيرا من الباحثين عربا ومستشرقين ، فأفردوا لذلك أبحاثا (18) ناقشوا فيها سبب هذه التسمية . ذلك لأنه يتوقف على معرفة سببها – كما قال المستشرق نلّينو – حل مسألة من أهم المسائل التاريخية، وتلك في مسألة أصول حركة المعتزلة وطابعها الخاص .

ولقد اختلف الباحثون المعاصرون في تعليل هذه التسمية فيذهب البعض الى ان اسم الاعتزال أطلق عليهم من اهل السنة فلزمهم ، ويذهب البعض الآخر الى ان المعتزلة اختاروه لانفسهم سواء لانهم اعتزلوا الفتنة او لانهم كانوا يعتزلون الناس للعبادة والزهد . ومنهم من ذهب الى تعليلات أخرى ولكن بدون أدلة كافية .

ويبدو لنا ان هذا الخلاف ليس خلافا بين الباحثين المعاصرين بل هو امتداد لخلاف قديم وقع بين المؤرخين القدماء ، ويقدم تباين آرائهم حول هذه المشكلة دليلا قاطعا على ذلك . فاذا اردنا ان نعالج هذا الموضوع على اساس منهجي سليم لزم علينا ان نتتبع الاصول القديمة للروايات المختلفة التي وصلتنا .

واول من روى سبب هذه التسمية على ما وصل اليه بحثنا ستة مؤرخين متعاصرين تقريبا هم : ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة 276 هـ ، وأبو القاسم البلخي المتوفي سنة 319 هـ ، وابو محمد الحسن النوبختي – الذي اثبت الدكتور هـ . ريتر في مقدمة فرق الشيعة صفحة « ب » انه معاصر للبلخي ، وابو بكر بن دريد المتوفى سنة 321 هـ ، وابو الحسن المسعودي المتوفى سنة 346 هـ ، وابو الحسين الملطي المتوفى سنة 377 هـ .

---

(18) راجع على سبيل المثال : نلينو : التراث اليوناني 173 – 180 ، زهدي جار الله : المعتزلة 2 – 5 ، وضحى الاسلام لاحمد امين ، والفكر الاسلامي للدكتور علي سامي النشار .

والغريب فعلا ان هؤلاء المؤرخين رغم تعاصرهم قد أوردوا روايات مختلفة تماما ، بل الاكثر من ذلك غرابة ان ابا القاسم البلخي افرد في كتابه « المقالات » فصلا لهذه التسمية اورد فيه اكثر من رواية (19) كما حكاه في ذلك القاضي عبد الجبار في كتابه « فضل الاعتزال » (20) وهذا دليل واضح على قدم هذه المشكلة بين شيوخ المعتزلة انفسهم . كذلك اورد الشيخ المفيد المتوفى سنة 413 هـ في كتابه « اوائل المقالات » بابا للقول في المعتزلة فيما استحقت به اسم الاعتزال (21)

وسنعرض اولا هذه الروايات كما أوردها أصحابها معلقين عليها ثم نتبعها بالحل الذي نراه لهذه المشكلة .

النوبختي (22)

قال : « وفرقة اعتزلت مع سعد بن مالك ، وهو سعد بن ابي وقّاص ، وعبد الله ابن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة الانصاري رض وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء اعتزلوا عن علي عليه السلام وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به ، فسموا المعتزلة وصاروا أسلاف المعتزلة الى آخر الابد وقالوا : لا يحل قتال علي ولا القتال معه .... وذكر بعض أهل العلم أنّ الاحنف بن قيس التميمي (22) اعتزل بعد ذلك في خاصة قومه بني تميم لا على التدين بالاعتزال لكن على طلب السلامة ... » (23) .

ولقد عارض البلخي هذه الرواية بقوله : ومن الناس من يقول سموا معتزلة لاعتزالهم علي بن أبي طالب في حروبه . وليس كذلك لان جمهور المعتزلة واكثرهم ، الا القليل الشاذ منهم ، يقولون : إن عليا عليه السلام كان على صواب وأن من

---

(19) باب ذكر المعتزلة ، انظر اسفله ص 59 وما بعدها

(20) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، انظر اسفله ص 125 وما بعدها

(21) اوائل المقالات للشيخ المفيد ص 2 – 6 .

(22) راجع خبر الاعتزال في « تاريخ ابي الفداء 1 : 183 في حوادث سنة 35 هـ »

(23) فرق الشيعة للنوبختي ص 5 وانظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص 540 ، تاريخ الطبري 4 : 428 ، 431 – 432 . وراجع ايضا قول ابن الراوندي عن الجماعة التي استجازت القعود عن علي ورد ابي الحسين الخياط عليه في كتاب « الانتصار » ص 99 – 101 .

حاربه فهو ضال ، وتبرؤوا ممن لم يتب عن محاربته ، ولا يتولون احدا ممن حاربه الا من صحت عندهم توبته منهم ، ومن كان بهذه الصفة فليس بمعتزل عنه عليه السلام ولا يجوز ان يسمى بهذا الاسم (24) .

هذا هو اعتراض البلخي ، ومع ذلك فهو لا يقل من شان رواية النوبختي فنحن نعلم ان البلخي كان من اكبر شيوخ المعتزلة الذين يفضلون عليا (25) فلا نستبعد ان يكون حبه له هو الذي دفعه الى هذا الاعتراض لرغبته في اظهار اصحابه بمظهر الموالين لعلي-رضي الله عنه-. ويحق لنا التشكك في اعتراض البلخي لسبب آخر هو أن مؤسسي مذهب الاعتزال واصل وعمرو كانا يميلان الى التوقف عن الحكم بشأن حروب علي (26) .

وقال المستشرق نلّينو : يذكر أبو الفداء في أخباره سنة 35 هـ (27) أسماء بعض الأشخاص الذين لم يريدوا مبايعة علي رغم أنهم ليسوا من شيعة عثمان . ويضيف الى ذلك قوله : « وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي » (28) ولا شك أن هذه الجماعة التي ذكرها أبو الفداء هي بعينها التي عناها النوبختي في روايته ، ويرى نلّينو أن هناك صلة ما بين المعتزلة السياسيين في سنة 35 هـ . وبين المعتزلة المتكلمين الذين ظهروا في نهاية القرن الاول أو اوائل القرن الثاني للهجرة (29) ثم أورد بعض النصوص كأدلة على استعمال لفظ « معتزل » بهذا المعنى السياسي طوال هذا الزمن الذي عاش فيه مؤسسا مذهب الاعتزال (30) وعلق بقوله :

(24) باب ذكر المعتزلة ، انظر اسفله ص 59 وما بعدها

(25) قال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتاخروهم ... ان عليا افضل من ابي بكر (راجع شرح نهج البلاغة 1 : 7 – 10 ففيه اراء باقي المعتزلة في التفضيل والحكم على من حارب علي

(26) يروى عن عمرو بن عبيد انه قال : لو ان عليا وعثمان وطلحة والزبير شهدوا على سواك ما اجزته (تاريخ بغداد 12 : 178). ويروى شيء مثل هذا على لسان واصل . كما انه قال بالمنزلة بين المنزلتين ليقف موقفا محايدا في رايه بين المتحاربين .

(27) تاريخ ابي الفداء 1 : 180

(28) التراث اليوناني 185 .

(29) نلينو : مقالته عن اصل تسمية المعتزلة في كتاب التراث اليوناني ص 187 في الحضارة الاسلامية لعبد الرحمان بدوي .

(30) نضيف الى ما اورده الاستاذ نلينو ان نصر بن مزاحم سمى الجماعة التي اعتزلت قيس بن سعد والي مصر الجديد من قبل علي بعد مقتل عثمان « معتزلة اهل مصر » راجع (وقعة صفين 128 ، والمختصر في اخبار البشر لابي الفدا : 181 و 184) .

فكان المعتزلة الجدد المتكلمون في الاصل استمرارا في ميدان الفكر والنظر للمعتزلة السياسيين او العمليين وهذا اجتهاد موفق منه ، اذ قال النوبختي عنهم صراحة : انهم « صاروا اسلاف المعتزلة الى آخر الابد » كما ان قوله :ان اعتزال الاحنف لم يكن على التدين بالاعتزال يوحي بأن اعتزال هذه الجماعة كان يجمع بين الصبغة السياسية والمذهبية .

روايـة الملطـي

قال : هم سموا أنفسهم معتزلة ، وذلك عندما بايع الحسن بن علي-عليه السلام- معاوية وسلم اليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس؛وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم،وقالوا:نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة (31) . ويعلق الشيخ الكوثري على هذه الرواية بقوله : ويظهر من ذلك أن هذا لقب اختاروه لأنفسهم فسايرهم الناس في هذا التلقيب ... وما في هذا الكتاب من سبب التلقيب أقرب وأقعد في المعنى مع كونه من أقدم الروايات على بعد المؤلف من التحيز لهم (32) .

ورواية الملطي تشبه الى حد كبير رواية النوبختي وان كانت وقائعها تدور في زمن متأخر عن روايته بقدر خمس سنوات (33) ، ولا اعتراض على رواية الملطي في مجملها الا في قوله « هم سموا أنفسهم معتزلة » ذلك أنه ليس من المألوف أن تطلق فرقة كلامية اسما على نفسها،وبالذات اذا كان هذا الاسم يتصل بعقيدة الفرقة (القدرية ، المرجئة ، الرافضة ، الجبرية) ، وحتى الفرق التي تسمى باسم أحد رؤسائها تكتسب هذه التسمية ايضا من الآخرين . فالجاحظ مثلا لم يدع الى تكوين فرقة كلامية لتحمل اسمه ، ولكن الذي حدث بديهيا ان من تابعوا الجاحظ في آرائه الكلامية عرفوا بين الناس بالجاحظية ، كذلك حال الائمة الأربعة مؤسسي المذاهب الفقهية . كما لا يفوتنا أن لفظ الاعتزال بالذات ليس بالمدح لتصطفيه فرقة وتطلقه على نفسها .

(31) الملطي : التنبيه والرد ص 41

(32) الكوثري : مقدمة التنبيه والرد ص 4 .

(33) بويع للحسن بالخلافة في سنة 40 هـ وفي نفس هذه السنة بويع لمعاوية بالخلافة بايليا . وفي سنة 41 هـ سلم حسن الامر لمعاوية ودخل معاوية الكوفة وبايعه اهلها (انظر الطبري 158 – 162) .

قال عن بني العنبر : ومن رجالهم في الاسلام عامر بن عبد الله الذي يقال له عامر بن عبد قيس (34) وكان عثمان (بن عفان) كتب الى عبد الله بن عامر (35) أن يسيره الى الشام لانه يطعن عليهم (36) وكان من خيار المسلمين ، وله كلام في التوحيد كثير ، وهو الذي اعتزل الحسن فسموا المعتزلة (37) ، وروى أبو نعيم الاصفهاني بالإسناد عن الحسن البصري أنه قال : كان لعامر بن عبد الله بن عبد قيس مجلس في المسجد فتركه حتى ظننا أنه قد ضارع أصحاب الاهواء ، قال : فأتيناه فقلنا له : كان لك مجلس في المسجد فتركته ؟ قال : أجل انه مجلس كثير اللغط والتخليط ، قال : فأيْقَنّا انه قد ضارع اصحاب الأهواء ، فقلنا له : ما تقول فيهم ؟ قال : وما عسى ان اقول فيهم ، رايت نفرا من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحبتهم فحدثونا : أن أصفى الناس إيمانـا يـوم القيامـة أشدهـم محاسبـة لنفسه في الدنيـا ، وأن اشـد الناس فرحـا في الدنيـا أشدهـم حزنـا يـوم القيامـة ، وأن أكثر الناس ضحكا في الدنيـا اكثرهم بكـاء يـوم القيامـة ، وحدثونا: أن الله تعالى فرض فرائض ، وسن سننـا ، وحـد حدودا ، فمـن عمـل بفرائض الله وسننـه، واجتنب حـدوده دخـل الجنـة بغيـر حساب ، ومن عمـل بفرائض الله وسننـه وركب حدوده ثم تـاب ، استقبل الشدائد والزلازل والاهوال ثم يدخـل الجنـة ، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرّا على ذلك لقي الله مسلما ان شاء غفر له وان شاء عذبه (38) .

---

(34) هو اول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة . هاجر اليها وتلقن القرآن من ابي موسى الاشعري حين قدم البصرة وعلم اهلها القرآن ، فتخرج عليه في النسك والتعبـد ، روى عنه الحسن البصري وابن سيرين ولقد قدر الزركلي في كتابه الاعلام وفاته نحـو سنـة 55 هـ . راجع (الاعلام 3 : 21 ، حلية الاولياء 2 : 87 ، تهذيب التهذيب 5 : 77 ، اسد الغابة 3 : 88 ، جمهرة انساب العرب لابن حزم ص : 208) .

(35) هو عبد الله بن عامر بن كريز ولاه عثمان البصرة بعد ابي مـوسى الاشعـري سنـة 29 هـ . (تهذيب التهذيب 5 : 272) .

(36) راجع عن ذلك ما اورده ابن الاثير في حوادث سنة 34 هـ (الكامـل 3 : 149) طبعـة بيـروت .

(37) ابن دريد : الاشتقاق 1 : 213 – 214 .

(38) ابو نعيم الاصفهاني : حلية الاولياء 2 : 93 – 94 .

ولقد عتب ابو موسى الاشعري شيخ عامر بن عبد قيس عليه اعتزاله مجلسه الذي اعتاده في المسجد فكتب اليه قائلا : اني عهدتك على امر وبلغني انك تغيرت فاتّق الله وعُدْ (39) .

هكذا نجد ابن دريد ينسب اعتزال حلقة الحسن الى رجل اخر غير واصل او عمرو ، وهي لا شك رواية فريدة ، غير ان تفرد ابن دريد بها لا يعني ضعفها وذلك لتقدم زمنه ومعاصرته لجماعة من كبار شيوخ المعتزلة (40) .

وتستوقفنا في هذه الرواية عبارة : « وهو الذي اعتزل ... الخ » اذ يغلب على الظن ان ابن دريد قد قصد بها تصحيح خطأ شائع في زمانه . كذلك من هم الذين يعنيهم الحسن البصري بقوله : أصحاب الأهواء ؟ ... لا شك أنهم أتباع إحدى الفرق التي ذكرها النوبختي قائلا: إنها الفرق التي افترق عليها المسلمون (41) وأغلب الظن انها الفرقة التي اسماها « أسلاف المعتزلة » .

واذا كان ابن دريد وأبو نعيم الاصفهاني لم يحددا لنا زمن اعتزال عامر بن عبد قيس فمن الممكن ان نستنتج انه تم في خلال تسع سنوات من سنة 35 هـ . وهو تاريخ اعتزال جماعة سعد بن أبي وقّاص، اذ عناهم الحسن البصري في حديثه الى سنة 44 . وهو تاريخ وفاة ابي موسى الاشعري اذ افاد ابو نعيم انه عاتب عامر لاعتزاله مجلسه .

ولا يحق لنـا أن نعـدّ عامـر بن قيس المؤسس الاول لمـذهب الاعتـزال . وان كان ليس ثمـة ما يمنع من ان يكون قد ساهم ببعض آرائه في إرساء قواعد الاعتزال الاولى، خاصة اننا لم نجد في تراجم شيوخ المعتزلة ومتقدميهم اشارة الى شخص بعينه ينسب اليه القول بالأصول الخمسة التي اجمعت عليها المعتزلة ووصفها ابو الحسين الخياط بقوله « وليس يستحق احد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة (42). وكل ما نعرفه عن واصل أنه أول من قال بالمنزلة بين المنزلتين، والف كتابا يحمل هذا الاسم، ذكره ابن النديم، وذكر له كتابا آخر

---

(39) ابو نعيم الاصفهاني : حلية الاولياء 2 : 94 – 95 .

(40) راجع الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 11 : 56 .

(41) النوبختي : فرق الشيعة ص 4 وما بعدها .

(42) ابو الحسين الخياط : الانتصار ص 126 .

باسم « خطب في التوحيد والعدل » (43) وقد دلل الدكتور نيبرج ان بعض اصول المعتزلة كانت موضوعة اولا للرد على الرافضة والملحدين (44) . وبالطبع لم يحدث هذا الا بعد فترة كافية من ظهور فرقة المعتزلة ونزول رجالها الى حومة المعارك الجدلية .

ولا بد لنا ان نتساءل عن سبب عدم ذكر عامر بن عبد قيس في طبقات المعتزلة ؟ ... أغلب الظن ان السبب في ذلك هو بعد زمانه عن مؤرخي المعتزلة الذين جمعوا تراجم رجالهم ، ويجب أن نضع في الحسبان أن أبا القاسم البلخي، وهو أول من جمع تراجم المعتزلة لم يجمعها عن علم للمترجمين انفسهم — باستثناء معاصريه بطبيعة الحال — بل ترجم لكل من روى الناس عنه القول بالاعتزال او القدر وكان مصدره الاول في ذلك شيخه ابو الحسين الخياط، الذي كان يمده باسماء رجال المعتزلة وتواريخ وفياتهم، وقد ذكر البلخي هذا اكثر من مرة اثناء كتابه وفي مقدمته ، ولا شك ان ابا الحسين الخياط متاخر بزمن كبير عن زمان عامر بن عبد قيس ، ويؤيد هذا الظن اننا لانجد لبعض قدماء المعتزلة واوائل شيوخهم اي ذكر في طبقاتهم (45) .

---

(43) ابن النديم : ملحق الفهرست ص : 1 (طبعة المطبعة الرحمانية)

(44) نيبرج : مقدمة الانتصار لابي الحسين الخياط ص : 53 — 56 .

(45) من الامثلة على ذلك :

1) بشر بن سعيد : احد اصحاب واصل بن عطاء ، التقى به بشر بن المعتمر في البصرة واخذ عنه الاعتزال .

2) ابو عثمان الزعفراني : احد اصحاب واصل بن عطاء ، التقى به بشر بن المعتمر واخذ عنه الاعتزال (الملطي : التنبيه والرد ص : 43) .

3) هياج بن العلاء السلمي : من اصحاب واصل بن عطاء واحد رؤساء المعتزلة ، صحبه احمد بن ابي داود فاخذ عنه الاعتزال (طاشكبرى زاده : مفتاح السعادة 2 : 39 ، ابن كثير : البداية والنهاية 10 : 319 اثناء ترجمة احمد بن ابي داود) .

4) ابو شعيب الصيرفي : قال ابن حجر : ذكره ابن النديم في مصنفي المعتزلة (لسان الميزان) 6 : 394 . وقال ابن ابي الحديد : ولقد حكى ابن الراوندي عن الجاحظ ان احد قدماء المعتزلة ويعرف بابي شعيب كان يجيز عليه تعالى السرور والغم والغيرة والاسف ! ... (شرح نهج البلاغة 3 : 234) .

5) عثمان بن خالد بصري : قال ابن حجر : ذاكر عمرو بن عبيد في مسالة في الاعتزال فجره عمرو الى بدعته (لسان الميزان 4 : 134) ولقد اورد ابن حجر مناظرته مع عمرو بن عبيد فراجعها .

رواية ابن قتيبة

قال عن عمرو بن عبيد : كان يرى راي القدر ، ويدعو اليه ، واعتزل الحسن هو واصحاب له فسموا المعتزلة (46) . وقال صاحب « البدء والتاريخ » : وانما سموا معتزلة لانهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري رحمه الله، وذلك ان الناس اختلفوا في مرتكبي الكبائر ، فقالت الخوارج : كلهم كفار ، وقالت المرجئة : هم مؤمنون ، وقال الحسن : هم منافقون . فاعتزل واصل بن عطاء ومن تبعه وقالوا : هم فساق وليسوا بمؤمنين ولا منافقين ولا كافرين ، وهذه المنزلة بين المنزلتين (47) .

ومن المؤكد ان ابن قتيبة ليس هو اول من اورد هذه الرواية ، بل لا بد انه قد سبقه الى ذلك عدة مؤرخين اختلفوا في تفاصيلها ، فمنهم من نسب الاعتزال الى واصل ومنهم من نسبه الى عمرو ، بل كان مطلق اللقب ايضا موضع خلاف بينهم . هل هو الحسن البصري ام قتادة بن دعامة السدوسي ؟ وينهض دليلا على ما قدمنا اختلاف المؤرخين المتاخرين نسبيا بصدد هذه الرواية كل حسب النص القديم الذي نقل عنه (48) . كما ان القاضي عبد الجبار اورد هو الاخر أوجه الخلاف في هذه الرواية ولم يرجح رايا معينا . وهذا دليل اخر على اختلاف القدماء بصدد هذه الرواية مما يضعف بعض الشيء من صحتها .

وعلى كل حال فسواء كان واصل هو الذي اعتزل الحسن او عمرو بن عبيد فسيان ، إذ أن عمرا كان يعدّ نفسه تلميذا لواصل . وكان يقول : « لقد كان واصل لي رأسا وكنت له ذيلا ». ذلك ان عمرو بن عبيد جالس الحسن البصري وحفظ عنه ، واشتهر بصحبته ، ثم ازاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة ، فقال

---

(46) ابن قتيبة : المعارف ص 214 (طبعة الصاوي) ، واعاد هذا الكلام بعينه في عيون الاخبار ص 243 (طبعة فستنفلد) .

(47) البدء والتاريخ 5 : 142 ولقد رجح الزركلي وفاة مؤلف هذا الكتاب سنة 322 اوبعد سنة 355 (راجع الاعلام للزركلي 8 : 150) .

(48) كان لرواية اعتزال حلقة الحسن النصيب الاكبر من عناية المؤرخين فتناقلوها في كتبهم راجع مثلا : عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة 429 : الفرق بين الفرق : 17 — 18 ، الشريف المرتضى المتوفى سنة 436 : غرر الفرائد ودرر القلائد 1 : 167 ، ابو الفتح الشهرستاني المتوفى سنة 548 : الملل والنحل 1 : 48 ، السمعاني المتوفى سنة 562 : الانساب لوحة 536 ، ابن خلكان المتوفى سنة 681 : وفيات الاعيان 2 : 302 ، المقريزي المتوفى سنة 845 : الخطط 4 : 164 — 165 (طبعة مطبعة النيل) ، طاشكبرى زاده المتوفى سنة 962 : مفتاح السعادة 2 : 32 — 33 .

بالقدر ، ودعا اليه واعتزل اصحاب الحسن (49) ، اي أن واصلا هو الذي زوّده بالآراء التي اعتزل بسببها الحسن ، أي أن آراء واصل في الحالتين هي التي أسست مذهب الاعتزال ، هذا مع العلم أن أغلب المؤرخين القدماء والمحدثين يميلون الى ترجيح اعتزال واصل .

وقدر الاستاذ زهدي جار الله تاريخ وقوع هذه الرواية ببداية القرن الهجري الثاني في سنة محصورة بين (100 – 110 هـ) مستدلا على ذلك بأن وفاة الحسن البصري كانت سنة 110 هـ . وأن الرجلين اللذين اسسا مدرسة الاعتزال،وهما: **واصل وعمرو بن عبيد ولدا سنة 80 هـ فلايعقل ان يكونا قد بدا هذه الحركة** الفكرية قبل العشرين من حياتهما ، وأضاف ان هذا يوافق ما يذهب اليه **المقريزي من انهم ظهروا بعد المائة الاولى من سني الهجرة (50). ويوافق ايضاما** يذهب اليه طاشكبرى زاده (51) .

ولقد تشكك الشيخ الكوثري في هذه الرواية بقوله : ان صلة واصل زعيم المعتزلة بأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتماءهم اليه قبل صلتهم بالحسن البصري ، وهذا يخدش ان يجعل اعتزال واصل سببا في التلقيب،على أن المطرود من المجلس لا يصح عده معتزلا (52) .

ولكن يضعف هذا الاعتراض اننا لم نـر في بطون الكتب اي خبر فحواه ان واصلا كانت له جماعة تعتنق آراءه قبل اعتزاله مجلس الحسن ، كما ان الاعتزال قد حدث بسبب القول بالمنزلة بين المنزلتين،وهو رأي استحدثه واصل،ولم يأخذه عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ونلاحظ ايضا ان بعض من اورد هذه الرواية يقول:إن الحسن طرد واصلا عندما أصر على رأيه،وبعضهم يقول « واعتزل واصل ... » .

كذلك يعترض المستشرق نيبرج على هذه الرواية،ويرى أنها غير معقولة ولا وجه لها فانه ورد تسمية هذه المدرسة بأهل الاعتزال ومن قال بالاعتزال ؛ فلو كان معنى الكلمة ما زعموه لما جاز مثل هذه التسمية . ثم ان لها عدة نظائر

(49) تاريخ بغداد 12 : 166 .
(50) زهدي جار الله : المعتزلة ص 12 .
(51) طاشكبرى زاده : مفتاح السعادة 2 : 36 – 37 .
(52) الكوثري : مقدمة التنبيه والرد ص 5 حاشية 1 .

في عرف ذلك الزمان كالمرجئة يرادفها أهل الإرجاء وهم الذين قالوا بالإرجاء ، والرافضة التي يرادفها اهل الرفض (53) .

ولا شك انها ملاحظة هامة ولا تخلو من الوجاهة . ولقد ساندها الاستاذ زهدي جار الله بقوله : ويؤيد اعتراض نيبرج ما اورده المسعودي من أن كلمة « اعتزال » في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين ، اي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين (54) .

ورغم كل ما شاب رواية اعتزال حلقة الحسن من اعتراضات ومآخذ ، فاننا نستطيع ان نؤكد ان لهذه الرواية جانبا من الصحة،إذ لا يعقل أن تكون قد أصابت كل هذا الروجان والانتشار حتى اصطبغت بصبغة شبه أسطورية دون أن يكون لها نصيب من الوجود التاريخي ، فإنّه كما يقول المثل الشائع « لا دخان بغير نار » وخاصة وان لهذه الرواية شبيها في تسمية بعض الفرق الاسلامية الأخرى (55) .

روايـة المسعـودي

قال المسعودي في الفصل السابع عشر بعد المائة من « مروج الذهب » : مات واصل بن عطاء،ويكنى بأبي حذيفة،في سنة احدى وثلاثين ومائة ، وهو شيخ المعتزلة وقديمها،وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين ... وبـه سُميت المعتزلـة وهو الاعتزال (56) » . وفي الباب الثاني بعـد المائة من نفس الكتاب يعرض المسعودي اصول المعتزلة الخمسة حتى يقول : اما القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وهو الاصل الرابع ... ولهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال (57). ولقد أورد ابو القاسم البلخي هذه الرواية في أول الروايات التي أوردها بصدد التسمية،وعنه نقل المسعودي في الغالب (58) .

(53) نيبرج : مقدمة كتاب الانتصار ص 52 .
(54) زهدي جار الله : المعتزلة ص 3 .
(55) سبب تسمية الحشوية:انه حضر مجلس الحسن البصري اناس من رعاع الرواة وقد تكلموا بالسقط عنده قال : ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة اي جانبها فسموا الحشوية (الكوثري: تبيين كذب المفتري ص 11) .
(56) المسعودي : مروج الذهب 4 : 104 (طبعة الشيخ محي الدين) .
(57) المسعودي : نفس المصدر 3 : 234 .
(58) نص المسعودي من مروج الذهب (في موضع آخر) على النقل من كتاب « عيون المسائل والجوابات » للبلخي . وهو الكتاب الذي ذيل به لكتابه « المقالات » .

واستدل المستشرق نلّينو من خبر المسعودي أن اسم الاعتزال اطلق للدلالة على موقفهم كاناس مبتعدين محايدين بين طرفي رجال الدين والسياسة في وقت ما ، مبتعدين عن الخصومات والمنازعات القائمة بين المسلمين . وأضاف أن المسعودي الى جانب ذلك يرى أن اسم المعتزلة لم يطلقه عليهم أهل السنة وانما اختاروه انفسهم للدلالة على موقفهم الخاص في هذه المسالة . وقال : ان رأي المسعودي له خطره لا لقدم المؤلف فحسب بل أيضا لانه ألف كتبا خاصة في المذاهب الكلامية المختلفة والفرق الدينية العديدة (59) .

ومع ذلك فالعلامة الكوثري لا يميل الى الأخذ بهذه الرواية معللا بأن كون القول بالمنزلة بين المنزلتين سبب التلقيب غير واضح (60) . اما الاستاذ زهدي جار الله فيؤكد أن خبر المسعودي أقرب من غيره الى الصواب وادعى الى الإنصاف (61).ويرى بروكلمن أن هؤلاء المعتزلة كانوا من اتباع الدعوة العباسية ففي خلافة هشام.(بن عبد الملك سنة 105 – 125) عندما اشتد امر الدعوة العباسية الى حد الظهور علانية التمس اتباع هذه الدعوة العباسية طريقا وسطا بين المذهبين مكنهم،من ان يتخذوا موقفا خاصا محايدا من النزاع بين العلويين وأخصامهم . ودُعي أتباع هذا « الاعتزال » المعتزلة (62) .

ولقد علل الشريف المرتضى هذه الرواية بتفسير آخر . فبعد أن أورد مناظرة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بشأن (الفاسق والمنافق) وقطع واصل عمرا؟ قال الأخير : ما بيني وبين الحق عداوة ، والقول قولك ، فليشهد علي من حضر أني تارك المذهب الذي كنت أذهبُ اليه ، من نفاق صاحب الكبيرة من اهل الصلاة ، قائل بقول أبي حذيفة في ذلك ، وأني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب . فاستحسن الناس هذا من عمرو . وقيل:إن اسم الاعتزال انما اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن أبي الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة بالنفاق ، وحكي غير ذلك (63) .

(59) نلينو : التراث اليوناني 183 – 184 .

(60) الكوثري : مقدمة التنبيه والرد ص 5 حاشية 1 .

(61) زهدي جار الله : المعتزلة ص 3 .

(62) بروكلمن : تاريخ الشعوب الاسلامية 2 : 44 – 45 .

(63) الشريف المرتضى : غرز الفرائد ودرر القلائد 166 – 167 .

أي أن الشريف المرتضى يقول : إن عمرو بن عبيد هو الذي وصف نفسه بالاعتزال في هذه المسالة عن قول الحسن ومال الى راي واصل ، وعلى هذا فان عمرو بن عبيد عندما وصف نفسه بالاعتزال كان يعني اعتزاله في الراي عن مذهب الحسن البصري في مسالة واحدة . أما اعداء المعتزلة فقد استغلوا ذلك ووصفوهم بانهم « قد اعتزلوا قول الامة » (64).وهذا لم يقصده عمرو بن عبيد في كلامه .

ولقد جمع الشيخ المفيد بين رواية المسعودي ورواية ابن قتيبة حين قال : واما المعتزلة وما وسمت به من اسم الاعتزال فهو لقب حدث لها عند القول بالمنزلة بين المنزلتين،وما احدثه واصل بن عطاء من المذهب في ذلك،ونصب من الاحتجاج له،فتابعه عمرو بن عبيد ووافقه على التدين به من قال بهما ومن اتبعهما عليه الى اعتزال الحسن البصري والتحيز عن مجلسه،فسماهم الناس المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن بعد ان كانوا من اهله، وتفردهم بما ذهبوا اليه في هذه المسالة من جميع الأمة وسائر العلماء (65) .

وعلى هذا يكون ما استنتجه الدكتور نلّينو من رواية المسعودي : أن لفظ الاعتزال أطلقه المعتزلة على أنفسهم للتعبير عن موقفهم غير صحيح،بل الصواب أنهم اعترفوا باعتزال مذهب الحسن بشان مرتكب الكبيرة فعرفوا بالمعتزلة لهذا السبب،ولما اعتزلوا مجلس الحسن لزمهم هذا الاسم .

رواية ابي القاسم البلخي

أورد البلخي ثلاث روايات أولها رواية القول بالمنزلة بين المنزلتين ، ويبدو انه أول مؤرخ أورد هذه الرواية،وعنه نقل المسعودي كما قدمنا ، ويحتمل ايضا الشيخ المفيد الذي اورد في كتابه « اوائل المقالات » عددا كبيرا من آراء ابي القاسم البلخي ووافقه عليها . وثانيها رواية اعتزال حروب علي بعد ان اعترض عليها كما قدمنا في رواية النوبختي ، وثالثها رواية اعتزال مجلس الحسن وعنه نقل

(64) قال عبد القاهر البغدادي : قيل لهم ولاتباعهم معتزلة لاعتزالهم قول الامة في دعواهم ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر (الفرق بين الفرق : 18) ولكن لا يجوز اعتبار المعتزلة قد اعتزلوا قول الامة في هذه المسالة وذلك ان المسلمين لم يكونوا مجتمعين الاراء متحدي الكلمة بشانها بل كانت موضع خلاف كبير .

(65) الشيخ المفيد : اوائل المقالات ص 4 – 6 .

القاضي عبد الجبار في كتابه فضل الاعتزال وزاد عليه . ويبدو ان البلخي كان يميل الى الرواية الاولى ويفضلها، لأنه قدمها عن الآخرين، كذلك استحسنها المسعودي واقتنع بها ونقلها في كتابه « مروج الذهب » .

النتيجـــة

واذا كانت مشكلة تسمية المعتزلة قد اختلف في تعليلها المتقدمون وتباينت آراؤهم بصددها رغم قربهم النسبي من تاريخ وقوعها ، فلم يبق لنا نحن الذين نعود الى ما كتبوه دون علم واف بالاحداث والملابسات المختلفة الا الموازنة بين آرائهم لاختيار الرواية الصحيحة .

ولكن ، لما لا تكون كل هذه الروايات صحيحة رغم ما تبدو عليه من تناقض ؟ أن من أوردوها هم من ثقات المؤرخين ومتقدميهم ولا يعقل أنهم استمدوا هذه الروايات من الفراغ بل لا شك ان لكل منهم سندا تاريخيا اعتمده في روايته .

ولقد تعمدنا إيراد هذه الروايات بالترتيب السابق كي نلفت النظر الى ان كل رواية تعود حوادثها في زمن متقدم قليلا عن الرواية التالية لها والتي من الممكن بقليل من التحوير ان تكون مكملة لسابقتها . كما نلاحظ ايضا ان كل هذه الروايات يرتكز محورها على حدث تاريخي واحد وهو حروب علي مع معاوية

نتج عن هذه الحروب اعتزال سعد وجماعته في الرواية الاولى ، كذلك كان اعتزال الجماعة الثانية في رواية الملطي بعد وفاة علي بسنة تقريبا وتولية الحسن ، ونستطيع ان نتصور بغير اسراف في الراي ان اعتزال عامر بن عبد قيس مجلسه المعتاد كان لراي معين له بصدد هذه الحروب اذ كان اعتزاله يعاصر احداثها كما قدمنا ، ولا يستبعد ايضا ان يكون عامر من الجماعة التي اعتزلت مع سعد ، فنحن نعلم ان استاذه ابا موسى الاشعري ، كان قد اعتزل بأرض من أرض الشام يقال لها « عرض » وأعتزال القتال (66) ، كما ان عامرا نفسه لم يشترك في وقعة صفين وكان ضمن القراء الذين يقومون بالوساطة بين علي ومعاوية (67) . واخيرا كان القول بالمنزلة بين المنزلتين وإطلاق اللقب بسببه في الرواية الخامسة يدور ايضا حول نفس هذا الحدث .

---

(66) نصر بن مزاحم : وقعة صفين ص 500 .

(67) نفس المصدر – ص 188 – 190 .

فكان هذه الروايات الخمس نشأت عن أصل واحد وتفرعت الى خمسة فروع . والذي نعتقده اذا ان نشأة الاعتزال كانت في اول امرها نشأة سياسية كما افاد النوبختي ولكنها في نفس الوقت حملت بين طياتها نطفة مذهبية قدر لها ان تولد في نهاية القرن الاول او بداية القرن الثاني الهجري وبمعنى آخر ان ظهور فرقة المعتزلة كان معاصرا لظهور الشيعة والخوارج تقريبا .

ويسوقنا التسلسل الذي تابعنا به هذه الروايات الى شيء جديد يختص بالمكان الذي نشأت فيه المعتزلة ، اذ يكاد يجمع الباحثون على ان اول ظهورهم كان بالبصرة ، ولكن يستنتج مما قدمنا ان مولد الاعتزال الاول كان بالمدينة حيث اعتزال جماعة السعد الذي اعتزل في قصر بناه بطرف حمراء الاسد (68) ، ويقال: إن اول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن الحنفية (69) . وكان الاثنان يسكنان المدينة . وبالمدينة أيضا ولد واصل بن عطاء وسكنها في صباه كما نعرف . وكان واصل ممن لقى أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وأخذ عنه (70) ، ويقول الملطي نصا « إنّ واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة الى البصرة » (71) .

---

(68) السخاوي : التحفة اللطيفة ج 1 : 68 وحمراء الاسد موضع على ثمانية اميال من المدينة (ياقوت) .

(69) الكوثري : مقدمة تبيين كذب المفتري ص 11 وراجع كلام طاشكبرى زاده عن المعتزلة في الجزء الثاني من مفتاح السعادة .

(70) الشريف المرتضى : غرر الفوائد ودرر القلائد ج 1 : 165 .

(71) الملطي : التنبيه والرد ص 45 .

كيف لازم المعتزلة اسم الاعتزال

إن إطلاق لفظ الاعتزال على واصل وجماعته على لسان الحسن البصري او غيره غير كاف لتلتصق بهم هذه التسمية كل هذا الالتصاق في هذه الفترة الطويلة،بل لا بد أن يكون هذا اللفظ قد تردد من قبل مـدة على ألسنة الناس وعرف به أسلاف المعتزلة السياسيين ، ثم الزهاد ، ثم جماعة عامر ، وعندما أطلق على اتباع واصل زاد ترددا على السنة الناس ورسوخا في عقولهم ، ولم يستطع المعتزلة منه فكاكا بعد أن وصفوا أنفسهم باعتزال مذهب الحسن،وسماهم الحسن « معتزلة » عندما تركوا مجلسه .

ولا شك أن الشيخ المفيد قد أخطاه التوفيق حين قال عن اعتزال واصل ولم يكن قبـل ذلك يُعرف الاعتزال ولا كان علَما على فريق من الناس (72) . نحن لا ننكر أنّ واصلا هو اول من قال بالاعتزال الذي يعنيه الشيخ المفيد،اي القول بالمنزلة بين المنزلتين،ولكن تعدد روايات النوبختي،وابن دريد،والملطي خير حجه نحتج بها عليه .

وأخيرا نؤكد أنه اذا كان المعتزلة قد وصفوا انفسهم باعتزال مذهب الحسن في مسألة مرتكب الكبيرة فانهم في الحقيقة لم يطلقوا اسم الاعتزال على انفسهم بل اطلقه عليهم الغير،وذلك لمتابعتهم المعتزلة الأوائل واعتزالهم مذهب الحسن ثم مجلسه . وكما قال الاستاذ زهدي جار الله : إن المعتزلة كانوا لا يرتاحون الى اسم الاعتزال ولكنهم وقد رأوا أنه لصق بهم وتأكدوا ألاّ سبيل لهم الى التخلص منه عمدوا الى الدفاع عنه والبرهان على فضله (73) ، وهذا بعينه ما نفهمه من مناقشة القاضي عبد الجبار لتسمية المعتزلة،وهو ما نراه يقرب من الصواب الى حـد كبير (74) .

(72) اوائل المقالات 4 ـ 6 .
(73) زهدي جار الله : المعتزلة ص 4 .
(74) راجع ايضا عند القاضي عبد الجبار،كتاب فضل الاعتزال،مناقشة تسميتهم بالقدرية وانهم عكس ذلك .

منهج التحقيق (*)

عندما أقدمت على الكلام في منهج التحقيق رجعت الى الجذاذات التي أعدها الوالد ـ رحمه الله ـ لذلك حبينا فيهـا الطريقة التي سلكهـا لاخراج الكتاب ومنهجه في التحقيق ، والاصول والمراجع التي استعان بهـا في تحقيقه ومدى انتفاعه بها . لذلك رأيت أن أوردها كما وردت في البطاقات التي اعدها لذلك دونَ زيادة أو نقص حتى لا اخطىء في حذف ما يمكن أن يفيد الباحثين .

أوّلا : كتاب البلخي

هذا الجزء الذي حققـه الوالد للبلخي هو « باب ذكـر المعتزلة » من كتاب « مقالات الاسلاميين » للامام أبي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي، البلخي المتوفى سنة 319 هـ ، وهي نسخة مخطوطة اكتشفها الوالد ـ رحمه الله ـ في اليمن أثناء زيارته الاولى لها سنة 1952 وقام بتحقيقها ، ولكنه عاد وحقق « باب ذكر المعتزلة » منها مرة أخرى وضمه الى اول كتاب القاضي حتى يكون الكتاب شاملا لكل ما قيل في طبقاتهم ، وذكرهم من مصادره الاصلية . وحتى يعم به النفع والفائدة .

ومرة أخرى أكتب نص الجذاذات كما وجدتها محتفظا بعباراته وكلماته حتى يستفاد منها كما أراد

- ذكـر البلخي في مقدمـة المقالات انه اعتمد على أقوال شيخه الخياط سواء بالمشافهة او ما كتب به اليه (75) .

(*) أعده (ايمن) ابن المحقق عن الجذاذات التي تركها والده .
(75) المقالات 1 ظ .

● نستطيع ان نقول بناء على ما جاء في المقالات للبلخي:إن تراجم المعتزلة الذين ذكرهم يكونون حسب ما جاء عند القاضي عبد الجبار سبـع طبقات ، وفي الطبقة الثامنة ترجمة للبلخي نفسه واصحابه ومعاصريه .

● نظرا للاختصار الشديد في اسماء المترجمين رايت ان اورد في الحواشي اسم صاحب الترجمة كاملا وتاريخ وفاته معتمدا في ذلك على تهذيب التهذيب ، او كتاب آخر غيره ان لم ترد فيه الترجمة . وذلك دون استقصاء لمصادر هذه الترجمة ، اذ المقصود فقط في هذا الموطن توضيح اسم صاحب الترجمة .

● في « شرح الحور العين » لنشوان الحميري نقول من مقالات البلخي . وفي هذه النقول زيادات وخلافات تنبىء عن ان نشوان كان ينقل من مخطوطة بعيدة عن مخطوطتنا .

● ابن المرتضى نقل كثيرا عن البلخي : انظر مقدمة « الانتصار » ص 20 عند الكلام على الخياط : « وقد الف مثلا تلميذه ابو القاسم الكعبي كتابا في رجال المعتزلة ومقالاتها استفاد ابن المرتضى منه في كل صفحة من كتابه » . ولا شك ان هذا هو مقالات البلخي .

● كأن صاحب « المنية والامل » وصاحب « شرح الحور العين » نقلا عن اصل لمقالات البلخي غير نسختنا، ففيها مثلا في ورقـة 34 من نسختنا في الكلام عن المعتزلة نقص عبارة (وكان رئيسهم) وهي موجودة في المرجعين المذكورين . وانظر ايضا العبارة التي تبدأ عند عنوان « ومن اليمن » فان الكلام عند نشوان وابن المرتضى مخالف تماما لما عند البلخي .

● لا شك ان البغدادي صاحب « الفرق بين الفرق » كان عنده نسخة من « مقالات » البلخي استفاد منها كثيرا ورجع اليها ونقل منها .

● ابن متويه في « تذكرة الجواهر والاعراض » ينقل كثيرا عن ابي القاسم البلخي من « مقالاته » .

● نُقولٌ من « مقالات » البلخي في نسخـة كتاب « التبصرة » رقم 42 توحيد : دار الكتب .

● نُقولٌ من « مقـالات » البلخـي في « البرهان الرائـق المخلّص من ورط المضائق » انظر مثلا لوحة 190 من الكتاب .

● المسعودي في « مروج الذهب » في بعض المواضع ينقل عن ابي القاسم البلخي في كتابه « المقالات » .

● نُقولٌ عنه في ترجمة الجاحظ في « معجم الادباء » 16 : 75 .

« قال ابو القاسم البلخي : الجاحظ كناني من اهل البصرة » .

● **ومن الملاحظ ان اغلب النقول الماخوذة مـن هذا الكتاب موجودة عنـد المؤلفين اليمنيين .**

مصـادر كتـاب البلخـي

● **ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف المدائني ،** البصري الاخباري مولى شمس بن عبد مناف .

قال الاخشيد : كان المدائني متكلما من غلمان معمر بن الاشعث ، ومولده على ما رواه محمد بن يحيى عن الحسن بن فهم عنه انه قال : ولدت سنة 135 هـ . ومات سنة 215 هـ .

قرأت بخط ابي بكر الاخشيد : كان المدائني متكلما من غلمان معمر بن الاشعث . وقرأت بخط ابن الكرفي : مات المدائني سنة 225 هـ . وله ثلاث وسبعون سنة في منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلي،وكان منقطعا له (76) .

ذكر له ابن النديم كتابا اسمه « كتاب الخوارج » (77) .

وذكره ابن شاكر الكتبي في « عيون التواريخ » في احداث سنة 225.وعدّ له من الكتب « كتاب الخوارج . و « مختصر الخوارج » كلاهما تاليف ابي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة 225 » .

واظن ان كتاب الخوارج هو الذي ينقل عنه البلخي .

---

(76) ابن النديم 147 (مصر) ـ وذكره ابن العماد في الشذرات من وفيات سنة 224 ، وترجم له في لسان الميزان 4 : 203 ، تاريخ بغداد 1 : 54 ، معجم الادباء 4 : 124 عيون التواريخ احداث سنة 225 .

(77) ابن النديم 149 .

● الغلابي

تـرد هـذه النسبـة بـدون نقط . ومن المؤكـد انهـا الغلابي كمـا اثبتنا . وهو الذي يروي عن يحيى بن معين كما في ترجمته عند الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (78) .

واسمه كاملا : المفضل بن غسان بن المفضل الغلابي ، ابو عبد الرحمان . وذكر السخاوي في كتابه « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » ص 24 من ترجمة نشرة روزنتال ان له « تاريخا » (وذكر بروكلمان انه توفي سنة 256 هـ) .

وذكر البغدادي في ترجمة ابنه الاحوص بن المفضل بن غسان المتوفي سنة 300 هـ انه حدث عن ابيه « كتاب التاريخ » ، وكذا ذكر ابن « الاثير في اللباب 2 : 184 حديثا قال فيه : يروي عن أبيه « كتاب التاريخ » .

● داود الاصبهاني

داود بن علي بن خلف ابو سليمان البغدادي الاصبهاني إمام أهل الظاهر، ولـد سنة مائتين وقيل اثنتين ومائتين . وأصله من أصفهان، ومولده بالكوفة ومنشاه ببغداد وقبره بها ، وهو شافعي المذهب، من المتعصبين للشافعي . صنف كتابين في فضائله والثناء عليه . توفي ببغداد في ذي القعدة سنة 270 هـ . ودفن في منزله وقد بلـغ فيما بلغنا ثماني وستين سنة . سمـع سليمان بن حرب ، وعمرو بن مرزوق ، والقعنبي ، ومحمد بن كثير العبدي ، وذكر البغدادي ان في كتبه حديثا كثيرا ، الا أن الرواية عنه عزيزة جدا .

● وينقل البلخي كذلك من كتاب « الدافع في الرد على القرآن » (الانتصار 36) .

(78) تاريخ بغداد 13 : 124 .

وصف المخطوطة

هذه المخطوطة ليس لها نظير في مكتبات العالم قال عنها اسماعيل واعظ جوادي في مجلة « نشرية توحيد » تحقيق درمبدأ اخرينش ، الفارسية ، وعمدة اعمال الكعبي هو جمع آراء المعتزلة وتاليف كتاب قيم عنهم يسمى « المقالات » الذي مع الاسف لم يعثر عليه ، ويحتمل ان تكون نسخة منها في صنعاء ـ اليمن .

وقد اكتشف الوالد ـ رحمه الله ـ هـذه المخطوطة في اليمـن في خزانة أحد علمائها واستنسخها ، وقد وصفها بقوله : إنها كثيرة القطع والخروم. وقد ذكر في آخرها أن ناسخها وهو يوسف بن أبي الهول كتب هذا الكتاب لاسحاق بن نهبان ، فرغ منـه يـوم الاثنين لسبع مضت من شهر ربيـع الاول سنة ثمـان واربعمائة .

وعدد أوراق هذا الباب الذي ننشره منها 11 ورقة، يبدأ من وسط ظهر ورقة 24 الى منتصف ورقة 35 ومسطرتها 23 × 18،5 سم . ومتوسط عدد الاسطر في الصفحة الواحدة 25 سطرا .

والاصل الثالث (*) الذي استفيد منه في التحقيق : كتاب المنيـة والامل للإمام ابن المرتضى المتوفى سنة 840 هـ .

وهو كتاب « المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل » ، ومؤلفه هو الامام المهدي لدين الله احمد بن يحيى المرتضى اليماني أحـد ائمـة الزيدية، توفي سنة 840 هـ .

وهذا الكتاب ما هو إلا جزء من عدة أجزاء للمؤلف، شرح فيها مقدمة كتابه « البحر الزخار الجامع لمذهب فقهاء الامصار .. » (79) . الذي يعتبر من الكتب

(79) طبع هذا الكتاب في القاهرة في خمسة مجلدات ، ومع الاسف بدون مقدمته القيمة ومن هذه المقدمة نسخة محفوظة بالمكتبة المتوكلية اليمنية تحت رقم 42 فقه هدوي عدد اوراقها 90 ورقة ومصورة بالميكرو فيلم بدار الكتب المصرية تحت رقم 108 ميكرو فيلم .

(*) الاصل الاول هو كتاب الحاكم وقد سبق الكلام عن ضمه كتـاب القـاضي ، والاصـل الثاني هو كتاب البلخي .

الرئيسية عند فقهاء الزيدية في اليمن . وقدم لهذا الكتاب بمقدمة قيمة تضمنت الكلام على علوم الاجتهاد مقسمة الى خمسة اقسام ، وهي :

1 ـ آيات مواقع الاحكام ، وهي خمسمائة آية .

2 ـ معرفة سنة الرسول والآثار الواردة في الاحكام الشرعية .

3 ـ معرفة المسائل التي وقع الاجماع عليها من الصحابة والتابعين وغيرهم .

4 ـ علم اصول الفقه .

5 ـ علم اصول الدين .

وقد زاد المؤلف الى هذه العلوم علوما اخرى ليست من شروط الاجتهاد اتفاقا ولكن لا يصح للمجتهد ان يجهلها وهي :

1 ـ الملل والنحل .

2 ـ لطيف الكلام .

3 ـ تاريخ السيرة النبوية .

4 ـ علم اعيان مسائل الفقه وتعريفاتها .

وقد قام المؤلف بشرح هذه المقدمة شرحا مفصلا وافيا في اكثر من عشرة مجلدات جمعها تحت عنوان واحد هو : غايات الافكار ونهايات الانظار بعجائب البحر الزخار » ووضع لكل مجلد من هذه الشروح اسما خاصا به ، والذي وقفت عليه من هذه الشروح هو :

1 ـ كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل (80) .

2 ـ كتاب درر الفرائد في شرح كتاب القلائد في تصحيح العقائد .

3 ـ واضح الاوهام في شرح كتاب رياض الافهام في لطيف الكلام .

4 ـ كتاب منهاج الوصول الى تحقيق كتاب معيار العقول في علم الاصول .

5 ـ كتاب يواقيت السير في شرح الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر واصحابه العشرة وعترته الائمة المنتخبين الزهر .

(80) طبع من هذا الكتاب ، الباب الخاص بتراجم المعتزلة في الهند سنة 1316 هـ ، واخيرا في بيروت سنة 1961 بعنوان « طبقات المعتزلة » من نسخة في مكتبة صنعاء برقم 11 علم الكلام في 81 ورقة ومصورة بدار الكتب تحت رقم 109 ميكرو فيلم .

6 ـ كتاب المستجاد في شرح كتاب الانتقاد للآيات المعتبرة في الاجتهاد .

7 ـ كتاب عماد الاسلام في شرح حديث كتاب الاحكام المتضمنة لفقه ائمة الاسلام .

8 ـ كتاب الروضة النضيرة في شرح كتاب الدرة المنيرة في الغريب في فقه السيرة .

وواضح من اسماء هذه الشروح انها تضمنت شرحا لبعض كتب له ولكنه ادرجها كلها تحت العنوان العام لشرح مقدمة البحر الزخار وهو « غايات الافكار .... » .

ومن هذه الشروح نسخة كاملة على الاقل في مكتبة صنعاء باليمن ، عدا اجزاء متفرقة منه في هذه المكتبة ايضا ، وفي بعض المكتبات المحفوظة في بيوت العلم هناك ، وفي مكتبات اخرى من العالم . » وقد قمت اثناء رحلتي الى اليمن سنة 1952 بتصوير هذه النسخة الكاملة ضمن ما صورته من مخطوطات هامة من تراث الزيدية والهدوية والمعتزلة ، وحفظت جميع هذه المصورات بدار الكتب المصرية (81) .

والنسخ التي استفدنا منها في التحقيق هي :

1 ـ **طبقات المعتزلة** : طبع بيروت سنة 1961 بتحقيق سوسنة ديفليد فلزر (82) .

2 ـ المعتزلة « **المنية والامل** » طبع حيدر اباد سنة 1316 بعناية المستشرق توماس ارنولد .

3 ـ **المنية والامل** نسخة المكتبة المتوكلية بصنعاء رقم 11 علم كلام وهي **ضمن مجموعة من ورقة 1 و الى 81 و ، مسطرتها 27,5 × 18,5 سم ، وتاريخ** نسخها سنة 895 هـ وعدد اوراقها 81 ورقة .

4 ـ **المنية والأمل** نسخة احمد الثالث رقم 1868 وعدد اوراقها 94 ومسطرتها 21 × 28 سم ومتوسط عدد الاسطر بالصفحة الواحدة 26 سطرا ، وتاريخ نسخها سنة 967 بقلم يمني .

(81) عن مقالة للوالد في مجلة « المكتبة » التي تصدرها مكتبة المثنى العراقية العدد 10 السنة الثالثة شباط 1963 .

(82) وقد نشره في الاسكندرية سنة 1971 الدكتور علي سامي النشار تحت عنوان « فرق وطبقات المعتزلة » ونسبه للقاضي عبد الجبار !

ثانيا : كتاب القاضي (*)

هذه النسخة التي حقق عليها كتاب القاضي هي الوحيدة في العالم ، والتي سلمت لنا من بطش العابثين على ما وصل اليه بحثنا ، وحفظتها لنا خزائن الكتب باليمن . والمشتغلون بالتحقيق يعلمون الصعوبات التي تواجه المشتغل بتحقيق كتاب عن مخطوطة واحدة والنصوص المنقولة عنها هي المرجع الثاني وهذه حالة في التحقيق يدرك ضناها المشتغلون بتحقيق المخطوطات .

● المخطوطة تشتمل على كتابي متشابه القرآن ، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، ومتشابه القرآن مبتور من اوله ويبدا من سورة (............) ، كما ان طبقات المعتزلة مبتورة من آخرها قدر ورقتين (83) .

● وان كانت مخطوطة عبد الجبار فريدة ، فقد كان من حسن الحظ ان ضمن الحاكم بن كرّامة الجشمي طبقات عبد الجبار هذه في كتابه « شرح عيون المسائل » فكان ينقل نص عبد الجبار كاملا تقريبا الا ما يحذفه منه او يزيده عليه . ولذلك اعتبرنا مخطوطة الحاكم نسخة اخرى مساعدة لعبد الجبار فقابلنا عليها نصه كاملا واثبتنا الخلافات وقومنا التصحيفات والتحريفات واوردنا ما قد يكون اسقطه ناسخ طبقات عبد الجبار من كلمات او عبارات او اسطر ، كما رجعنا في ذلك الى ابن المرتضى في كتابه « المنية والامل »،وصوبنا منه ما أمكن تصويبه بما يوافق نص عبد الجبار والحاكم .

(*) يقول الصفدي : من وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدر ما كانوا عليه من العدد والعدد (الغيث المنسجم ا : 71) وقد علق على هذا الخبر الاستاذ احمد امين في ضحى الاسلام ص 93 بقوله : (ومما يؤسف له ان كتاب الطبقات لم تعثر له على اصل لا كله ولا بعضه) .

(83) انظر ص 336 اسفله ، الحاشية الاخيرة في كتاب القاضي عبد الجبار

● رغم ان الاصل هو القاضي عبد الجبار المتوفى سنة 415 هـ . وجاء بعده الحاكم الجشمي المتوفى سنة 494 هـ . فاخذ طبقاته العشر ثم زادها طبقتين ، وبعد ذلك جاء ابن المرتضى المتوفى سنة 840 هـ ، وأعاد الطبقات الاثنتي عشرة دون زيادة ، فان النص عند القاضي عبد الجبار احيانا تكون فيه زيادة استغنى عنها الحاكم ، وربما كانت هذه الزيادة تهم العلماء ، اما الحاكم فانه زاد زيادات كثيرة من كتب ليست لعبد الجبار ، وابن المرتضى جمع بين القاضي عبد الجبار وبين الحاكم مع شيء من التلخيص والايجاز ، وعلى كل حال فالمادة عند الثلاثة هي في الاساس طبقات عبد الجبار .

● كما ألاحظ انه كثيرا ما تكون بعض العبارات مبهمة وغير مستقيمة ، فاذا ما رجعت الى نفس النص عند الحاكم او ابن المرتضى وجدت انهما قد تجاوزا هذه النصوص حتى لا يقعا في مشاكلها ؟ !

● لا شك ان اعتماد ابن المرتضى كان على كتاب « شرح عيون المسائل » للحاكم فانه ينقل عنه حتى الاخطاء المعنوية التي وقع فيها الحاكم وهو ينقل عن عبد الجبار .

● توجد دلائل على ان الامام احمد بن يحيى بن المرتضى،وهو ينقل في كتابه « المنية والامل » فضل المعتزلة من كلام القاضي عبد الجبار انه اعتمد في نقوله على نسختنا والتي حصلت عليها من اليمن ، لان جميع الكلمات الغامضة او المقطوعة ورقتها او ما شابه ذلك يحذفها ولا يأتي بها وينسق القول بدونها .

● احيانا يختلف ترتيب التراجم في الطبقة الواحدة عند القاضي والحاكم ولكن رغم انه من الواضح أن ابن المرتضى ينقل عن الحاكم الا انه اقرب في الترتيب الى القاضي منه الى الحاكم ، مما يثبت ظننا انه كان في يد ابن المرتضى نسخة من طبقات القاضي،والاغلب انها نسختنا التي نحقق عليها الكتاب .

● لعلي افهم من الاضطرابات الموجودة في النسخ في ورقة (68 ب) وهي عدم وجود ترجمة الناشيء الاكبر من رجال الطبقة الثامنة ان النسخة التي لدي غير النسخة التي رجع اليها الحاكم وان ناسخنا خلط التراجم بعضها في بعض .

● لم يقتصر الحاكم فيما ينقله من تراجم المعتزلة على القاضي عبد الجبار وحده بل زاد عليه كثيرا من الاخبار ، من كثير من المصادر ، وربما رجع

مباشرة الى مصادر عبد الجبار « كالمصابيح » لابن يزداذ ، « والمشائخ » لابن فرزويه . كما انه كثيرا ما اجد زيادات قيمة في بعض التراجم يوردها الحاكم نقلا عن كتاب « المسترشد في اخبار المتكلمين » للمرزباني (84)، وهي غير موجودة عند القاضي عبد الجبار، وهذا يرجح ان الحاكم كانت لديه نسخة من المرزباني ، وربما كان هذا هو كتابه في تاريخ المعتزلة .

من الغريب ان بعض تراجم الطبقة العاشرة وهي معاصرة لعبد الجبار ومن شيوخه موجزة جـدا ! وربما ذلـك لأنهم كانوا مشهورين معروفين في زمانه وهذا ما اختلط على محققة كتاب ابن المرتضى ، اذ ذهبت الى ان سبب اختصار تراجم رجال الطبقات الاخيرة عند ابن المرتضى مرجعـه انهم كانوا معروفين في زمن ابن المرتضى ، والصواب انهم لم يكونوا في زمانه بل بينه وبينهم اربعة قرون تقريبا ، والسبب في هذا الاختصار انهم معروفون في عهد القاضي وربما للحاكم ايضا ولم يحاول ابن المرتضى البحث والزيادة على ما ذكره القاضي في طبقاته .

مصـــادر كتـــاب القاضـــي

المصابيح لابن يـزداذ

الفــه أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداذ بن سويـــد الاصبهاني الكاتب المرزوي ، وزر للمأمون (85) ، احد الكتاب البلغاء ، كان حسن البلاغة كثير الادب مترسلا يقول الشعر، وله من الكتب ، كتاب التاريخ ، وكتاب ، رسائله ، وكتاب ، ديوان شعره ، . ولعل « كتاب التاريخ » هذا هو الكتاب الذي ينقل عنه القاضي والبلخي في طبقات المعتزلة وعرفوه باسم « كتاب المصابيح » ، وابنه ابو محمد عبد الله بن محمد بن يزداذ اتم « كتاب التاريخ » الذي عمله ابوه سنة 300 هـ . وتوفي ابن يزداذ بسُرَّ مَن رَأى سنة 230 هـ .

وقد ذكر الكتاب ضمن سند الزريقي (حسن بن محمد بن علي)، وهو في اليمن في القرن العاشر على انه احد كتب الحديث والعبارة فيه « ومن كتب الحديث .... مصابيح ابن يزداد » (86) .

المشائـخ لابـن فرزويـه

وهو كتاب في (طبقات) المعتزلة ينقل عنه القاضي كثيرا ، وينقـل عنـه كذلك مع كتاب المصابيح الحاكم الجشمي .

المقالات لابي القاسم البلخي

نقل القاضي منه ابتداء من الطبقة الرابعة الى الطبقة السابعة عند ذكره لاخبار المعتزلة مع زيادة كثيرة ، والبلخي ومعاصروه يكونون رجال الطبقة الثامنة عند القاضي عبد الجبار ، وقد فطن الى ذلك محقق كتاب « الانتصار » فهو يذكر في مقدمته ص 31 « واما القاضي » الذي حكى عنه توبة ابن الراوندي فهو عبد الجبار المعتزلي المشهور ، وذكر توبته الكعبي ايضا ، فالبيّن أن عبد الجبار نقل شيئا من ترجمة ابن الراوندي عن الكعبي، وهذا صحيح .

ابو عبيـدة (87)

ينقل عنه ، قاضي القضاة ، والحاكم الجشمي ، وهو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش لا تيم الرباب وهو مولى لهم . ويقال هو مولى بني عبيد الله بن معمر التيمي (نور القبس للمرزباني 197) كان يرى راي الخوارج ، وقارب ابو عبيدة المائة ، وكان غليظ اللثغة ، ولـه علـم الاسلام

---

(84) هو محمد بن عمران بن موسى بن سعيد ابو عبيد الله ، الكاتب البغدادي كان معتزليا ثقة . قال ابن النديم : مولده في جمادى الاخرة سنة 297 هـ . ويحيا الى وقتنا هذا (سنة 377 وهي السنة التي الف فيها ابن النديم كتابه) ، وتوفي في شوال سنة 384 هـ . كما افاد البغدادي في تاريخ بغداد ، وابن العماد في الشذرات ، صنف في اخبار المعتزلة وله من الكتب ، المرشد في اخبار المتكلمين اهل العدل والتوحيد ، و ، كتاب جمع فيه اخبار المعتزلة ، وكتاب ، الاوائل ، فيه اخبار الفرس القدماء ، واهل العدل والتوحيد وشيء من مجالسهم ، ونظر نحو الف ورقة وكتاب ، نور القبس ، طبع في استانبول سنة 1964 .

انظر ترجمته عند الصفدي 4 : 235 ـــ 237 ، ابن النديم 190 ـــ 193 (طبع مصر) البغدادي 3 : 135 ، بروكلمان 190 : 1 ، S ، معجم الادباء 18 : 268 ـــ 272 شذرات الذهب 3 : 81 .

(85) الوافي بالوفيات 1 : 182 نسخة التيمورية رقم 177 ، الفهـرست لابن النـديم 179 ، وانظر ايضا اعتاب الكتاب .

(86) ورقة 201 مجموعة 584 مجاميع طلعت .

(87) انظر تاريخ بغداد 13 : 252 ، 122 : 1 ، B.S. نـــور القبس 182 ـــ 184، إنبـــاه الـــرواة 3 : 276 .

والجاهلية . وكان ديوان العرب في بيته ، ولد سنة 114 وتوفي سنة 210 وقيل 211 ، 213 ، 208 ، ومن كتبه : « خوارج البحرين واليمامة » وكتاب « الفرق » (88). واظن هذا هو الكتاب الذي ينقل عنه القاضي والحاكم الجشمي .

النوبختي

هو ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب « الآراء والديانات » كان موجودا قبل الثلاثمائة. وقال صاحب الذريعة ان كتاب « الآراء والديانات » للنوبختي اول كتاب صنف في الاسلام في علم الفرق والآراء والملل والنحل كتاب « الآراء » هذا ينقل عنه كثيرا ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » .

ويعتمد القاضي على هذا الكتاب اعتمادا كبيرا في كتبه. والجزء الخامس من المغنى خاصة يعتمد فيه القاضي على كتاب النوبختي اعتمادا كليا .

من ذكر طبقات القاضي ونقل عنها

● حاجي خليفة .

ذكر طبقات المعتزلة لعبد الجبار (كشف الظنون : 1107) .

● ابن ابي الحديد

ذكر في « شرح نهج البلاغة » 4 : 59 كلاما عن ابي جعفر الاسكافي ونقده لكتاب « العثمانية » للجاحظ ثم ذكر بعض اسماء المعتزلة نقلا من كتاب القاضي عبد الجبار .

● الصفدي

في الوافي بالوفيات يذكر طبقات المعتزلة لعبد الجبار 1 : 55 .

● ابن ابي حاتم الرازي

في آداب الشافعي ومناقبه قول منقول عن القاضي عبد الجبار في طبقات المعتزلة (★) .

---

(88) ابن النديم 79 — 81 (مصر) .

(★) انظر اسفله ص 147 — 148

● الفخر الرازي

توجد نصوص من طبقات المعتزلة للقاضي في تفسير الفخر الرازي (انظر مثلا 1 : 182 من مفاتيح الغيب (طبعة الخيرية) .

● ابن حجر العسقلاني

في لسان الميزان ترجمة عبد الرحمان بن كيسان الاصم المعتزلي 3 : 427 منقولة من طبقات القاضي ، ترجمة ابراهيم بن سيار النظام منقول بعضها عن طبقات القاضي 1 : 67 .

● السبكي

ذكر في طبقاته 2 : 255 : « قال الشيخ الامام فيما يحكيه لنا : ولقد وقفت لبعض المعتزلة على كتاب سماه « طبقات المعتزلة » وافتتح بذكر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه .

وفي الغالب انه طبقات القاضي ولكن نسخته غير نسختنا لان نسختنا في مجموعة ، ويؤكد هذا ايضا ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو المعتزلي الخامس من الطبقة الاولى كما ذكر القاضي . او ربما حذف الناسخ تراجم الخلفاء الراشدين الاربع مستبعدا ان يكونوا من طبقات المعتزلة !

بالاضافة الى كتابي الحاكم بن كرّامة الجشمي « شرح عيون المسائل » وابن المرتضى « المنية والامل » اللذين اعتمدا فيهما اعتمادا كليا على نص القاضي ونقلاه بعينه مع بعض الاختصار والحذف .

وصف مخطوطة القاضي (89)

مخطوطة كتاب « **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** » فريدة ونادرة وهي الكتاب الثاني في مجموعة تتكون من كتابين هما متشابه القران ، وفضل الاعتـزال وطبقات المعتزلة ، والكتابان للقاضي عبد الجبار .

والكتاب مبتور في اخره قـدر صفحتين ضاعت بسببهما الاصول الثلاثـة الاخيرة للمعتزلة وهي المنزلة بين المنزلتين ، الوعد والوعيد ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعدد اوراق الكتاب 86 ورقة منها 37 في فضل الاعتزال والباقي في طبقات المعتزلـة ومسطرة الصفحة 25،5 × 16،5 سم ومتوسط عدد الاسطر فيها 22 سطـرا .

وقد فرغ من (متشابه القرآن) ناسخه ضحى يوم الاثنين من شهر صفر من شهورسنة ثماني عشرة وستمائة ، بالهجرة المنصورية هجرة مولانا اميـر المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان ابن رسول الله الذي هو مقبور بها،وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبيء وآله وسلم .

وعورض على نسخة ذكر ناسخها انه نسخها وفرغ منها يوم الاحد لست خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين واربعمائة قال : وهو ابراهيم ابن حديد بن عبد الجبار البصري .

---

(89) يجب ان يوضع في الاعتبار عند تحقيق كتاب للمعتزلة خاصة اذا كان مصدر المخطوطة من اليمن ملاحظة انه نتيجة للقمع والارهاب الذي كان يعاني منه المعتزلة على يد الاشاعـرة ـ بعد انتصار مذهبهم ـ وغيرهم من الولاة والحكام انهم كانوا يضطرون الى تغيير عنـاوين كتبهم حتى اذا وقعت في يد احدهم مر عليها مر الكرام . فبذلك وبالاضافة الى تفريق شمل كتب المعتزلة بالحرق والتبديد ضاعت علينا فرصة معرفة كتبهم عن طريق هذا التشويه الذي اضطر اليه المعتزلة مرغمين . كل ذلك يجعلنا لا نكتفي بوصف مخطوطات اليمن خاصة وانما يحتـاج الامر الى استقصاء الموضوع والبحث عما يوجد لدينا وفي العالم من كتب المعتزلة والتي لم يكن يعرف الناس انها من مصنفاتهم ، ثم وصف هذه المخطوطات بقدر الامكان .

ولم نعرف تاريخ نسخ مخطوطة « فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة » لضياع خاتمتها ، والغالب انها في نفس السنة لان ناسخ المتشابـه هو نفس ناسـخ الطبقـات كما هـو واضح من الخط والمداد المستعمل في الكتابين فنغلّب ان مخطوطة الطبقات كتبت في نفس السنة التي نسـخ فيهـا المتشابه اي سنة ثماني عشرة وستمائة .

* * *

وبعد ، فقد كان المفروض ان يكتب هذه المقدمة والدنا المرحوم الاستاذ فؤاد سيد محقق الكتاب ، والذي كان يهتم بـه اهتمامـا خاصا ويعتبره من اهم مشاريعه العلمية ، ولكن المنية وافته قبل ان يتمها . وان كان قد جمع مادتها العلمية في بطاقات نرجو ان نكون قد وفقنا في عرضها .

واخيرا ، نتقدم بخالص شكرنا الى كل من قدموا لنـا عونا في سبيل نشر هذا الكتاب فالى روح علامة اليمن السيد علي بن اسماعيل المؤيد الذي حرص حرصا شديدا على رؤية هذا العمل . وشجعنا على العناية به . والى السيد العلامة محمد بن محمد المنصور الذي ما فتىء هو الآخر يشجعنا على اخراج الكتاب .

كما نتقدم بجزيل شكرنا للعالم الفاضل الاستاذ ابراهيم شبوح الذي اراد ان يكرم ذكرى صديق له بنشر كتاب عرف مقدار اهتمامه بـه وحرصه على اخراجه ، فهذا ان دل على شيء فانما على وفاء بالغ واخوة صادقة . ونشكر الاستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة الذي قدر هذا العمل واصر على اخراج هذا النص ، والى خلفه الاستاذ عزوز الرباعي لحرصه على سرعة انجـاز هذا الكتاب .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

كتبهــا

ايمن فؤاد سيـد و احمد فؤاد سيـد

كلية الاداب ـ جامعة القاهرة كلية الاداب ـ جامعة عين شمس

21 ابريل 1972

القـاهـــرة

ترجمة أبي القاسم البلخي

ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي نسبة الى بلخ (1) ويعرف بالكعبي نسبة الى بني كعب ، عالم متكلم من متكلمي المعتزلة البغداديين،رئيس اهل زمانه . وكان يكتب لقائد من قواد نصر بن احمد يعرف باحمد بن سهل . وكان احمد بن سهل قد خلع نصر بن احمد واقام بنيسابور . فلما ظفر بأحمد اخذ البلخي في جملة من اخذ فاعتُقِل.وبلغ علي بن عيسى الوزير امره فأنفذ من اشخصه . هذا في وزارة حامد بن العباس .

وحضر البلخي مجلس ابي احمد يحي بن علي الذي كان يحضره المتكلمون وهم مجتمعون فاعظموه ورفعوه ولم يبق احد الا وامرّ اليه . ودخل يهودي وقد تكلم بعضهم في نسخ الشرع فبلغوا الى موضع من الكلام حكموا فيــه أبا القاسم . وكان الكلام على اليهودي فقال ابو القاسم : الكلام عليك . فقال له اليهودي : وما يدريك ما هذا ؟ فقال له ابو القاسم : انتظر يا هذا اتعرف ببغداد مجلسا للكلام اجل من هذا ؟ قال : لا . قال : افتعلم من المتكلمين احدا لم يحضره ؟ قال : لا . قال : افرايت منهم احدا لم يقم الي ويعظمني ؟ قال : لا . قال : افتراهم فعلوا ذلك وانا فارغ (2) !

قال جعفر المستغفري في تاريخ نسف : لا استجيز الرواية عن امثالــه ، وناهيك من فضله وتقدمه اجماع العالم على حسن تاليفــه للكتب الكلامية ،

---

(1) وفيات الاعيان لابن خلكان ١ : ٢٥٢ . والبلخي نسبة الى بلخ احدى مــدن خــراسان . انظر معجم ياقوت ١ : ٧١٣ ، طبقات المفسرين للداودي 60 و .

(2) من نسخة فهرست ابن النديم المصورة عن مكتبة تونك بالهنــد ورقــة ١١ والمحفوظــة بالجامعة العربية وهي غير مفهرسة . وينقل عنه الداودي في طبقات المفسرين 60 وهذا الخبــر كما ورد عن الشافعي في سير اعلام النبلاء 9 : 218 .

والتصانيف الحكمية التي بدت حسنة التركيب للحكماء ، وصارت ملاذا للبصر وعدة للادباء، ونزهة في مجالس الكبراء . وكانت في العراق اشهر منها في خراسان. وائمة الدنيا مفتونون بها معرّفون بفوائدها حتى انه لما دخل ابو الحسن علي بن محمد البلخي تلميذه الى مكة حاجا جعل اهلها يقولون بعضهم لبعض: قد جاء غلام الكعبي ، فتعالوا ننظر اليه فاحتوشه اهل العصر وعصابة الكلام وجعلوا يتبركون بالنظر اليه ، ويتعجبون منه وينظرون اليه . ويسالونه عن الكعبي وخصائصه وشمائله ، وكانت مدة مقامه بها كانه من كبار الاولياء . وكان الكعبي لا يخفي مذهبه . وكان صلحاء اهل بلخ ينالون منه ويقدحون فيه ويرمونه بالزندقة . ولما صنف ابو زيد « كتاب السياسة » لمؤنس الخادم وهو اذ ذاك والي بلخ قال الكعبي قد جمع الله تعالى السياسة كلها في آية من القرآن حيث يقول : (ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) (3) ، (4)

واضاف المستغفري : وانه دخل نسف فاكرموه الا الحافظ عبد المؤمن بن خلف، فانه كان يكفّره، ولا سلّم عليه لما دخل البلد، فمضى الكعبي اليه فوجده في محرابه، فسلم عليه، فلم يلتفت اليه، ففطن، فحلف من بعيد : بالله عليك ايها الشيخ ان لا تقوم، ودعا قائما، وانصرف رافعا الخجل عن نفسه (5) .

وقال الجنداري في فهرست شرح الازهار : روى الحديث قليلا وليس بذاكره فيه . له كتاب « المسند » وله كتاب « الطبقات والمقالات » . صحب الامام محمد بن زيد الداعي وكتب له وقال : ما كتبت لاحد الا استصغرت نفسي الا محمد بن زيد فكاني اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. وصحب الناصر ، وأخذ عنه علم الكلام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين (6) .

« وكان الكعبي تلميذ ابي الحسين الخياط، وقد وافقه في اعتقاداته جميعا وانفرد عنه بمسائل منها قوله : إن ارادة الرب تعالى ليست قائمة بذاته ولا هو يريد بارادته وارادته حادثة في محل . بل اذا اطلق عليه انه يريد، فمعناه

(3) سورة الانفال : آية 45 و 46 .
(4) عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي 7 : 105 – 107 مخطوطة دار الكتب .
(5) لسان الميزان 3 : 252 ، الانساب للسمعاني 485 ، سير اعلام النبلاء 11 : لوحة 62 .
(6) فهرست شرح الازهار للجنداري : 22 .

انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره . واذا قيل انه مريد لافعاله، فالمراد انه خالق لها على وفق علمه . واذا قيل : انه مريد لافعال عباده، فالمراد انه راض بما امر به ، كذا قال ابن ابي الدم في كتاب – الفرق الاسلامية – اعني ذكر هذه » (7) .

وقال البغدادي : اخبرني القاضي ابو عبد الله الصيمري (حدثنا) ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال : كانت بيننا وبين ابي القاسم البلخي صداقة قديمة وكيدة ، وكان اذا ورد مدينة السلام قصد ابي ومكث عنده ، واذا رجع الى بلده لم تنقطع كتبه عنا » (8) .

وقد وصفه ابو حيان التوحيدي في اوائل كتاب « البصائر والذخائر » فقال : كفى به علما ودراية ورواية وثقة واعانة (9) .

والفرقة الكعبية ينسبون اليه، ومجموع اقوالهم انه ليس لله عز وجل ارادة وان جميع افعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها .

وفـــاة البلخـــي

لم نعلم تاريخ ميلاد البلخي الا مما ذكره صاحب لسان الميزان على لسان جعفر المستغفري انه قال : ان ميلاده كان سنة ثلاث وسبعين ومائتين 273 ، ولكن اختلف في تاريخ وفاته ، فذكر ابن النديم ان وفاته كانت في اول يوم من شعبان سنة 309 هـ ، وذكر الجنداري ان وفاته كانت ببلخ في ايام المقتدر سنة 317 هـ وذكر ابن خلكان انها كانت في مستهل شعبان سنة 317 هـ ، كما ترجم له ابن كثير في تاريخه في احداث سنة 317 هـ . وقد اتفق ابن شاكر الكتبي ، وابن العماد ، وابن الاثير وصاحب « المنتظم » وصاحب « الجواهر المضية » والبغدادي والذهبي في « العبر » ، وصاحب « لسان الميزان » ، ان وفاته كانت بشعبان من سنة 319 هـ .

اما الذهبي فقد اختلف في تاريخ وفاته في سير اعلام النبلاء اذ ترجم له

(7) ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ 7 : 107 مخطوطة دار الكتب
(8) تاريخ بغداد 9 : 384 .
(9) لسان الميزان 3 : 255 .

في الجزء 9 لوحة 218 وذكر ان وفاته نقلا عن ابـن النديم كانت في شعبان سنة 309 هـ ثم ترجم له في الجزء العاشر لوحة 62 وذكر ان وفاته كانت في جمادى الآخرة سنة 329 هـ .

ونحن نرجح ان تكون وفاته في شعبان سنة 319 كما اتفق على ذلك اغلب من ترجم له وعلى التضعيف تكون وفاته بين سنتي 317 ، 319 هـ .

مـؤلفــات البلخـــي

قــال ابن حجر في لسان الميـزان : عبد الله بن احمد بن محمود البلخـي ابو القاسم الكعبي من كبار المعتزلة ، وله تصانيف في الطعن على المحدثين تدل على كثرة اطلاعه وتعصبه .

وهذا ثبت بمؤلفات البلخي جمعناه من بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة وقد حرصنا على تعداد مؤلفاته لأهميـة معرفتها فهي تجمـع آراء المعتزلة المتاخرين وتظهرها على لسان احـد رجالهم الافذاذ واحد رؤوسهم الثقات الذين انتهت اليهم رئاسة المعتزلة . وللاسف فكلها من المفقودات الا القـادر منها والذي لا يتعدّى اصابع اليـد الواحدة ـ التي نامل ان لا يكون الزمان قد بطش بها واضاعها مع ما اضاعه علينا من الكتب الجامعة لذكر المعتزلة ونتمكن من العثور عليها في يوم من الايـام ويتيسر الانتفـاع بها للدراسين والباحثين ـ وقد رتبنا هذا الثبت حسب الترتيب الهجائي مشيرين الى المصدر الذي ذكر الكتاب او الى مكانه ان كان موجودا .

1 ـ الاستدلال بالشاهد على الغائب

(سير اعلام النبلاء 9 : 218 ، ابن النديم نسخة المكتبة السعيدية ورقة ذكره باسم كيفية الاستدلال بالشاهد على الغائب) .

2 ـ الاسمـــاء والاحكـام

هدية العارفين 444 ، عيون التواريخ 7 : 107 .

3 ـ الانتقاد في العلوم الالهية على محمد بن زكرياء

كشف الظنون 1399 ، عيـون التواريخ 7 : 107 ، الفهرست لابن النديم ورقة 11 ، سير اعلام النبلاء 9 : 218 ، طبقات المفسرين للداودي 60 و .

عبد الجبار ورقة 68 و ، الداودي 60 و ، لسان الميزان 3 : 255 ، كشف الظنون 448 ، عيون التواريخ 7 : 107 ، وفي ترجمـة ابي يوسف القزويني (تلميـذ القاضي عبد الجبار) في طبقات الشافعية 4 : 230 انه اجتمع له من الكتب شيء كثير .وكان يقول : ملكت تفسيرين تفسير ابن جرير الطبري في اربعين مجلدا ، وتفسير ابي القاسم البلخي . وفي طبقات الداودي ورقـة 135 ظ في ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله .... ابو طاهر الذهلي السدوسي البغدادي **المالكي انه اختصر تفسير البلخي ، وهناك نقول من هذا التفسير في « امالي المرتضى »** .

12 ـ التهذيب في الجـدل

هدية العارفين 444 ، كشف الظنون 518 ولابي منصور محمد بن محمود الماتريدي الحنفي المتوفى سنة 333 كتاب الرد على تهذيب الكعبي في الجدل .

(كشف الظنون 518 ، هدية العارفين 36 ، تاج التراجم 56 ، مفتاح السعادة 1 : 431 ، ويبدو ان التهذيب في الجدل للبلخي نقض لكتاب الماتريدي : الجدل في اصـول الفقـــه (كشف الظنون 1408 ، تـــاج التراجـم 59 ، الفوائـد البهية 195 ، مفتاح السعادة 1 : 2،431 : 21) فرد عليه الماتريدي بكتابه الرد على تهذيب الكعبي في الجدل) .

13 ـ كتاب في التولّد وافعال الطباع

رد به على ابن الراوندي (المقالات ورقة 78 ظ)

14 ـ الجدل وآداب اهله وتصحيح علله

ابن النديم ، هدية العارفين 444 ، كشف الظنون 45 عيون التواريخ 7 : 107 ، سير اعلام النبلاء 9 : 218 ، طبقات المفسرين 60 و .

وفي تبيين كذب المفتري 1 : 131 قال الشيخ ابو الحسن في كتاب العمـد « وألفنـا كتابـا نقضنا بـه على البلخي كتابا ذكر انـه اصلح بـه غلط ابن الراوندي في الجـدل .

15 ـ الجوابات لابي القاسم البلخي

معجم الادباء 3 : 66 ، عيون التواريخ 7 : 107 ولابي زيد البلخي « كتاب اجوبة ابي القاسم البلخي » معجم الادباء 3 : 67 ، ابن النديم 199 (طبع مصر)

الداودي في ترجمة ابي زيد ، ويحكي ابو زيد عن ابي القاسم البلخي يقول « هذا رجل مظلوم ، وانما هو موحد يعني معتزليا ، قال : وانا اعرف به من غيري وقد نشأنا معا ، وقرأنا المنطق » .

16 ـ السنـة والجماعـة

ابن النديم ، الداودي 60 و ، عيون التواريخ . الحاكم الجشمي 53 و ، سير اعلام النبلاء ، وذكره الجنداري باسم كتاب المسند 220 .

17 ـ طبقـات المعتزلـة

في الاعلان بالتوبيخ ص 107 ، ولابي القاسم البلخي المعتزلي كتاب طبقات المعتزلة . وقال الحاكم الجشمي لوحة 91 ، لوحة 156 ذكره ابو القاسم البلخي في طبقات المعتزلة ، وذكر الجنداري ان له كتاب الطبقات والمقالات ، وفي ترجمة يونس الاسواري في لسان الميزان : « ذكره الكعبي في طبقات المعتزلة » .

18 ـ العـــروض

في لسان الميزان 3 : 255 ذكر المستغفري انه صنف كتابا في العروض يعيب فيه اشياء على الخليل بن احمد الفراهيدي .

19 ـ الغـــرر والنـوادر

ابن النديم ، عيون التواريخ .

20 ـ عيون المسائل والجوابات

كشف الظنون 1187 ، هدية العارفين 444 ، المنية والامل 51 ، الداودي ، ابن النديم ، عيون التواريخ .

ونقض الاشعري عيون المسائل والجوابات للبلخي ، نقض منه ما ذكره في الكلام في الصفات،تبيين كذب المفتري 130 .

وللشيخ المفيد نقض الخمس عشرة مسالة على البلخي (الرجال للنجاشي 284 ، 287 ، وابن النديم (طبع مصر) 479 كمـا وقف المسعودي في مروج الذهب عليه .

21 ـ فتاوى ابي القاسم البلخي

كشف الظنون 1220 ، عيون التواريخ ، وفيه الفتاوى الواردة في جرجان

وقال بول كراوس في كتاب « رسائل فلسفية للرازي » : كان لكتاب العلم الالهي الكبير للرازي شان كبير في تاريخ الفلسفة الاسلامية حتى ان كثيرا من مفكري الاسلام راوا من واجبهم ان يردوا عليه.منهم:ابو القاسم عبد الله ابن احمد بن محمود البلخي الكعبي رئيس معتزلة بغداد توفي سنة 319 هـ . كان معاصرا للرازي والف عدة نقوض على كتاب العلم الالهي.تحدى بها الرازي الى الرد عليها . وقد نسب اصحاب التراجم للرازي التاليفات الآتية :

- كتاب نقض نقض البلخي للعلم الالهي (ابن النديم 301 طبع اوروبا) .
- كتاب في نقض كتاب البلخي لكتاب العلم الالهي والرد عليه (ابن ابي اصيبعة 1 : 320) .
- كتاب في الرد على ابي القاسم البلخي فيما ناقض به في المقالة الثانية من كتابه في العلم الالهي (ابن ابي اصيبعة 1 : 317) ابن النديم 300 (طبع اوروبا) .
- كتاب الى ابي القاسم البلخي في الزيادة على جوابه وعلى جواب هذا الجواب (ابن النديم (اوروبا) : 300 ابن ابي اصيبعة 1 : 317) .
- وللرازي ايضا كتاب فيما جرى بينه وبين ابي القاسم الكعبي في الزمان (رسالة البيروني : 301) . انتهى كلام كراوس .
- وفي ص 248 في ترجمة ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابراهيم الكاغدي البصري المعروف بالجعل المعتزلي له نقض لنقض الرازي لكلام البلخي على الرازي .

4 ـ اوائل الادلة في اصول الدين

كشف الظنون : 200 ، هدية العرفين : 444 ، عيون التواريخ 7 : 107 ، البدء والتاريخ 1 : 135 .

وهناك شرح على اوائل الادلة املاء الاستاذ ابي بكر محمد بن الحسن ابن فورك . وهذا مسائل على طريقة الاملاء لا كالشروح المعهودة ، ذكـره صاحب هدية العارفين في ترجمة ابن فورك : 60 ، ومنه نسخة محفوظة في المكتبة الاهلية في باريس تحت رقم 174 مجاميع .

ولابي منصور الماتريدي كتاب « رد اوائل الادلة للكعبي » (مصباح السعادة 1 : 431 ، تاج التراجم : 59 ، الجواهر المضية 2 : 130 ، ذكـر اسمه « رد اهل الادلة للكعبي » وفي تبيين كذب المفتري : 130 « قال الشيخ ابو الحسن في كتاب العُمد : وألفنا كتابا كبيرا نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تاويل الادلة على البلخي في اصول المعتزلة وأبنّا عن شبهه التي اوردها بأدلة الله الواضحة واعلامه اللائحة وضممنا الى ذلك نقض ما ذكره من الكلام في الصفات في « عيون المسائل والجوابات » .

5 ـ بعض النقض على المجبرة

عيون التواريخ 7 : 107 .

6 ـ تاريخ بلـــخ

كشف الظنون 289 .

7 ـ تاريــخ نيسابـور

كشف الظنون 308 .

8 ـ تاييـد مسائـل ابي الهذيل في الجبر

ابن النديم ، الداودي 60 و ، لسان الميزان 3 : 255 .

9 ـ تجريـد الجـــدل

كشف الظنون 345 ، هدية العارفين 444 .

10 ـ تحفـــة الـــوزراء

كشف الظنون 376 ، هدية العارفين 444 .
عيون التواريخ 7 : 107 ، Brok : S. I : 619

ورد في ص 72 من فهرس اياصوفيا ، تحفة الوزراء تـاليف ابنه القاسم عبد الله بن احمد البلخي المتوفى سنة 319 رقم 2855 ايا صوفيا وهو كما يبدو ابو القاسم البلخي .

11 ـ التفسير الكبير للقران الكريم

ابن النديم : 51 (طبع مصر) ، ورقة 11 من مخطوطة المكتبة السعيدية معجم الادباء 3 : 77 ، الحاكم الجشمي 65 ظ ، الذريعة 4 : 310 ، القاضر

والعراق . وللقاضي عبد الجبار المسائل الواردة على ابي القاسم (الحاكم الجشمي 75 و) .

22 ـ فصول الخطاب في النقض على مَن تنبـا بخرسان

الداودي ، ابن ا يم ، سير اعلام النبلاء .

23 ـ قبول الاخ في معرفة الرجال

كشف الظنـون 2 : 220 ، هديـة العارفـين 444 ، Br. I : 363 لســان الميزان 3 : 255 .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم 14 م مصطلح الحديث : اولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ..... وبعـد اعزك الله وادام توفيقك،وجعلـك من المتثبتين في الدين ووقـاك الافراط وحبب اليك الفحص ، فاني لما عارضت شيخنا ابا الحسين رضي الله عنه في كتابه الذي طعن به على خبر الواحد ، فعلت كتابي هذا وذكرت لك فيه احوال القدم وما قاله بعضهم في بعض ، وقد جعلت هذا الكتاب اعزك الله ابوابا ، فذكرت في باب منه:ما رواه القوم من تعمد جماعة منهم الكذب ، وفي باب مـا رووه عن رؤسائهم من خوفهم للافراط في طلب ماطلبوه من الحديث ، ونهوا عنه من الاستكثار ، وفي باب ما روي عن النبيء ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن السلف رضوان الله عليهم من ترك قبول ما يدفعه المعقول او يخالف الكتاب والسنة . وفي باب ما رووه عن ثقاتهم مما اجمعت الامة على العمل بخلافه ، وفي باب مـا غلطوا فيه الغلط الذي لا يتدافعونه ولا يشكون فيه ، وفي باب مـا رووه من كثير منهم من الركاكة والسخف مع شهرتهم فيهم وارتفاع منزلتهم عندهم ....

وفي باب ذكر مـا قيل في المدلسين وفي التدليس الخ ، وآخره .... بـاب ذكـر المدلسين وما قيل في التدليس ، قال الكرابيسي:كان من المشهورين بالتدليس بالكوفة ابو اسحاق والحكم (قال) ابو حاتم الرازي قال : سمعت ابا نعيم يقول : سمعت شعبة يقول : لأن أزني احب الي من أدلّس .

نسخة ستة أجزاء في مجلد،مخطوطة بخط قديم من مخطوطات القرن الخامس و السادس الهجري بقلم نسخ عادي قليلة النقط جدا في 110 ورقة،ومسطرتها 25 سطرا،وعلى الجزء الاول والسادس منها تملّك باسم محمد المظفري.وعليه ايضا ان الحسن بن يحيـى بن محمد بن المظفـري؟انسـخ نسخـة من هـذا

الكتاب سنة 572 هـ . وقد كانت هذه النسخة اخيرا في ملك ابراهيم باشا والي جـــدة .

15،5 × 11،5 (دار الكتب فهرس مصطلح الحديث تصنيف فؤاد سيد صفحة 273)

24 ـ كتاب في الرد على متنبيء خراسان

سير اعـلام النبـلاء 9 : 218 .

25 ـ كتاب في القول في الطاعة وقلب الاعراض ، المقالات 104 و .

26 ـ كتاب الكتاب المثاني على ابي علي في الجنة

ابن النديـم ، الداودي .

والمثاني : شرعا يطلق على القرآن كله لاشتماله على الوعد والوعيد وعلى **ذكر الجنة والنار ، والمبدا والمعاد،وعلى الامر والنهي ، وعلى الاحكام الاعتقادية** والعلمية وعلى مراتب السعداء ومنازل الاشقياء .

(كشاف اصطلاحات العلوم والفنون 1 : 199) .

27 ـ كتاب فيما خالف فيه اصحابه في الجوهر

(المسائل في الخلاف بين البغداديين والبصريين 27 ، 40) .

28 ـ كتاب في حجة اخبار الآحاد

رد فيه على استاذه الخياط .

الفرق بين الفرق 108 . زهدي حسن جار الله في عيبه عن المعتزلة 196 .

29 ـ كتاب الكلام في الامة على ابن قبة (10)

ابن النديم ، الداودي .

30 ـ متشابـه القرآن

رسالة الهداية للصاحب بن عبـاد : 48 .

---

(10) هو ابو جعفر بن قبة من تلاميذ البلخي (الرجال للنجاشي 265) .

31 ـ المجالس الصغير

الداودي ، ابن النديم .

ـ وللنوبختي صاحب فرق الشيعة كتاب « مجالسة مع ابي القاسم البلخي » كما له كتاب في الرد على البلخي (راجع مقدمة الدكتور ريتر لكتاب فـرق الشيعة) .

32 ـ المجالس الكبيـر

ابن النديم ، الداودي .

33 ـ محاسن آل طاهـر (11)

كشف الظنون 1608 ، هدية العارفين 444 ، عيون التواريخ ، وراجع ابن النديم (طبع مصر) 170 .

34 ـ محاسـن خراسـان

ابن النديم (طبع مصر) الملحق صفحة 4 ، وجاء في الانتصار للخياط صفحة 20 من المقدمة : كتاب محاسن خراسان ينقل عنه العباس صاحب معاهد التنصيص 1 : 76 ، ابن النديم (طبع مصر) 78 ذكره باسم فضائل خراسان .

35 ـ مسائـل الخجنـدي (12)

ابن النديـم ، الداودي

36 ـ المسائـل والمجـالس

المقـالات للبلخـي 4 ظ .

37 ـ المسترشد في الامامـة

كشف الظنون 1673 ، هدية العارفين 144 ، عيون التواريخ ذكره باسم جواب المسترشد في الامامـة .

وفي الرجـال للنجاشـي ص 265 :

---

(11) الدولة الطاهرية التي اسسها طاهر بن الحسين في خراسان (205 ـ 259 هـ) .

(12) ترجمته في الطبقة التاسعة .

قال : سمعت ابا الحسين الشوشنجردي يقول : مضيت الى ابي القاسم البلخي في بلخ بعد زيارتي الرضا عليه السلام بطوس فسلمت عليه وكان عارفا بي،ومعي كتاب ابي جعفر ابن قبة في الامامة المعروف بالانصاف فوقف عليه ونقضه بالمسترشد في الامامة،فعدت الى الري فدفعت الكتاب الى ابن قبة فنقضه بالمستثبت في الامامة،فحملته الى ابي القاسم فنقضه بنقض المستثبت،فعدت الى الري فوجدت ابا جعفر قد مات رحمه الله .

راجع فهرست الطوسي . معالم العلماء والرجال لابي علي .

38 ـ المضاهاة على محمد بن عيسى الملقب ببرغوث

ابن النديم ، الداودي ، المقالات .

39 ـ مفاخر خراسان

هدية العارفين 444 ، كشف الظنون 1758 عيون التواريخ .

ويبدو انه وكتاب محاسن خراسان السابق ذكره شيء واحد .

40 ـ المقامات

عيون التواريخ .

يبدو انه المقالات اذ لم يكن لابي القاسم مقامات .

41 ـ نقض السيرجاني

طبقات عبد الجبار ورقة 26 و ، وفي معجم البلدان لياقوت 3 : 213 ، السيرجان مدينة بين كرمان وفارس ، قال الرهني:منها حرب بن اسماعيل (13) لقي احمد ابن حنبل وصحبه ، وله مؤلفات في الفقه منها كتاب السنة والجماعة قال شتم فيه فرق اهل الصلاة ، وقد نقضه عليه ابو القاسم عبد الله بن احمد ابن محمود الكعبي البلخي » طبقات الحنابلة 1 : 145 ، تذكرة الحفاظ 2 : 613

42 ـ المقالات

وهو الكتاب الذي ننشر منه الآن باب ذكر المعتزلة » ابن المرتضى 51 ،

(13) هو حرب بن اسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني ابو محمد وقيل ابو عبد الله من تلامذة الامام احمد بن حنبل توفي سنة 288 .

الداودي ، ابن النديم يذكر ان له كتاب المقالات واضاف اليه عيون المسائل والجوابات فصار يعرف بكتاب المقالات وعيون المسائل والجوابات ، شرح الازهار : « وله كتاب الطبقات والمقالات » .

وذكر مولانا الكوثري في حواشي الفرق بين الفرق ، الكعبي : هو مؤلف كتاب المقالات الشهير .

وقال صاحب كشف الظنون : المقالات لابي القاسم عبد الله بن محمود الكعبي المعتزلي المتوفي في سنة 319 ابتدا بتاليفها سنة 1782/729 وهذا خطأ ففي كتاب المقالات 1 ظ : ذكر البلخي انه ابتدا في تاليف مقالاته سنة نيف وتسعين ومائتين .

وللقاضي عبد الجبار : شرح المقالات لابي القاسم البلخي (الحاكم 75 و ، ابن المرتضى 67 ، شرح نهج البلاغة 1 : 8 ، مقدمة العثمانية : 12) .

43 ـ نقض كتاب ابي علي الجبائي في الارادة

عيون التواريخ .

44 ـ كتاب نقض كتاب الخليل علي برغوث

الداودي ، ابن النديم .

45 ـ نقض المستثبت في الامامة لابن قبة

الرجال للنجاشي 266 .

46 ـ النهاية في الاصلح على ابي علي،ونقضه عليه الصيمري (14)

الداودي ، ابن النديم .

(14) ابو اسحاق الواهبي الصيمري ، وهو ابو عبد الله محمد بن علي الصيمري من اهل الصيمرة يعد من معتزلة البصرة لانه كان يزعم انه اخذ عن ابي علي الجبائي واليه انتهت الرئاسة بعد وفاة ابي علي وكان في سن ابي علي او قريب منها توفي سنة 315 هـ .

راجع ابن النديم نسخة المكتبة السعيدية بتونك بالهند ورقة 13 ، 14 .

مصـــادر ترجمـــة البلخـــي

- قطعة من فهرست ابن النديم محفوظة بالمكتبة السعيدية بتونك بالهند ورقة 11 ومحفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومنشورة في العدد 90 ص 305 من مجلة Z.D.M.G.
- طبقات المفسرين للداودي ورقة 60 ، مخطوطة الاستاذ فؤاد سيد .
- الانساب للسمعاني 485 طبع ليـدن .
- تـاج التراجم لقطلوبغا : 31 (بغـداد 1962) .
- تاريخ بغداد للخطيب القزويني 9 : 384 .
- تاريخ ابن كثير 11 : 164 .
- اللبـاب في تهذيب الانساب للسيوطي 3 : 44 .
- فهرست شرح الازهار للجنداري 1 : 38 .
- الكامل في التاريخ لابن الاثيـر 6 : 217 .
- وفيـات الاعيـان لابن خلكان 1 : 252 .
- المنتظم لابن الجوزي 6 : 238 الهند سنة 1357 هـ .
- الجواهر المضية في تراجم الحنفية لابي الوفاء القرشي 1 : 271 الهند .
- سير اعلام النبلاء 9 : لوحة 218 ، 10 : لوحة 62 .
- العبر في خبر من غبر للذهبي 2 : 176 (طبع الكويت) .
- الفرق بين الفرق للبغدادي 108 طبع القدسي .
- وفيـات ابـي الفـدا 1 : 92 .
- عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي 7 : 105 ، 5 : 27 ..
- هديـة العارفيـن : 444 .
- لسـان الميـزان 3 : 255 .
- شذرات الذهب لابن العماد 2 : 231 .
- Brok: S. 1 : 619

كتاب المقالات للإمام المحدث
المدعو بأبي القاسم الأصوليين إلى العلم
البلخي رحمه الله

صفحـة عنـوان كتـاب البلخي

وبالبيضاء من بلاد المغرب من يقال لهم المعروفية وهم يعرفون به الامر ولا يعطون بالقدر
وكان يتسمى يقال له المعروف كان من حفصه وادريس والغالب على البيضاء القول بالعدل
وكان من بعده اولهم وله من الاباضية بعمان عمر وابن عفان بن صحار من الائمة من المحمدية
محمد بن ابي الحوارث وكعب من المحمدية بن الغسان وعبد الله من المحمدية وكان بعده الملك
وحبيبة العلوي من وله على بن عمرو ويتولوه ثم ولد عمر ابن من الازد ثم المهنا بن جيفر من
اليحمد ثم الصلت بن مالك من اليحمد واحلفا الامر عليه وكان الذي عزل الامام سعيد زمانه موسى
بن موسى القاضي ابو علي بعد الصلت وعقد لراشد بن النضر من اليحمد ومات الصلت
في شهر رمضان سنة اربع وسبعين ومائتين ثم خلع موسى بن موسى راشد بن النضر وعقد
لعزان بن تميم من اليحمد فلما عزل عزان هذا ابن الصلت فقال له شاذان على موسى بن موسى فقتله
ووقعت العصبية بين المعولة ونزار وكانت بينهم حروب فقتل رجل من بني سامة بن لؤي
العراق بني محمد والعتيك وكانت دولة المعروف [illegible] وهو من اهل خراسان فغلب على عمان
وهو عزان بن تميم في خلق من الاباضية وكان [illegible] ايامها سنة ثمانين ومائتين

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المعتزلة

المعتزلة مجمعة على ان الله جل ذكره شيء لا كالاشياء وانه ليس بجسم ولا عرض بل هو
الخالق للجسم والعرض وان شيئا من الحواس لا يدركه في دنيا ولا في آخرة وانه لا تحصره
الاماكن ولا تحويه الاقطار بل هو الذي لم يزل ولا مكان ولا زمان ولا نهاية ولا حد ثم خلق
ذلك اجمع واحدثه من غير شيء وما خلق لامر شيء وانه القديم وكل ما سواه محدث وهم
في التوحيد واجمعوا ان الله لا يحب الفساد ولا خلق اعمال العباد بل العباد فعلوا ما
امروا به ونهوا عنه بالقدرة التي خلقها الله لهم وركبها فيهم فيطيعوا او يعصوا
المعاصي وارادوها لا بقدرة عليهم ولا يستطيعوا الا بقدرة الله التي خلقها فيهم وهم مع ذلك
للقدرة التي في العباد لا يملكها العباد معه ولا دونه جل وعز وذلك سكنها فيهم
[illegible] وبها فعلوا ذلك الا انه اذا افناها رفع التكليف والامر والنهي وانه تبارك اسمه لا
يريد ولا يشاء ان يشتم او يفترى عليه ولا ان تنتهك محارمه وانه لو شاء ان يجبر الخلق كلهم
على طاعته لكان على ذلك قادرا ولكنه لا يفعل ذلك لانه لا يريد من احد الا ما [illegible] ويعوضهم
الثواب الذي لا يستحقونه وان اركان العباد [illegible] بالقدرة التي خلقها فيهم على ان يفعلوا

(بَابُ)

ذِكْرِ الْمُعْتَزِلَةِ

مِنْ « مَقَالَاتِ الإِسْلَامِيِّينَ »

لأبي القاسم البلخي

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المعتزلة

المعتزلة مجمعة على ان الله جل ذكره ، شيء لا كالاشياء ، وانه ليس بجسم ولا عرّض ، بل هو الخالق للجسم والعرض . وان شيئا من الحواس لا يدركه في دنيـا ولا في آخرة ، وانـه لا تحصره الاماكن ولا تحده الاقطار . بل هو الذي لم يزل ، ولا مكان ولا زمان ، ولا نهاية ولا حد . ثم خلق ذلك اجمع واحدثه مع سائر ما خلق لا من شيء ، وانه القديم وكل ما سواه محدث . وهذا هو التوحيـد .

واجمعوا ان الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق اعمال العباد . بل العباد يفعلون ما امروا بـه ، ونهوا عنـه ، بالقدرة التي خلقهـا الله لهـم وركّبهـا فيهـم ، فيطيعوا ..... (x) ويتركوا المعاصي ، وان احدا لا يقدر على قبض ولا بسط ، الا بقدرة الله التي خلقها عزّ وجل . وهو المالك للقدرة التي في العباد ، لا يملكها العباد معه ، ولا دونه جل وعز عن ذلك ، يُبقيها فيهم مـا شاء ، ويفنيها اذا شاء ، الا انه اذا افناها رفع التكليف والامر والنهي ، وانه تبارك اسمه ، لا يريد ولا يشاء ان يُشتم او يُفترى عليه ، ولا أن تُنتهك مَحارمه . وانه لو شاء ان يجبر الخلق كلهم على طاعته لكان على ذلك قادرا ، ولكنه لا يفعل ذلك الا لمـا يريد من امتحانهم وتعريضهم للثواب الذي لا يبيد ، وانه وان كان العباد يقدرون بالقدرة التي خلقها الله فيهم ، على ان يفعلوا / ما لا يرضاه ولا يحبه ، ولم يامر به ولم يرده ، وما يسخطه ، فليسوا بغالبين له ، بل هو الغالب لهم القاهر ، لانه لو شاء منعهم ما لا يريد ، ولا اجبرهم بما لا يريد ، ولكنه حلم عنهـم ، وامهلهم الى يـوم الجـزاء والحساب . واراد جـل وعـز ان يؤمنوا طوعا لا كرها . لتصح المحنة والابتلاء ، وليستحقوا افضل درجات الثواب ، وانـه

(x) كلمة متاكلة بالاصل . وما تبقى من حروفها قد يؤدي الى كلمة (بها) .

لا يكلف عباده ما لا يُطيقون ، ثم يعذبهم على تركه ، ولا يحول بين احدٍ وبين ما امر به بوجه من الوجوه ، وانه لا يفعل بعباده مؤمنهم وكافرهم ، مـــا دام امرا لهم بطاعته ، ناهيا لهم عن معصيته ، الا (2) ما فيه صلاح لدينهم الذي امرهم به ، وما هو داع الى طاعته ، والايمان ، والرجوع عن معصيته الى اتباع امره،وانه لا قصور في خلقه ، ولا تفاوت في تدبيره،وان كل ما قضاه وقدره ففيه الخيرة ، وان الواجب الرضاء بكل ما قضاه وقدره ، والتسليم لذلك ، والانكار والرد له والتكذيب به ، كفر وضلال ، وهذا هو العدل . واجمعوا انه عز وجل ، لا يغفر لمرتكبي الكبائر الا بالتوبة ، وهذا هو القول بالوعيد .

واجمعوا ان الفاسق المرتكب للكبائر ، لا يستحق ان يسمى بالاسم الشريف ، الذي هو الايمان والاسلام ، ولا بالكفر ، بل يسمى بالفسق كما سمـــاه الله ، واجمع عليه اهل الملة . وهذا هو القول بالمنزلة بين المنزلتين .

واجمعوا ان على المسلمين الامـــر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان باي جهة استطاعوهما ، بالسيف فما دونه ، وهم مختلفون فيما سوى ذلك ســـا سنبينه ان شاء الله (3) .

وارباب (4) المذاهب منهم ، ومؤلفو الكتب :

واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد .

وكان **واصل بن عطاء** ، من اهل المدينة . رباه محمد (5) بن علي بن ابي طالب وعلمه ، وكان مع ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد في الكتّاب ثم صحبه بعد موت ابيه صحبة طويلة .

وحكي عن بعض السلف انه قيل (له) (6) : كيف كان علم محمد بن علي ؟

---

(2) في الاصل : « الى » والسياق يقتضي ما اثبتناه .

(3) هذا الفصل كله من اول الباب لخصة البغدادي في « الفرق بين الفرق من ص 68 — 70 ونص على انه من « مقالات الكعبي » ، كما يسميه دائما « وهو البلخي » وقد ناقضه ورد عليه

(4) الكلام من هنا الى آخر ترجمة الجاحظ ملخص في شرح الحور العين لنشوان الحميري من ص 206 — 209 نقلا عن البلخي ايضا .

(5) هو محمد بن الحنفية .

(6) تكملة من الحور العين .

فقال : اذا اردت ان تعلم ذلك ، فانظر الى اثره في واصل . ثم انتقل واصل الى) (7) البصرة ، فلزم الحسن بن ابي الحسن (البصري) (7) وكان ألثغ الراء فما زال يروض نفسه حتى اسقطها من كلامه في محاجته للخصوم وخطبه ، وخطبته (8) المشهورة التي ارتجلها بحضرة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، اسقط منها الراء .

وفي ذلك يقول الشاعر (9) :

ويجعل البُـــر قمحا في تصرفــه ‏ ‏ ‏ ‏ وجـانب الــراء حتى احتال للشعَر
ام يُطـق مطـرا والقول يعجبــه ‏ ‏ ‏ ‏ فعاد (10) بالغيث اشفاقا من المطر

وقال صفوان الانصاري :

ملقن ملهـم (11) فيــا يحاوله ‏ ‏ ‏ ‏ جــم خواطره جـــوّاب آفـــاق

وقال الشاعـــر (12) :

(13) القولَ والأقوامُ قد حفلوا ‏ ‏ ‏ ‏ وحبّـروا خُطَبـا ناميـك من خُطَب
قام مرتجـلا تغلـــي بداهتــه ‏ ‏ ‏ ‏ كمرجـل القيـن لـمّا حُفّ باللهب
وجانب الراء لم يشعر بها (14) احد ‏ ‏ ‏ ‏ قبل التصفح والإغراق في الطلـب

---

(7) تكملة من الحور العين .

(8) نشرت هذه الخطبة مع دراسة عليها في سنة 1951 (في المجموعـة الثانيـة من نوادر المخطوطات ص 117 — 136) بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون .

(9) هو بشار بن برد (كما في البيان والتبيين 1 : 24) (وامالي المرتضى 1 : 139) وكـان كثير المديح لواصل قبـل ان يدين بشار بالرجعة وينقلب عليه واصل حتى انـه طـالب بدمه .

(10) في البيان والتبيين 1 : 22 وامالي المرتضى : فعاذ .

(11) في البيان والتبيين 1 : 22 : ملهم .

(12) هو ايضا : بشار بن برد (كما في البيان والتبيين) ووردت الابيات ايضـا في الاغاني وامالي المرتضى 1 : 139 .

(13) كذا في شرح العيون لوحة 45 وامالي المرتضى وفي البيان ، وفي الحور العين : تكلفوا . وفي الاغاني ، تصويبا من البيان والتبيين . اما في الاصول المخطوطة للاغاني : « تكلف » ، ... .

(14) في الاغاني ، وامالي المرتضى وبعض مخطوطات البيـان والتبيين وفي شرح العيون : ... .

[25 ـ ظ] / وقال ايضا : (15)

فهذا بديهـةٌ لا كتحبير قائـل ... اذا ما اراد القولَ زوّده شهرا (16)

وقال بشار المرعث (17) وذكر خطبته (وكان واصل يكنى بابي حذيفة) (18)

ابـا حذيفة قد أُوتيت معجبةً (19) ... من خطبة بدهت من غير تفكير (20)

وان قـولا يـروق الخالدين معـا ... لمسكت مخرس عن (21) كل تحبير

وروي عن رجلٍ جليل من اصحاب الحسن ، انه قال : ما كنا نَعُـدُّ علي[...] ايـام واصل مُلِكـا .

وفرق رسله (22) في الآفاق يدعون الى دين الله . فأنفذ الى المغرب عبد [...]

---

(15) اي بشار بن برد .

(16) يلي ذلك في الحور العين بيت آخر لم يرد هنا وهو : وقال آخر :

عليم بابـدال الحـروف وقـامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

مع انه نص على انه ينقل من كتاب البلخي .

(17) المرعث (بفتح العين المشددة) لقب كان يلقب به بشار بن برد،والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط . وقيل لقب بذلك لوقوع هذه الكلمة في شعره اذ يقول :

قـال ريـم مُـرعث ... ساحـر الطـرف والنظـرْ

لسـتَ واللـه نـائلي ... قلـت : او يغلبَ القـدر

او كما جاء في قوله :

انـا المـرعث لا اخفى على احـد ... ذرت بي الشمس للقاصي وللداني

وقيل سمي بذلك لانه حين كان صغيرا كان في اذنيه قرطان ، والقرط يسمى الرعثة ... و[...] غير ذلك (راجع مقدمة ديوان بشار ص ٥ ـ 7) وامالي المرتضى ١ : ١٤٠ .

(18) تكملة من شرح الحور العين

(19) في شرح عيون المسائل : معجزة .

(20) في البيان والتبيين : « تقدير » ويذكر الجاحظ ان بشارا مدح واصلا بهذه الابيا[ت] مفضلا خطبته ، على خالد بن صفوان ، وشبيب بن شيبة ، والفضل بن عيسى ، يـوم خطـ[بوا] عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، والي العراق .

(21) كذا في البيان ، وفي الحور العين : من غير تحبير .

(22) اورد الجاحظ في ترجمة واصل بن عطاء في البيان والتبيين ١ : ٢٥ قصيـدة صفـ[وان] الانصاري التي يذكر فيها فضل واصل ومنزلته ، وارساله الدعاة لمذهب الاعتزال في كثير [من] الاقطار الاسلامية كما يذكر في هذه القصيدة اسماء بعض هؤلاء الدعاة ، ومنهم : ابن حو[...] (عمرو) وعيسى بن حاضر وعثمان بن خالد الطويل وحفص بن سالم . وهي قصيدة [...] في هذا الموضوع فلتراجع هناك .

ابن الحارث ، فاجابه الخلق ، وهنالك بلد تدعى البيضاء (23) يقال ان في مائة الف يحملون السلاح ، يعرف اهله بالواصلية .

وانفذ الى اليمن القاسم بن الصعدي (24) ، والى الجزيرة ايوب ابن الاوثر (25) والى خراسان حفص بن سالم ، وامره بلقاء جهم ومناظرته ، والى الكوفـة الحسن بن ذكوان ، وهو من اصحاب الحسن ، وسليمان بن ارقـم . والـى ارمينية عثمان ابن ابي عثمان الطويل ، استاذ ابي الهذيل ، واسم ابي عثمان : خالد ، وهو مولى بني سليم ، وكنية عثمان : ابو عمرو . وكان واصل ، قال له : اخرج الى ارمينية ، فقال له : يا ابا حذيفة ، خذ شطر مالي وأنفذ غيري . فقال له :امض يا طويل ، فلعل الله ان يصنع لك ! قـال عثمان : فخرجت ، فربحت مائة الف درهم عن صفقة في يدي واجابني اكثر اهل ارمينية .

وكان قال له : الزم سارية من سواري المسجد سنةً تصلّي عندها ، حتى يُعرف مكانُك ، ثم أفْتِ بقول الحسن سنةً ، ثم اذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا ، **فابتدىء في الدعاء للناس الى الحق ، فاني اجمع اصحابي في هذا الوقت** ونبتهل في الدعاء لك والرغبة الى الله . والله ولي توفيقك .

« وعتب رجـل من المعتزلـة جليل . على عمـرو بن عبيـد في شيء كـان بينهما ، فأنشد معرّضا به :

ان الزمـان ومـا تفنـى عجائبـه ... ابقى لنـا ذنبا واستاصل الراسا

ثم قال: يرحم الله واصل بن عطاء . قال : فرفع عمرو راسه وقد اغرورقت عيناه ، ثم قال : نعم يرحم الله واصل بن عطاء ، كان لي راسا . وكنت لـه ذنبا . والله ما رايت اعبد من واصل قط ! والله ما رايت ازهد من واصل بن عطاء قط ! والله ما رايت اعلم من واصل بن عطاء ! والله الذي لا اله الا هو لصحبت واصل بن عطاء ثلاثين سنة ـ او قال عشرين سنة ـ مـا رايتـه عصى الله قط » (26) .

---

(23) قال عنها ياقوت : كورة بالمغرب ولم يزد على هذا .

(24) في الطبقـة الخامسة : عنـد القاضي عبـد الجبار والحاكم الجشمي وابن المرتضى : ابن السعدي

(25) كذا في الاصل . وفي شرح الحور العين : الاوثر . وذكره الحاكم وابن المرتضى باسم ايوب) فقط . وعند القاضي (في الطبقة الخامسة) ذكره باسم (ايوب الاوثن) .

(26) اورد عبد الجبار ورقة ٤٩ والحاكم الجشمي (لوحـة ٤٧) هـذا الخبر حكايـة عن ابي الهذيـل .

والمعتزلة . يقال : ان لها ولمذهبها اسنادا يتصل بالنبي صلى الله عليه ليس لاحد من فرق الامة مثله . وليس يمكن خصومهم دفعهم عنه . وهو ان خصومهم يقرّون بان مذهبهم يسند الى واصل بن عطاء . وان واصلا يسند الى محمد بن علي ابن ابي طالب (27) وابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن علي . وان محمدا اخذ عن ابيه علي وان عليا اخذ عن رسول الله صلى الله عليه (28) .

فاما عمرو بن عبيد ، فانه من اهل البصرة . واصله من كابل . وهو من ثغور بلخ . وهو من جلة اصحاب الحسن . وكان / الحسن اذا ذكره قال هو خير فتيان اهل البصرة . وله فضائل كثيرة لا يجمعها الا كتاب مفرد .]د.

حج اربعين سنة ماشيا . وبعيره يقاد معه . يركبه الفقير والضعيف والمنقطع به . وكان يحيي الليل كله في ركعة . فعل ذلك غير مرة في المسجد الحرام .

وقال ابو جعفر المنصور . لما صلّى على قبره بمرّان (29) ما بقي على الارض احد يُستحى منه . ثم انشا يرثيه فقال (30) :

صلى الاله عليك من متوسد ... قبرا مررتُ به على مرّان
قبرا تضمّن مؤمنا متخشعا ... صدق الاله (31) ودان بالفرقان
فلو ان هذا الدهر ابقى واحدا (32) ... ابقى لنا عمرا ابا عثمان

(27) في شرح العيون بعد ذلك زيادة هي : وهو ابن الحنفية .
(28) الحور العين 165 ، شرح عيون المسائل لوحة 30 ، ابن المرتضى :
(29) مران : بالفتح ثم التشديد وآخره نون . قرية على اربع مراحل من مكة في الطريق الى البصرة . وهي غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع (ياقوت) .
(30) وردت هذه الابيات عند عبد الجبار ورقة 51 والحاكم لوحة 48 وابن المرتضى ص 40 وزادوا بيتا آخر بين الثاني والثالث وهو :

واذا الرجال تنازعوا في شبهة ... فصل الحديث بحجة وبيان

وامالي الشريف المرتضى 1 : 178 كما وردت الابيات الثلاثة في المعارف لابن قتيبة 483 ومعجم البلدان لياقوت (مادة : مران) .
(31) عن عبد الجبار والحاكم والشريف المرتضى وابن المرتضى : عبد الاله .
(32) عن عبد الجبار والحاكم والشريف المرتضى وابن المرتضى : صالحا .

وذكر القتيبي (33) ان هذا الشعر للمنصور . وقال بعضهم : انه لغيره وان المنصور انشده . وقال المنصور : ألقيت الحب للناس فلقطوا كلهم الا عمرو بن عبيد ومعاذ بن معاذ (34) ، ثم ان معاذا ثنى جناحه فلقط .

وكان سفيان بن عيينة (35) ، يقول : ما رات عيني مثل عمرو بن عبيد ، وقد راى التابعين فمن دونهم ، روى ذلك عن سفيان حسين الكرابيسي وغيره .
وروى عن عمرو : سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وابو يوسف ، وابو مطيع .
قال المدائني (36) : سمعت يحيى بن سعيد يقول : حدثنا معاذ بن معاذ قال : حدث اشعث عن رجل عن الحسن ، قال : ليس ها هنا احد يحفظ قول الحسن غير عمرو .

وقال بعضهم : رايت بمكة عمرا فرايته كانه حديث عهد بمصيبة ، ثم رأيته بمنى فرايته كأنه أحضر للقوَد ، ثم رأيته بعَرَفة ، فرأيت رجلا كان النار لم تُخلق الا له (37) .

ثم من ارباب المذاهب بعدهما :

ابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف .

وهو من اهل البصرة من عبد القيس ، مولى لهم . والذي تفرد (38) به تجويز فناء القدرة على الفعل في حاله ، وان اهل الجنة مضطرون الى افعالهم، وان العمل قد يكون طاعة لله ، وان العامل لا يريد الله به ، وان علم الله هو الله ، وكذلك قدرة الله هي الله .

(33) القتيبي : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة 276 وقد اورد الخبر في كتابه المعارف ص 483 .
(34) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحارث بن مالك العنبري ابو المثنى التميمي الحافظ ، قاضي البصرة . ولد سنة 119 وتوفي سنة 196 (تهذيب التهذيب 10 : 194) .
(35) في الاصل : عتبة(تصحيف) .
(36) المدائني : هو ابو الحسن علي بن محمد المدائني ، صاحب الاخبار والتصانيف الكثيرة المتوفى سنة 215 وابن النديم 147 – 152 لسان الميزان 4 : 253 .
(37) ورد هذا النص – مع خلاف في العبارة – عند الحاكم الجشمي لوحة 47 . على انه من كلام ابن السماك في وصف عمرو بن عبيد .
(38) اورد البغدادي في الفرق بين الفرق من ص 73 – 79 ما تفرد به ابو الهذيل من اقوال ورد عليها وناقضها .

وقال قوم : انه كان يتدين بما تكلم به فيه من ان حركات اهل الجنة تنقضي ، فيصيرون الى سكون دائم ، ثم تصير اليهم اللذات وهم لا يتحركون . وان لما يعلمه الله جميعا وكُلاّ ، وان لما يقدر الله عليه نهايةً اذا خرج الى الفعل ، وان لم يخرج استحال ان يوصف الله بالقدرة على غيره اذ لا غير له .

وقال آخرون : ليس على ما يقوله هؤلاء ، وانما كان ابو الهذيل يتكلم في هذا الذي ذكرنا على طريق النظر فيه ، وليشْحَذ به الافهام ، ويستخرج قوى المناظرين ، ثم تاب من الخوض فيه والاحتجاج له ، عندما راى من اعتقاد من اعتقده ، كتب بذلك الي ابي الحسين الخياط (39) عن ابي الطيب البلخي عن جعفر بن حرب عن ابي الهذيل . وعن ابي عبد الله العاجي ، / عن ابي الهذيل [ـ ظ] وقال له : يا ابا الهذيل كيف تصنع بكتبك في هذا الباب وقد تفرقت في البلدان ، وصارت في ايدي الناس ؟ ! فقال : عليهم ان ينظروا ولا يقلدوا .

وأبو إسحاق ابراهيم بن سيّار النظام

وهو من اهل البصرة ، والذي تفرد (40) به : انه زعم ان الانسان هو الروح ، وان الروح جسم لطيف ، مداخل لهذا الجسم الكثيف الذي يرى ويحس ، وانه هو الفعال دون الجسم الكثيف وان الانسان مستطيع بنفسه لا باستطاعة ، واللون والطعم والرائحة والطول والعرض وجميع ما يدّعي اصحاب الاعراض انه عرَض ، اجسام متداخلة ، الا الحركة والسكون ، فانهما عرضان عنده . والطول عنده وهو الطويل ، والعرض عنده هو العريض ، وانه قد يجوز ان يكون الجسمان اللطيفان في مكان واحد على سبيل المداخلة ، وان الشيء قد يصير من المكان الاول الى المكان الثالث من غير ان يمر بالثاني ، وهذا هو الطفرة . وان الحجة في القرآن ، انما هو ما فيه من الإخبار عن الغيوب لا النظم والتاليف . لان النظم عنده مقدور عليه لولا ان الله منع منه . وان افعال الحيوان كلها من جنس واحد ، فالحركة من جنس السكون ، وكذلك الطاعة والمعصية ، الا انه كان يزعم انها وان كانت جنسا واحدا ، فالطاعة خلاف المعصية وضد لها . وكذلك الحركة والسكون

(39) هو ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط ، استاذ ابي القاسم البلخي وقد اورد هذا الكلام في كتابه « الانتصار والرد على ابن الراوندي » من ص 7 – 17 .

(40) اورد البغدادي اقوال النظام وناقضها ورد عليها (الفرق 79 – 91) .

وان من خبر الواحد ما نُضطرّ الى قبوله والإيقان به ، واذا زال يكون حجة ، وان الاجسام لا تعلم بالاخبار . وان السكون لا معنى له في الحقيقة ، لان الذي يسمى سكونا انما هو حركة اعتماد لا حركة زوال .

ومعمر بن عباد السلمي

ويكنى بابي عمرو وابي المعتمر ، وهو من اهل البصرة . والذي تفرد (41) به : القول بالمعاني ، وتفسيره ان الحركة انما خالفت السكون لمعنى هو غيرها ، وكذلك السكون انما خالف الحركة بمعنى هو غيره ، وان ذينك المعنيين ، انما اختلفا ايضا بمعنى هو غيرهما ، ثم كذلك كل معنيين اختلفا بمعنيين غيرهما الى ما لا نهاية له . وان هيآت الاجسام ، فعل الاجسام طباعا ، على معنى ان الله هيأها في هيئة و (جعل) (42) هيآتها طباعا . وان الانسان ليس بجسم ، وانه يفعل باختيار ، وليس بطويل ولا عريض ، ولا بذي اجزاء ، وانه لا يجوز القول بانه في مكان دون مكان ، وانه لا فعل الا الارادة . وان الحركة سكون في الحقيقة ، لان الجسم على اي حال وُجد ، انما يوجد في مكان مُماسا له ، وهذا عنده معنى السكون .

وهشام بن عمرو الفُوَطيّ

وهو من اهل البصرة . والذي تفرد (43) به : امتناعه من اسماء اشياء بها القرآن . وكان يقول لا اطلقها الا قارئا لكتاب الله ، لان القرآن قد ايقن اهل القبلة بانتفاء الغلط عنه ، وكلام العباد ليس كذلك . فانا لا اتكلم الا بما لا يوهم / الغلط . وقد بيّنا ما امتنع منه من ذلك في باب الاقاويل [27 ـ و] المستبشعة. والقول بان الاعراض لا تدل على الله ، والذي يدل عليه الاجسام دون الاعراض ، فاما ما يحتاج الى دليل ، فلا يكون عنده دليلا على الله . والقول بالمقطوع والموصول ، وقد فسرته في الباب الذي ذكرناه . والقول بالموافاة ، وقد فسرناه ايضا . وكان يمتنع من ان يقول : ان الله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها . ليس لان علمه غيره ، وان علمه مُحدَث ، او لانه كان غير

(41) اورد البغدادي في الفرق 91 – 96 اقوال معمر ونقل بعضها عن البلخي وناقضها ورد عليها .

(42) مكان هذه الكلمة في الاصل متآكل والمعنى يستقيم بما اثبتنا .

(43) اورد البغدادي في الفرق من ص 96 – 101 كذلك الخياط في الانتصار من ص 57 – 62 اقوال الفوطي .

عالم ثم علم ، بل كان الله عنده لم يزل عالما بانه سيخلق الدنيا ، وسيخلق الاشياء ثم يُفنيها ، وانما كان ينكر ذكر الاشياء ، فيقول : ان الاشياء قبل كونها معدومة ، والمعدوم ليس بشيء ، وما ليس بشيء ، فلن يجوز ان يعلم عنده . وكان ينكر (ان) طلحة والزبير خرجا لحرب ، وان عثمان حصر بحضرة الصحابة من المهاجرين والانصار . فيقول : ان اجتماع طلحة والزبير وعلي ، انما كان للتشاور ، فهاجت حرب من غير قصد . وان جماعة اجتمعت بالمدينة ، يشكون الى عثمان عماله ، فبدر قوم من السفهاء الى قتل عثمان ، والذي حمله على هذا حسن الظن بالصحابة ، والطلب لسلامتهم . وكان يُجوّز للمسلم ــ وان لم يكن اماما ، ولا كان في زمان امام عدل ــ اذا صحت عنده ردة رجل ، ولم يخف على نفسه ، ان يقتله .

وابو سهل بشر بن المعتمر

وهو من اهل بغداد ، ويقال انه من اهل الكوفة ، وسمعت من ذكر انه من اهل البصرة ، رئيس المعتزلة بها ، وجميع معتزلة بغداد من مستجيبه . ومما تفردوا (44) به : القول باللطف ، وهو ان عند الله لطفا ، لو اتى به الكافرين لآمنوا اختيارا غير اضطرار ، وانه لن يجوز ان يقال : ان الله يفعل بالعباد اصلح الاشياء لهم ، من قِبَل انه لا غاية لها عنده من الصلاح ، وانه قد فعل بهم جميعا ما فيه صلاحهم في دينهم . وليس عليه ان يفعل اصلح الاشياء بل ذلك محال ، ثم تاب (45) ورجع الى اصحابه وقولهم : وهو ان الله لا يفعل بعباده في دار الدنيا الا اصلح الاشياء لهم وادعى لهم الى اداء ما كلفوا ، وان الاصلح قد يكون مكروها في الطاعة وملتذا .

وكان يقول : ان ولاية الله للمؤمنين بعد ايمانهم بلا فضل ، وكذلك عداوته للكافرين . وان (من الألوا) ن (46) والطعوم والارابيح ما هو فعل للعباد على التولد ، وان المؤمن اذا ارتكب كبيرة ثم تاب ، ثم عاد الى ارتكاب الكبائر ، قد يجوز ان يؤخذ بكبيرته التي كانت قبل التوبة ، وان كان قد تاب منها لانه يجوز ان يكون الله انما غفر له تلك الكبيرة عند التوبة بشريطة الا يعود

---

(44) اورد الخياط في الانتصار اقوال بشر من ص 62 ــ 65 وكذلك اوردها البغدادي وناقضها ورد عليها من ص 94 ــ 96 .

(45) اي بشر بن المعتمر .

(46) متآكل في الاصل وما اثبتنا فهو من المصادر الاخرى .

اليها . ولا الى مثلها . وان الحركة ليست في المكان الاول ولا المكان الثاني ، ولكن الانسان يتحرك بها من الاول الى الثاني .

وأبو معمر ثُمامة بن أشرس

نُميري . لا ادري مولى او صُلبية . ومما تفرد (47) به : القول في المعرفة إنها ضرورة ، وان من لم يُضطر اليها فهو سخرة للعباد وغيره كسائر الحيوان الحيوان الذي ليس بـ (مكلف) (48) . وانه لا فعل للعباد الا الارادة ، وما سوى ذلك لا ينسب الى فاعل ، بل هو حدث لا محدث له في الحقيقة .

/ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [27 ـ

كناني صُلبية ، من اهل البصرة . ومما تفرد (49) به : القول بان المعرفة طباع ، وهي مع ذلك فعل للعارف (50) وليست باختيار له ، وهو يوافق ثمامة في انه لا فعل للعباد على الحقيقة الا الارادة ، ولكنه يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا ، وانها وجبت بارادتهم ، وليس يجوز ان يكون احد يبلغ فلا يعرف الله . والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه والفه وعصبيته فهو لا يشعر (51) بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله .

(ومن رؤسائهم وأرباب الكلام ومؤلفي الكتب)

منهم ــ ممن لا اعلم انه تفرد بقول . وان كان فعل ذلك ، ففيما لا يجوز ان يجعل مذهبا ــ :

بشر بن خالد : وهو من اصحاب عمرو .

وعلي الاسواري : وكان من اصحاب ابي الهذيل ، ثم انتقل الى ابراهيم .

---

(47) اورد الخياط اقوال ثمامة من ص 86 ــ 88 . وكذا اوردها البغدادي وناقضها ورد عليها من ص 103 ــ 105 .

(48) متآكلة في الاصل وما اثبتنا من الفرق بين الفرق للبغدادي .

(49) اورد الخياط اقوال الجاحظ 91 ــ 97 وكذا البغدادي من ص 105 ــ 107 وهو ينقلها من مقالات البلخي .

(50) البغدادي : للعباد .

(51) البغدادي : في الفرق بين الفرق : لا يشكر .

وابو موسى عيسى بن صبيح : وكـان يلقب بالمزدار . وهـو صاحب بشر ابن المعتمر . وكان من اصحاب بشر ، ابو عبيد الله بن الأقوَم . وبشر القلانسي ، الا ان الرئاسة خلصت لابي موسى .

وجعفر بن حرب ، وجعفر بن مبشر : وهما صاحبا ابي موسى .

وقـاسم الدمشقي : وهو صاحب ابي الهذيل .

وابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي . وعيسى بن الهيثم الصوفي .

وهما صاحبا جعفر بن حرب . على ان عيسى قد كان ادرك ابا موسى المزدار

وابو شعيب الصوفي .

وابو يعقوب الشحام . والادمي .

وهما صاحبا ابي الهذيل .

وابو زفـر . ومحمد بن سويد .

وهما صاحبا ابي موسى ومحمد بن اخيه .

وابـو مجالـد .

وهو صاحب جعفر بن مبشر .

وابو الطيب البلخي .

وهو من اصحاب جعفر بن حرب .

ومحمد بن علي المكي .

وكـان بنيسابور (52) .

★ ★ ★

وفي زماننا هذا :

شيخنا ابو الحسين الخياط عبد الرحيم بن محمد . واحمد ابن علي الشّطوي ابو الحسن .

وهما بغداديان ، وكانا صحبا عيسى الصوفي ثم (53) لزما ابا مجالد .

وابو بكر محمد بن سعيد بن زرعة . بنيسابور .

والجبائي ابو علي . بالبصرة .

ومنهم من كان يخالفهم في الشر الذي هو الاعتزال ، الا انه موافق لهم في العدل والتوحيد وكل مقالاتهم ، سوى الوعيد والمنزلة بين المنزلتين .

ابو شَمِر . ومُوَيس بن عمران . ومحمد بن شَبيب . والعَتّابي .

---

(52) في الاصل : بنياسابور .

(53) متاكلة بالاصل .

والاعتزال ، رحمك الله . وان كـان سنذكر سببه . وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين ، فقد صار في يومنا هذا سمة لمن قال بالتوحيد والعدل ، ولم يعتقد من سائر المقالات ، مـا يزيل الولاية ويوجب العداوة ، وزال عمـن خالف التوحيد والعدل ، وان قال بالمنزلة بين المنزلتين . هذا ضرار واصحابه يقولون بذلك . وليس تلزمهم سمة الاعتزال ، ولا يقبلهم اهله .

فاما من اظهر القول بالعدل ، ولم يدار فيه ولا استعمل التقية ، ولا اشتغل بسائـر فنـون العلـم من فقهـاء / [28 ـ و] التابعين فمـن دونهـم ، ومن اصحاب الآثـار والسنن ، وممن نقلت الامة عنه ، ولم يجد موافقهم ومخالفهم بـدا من الرواية عنهم . وان كان جميع الصدر الاول ، من علماء التابعين باحسان ، والى ان وقع الاختلاف واستحكمت الفتنة ، لا يتوهم على احد منهم المخالفة القول بالعدل .

قد ذكرناهم في بعض « كتبنا » على ابن الروندي . وفي كتابنا على محمد بن عيسى الملقب ببرغوث في « المضاهاة » . ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ، حكاية من ابي محمد عبد الله بن ابراهيم البغدادي وغيره .

(ومن اهـل المدينـة)

فمنهم من اهل المدينة ممن اقـر الحشو الطغام (كذا !) بانه يقول بالعدل ، لم نبزوه بالقدرة ، وهم اولى بهذا النبز من اهل العدل ، هم اهله دونهم ، وقد احتججنا لذلك في بعض كتبنا :

عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب .

وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

ومحمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن .

والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .

وعيسى بن زيد بن علي .

وجماعة من آل الرسول صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن الحسن بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وعن ابي بكر محمد بن عمر بن حزم . روى عنه ليث بن ابي سليم ، وابن علية ، وابن ابي الموالي .

ومنهم القاسم (54) بن العباس اللهبي .
روى عنه ابن ابي ذئب .

ومنهم سعد (55) بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن عوف .

قال ابو عبد الرحمان الشافعي : اخبرني محمد بن ادريس ، سمعت مالك ابن انس يقول : قدم غَيلان المدينة ، فتكلم هو وربيعة وحضرهما سعد بن ابراهيم والصلت بن يزيد حليف قريش ، فلما تفرقوا قَبِل سعد بن ابراهيم مقالة غَيلان وصوبها . وروى سعد عن عبد الله بن جعفر ، وعن سعيد ابن المسيب ، وابراهيم بن قارظ ، وعن حميد ، وابي سلمة بن عبد الرحمان وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص . وروى عن ايوب السختياني والثوري وشعبة ، وامثالهم .

وقال المخرمي (56) : قلت لاحمد بن حنبل : مالك لا تروي عن سعد ! قال سعد ! حين ما هلك سعد لا تسل عنه (57) .

ومنهم إسماعيل (58) بن محمد بن سعد بن ابي وقاص .

روى ذلك عنه ابو عبد الرحمان الشافعي ، والامر فيه مشهور بالمدينة روى اسماعيل ، عن ابيه ، وعن عامر بن سعد ، ومصعب بن سعد روى عن الزهري ، ومالك ، وابن عيينة .

---

(54) القاسم بن العباس بن محمد بن معتب بن ابي لهب الهاشمي ابو العباس المدني [illegible] سنة 131 هـ (تهذيب الهتزيب 8 : 319) .

(55) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن عوف الزهري ، ابو اسحاق ويقال ابو ابراهيم كان قاضي المدينة . توفي سنة 127 على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب 3 : 463) .

(56) هو ابو محمد خلف بن سالم المخرمي . توفي سنة 231 (تهذيب التهذيب 3 : [illegible] واللباب لابن الاثير) .

(57) كذا وردت هذه العبارة مضطربة ومصفحة ، لعلها : (مالك لا تروي عن سعد ؟ قال سعد خير من مالك ، سعد لا يسال عنه) .

وقد وردت هكذا عند عبد الجبار ورقة 80 ظ وابن المرتضى ص 133 بخلاف في كلمة واحدة وهي : « مالك لا تروي عن مالك ؟ ... » .

اما في شرح العيون ورقة 93 فهي : وقيل لابن حنبل : مالك بن انس ، لا يروي عن سعد فقال : سعد خير من مالك ، سعد لا يسال عنه ، وهذه العبارة هي الصواب ، كما يفهم من ترجمة سعد بن ابراهيم في تهذيب التهذيب ، من ان مالك بن انس لم يرو عنه .

(58) توفي سنة 134 (تهذيب التهذيب 1 : 329) .

ومنهم عبد الحميد (59) بن جعفر

قال الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : عبد الحميد بن جعفر كان يرى القدر ، وكان عندي ثقة . وروى عن سعيد (60) المقبري ، وعن العلاء بن عبد الرحمان . وروى عنه ابو اسامة ، والمعافى بن عمران ، وجعفر بن عون .

ومنهم داود (61) بن الحصين .

روى ذلك عنه ابو عبد الرحمان الشافعي ، وهو مشهور بالمدينة . قال ابن اسماعيل : داود بن الحصين ، اراه مولى عمرو بن عثمان . روى عن عكرمة ، وابي سفيان مولى ابي احمد . روى عنه مالك بن أنس ، ومحمد بن اسحاق .

ومنهم عبد الله (62) / بن أبي لبيد الثقفي

وقال ابن اسماعيل ، وقال الحميدي عن ابن عيينة :(هو عبد الله بن عباد من اهل المدينة ، وكان يرى القدر) (63). وروى عن ابي سلمة بن عبد الرحمان ، وروى عنه الثوري وابن عيينة .

وقال (يعقوب) (64) بن شيبة عن ابراهيم الحزامي : سمعت ابن عيينة يقول : كان ابن لبيد يرى القدر . وروى عنه ابن جريج ، والثوري ، وابن عيينة .

ومنهم صفوان بن سليم (65)

---

(59) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الانصاري ، ابو الفضل المدني توفي سنة 153 (تهذيب التهذيب 6 : 111) .

(60) في الاصل : سعد (تصحيف) وهو سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري المتوفى سنة 123 على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب 4 : 38) .

(61) داود بن الحصين الاموي مولاهم ابو سليمان المدني توفي سنة 135 هـ (تهذيب التهذيب 3 : 181)

(62) في تهذيب التهذيب 5 : 372 : عبد الله بن ابي لبيد المدني ابو المغيرة مولى الاخنس بن شريق مات في اول خلافة ابي جعفر المنصور .

(63) كذا في الاصل، وصواب العبارة من تهذيب التهذيب : « قال الحميري عن سفيان بن عيينة : وكان من عباد اهل المدينة كان يرمى بالقدر » ومن شرح العيون 93 « كان من عباد المدينة ، يرى القدر » .

(64) تكملة لازمة ، كما يفهم من اسمه كاملا في الصفحة التالية .

(65) صفوان بن سليم الزهري مولاهم ابو عبد الله المدني المتوفى سنة 132 هـ (تهذيب التهذيب 4 : 425) .

حكى ذلك عنه الشافعي . وقال ابن عيينة : كنت اذا رايتـه ، علمت انـه يخشى الله . قال علي : قال ابن عيينة : حدثني صفوان بن سليم ، وكان ثقة وروى عن عطاء بن يسار ، ونافع بن جُبير ، وابي سلمة بن عبد الرحمان بن عوف . وروى عنه مالك بن انس ، والدراوردي ، وابن عيينة .

ومنهم ابن ابي ذئب (66)

اخـو بنـي عامـر بن لـؤي ، قـال ابـو عبـد الرحمـان الشافعـي حدثني محمد بن ادريس قـال : سمعت مالـك بن انس يقـول : لـو يـرى ابن ابي ذئب من القدر ، ما كان على وجه الارض خير منه . وقال يحي بن معين كان ابن ابي ذئب بيننا ، وكان يرى القدر ، روى هو عن نافع مولى ابن عمر والزهري . وروى عنه الثوري ، ووكيع، وابن المبارك .

ومنهـم ابـن عجـلان (67) .

وقـال يعقوب بـن شيبـة : حدثت عن مصعب الزبيـري ، انـه ذكـر ابن عجـلان فقـال : كـان افضـل من بالمدينـة . وكـان ممـن خـرج مـع محمد ابن عبد الله (68) . قال : فاراد جعفر بن محمد بن سليمان قطع يده ، فسمع ضجة بالمدينة ، وكان عنده وجوه اهلها . فقال : ما هذه الضجة ؟ قالـوا ضجة الناس يدعون لابن عجلان . فلو ان الامير عفا عنه ، فان له عند اهل المدينة قدر ، فاطلقه . سمع من ابيه ، ومن عكرمة ، والمقبري ، ونافع . روى عنه الثوري ، ومالك ، وابن عيينة ، والليث بن سعد .

ومنهم شريك (69) بن عبد الله بن ابي نمر .

حكـى ذلـك عنـــه داود الاصبهانـي، (70) ، في كتابـه على الحسين الكرابيسي (71) في « اكفـار المتاوليـن » . وقـال علـي بـن الحسين بـن الجعـد ، عن احمد بن يحيـى الاشعرى : ممـن نسب الى القـدر بالمدينـة شريك بن عبد الله بن ابي نمر . سمع من انس بن مالك ، وعطاء بن يسار . سمع منه مالك بن انس ، وسليمان بن بلال .

ومنهم ثـور (72) بن زيـد الدئلي .

قال علي بن الحسين بن الجعد ، عن احمد بن يحيى الاشعري : وممن نسب الى القدر ، ثـور بن زيد الدئلي . روى عن عكرمة مولى ابن عباس ، وابـي الغيث . وروى عنـه مالـك بن انس ، وسليمان بن بـلال ، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي .

ومنهم ابو الاسود الدئلي (73) .

وكـان من كبـار التابعيـن ، ومن المختاريـن عنـد علـي بن ابي طالب ، ومن ذوي القدر والجـاه والسؤدد . قـال يعقوب بن شيبـة عن ابراهيم بن المنذر الحزامي ، قال:حدثنا ابو ضمرة عن عبد الله بن عثمان : اول متكلم في القدر ، ابو الاسود الدئلي . وروى عن ابي موسى . وروى عنه قتادة .

ومنهـم بشـر (74) بن عتّاب .

قال الكرابيسي : وقال به ايضا بشر بن عباد (74) ، يعني بالعدل ، وهو مشهور عندهم / بذلك . روى هـو عن ابن ابي نجيـح واقرانه . روى عنـه [29-و] شبابة بن سَوّار .

---

(66) محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة بن الحـارث بن ابي ذئب ... القـرشي العامـري ابو الحارث المدني توفي سنة 159 هـ (تهذيب التهذيب 9 : 303) .

(67) محمد بن عجلان القرشي ابو عبد الله المدني توفي سنة 148 هـ (تهذيب التهذيب 9 : ...

(68) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . (مقاتل الطالبيين 232) .

(69) توفي سنة 144 (تهذيب التهذيب 4 : 337) .

(70) داود بن علي بن خلف الاصبهاني الظاهري امام اهل الظاهر ولد سنة 200 او سنة 202 وتوفي سنة 270 هـ . (طبقات الشافعية للسبكي 2 : 42)

(71) ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي ، من اصحاب الامام الشافعي تفقه عليه وسمع منه . توفي سنة 245 وقيل سنة 248 هـ . ذكر السبكي (في طبقات الشافعية 1 : 252) ان له كتابا « في المقالات » وعليه معول المتكلمين في معرفة مذاهب الخوارج وسائر اهل الاهـواء ولعله الكتاب الذي يشير اليه « البلخي » بـ « اكفار المتاولين » .

(72) توفي سنة 135 هـ (تهذيب التهذيب 2 : 31) .

(73) ابو الاسود الدئلي البصري القاضي واسمه ظالم بن عمرو ، توفي سنة 69 هـ (تهذيب التهذيب 12 : 10) .

(74) هكذا ورد اسمه في المرتين : بشر بن عتاب ، وبشر بن عباد ولم اجد لهمـا ذكـرا في كتب الرجال . كما انهما لم يردا عند القاضي وابن المرتضى والحاكم . والذي عند الحاكم وابن المرتضى : شمر بن عباد،ولم اقف عليه ايضا، والظاهر انه : بشر بن غياث المرسي (المتوفى سنة 218 هـ على خلاف في ذلك) . كما يفهم من قول البلخي بعد ذلك انه ممن روى عنه شبابة ابن سوار الفزاري المتوفى سنة 255 وهو ممن روى عن المرسي (تاريخ بغداد .....)

ومنهم محمد (75) بن ابيّ يحيى المدني .

قال ابو عبد الرحمن الشافعي : وممن قال به بالمدينة محمد بن ابي يحيى ابو ابراهيم .

ومنهم ابراهيم (76) بن محمد بن ابي يحيى .

قال محمد بن اسماعيل بن ابراهيم : كان يرى القدر .

ومنهم الوليد بن كثير (77) .

قال المفضل بن بشر . حدثني رجل من اهل المدينة قال : كان الوليد بن كثير مولى بني مخزوم ، يرى القدر . وروى عن محمد بن عباد بن جعفر وعن بسير بن يسار مولى بني حارثة . وروى عنه ابن عُلَية ، وابو اسامة .

ومنهم صالح (78) بن كيسان .

قال علي بن الحسين بن الجعد ، عن احمد ابن يحيى : وممن ينسب الى القدر صالح بن كيسان ، وروى عن الزهري . وروى عنه محمد بن اسحاق وابراهيم بن سعد بن ابراهيم .

ومنهم ابو مودود (79) .

قال علي بن الحسين بن الجعد : قال ابو عبد الرحمان : وممن قال بذلك ابو مودود القاص (80) .

---

(75) توفي سنة 146 هـ (تهذيب التهذيب 9 : 522) .

(76) توفي سنة 184 هـ (تهذيب التهذيب 1 : 158) .

(77) الوليد بن كثير المخزومي مولاهم ابو محمد المدني توفي سنة 151 هـ (تهذيب التهذيب 11 : 148) .

(78) صالح بن كيسان المدني ابو محمد ، مؤدب اولاد الخليفة عمر بن عبد العزيز توفي بعد سنة 140 هـ . (تهذيب التهذيب 4 : 399) .

(79) عند القاضي عبد الجبار ورقة 80 والحاكم 94 : ابو موجود القاضي وعند ابن المرتضى ص 134 : ابو مردود ولعله ابو مودود : عبد العزيز بن ابي سليمان الهذلي مولاهم القاص ، كان قاصا لاهل المدينة (تهذيب التهذيب 6 : 340) وربما تصحفت كلمة « القاص » الى « القاضي » .

(80) في الاصل : القاضي ، ولعلها تصحيف .

ومنهم عبد الرحمان (81) بن يمان

قال ابو عبد الرحمان وعلي بن الحسين : وروي ذلك عن عبد الرحمن بن يمان المدني .

ومنهم محمد بن اسحاق (82) صاحب المغازي .

قال العباس بن محمد : قيل ليحيى بن معين : يصح ان محمد بن اسحاق كان يرى القدر ! قال نعم . قال الفلّابي (83) عن يحيى بن معين : محمد بن اسحاق وعمرو بن دينار قدريان . قال محمد بن إسماعيل : قال عبيد ابن يعيش ، سمعت يونس بن بُكير ، سمعت شعبة يقول : محمد بن اسحاق امير المؤمنين ، احفظه . قال يعقوب بن شيبة عن إبراهيم بن المنذر . قال : قلت لسفيان بن عيينة : ان محمد بن اسحاق مذ بضع وسبعين سنة يُحدِّث وما احد يتهمه في الحديث ، ولا يقول فيه شيئا ، وقد اتهم بالقدر . قال يعقوب بن شيبة : سمعت علي بن عبد الله يقول لسفيان ابن عيينة : كنت جالسا مع ابن اسحاق ومع ابي بكر الهُذلي ، سمعت ابن شهاب (84) يقول : لا يزال بالمدينة علم ، ما بقي لهم مولى ابن مخرمة (85)

---

(81) عبد الرحمان بن يمان زيدي ويراجع في كتب الزيدية . قال عنه ابن المرتضى ص 134 : معدود من رجال الزيدية .

(82) محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولى قيس بن مخرمة ابو عبد الله المدني . احد الائمة الاعلام لا سيما في المغازي والسير وهو صاحب السيرة النبوية المشهورة . توفي سنة 151 هـ (تهذيب التهذيب 9 : 38) .

(83) ترد هذه النسبة هنا وفيما بعد بدون نقط . ومن المؤكد انها : الغلابي . كما اثبتنا . وهو الذي يروي عن يحيى بن معين ، كما في ترجمته عند الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 13 : 124 واسمه كاملا : المفضل بن غسان بن المفضل الغلابي ، ابو عبد الرحمان (لم يذكر البغدادي وفاته. وعند بركلمان سنة 256 . فليراجع) . وذكر السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص 524 من ترجمة نشرة روزنتال ، ان له « تاريخا » وذكر البغدادي في ترجمته انه الاحوص بن المفضل بن غسان المتوفى سنة 300 هـ انه حدث عن ابيه كتاب التاريخ وكذا ذكر ابن الاثير في اللباب 2 : 184 حيث قال : يروي عن ابيه كتاب التاريخ . لسان الميزان 1 : 330 .

(84) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . كما يفهم من طبقات عبد الجبار ورقة 81 ومن شرح العيون لوحة 94 .

(85) كذا بالاصل والعبارة عند القاضي عبد الجبار « لا يزال بالمدينة علم . ما دام هذا الشاب بين ظهرهم » .

هذا . يعني محمد بن اسحاق . سمع من القاسم ، ونافع ، والزهري . وروى عنه شعبة ، والثوري .

ومنهـم أبو سهيـل (86) نافـع بن مالك .

قـال ابو عبد الرحمان الشافعي عن محمد بن ادريس ، عن ابراهيـم بن محمد : ان ابا سهيل ، كان يقول بذلك ، روى عنه مالك .

ومـن أهـل مكـة

عمـرو (87) بن دينار .

قـال الغلابـي ، عن يحيـى بـن معيـن : محمد بن اسحـاق وعمـرو بن دينـار قدريـان . قـال المخرمـي عن محمد بن الصباح ، حدثنـا سفيـان ابن عيينة (عن ربيع عن اوطاس)(88) قال : قال لي ابي : اذا قدمت مكـة فجالس عمرو بن دينار . فان اذنه كانت قِمْعا للعلماء . ذلك عمرو بن دينار .

وجالس عـمرو بن دينـار من اصحاب النبي صلى الله عليه ، عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وجابر بن عبد الله ، وروى عن كلهـم.

[29 ـ ظ] وروى عنه ابن جريج ، والثوري ، وشعبة ، / وابن عيينة،وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وهشام ، وايوب السختياني .

---

(86) في الاصل : ابو سهيم (تصحيف) . وهو ابو سهيـل نـافع بن مـالك بن ابي عامـر الاصبحي المدني التيمي عم الامام مالك بن انس، مات بعد الاربعين ومائة (تهذيب التهذيب 10 : 409) .

(87) عمرو بن دينار الجمحي مولاهم ابو محمد المكي الاثرم احد الاعلام توفى سنة 115 هـ او سنة 116 هـ (تهذيب التهذيب 8 : 28) .

(88) كذا وردت هذه العبارة مضطربة بالاصل ، ولعـل صوابها : عن عبد الله بـن طاووس قـال : « كما يفهم ذلـك من سياق هذا الخبـر عن ابـن سمرة في طبقـات الفقهـاء ص 59 ، 60 .

ومنهم عبد الله (89) بن ابي نَجِيح

قـال علـي بن المدائني (90) ، قـال يحيـى بن سعيـد : كـان ابن ابـي نجيـح معتزليـا ، وكـان من رؤساء الدعـاة . قـال : وقـال ايـوب : اي رجـل افسدوا ؟ وقـال علـي : سمعت يحيـى بن سعيـد يقـول : اخبرني مُؤمَّـل عن ابن صفوان قـال : قـال لي ابن ابـي نجيـح ، ادعوك الى قـول الحسن ، او قـال : الى ابي الحسن . وقال ابن حنبل ، عن ابن عيينـة : لمـا مات عمرو بن دينار كان ابن ابي نجيح يفتي الناس . وقال الشافعي : حدثنا عُلية قال : قدمتُ مكة ، فغلبت علينا المعتزلة ، على ابن ابي نجيح (91) .

روى عن عطاء وطاوس عن مجاهد عن ابيه (92) وروى عنه الثوري ، وابن عيينة ، والحسن بن صالح ، وحماد بن زيد ، والحجاج بن ارطاة ، ومحمد ابن اسحاق .

ومنهم زكرياء (93) بن اسحاق .

قـال العبـاس الـدوري : سمعت يحيـى بـن معيـن يقـول : زكريـاء بن اسحـاق كـان يـرى القـدر . قـال ابـن اسماعيل قـال ابن حنبـل : حدثنـا عبد الرزاق وقـال : قـال لـي ابـي : الـزم زكرياء بن اسحاق فاني رايته عند ابن ابي نجيح بمكان . روى زكريا عن عمرو بن دينـار ، وابـي الزبير ، ويحيى بن صيفي . وروى عنه ابن المبارك ، ووكيع ، وابو عاصم النبيل .

ومنهم سيف بن سليمان (94) .

قال العباس عن يحيى بن معين : سيف بن سليمان كان يرى القدر . قال الغلابي : كان سيف بن سليمان مولى بني مخزوم (بينا عيلا بينا) (95) يذهب الى القدر . قال يحيى (96) : كان سيف بن سليمان حيا سنة خمسين (ومائة) (97)

---

(89) عبد الله بن ابي نجيح يسار الثقفي مولاهم ابو يسار المكي توفي سنة 131 هـ (تهذيب التهذيب 6 : 54) .

(90) في الاصل هنا وفيما بعد : المداني . وهو ابو الحسن علي بن محمد المدائني صـاحب الاخبار والتصانيف الكثيرة المتـوفي سنـة 215 (الفهـرست لابن النـديم 147 – 152 ولسان الميزان 4 : 253) .

(91) كذا بالاصل والعبارة غير مستقيمة ولم ترد عند القاضي ولا الحاكم ولا ابن المرتضى .

(92) العبارة في التهذيب : (روى عن ابيه وعطاء ومجاهد وطاوس) .

(93) زكريا بن اسحاق المكي (تهذيب التهذيب 3 : 328) .

(94) سيف بن سليمان – ويقال ابن ابي سليمان – المخزومي مولاهم ابو سليمـان المكي توفي سنة 155 او سنة 156 (تهذيب التهذيب 4 : 294) .

(95) كذا بالاصل ، ويبدو ان العبارة مصحفة ، ولعلها : بيننا غيلانيا

(96) يحيى بن سعيد القطان كما في تاريخ البخاري ج 2 ق 2 : 172 وتهذيب التهذيب .

(97) تكملة من تاريخ البخاري ج 2 ق 2 : 172 وتهذيب التهذيب 4 : 294 .

وكان ثقة ممن يصدق ويحفظ . روى عنه سفيان الثوري فمن دونه . قال وكيع سيف بن سليمان . وقال ابن المبارك : سيف بن ابي سليمان .

ومنهم رباح (98) بن ابي معروف بن خَرَّبوذ .

حكى ذلك عنه ابو عثمان الحياط (99) وغيره .

ومنهم معروف (98) بن ابي معروف .

روى عن ابي الطفيل ، وروى ابو الطفيل عن النبي عليه السلام ، ذكر ذلك عن معروف . ابو عبد الرحمان الشافعي .

ومنهم مسلم (100) بن خالد الزنجي .

قال الشافعي : فكان هؤلاء فيما حدثني الشافعي عن الزنجي ، يذهبون كلهم مذهب غيلان وواصل وعمرو .

روى مسلم عن ابن ابي نجيح ، وعن عبد الله بن عبد الرحمان الانصاري ، ابي طوالة ، وعن موسى بن عقبة . ومحمد بن المنكدر .

ومنهم سليمان (101) الاحول .

وكان من رجال (102) ابن ابي نجيح . روى عن طاوس ، وابي سلمة . وروى عنه ابن عيينة ، وابن جُرَيج .

(98–98) لم يرد هذا الاسم : رباح بن ابي معروف بن خربوز فيما رجعت اليه من كتب الرجال كذلك الاسم الذي يليه : معروف بن ابي معروف . ويظهر ان هنا اضطرابا وتداخلا في الترجمتين وانهما لشخص واحد هو : معروف بن خربوز المكي مولى عثمان كما في (تهذيب التهذيب 10 : 230) وهو يروي عن ابيه الطفيل كما يذكر هنا البلخي . ولعل هذا الاضطراب هو الذي حدا بالقاضي عبدالجبار والحاكم الجشمي وابن المرتضى الى اسقاط الاسم الاول وعدم ذكره وذكر الاسم الثاني فقط : معروف بن ابي معروف .

(99) في الاصل : الحياط (الخياط) . ولعل الصواب : ابو عثمان الجاحظ لان كنية الخياط : ابو الحسين .

(100) مسلم بن خالد قروة المخزومي مولاهم . ابو خالد الزنجي المكي الفقيه . توفي سنة 180 (تهذيب التهذيب 10 : 128) .

(101) سليمان بن ابي مسلم المكي الاحول . يقال اسم ابي مسلم عبد الله . (تهذيب التهذيب 4 : 218) .

(102) العبارة في تهذيب التهذيب : خال ابن ابي نجيح .

ومن اهل اليمن

وهب بن منبه (103) .

قال احمد بن حنبل : كان يتهم بشيء من القدر (104)

وحكى ذلك عنه وعن اخيه همام ، ابو عثمان الجاحظ . وذكر انهما كانا يقولان بالعدل دون الاعتزال . واصحاب / وهب مشهورين باليمن ببلد يقال لها تَيْس (105) [30 – و]
وبلد يقال لها نيسان (106) ، وهما مدينتان اكثر اهلهما يذهبون مذهب وهب .

ومن اهل الطائف

هشام بن حُجَير (107) .

فيما ذكر عنه الشافعي . روى عن طاوس ، وروى عنه (108) ابن عيينة وجرير بن حازم .

ومنهم عبد الله بن طاوس (109) .

ذكر عنه ذلك الشافعي . وروى عنه معمر بن راشد ايضا .

---

(103) هو ابو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن ذي كناز اليماني الصنعاني الذماري الانباري توفي سنة 110 او 113 او 114 على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب 11 : 168) .

(104) العبارة في التهذيب . وكان يتهم بشيء من القدر ثم رجع .

(105) تيس جبل في جهة الطويلة ، وهي في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة يومين ، والطريق اليها من جهة كوكبان . وجبل تيس يعرف الان ببني حبش ، وسمي باسم تيس بن حديق بن عبد الله بن قادم بن زيد بن جشم بن حاشد (طبقات فقهاء اليمن 310) .

(106) كذا بالاصل . ولم اقف على هذا الموضع في كتب البلدان . وعلمت من بعض علماء اليمن ان في بلادهم موضعين باسم : نيسا . الاول : موضع في بلاد حاشد . او ارحب شمال صنعاء . والثاني : موضع وجبل من بلاد الرجم في الجنوب الغربي من قضاء المحويت شمال غربي صنعاء . ولا باس ان اسم « نيسان » المقصود هنا هو « نيسا » وان النون زائدة من الناسخ . ويكون المقصود احد هذين الموضعين المذكورين .

(107) تهذيب التهذيب 11 : 33 ولم يذكر وفاته .

(108) في الاصل : عن . وما اثبتنا هو الصواب من تهذيب التهذيب .

(109) هو ابو محمد عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني الانباري توفي سنة 132 (تهذيب التهذيب 5 : 267) .

ومن اهـــل البصــرة

الحسن بن ابي الحسن البصري (110) .

قال ابن اسماعيل : قال الحميدي عن ابن عيينة ، عن اسرائيل ابي موسى : سمعت الحسن يقول : وُلِدتُ لسنتين بَقِيَتا من خلافة عمر . وقال : قال ابراهيم ابن موسى ، عن عيسى بن يونس عن الفضل بن محمد ، قال : سمعت الحسن يقول : انا يوم الدار ابن اربع عشرة سنة (111) جمعت القران انظر الى طلحة

توفيت امراة الفرزدق ، فصار اليـه يساله الركوب الى جنازتها ، فابى عليه . فقال له الفرزدق : يا ابا سعيد ! ايلحقني عار الى يوم القيامة ؟

وحضر جنازة ام عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر ابن كُرَيز وهو سيد اهل البصرة . فلما تقدم واجمع على التكبير سمع صائحة ، فالتفت كالمغضب فاستقبله عبد الاعلى بوجهه وقال : يا ابا سعيد ! جعلني الله فداك ، والله مـا امرت ولا رضيت اذ سمعت ، فكبَّر .

وروى عن عائشة انها قالت :

من هذا الذي يُشبه كلامه كلام الانبياء ؟ وقالوا : مُرسَل الحسن أثبت من مُسنَد غيره (112) .

قال مطر الوراق . كان رجل اهل البصرة جابر بن زيد ، فلما ظهر الحسن جاء الرجل كانما اتى الآخرة فهو يخبر بما عاينه .

قال الصلت بن محمد عن مهدي عن محمد بن ابي يعقوب : سمعت مُوَرِّق العجلي (يقول) (113) : قال ابو قتادة : يا مورق الزم هذا الشيخ ـ يعني الحسن ـ فخذ منه ، فوالله ما رايت رجلا اشبه بعمر منه .

---

(110) هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري توفي سنة 110 هـ (تهذيب التهذيب 2 : 263) .

(111) العيون 41 ، والمرتضي 18 « قال الحسن : كنت بالمدينة يوم قتل عثمان وكنت ابن اربع عشرة سنة » .

(112) في الاصل : غيري ـ تصحيف .

(113) تكملة يقتضيها السياق .

قال الشودكي (114) ، عن حماد بن زيد ، عن عقبة بن ابي زينب ، قال : حدثني ابي قال : دخلنا على بلال ـ يعني ابن ابي بردة ـ قال : حدثني ابي قال : لم ار رجلا لم يصحب النبي صلى الله عليه اشبه باصحابه من الحسن .

قال قتادة : ما جلست الى احـد ثم جلست الى الحسن ، الا عرفت فضل الحسن عليه .

قال الاعمش : ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها .

قال عثمان البَتّي : ما رايت رجلا اسود من الحسن ، كان الحسن سيد اهل البصرة ، والله ما رايت رجلا اشبه قولا (بالانبياء) من الحسن .

قال حماد عن ايوب : ما اعياني الحسن في شيء ما اعياني في القدر حتى خوفته بالسلطان . وايوب لم يخوفه بالسلطان على سبيل سعاية به اليه ، كان اعظم قدرا من ذلك، ولكنه/خوفه لسطوة السلطان عليه ان علم به، هذا على جهة النصح له ، لان بني امية كانت مجمعة ـ الا من عصم الله ـ على الاجبار .

علي بن الجعد عن حسن قال : سمعت الحسن يقول : من زعم ان المعاصي من الله ، جاء يوم القيامة مُسوَدا وجهه ، ثم قرا : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوهُهم مُسوَدة) (115) قال داود بن ابي هند : سمعت الحسن يقول : كل شيء بقضاء وقدر ، الا المعاصي .

ومنهم ممن اختلف فيه .

محمد بن سيرين (116) .

سال رجلا فقال : كيف جارك النصراني ؟ فقال : هو كما شاء الله . فقال : لا تقل : كما شاء الله ، ولكن (قل) كما علم الله ، ان الله لا يشاء المعاصي .

وروي عن يحيى بن عتيق قال : كنا في بيت محمد يوما ، وفي البيت رهط فيهم سلم بن قتيبـة . فجاء رجل بدوي فيه حوه (117) فجعل يساله وجعل محمد

---

(114) كذا في الاصل . ولعلها : التبوذكي . وهو موسى بن اسماعيل المنقري ، ابو سلمة التبوذكي البصري (تهذيب التهذيب 10 : 333)

(115) الاية 60 من سورة الزمر .

(116) هو محمد بن سيرين الانصاري مولاهم ابو بكر بن ابي عمرة البصري توفي سنة 110 تهذيب التهذيب 9 : 216) .

(117) كذا بالاصل . ولعلها : جفوة .

يقبل عليه وهو يجيبه ، فقال بعض القوم : سله ما يقول في القدر ؟ فقال الشيطان ليس له على احد سلطان ، ولكنه من اطاعه اهلكه .

الزهراني قال : حدثنا ابو بكر الهذلي قال : حدثنا سَلْم بن قتيبة عن محمد ابن سيرين قال : جاء رجل اليه فقال له : يا أبا بكر ، جئت أسالك عن القدر قال : فقال محمد : استعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ان الله هو السميع العليم . بسم الله الرحمان الرحيم . قال الله : « واذا فعلوا فاحشةً قالوا وجدْنا عليها اباءَنا ، والله أمرَنا بها ، قل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون » (118) قال يا ابا بكر : انما اسالك عن القدر ؟ قال : قال الله « ان الله يامر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذي القُربى ، وينهَى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكَّرون » (119) . قال يا ابا بكر : انما اسالك عن القدر ! قال : لتقومن عني او لاقومن عنك .

وروي عنه باسناد لم احفظه في هذا الوقت ، فرايته في بعض النسخ : ان سائلا سال فقال : رايت الحسن في المنام قائما على مزبلة بيده سيف مسلول . قال : فقال في عبارته : واما السيف فذلك الدين الخالص . وهذا يدل على موافقته اياه ورضاه بكل قوله .

ومنهم من لا يُختَلف فيه :

قتادة بن دَعامة السَّدوسي (120) . قال يعقوب بن شيبة ، عن علي ، عن ابي هاشم ، عن سعيد قال : قال قتادة : الاشياء كلها بقدر ما خلا المعاصي .

قال حماد بن زيد : كنا ننتظر قتادة ، فمات بواسط ، فما رايت ايوب (121) حزن على رجل مثل ما حزن عليه . لقد لبث يومه ما يتحدث ولا يتكلم حتى انقضى المجلس .

وروى قتادة عن انس ، وسعيد بن المسيب ، وجابر بن زيد ، / والحسن ابن ابي الحسن . وروى عنه : معمر ، وشعبة ، وابن ابي عروبة .

---

(118) سورة الاعراف : الاية 28 .

(119) الاية 90 من سورة النحل .

(120) هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن سدوس السدوسي البصري توفي سنة 117 هـ (تهذيب التهذيب 8 : 351) .

(121) هو ايوب السختياني .

ومنهم بكر بن عبد الله المزني (122) .

ساله رجل عن القدر فقال : يا ابا عبد الله ! ما تقول في القدر ؟ قال : اقول امر الله عباده بطاعته واعانهم عليها ، ولم يجعل لهم في تركها عذرا ، ونهاهم عن معصيته واغناهم عنها ، ولم يجعل لهم في ركوبها عذرا .

روى عن عمر ، وعائشة ، والمغيرة بن شعبة ، وروى عنه : سليمان التيمي ، وحُميد الطويل ، وعاصم الاحول .

ومنهم معبد الجُهني (123) .

قال يعقوب : قلت لعلي بن المدائني : ما رواه معبد ؟ فاوما الى تصحيحه . روى عن ابي ذر ، ومعاوية ، وروى عنه : مالك بن دينار ، وابو التياح يزيد ابن حميد ، وابراهيم بن سعد .

ومنهم عوف بن ابي جميلة الاعرابي (124) .

قال المخرّمي : سمعت يحيى بن معين يقول : كان عوف يرى القدر ويغلى فيه ، يعني يغلو فيه .

قال الغلاّبي عن ابيه عن معاذ بن معاذ : فجاء رجل فبغى عوف الاعرابي ، فقال رجل من اهل المجلس : انه كان العَلَم بتلك الناحية . فقال ابن عون : اني لارجو ان يكون عوف لقي الله مسلما .

---

(122) هو ابو عبد الله بكر بن عبد الله بن عمرو المزني البصري توفي سنة 108 (تهذيب التهذيب 1 : 484) .

(123) معبد الجهني البصري . يقال انه عبد الله بن عكيم ، ويقال ابن عبد الله بن عديم ويقال ابن خالد . ويقال انه اول من تكلم في القدر . توفي بعد سنة 80 وقبل سنة 90 (تهذيب التهذيب 10 : 225) .

وقد ذكر هنا بين اهل البصرة . اما عند القاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي والامام المرتضي فقد ذكروه بين اهل المدينة .

(124) عوف بن ابي جميلة العبدي الهجري ، ابو سهل البصري المعروف بالاعرابي ، واسم ابي جميلة : بندويه ، ويقال بل بندويه اسم امه واسم ابيه رزينة . توفي سنة 146 (تهذيب التهذيب 8 : 166) .

ومنهم مطر بن طهمان (125) .

قال احمد بن يحيى الاشعري :

وممن ينسب الى القدر ، مطر الوراق .

روى عنه حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وروى هو عن قتادة (126) بن بوبوة .

ومنهم المعلى بن زياد القردوسي (127) .

وقال ابو عبد الرحمان الشافعي : المعلى بن زياد القردوسي (127) من الازد ، ممن ينسب الى ذلك ، يعني القدر ، وعُرف به .

ومنهم واصل بن عطاء (128) .

والامـر في قولـه مشهـور . قـال عمـرو بـن عبيـد : والله مـا رايت اعلم من واصل بن عطاء قط ، والله مـا رايت اعبد من واصل بنْ عطاء قط والله ما رايت ازهد من واصل بن عطاء قط ، والله لَصَحِبتُ واصل بن عطاء عشرين سنة ، ما رايته عصى الله قط . وروى عنه جماعة منهم علي بن عاصم . وروى هو عن محمد بن الحنفية ، وكان خالا (129) لأبي هـاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وهو مولى لهم .

ومنهـم عمـرو بن عُبيـد (130) .

روى عنه الثوري ، ومعمر ، وعبد الوارث ، وابن عيينة . واصحاب ابي حنيفة اعتمادهم على روايته ، كابي يوسف وابي مطيع وغيرهما . وروى عنه ابن عيينة على ما اخبرنا به . وقال لم تـر عيني مثل عمرو بن عبيد .

قال ابن المدائني : سمعت يحي بن سعيد يقول : حدثنا معاذ بن معاذ قال : حدثنا اشعث عن رجل عن الحسن ، قال : ليس ههنا احد يحفظ قـول الحسن غيـر عمـرو .

ومنهم الحسن بن دينار (131) .

روى عن الحسن ، وروى عنه عامة من روى عن اصحاب الحسن .

ومنهم يحيى بن يَعْمَـر (132) .

روى خلف بن ايوب عن محمد بن ابـان عن علقمة بن مرثد / ، عن عبد الله [31-ظ] ابن يزيد قال في حديث جرى فيه ذكره : وكان ابن يعمر قـد اعترض في شيء من القدر .

ومنهم الحسن بن نبهـان (133) .

قال الغلابي عن يحيى بن معين : الحسن بن النبهان قدري . وروى عنه يحيى ابن القطان (134) .

ومنهم ابو جبر (135) ، واصل بن عبد الرحمن .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان الشافعي :

---

(125) مطر بن طهمان الوراق ، ابو رجاء الخراساني السلمي تـوفي سنـة 125 او بعدهـا (تهذيب التهذيب 10 : 167) .

(126) كذا بالاصل وهو قتادة بن دعامة السدوسي ، المتوفي سنة 117 (تهذيب التهذيب 8 : 351)

(127-127) في الاصل (في الموضعين) الفردوسي (بالفاء) وهو : معلى بن زياد القردوسي ابو الحسن البصري . لم تعلم سنة وفاته . (تهذيب التهذيب 10 : 237) .

(128) ابو حذيفة واصل بن عطاء البصري الغزال ، شيخ المعتزلة واول من اظهر القـول بالمنزلة بين المنزلتين . توفي سنة 131 (لسان الميزان 6 : 214) .

(129) في الاصل : وكان خلا . (تصحيف) والتصويب من القاضي عبد الجبار والحاكـم الجشمي .

(130) ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ، ويقال ابن كيسان التميمي البصري ، توفي سنـة 143 (تهذيب التهذيب 8 : 70) .

(131) الحسن بن دينار ابو سعيد البصري ، وهو الحسن بن واصل التميمي ودينار زوج امه . لم تذكر سنة وفاته (تهذيب التهذيب 2 : 275) .

(132) يحيى بن يعمر البصري ، ابو سليمان ويقال ابو سعيد ويقـال ابـو عـدي القيسي الجدلي قاضي مرو . توفي في حدود سنة 120 (تهذيب التهذيب 11 : 305) .

(133) كذا في الاصل في الموضعين . وعند القاضي عبد الجبار ورقة 82 والحاكم لوحة 25 ابن المرتضي 137 « نبهان » ولم اقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال وقد قلبت الاسم على صور مختلفة : « بيهان ، نيهان ، يهان » وكلها اسماء موجودة في كتب الرجـال . لم اجد لها صلة بالحسن هذا . كذلك بحثت عنه على ان اسمه « الحسين » فلم اقف عليه ايضا

(134) هو يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة 198 (تهذيب التهذيب 11 : 216).

(135) كذا بالاصل . والصواب : ابو حرة (بضم المهملة وتشديد الراء) . وهو : واصل بن عبد الرحمان ابو حرة البصري توفي سنة 152 (تهذيب التهذيب 11 : 104) .

ومنهم ابو هلال الراسبي (136) محمد بن سليم .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان ، وداود الاصبهاني . روى عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة ، وعن الحسن ، وابن سيرين ، وعبد الله بن يزيد ، وابي جمرة (137) نصر بن عمران الضُّبعي .

ومنهم الحسن بن ذكوان (138) .

قال العباس : قال يحيى بن معين : كان الحسن بن ذكوان يقول بالقدر . وقال الغلابي : الحسن بن ذكوان قدري بصري . وروى عنه ابن المبارك والقطان والخفاف وعبد الوارث . وروى هو عن عطاء وحبيب بن ابي ثابت والحسن وابن سيرين .

ومنهم عبّاد بن راشد المِنْقري (139) .

حكى ذلك عنه الشافعي ، وروى عن الحسن ، وروى عنه (140) هشام ، وابن بشير ، وعبد الرحمان بن مهدي .

ومنهم عباد بن منصور الناجي (141) .

قال العباس عن يحيى ابن معين قال : كان عباد بن منصور ، قاضي البصرة وكان يرى القدر ، وروى عن ابي رجاء العُطاردي ، وعِكرمة مولى ابن عباس وعكرمة بن خالد ، والقاسم .

ومنهم عبّاد بن صُهيب (142) .

قال العباس قال يحيى : لم اكتب عن عباد بن صهيب شيئا ، وكان يرى القدر . سمع من ابي بكر بن نافع .

---

(136) محمد بن سليم ابو هلال الراسبي البصري ، مولى بني سامة بن لؤي ، نزل راسب ، فنسب اليهم ، قيل كان مكفوفا . توفي سنة 167 (تهذيب التهذيب 9 : 195) .

(137) في الاصل : حمزة (تصحيف) .

(138) الحسن بن ذكوان ، ابو سلمة البصري (تهذيب التهذيب 2 : 276) .

(139) عباد بن راشد التميمي مولاهم البصري البزار ، وليس في نسبه ، المنقري (تهذيب التهذيب 5 : 92) .

(140) في الاصل : عن (تصحيف) .

(141) عباد بن منصور الناجي ، ابو سلمة البصري القاضي ، توفي سنة 152 (تهذيب التهذيب 5 : 103) .

(142) عباد بن صهيب البصري ، ابو بكر الكليبي ، وتوفي قريبا من سنة 212 (لسان الميزان 3 : 230) .

ومنهم عبّاد بن كثير (143) .

ذكر أبو مُطيع قال : كنت بمكة فاخرجوا الوالي ، واجتمعوا على عباد بن كثير ، فقالوا : اخطُبْ وصل بنا .

قال العباس : سمعت يحيى بن معين يقول : عباد بن كثير كان يرى القدر ، لما ولي القضاء عرضه عليه ايوب . قال يحيى : قال وهب بن جرير : يذهب الى قدري يعرض عليه ؟

وروى عن زيد بن اسلم ، وعن ليث بن ابي سليم ، ، ومحارب بن دينار . روى عنه جماعة فقهاء اهل بَلْخ .

ومنهم يزيد بن إبراهيم التُّسْتَري (144) .

حكى ذلك عنه الشافعي ، روى عن الحسن ، وابن سيرين . وروى عنه يزيد بن هارون ، ويحيى بن آدم .

ومنهم الربيع بن صَبيح (145) .

سمع من الحسن ، وعطاء . وروى عنه الثوري ووكيع ، وابن مهدي .

ومنهم المبارك بن فضالة (146) واخوه الفرج (147) .

حكى ذلك عن المبارك ، ابو عبد الرحمان الشافعي وابو معاوية . وروى عن الحسن ، وبكر بن عبد الله المزني ، وروى عنه وكيع وغيره .
القطان والخفاف وعبد الوارث . وروى هو عن عطاء وحبيب بن ابي ثابت

---

(143) عباد بن كثير الثقفي البصري . مات بين الاربعين الى الخمسين ومائة (تهذيب التهذيب 5 : 100) .

(144) يزيد بن ابراهيم التستري ، ابو سعيد البصري التميمي مولاهم توفي سنة 162 (تهذيب التهذيب 11 : 312) .

(145) الربيع بن صبيح السعدي ابو بكر ويقال ابو حفص البصري . توفي سنة 160 (تهذيب التهذيب 3 : 247) .

(146) المبارك بن فضالة بن ابي امية ، ابو فضالة البصري . توفي سنة 165 (تهذيب التهذيب 10 : 28) .

(147) الفرج بن فضالة بن النعمان بن نُعيم التنوخي القضاعي ابو فضالة الحمصي ويقال توفي سنة 177 (تهذيب التهذيب 8 : 260) .

ومنهم سعيد بن ابي عروبة (148) .

قال الشافعي عن ابن عيينة قال : قدم علينا ابن ابي عروبة ، فخطب بالقدر فقلنا له (في ذلك) (149) . فقال : هذا رايي وراي صاحبي قتادة وراي صاحب صاحبي (150) قال يعقوب بن شيبة : سمعت محمد بن المنهال الضرير قال سمعت يزيد بن زريع — وذكر ايوب ويونس وابن عون وهشام — قال : ابن ابي / عروبة افقه القوم . وكان البصريون يقولون : من لم يدخل غرفة [32 – و] سعيد بن ابي عروبة لم يفقه .

وروى عن الحسن وقتادة ، وروى عنه ابو يوسف ، وابو مطيع (و) ابراهيم ابن طهمان ، ونظراؤهم .

ومنهم الدَّستُوَائي (151) .

قال يحيى بن معين : كان هشام الدستوائي يرمى بشيء من القدر .

قال يعقوب بن شيبة : سمعت يزيد بن هارون قال : اخبرنا هشام الدستوائي وكان قدريا . قال يعقوب : قال حدثنا التبوذكي (152) قال : ما ارى الله يجبر عبداً على معصية ثم يعذبه عليها ..

ومنهم همام بن يحيى (153) .

خبر بذلك عنه داود الاصبهاني . وقال التبوذكي : سالت همام عن [illegible]

(148) سعيد بن ابي عروبة ، واسمه مهران العدوي ، ابو النضر البصري ، توفي سنة [illegible] (تهذيب التهذيب 4 : 63) .

(149) تكملة يقتضيها السياق من شرح عيون المسائل لوحة 95 . العبارة في [illegible] عبد الجبار 82 ب .

(150) وفي شرح عيون المسائل لوحة 95 : « هذا رايي وراي صاحبي عبادة (قتادة [illegible] طبقات عبد الجبار) وراى صاحب صاحبي ، يعني الحسن » .

(151) هشام بن ابي عبد الله الدستوائي ابو بكر البصري واسم ابيه سنبر الربعي [illegible] يبيع الثياب التي تجلب من دستواء فنسب اليها . توفي سنة 153 (تهذيب التهذيب 11 : [illegible])

(152) انظر حاشية 114

(153) همام بن يحيى بن دينار الازدي العوذي المحلمي مولاهم ابو عبد الله ويقال ابو [illegible] البصري ، توفي سنة 164 (تهذيب التهذيب 11 : 67) .

« جف القلم » (154) ، فلم يحدثني به ، قال : وانا لا اقول به .

وروى عن قتادة (و) الحسن . وروى عنه جماعة .

ومنهم ابان بن يزيد العطار (155) .

العباس بن يحيى بن معين قال : ابان ممن يرمى بشيء من القدر . سمع من الحسن وقتادة .

ومنهم الحسين المعلم (156) .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان الشافعي .. روى عنه ابن المبارك،وعبد الوارث ، وروى عن عطاء،ومكحول،وقتادة .

ومنهم صالح المُرِّي (157) .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان وداود الاصبهاني . سمع من الحسن ، وابن سيرين ، والتيمي ،،وبكر بن عبد الله

ومنهم حوشب بن عَقيل (158) .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان .

وروى عن الحسن،وقتادة،وابن سيرين ، وروى عنه حماد بن زيد،ووكيع .

ومنهم عتبة بن فرقد (159) .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان ، وروى عن الحسن .

(154) الحديث : جف القلم بما هو كائن ، فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك ، لم يقدروا عليه ، او ارادوا ان يضروك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ... واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك ، وما اخطاك لم يكن ليصيبك .. الحديث (كشف الخفاء ص 307 و 332) .

(155) ابان بن يزيد العطار ابو يزيد البصري (تهذيب التهذيب 1 : 101) .

(156) في الاصل : الحسن (تصحيف) . وهو الحسين بن ذكوان المعلم العوذي البصري المكتب توفي سنة 145 (تهذيب التهذيب 2 : 338) .

(157) في الاصل : المزنى (تصحيف) وما اثبتنا من طبقات عبد الجبار ورقة 83 وعيون المسائل للحاكم لوحة 95 وهو صالح بن بشير بن وادع ، ابو بشر البصري القاص المعروف بالمري . توفي سنة 172 (تهذيب التهذيب 4 : 382) .

(158) حوشب بن عقيل الجرمي ، وقيل العبدي ، ابو دحية البصري (تهذيب التهذيب 3 : 65) .

(159) عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة السلمي ابو عبد الله (تهذيب التهذيب 7 : 101) .

ومنهم مالك بن دينار (160) .

حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمان . وكان راوية لمعبد الجهني .

حدثنا ابو عزيز الصنعاني قال : خبرنا ابو سعد الطائي سعيد بن عبد الله قال : حدثنا سعيد بن يعقوب قال : حدثنا العلاء بن عبد الجبار العطار عن ابي عبد الصمد عبد العزيز عن مالك بن دينار عن معبد الجهني عن ابي العوام مؤذن بيت المقدس قال : قال كعب الاحبار : جاء رجلان ليدخلا بيت المقدس ، فقال احدهما : ليس مثلي يدخل بيت المقدس وبكى ، فكنت صديقا .

ومنهم الفضل بن عيسى الرقاشي (161) .

قال العباس عن يحيى بن معين : كان الفضل بن عيسى الرقاشي يرى القدر . قال ابن اسماعيل : قال ابن عيينة : كان يرى القدر ، يعني الفضل .

ومنهم خُلَيْد بن دَعْلَج (162) .

قال (؟) (163) روى عن قتادة والحسن ، وروى عنه يحيى بن اليمان

ومنهم عمران القصير (164) .

قال ابن المدائني : قال يحيى العطار : ربما رايت عمران القصير عند ابن ابي عروبة قد جاء يكتب في الالواح . قال يحيى : وكان عمران يرى القدر روى عن قتادة ، وعاصم الاحول ، وروى عنه ابن مهدي .

ومنهم عبد الواحد بن زيد (165) .

قال العباس : قال يحيى بن معين : عبد الواحد ليس بشيء . قيل للعباس ما انكر عليه ، قال : كان قدريا داعية ، ليس لشيء غير ذلك .

---

(160) مالك بن دينار السامي الناجي مولاهم ابو يحيى البصري الزاهد . توفي سنة 130 (تهذيب التهذيب 10 : 14)

(161) الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي ، ابو عيسى البصري الواعظ (تهذيب التهذيب 8 : 283) .

(162) خليد بن دعلج السدوسي ، ابو حليس ويقال ابو عبيد البصري . توفي سنة 166 (تهذيب التهذيب 3 : 158) .

(163) يبدو انه سقط هنا اسم القائل .

(164) عمران بن مسلم المنقري ، ابو بكر البصري القصير (تهذيب التهذيب 8 : 137)

(165) عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد ، شيخ الصوفية ، اعظم من لحق الحسن (البصري) وغيره . (لسان الميزان 4 : 80) .

ومنهم فرقد السبخي (166) .

روى عن سعيد بن جبير .

ومنهم ابان بن ابي عياش (167) .

كثير الرواية عن انس ، معروف بصحبته .

ومنهم الاسود بن شيبان المُخَرِّمي (168) .

سمعت يحيى بن معين يقول : كان الاسود بن / شيبان عابدا وكان يرى [32 - ظ] القدر .

وروى عنه يزيد بن هارون ، ووكيع ، وابو نعيم .

ومنهم ابو عُبيدة الناجي (169) .

قال الغلاّبي عن يحيى بن مَعين : ابو عبيدة الناجي اسمه بكر بن الاسود ، وكان قدريا .

ومنهم سفيان بن حبيب (170) .

قال المخرمي سمعت القواريري يقول : كان سفيان بن حبيب يرى القدر . روى عن شعبة وابن جريج . وقال يحيى القطان (171) : كان سفيان عالما بحديث شعبة ، وسفيان ، وابن ابي عروبة .

---

(166) فرقد بن يعقوب السبخي ابو يعقوب البصري . توفي سنة 131 (تهذيب التهذيب 8 : 262) .

(167) ابان بن ابي عياش فيروز ابو اسماعيل مولى عبد القيس البصري ويقال دينار . مات سنة 140 (تهذيب التهذيب 1 : 97) .

(168) الاسود بن شيبان السدوسي البصري ، ابو شيبان وليس فيه : المخرمي توفي سنة 160 (تهذيب التهذيب 1 : 339) .

(169) بكر بن الاسود – ويقال ابن ابي الاسود ، ابو عبيدة الناجي ، احد الزهاد ، روى عن الحسن (البصري) ومحمد (بن سيرين) (لسان الميزان 2 : 47) .

(170) سفيان بن حبيب البصري ، ابو محمد ويقال ابو معاوية ، ويقال ابو حبيب البزاز مات سنة 183 (تهذيب التهذيب 4 : 107) .

(171) في الاصل : العطار . تصحيف ، والتصويب مما سبق ذكره . ومن تهذيب التهذيب .

ومنهم عبد الوارث بن سعيد (172) .

يروي الحديث في القدر ، يقول : والله ما ارويه الا ردا له .

ومنهم قُـرط بن حَوْشب (173) .

قال العباس عن يحيى بن المعين قال : قرط ليس به باس . وقد كتبت عنه وكان قدريا ، اتيناه الى منزله فقال لنا : نزهوا الله عن المعاصي ، وردعانا الى القدر . قال الغلابي : حديث يحيى بن معين عن ابي النضر عن قرط بن حوشب قال : قد سمعت منه وكان قدريا ثقـة .

ومنهم غنـدر محمد بن جعفر (174) .

قـال المخرمي : سمعت عبد الله بن محمد القواريري يقول : كـان غنـدر يـرى القـدر .

ومنهم خالـد بن ربـاح (175) .

قال المدائني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان خالد بن رباح صاحب عربية (176) وكان بينا (177) فافسدوه بالقدر .

ومنهم عبد الوهاب بن عطاء الخفّاف (178) .

ذكر ذلك عنه ابو عبد الرحمان الشافعي .

---

(172) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري التنوري ، ابو عبيدة البصـري توفي سنة 179 (تهذيب التهذيب 6 : 441) .

(173) في الاصل : ابن حريث (تصحيف) وهو قرط بن حوشب البـاهلي (لسان الميزان 4 : 472) .

(174) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم ابو عبد الله البصري المعروف بغندر صاحب الكرابيس توفي سنة 193 (تهذيب التهذيب 9 : 96) .

(175) خالد بن رباح الهذلي (لسان الميزان 2 : 375) .

(176) كذا في الاصل ، وفي تاريخ البخاري ج 2 ، ق 1 ـ وفي لسان الميزان : غريبية .

(177) في تاريخ البخاري : ثبتا .

(178) عبد الوهاب بن عطـاء الخفاف ابو نصر العجلي مولاهم البصري توفي سنـة 204 (تهذيب التهذيب 6 : 450) .

ومنهم حبيب الاعجمي (179) ابو محمد .

ومنهم ابو الاشعث جعفر بن حيان العطاردي (180) .

حكى ذلك عنه علي بن الحسن بن الجعد بن ابي عبد الرحمان .

ومنهم عطاء بن ابي ميمونة (181) .

مـات سنة الطاعون ، وكان يتهم بالقـدر . وروى عن انس بن مالك وابي بردة بن ابي موسى .

ومنهم الفضل بن يزيد الرقاشي (182) .

قـال العباس عن يحيى بن معين : الفضل بن يزيد الرقاشي يـرى القدر وادرك عمـر .

ومنهم عمر بن عامر السلمي (183) .

قال (؟) (184) قال علي بن الحسن بن الجعد عن الشافعي قال : **وممن قال** بذلك من اهل البصرة عمر بن عامر السلمي وكان قاضيا .

ومنهم علي بن علي الرفاعي (185) .

روى عن الحسن ، وروى عنه وكيع .

---

(179) حبيب بن محمد العجمي ابو محمد البصري احـد الزهـاد المشهـورين (تهـذيب التهذيب 2 : 189) .

(180) جعفر بن حيان السعدي ابو الاشهب (وليس الاشعث) العطاردي البصري الخراز الاعمى توفي سنة 165 (تهذيب التهذيب 2 :88) .

(181) عطاء بن ابي ميمونة ، واسمه منيع البصري ، ابو معاذ . تـوفي سنـة 131 (تهذيب التهذيب 7 : 215) .

(182) لم يذكره ابن حجر في التهذيب وانما اورد ترجمة والده باسم : يزيـد بن ابـان بن عبد الله الرقاشي البصري القاص الزاهد (تهذيب التهذيب 11 : 309) .

(183) عمر بن عامر السلمي ، ابو حفص البصري القاضي توفي سنة 135 (تهذيب التهذيب 7 : 466) .

(184) يبدو ان هنا سقط اسم القائل .

(185) علي بن علي بن نجاد بن رفاعة الرفاعي اليشكري ، ابو اسماعيل البصري (تهذيب التهذيب 7 : 366) .

ومنهم عثمان (186) بن مُقسِم البُرِّي (187) .

روى عنه وكيع . روى ذلك عنه داود الاصبهاني . روى عن نافع ، وقتادة وابي اسحاق ، ويحيى بن ابي كثير ، ومحمد ابن واسع ، والجويري وغيرهم

ومنهم سلام بن مسكين (188) .

قال : يحيي بن معين : سلام بن مسكين يرمى بشيء من القدر .

ومنهم عبد الرحمان بن مهدي (189) ابو سعيد .

حكى ذلك عنه الشافعي .

ومنهم العباس بن الفضل الانصاري (190) .

قال المخرمي عن ابراهيم الهروي : وكان العباس بن فضل يرى القدر .

ومن اهل الشام

مكحول بن عبد الله الدمشقي (191) .

قال يعقوب بن شيبة عن شريح بن النعمان : حدثنا الهيثم بن عمران قال سمعت ربيعة بن يزيد الدمشقي قال : رايت ابراهيم ومحمد بن الوليد ، يرميان ماذا اصابا المكان الذي يريدان ويرميان اليه قالا : هذا في كبد مكحول ، لما ظنا
[33-و] به / من القدر .

---

(186) ذكره عبد الجبار ورقة 83 : عثمان بن مقسم البري (وبالهامش : القاسم بدلا من مقسم) وذكره الحاكم لوحة 162 : عثمان بن مقسم فقط . وترجم له ابن حجر في لسان الميزان 4 : 155 باسم عثمان بن مقسم البري . ابو سلمة الكندي البصري والبري : نسبة الى بيع البر (كما في اللباب) .

(187) كذا في الاصل وعند عبد الجبار : المري .

(188) سلام بن مسكين بن ربيعة الازدي النمري ابو روح البصري . وقيل : سلام لقب واسمه ، سليمان ، توفي سنة 167 (تهذيب التهذيب 4 : 286) .

(189) عبد الرحمان بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمان العنبري . ابو سعيد البصري لؤلؤي الحافظ . توفي سنة 198 (تهذيب التهذيب 6 : 279) .

(190) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع الانصاري الواقفي ابو الفضل البصري نزيل الموصل توفي سنة 186 (تهذيب التهذيب 5 : 126) .

(191) مكحول الشامي ويقال ابو عبد الله ويقال ابو ايوب ويقال ابو مسلم الفقيه الدمشقي توفي نحو سنة 116 (تهذيب التهذيب 10 : 289) .

وقال يعقوب عن ابي مُسهر : حدثنا هِقْل بن زياد قال : سمعت الاوزاعي يقول : لا نعلم أحداً نُسب الى القدر غير مكحول والحسن ، ولم يصح عندنا ذلك . سمع مكحول من ابن عمر وابي هريرة .

ومنهم الوضين بن عطاء (192) .

ذكر ذلك عنه الشافعي .

ومنهم عبد الله بن شَوْذَب (193) .

روى عن ثابت وابي التياح . وروى عنه ابن المبارك ، وضمرة وعيسى بن يونس . وكان لحيا (194) عم عباد بن محمد بن شوذب .

ومنهم ابوسنان عيسى بن سنان (★)

ذكر ذلك عنه الشافعي

ومنهم ثَـوْر بن يزيـد الحِمْصي (195) .

الارحبي (196) من همدان ، قال ابن المديني عن شداد : سمعت وكيعا يقول : كان ثور بن يزيد يرى القدر . وسألت يحيى عن ثور فقال : كان يرى القدر .

سمع من خالد بن معدان ، وراشد بن سعد .

ومنهم بُـرد بن سنان (197) .

قال يحيي بن معين : برد بن سنان قدري . هو أبوالعلاء ، سمع من مكحول وعُبادة بن مثنّى . وروى عنه الثوري وحماد بن زيد .

---

(192) الوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله الخزاعي ابو كنانة الدمشقي توفي سنة 147 (تهذيب التهذيب 11 : 120)

(193) عبد الله بن شوذب الخراساني ابو عبد الرحمان البلخي توفي سنة 156 (تهذيب التهذيب 5 : 255) .

(194) كذا بالاصل ، وهي غير واضحة ، ولم ترد هذه العبارة عند عبد الجبار والحاكم والمرتضى ولا في ترجمته في ، تهذيب التهذيب ،

(★) عيسى بن سنان الحنفي ابو سنان القسملي الفلسطيني سكن البصرة في القسامل فنسب اليهم (تهذيب التهذيب 8 : 211)

(195) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ويقال الرحبي ، ابو خالد الحمصي توفي سنة 155 تهذيب التهذيب 2 : 33) .

(196) في الاصل : الارحى (تصحيف) وارحب بطن من همدان .

(197) ترجمته في (تهذيب التهذيب 1 : 429) .

ومنهم **عبد الرحمان بن يزيد بن جابر** (198) ، واخوه **يزيد بن يزيد** (199) .

حكى ذلك عنه الشافعي . روى يزيد عن مكحول ومجاهد . وروى عن يزيد ، سفيان الثوري ، ومحمد بن اسحاق . وعن عبد الرحمان بن بن يزيد ابن المبارك وابو اسامة .

ومنهم **يحيى بن حمزة** (200) .

قال الغلابي : يحيى بن حمزة قاضي دمشق ، يظن به القدر . وقال العباس ابن محمد : قال يحيى بن معين : يحيى بن حمزة الندري . قال الشافعي : كان قاضيا على دمشق نحوا من اربعين سنة ، قضى في زمان ابي جعفر الى سنة ثلاث ومائة ، وهو من الحضرميين

ومنهم **العلاء بن الحُريث** (201) .

صاحب مكحول . قال العلاء سمعت يحيى بن معين ، سئل عن العلاء بن حريث : هل في حديثه شيء ؟ قال : لا ، ولكنه يرى القدر .

ومنهم **عبيد** (202) **بن ابي حكيم الهمداني** .

ذكر ذلك الشافعي عنه وابو عثمان عمرو بن ...) (203) . سمع من طلحة بن نافع ، وعمرو بن حارثة (204) . وسمع منه ابن المبارك ، وبقية بن الوليد .

---

(198) عبد الرحمان بن يزيد بن جابر الازدي ابو عتبة الشامي الداراني توفي سنة 155 (تهذيب التهذيب 6 : 297) .

(199) ترجمته في (تهذيب التهذيب 11 : 370) وتوفي سنة 134 .

(200) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ابو عبد الرحمان البتلهي (من اهل بيت لهيا) الدمشقي القاضي توفي سنة 183 (تهذيب التهذيب 11 : 200) .

(201) ترجمته في تهذيب التهذيب 8 : 177 باسم : العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي ، ابو وهب ويقال ابو محمد الدمشقي توفي سنة 136 .

(202) كذا ذكر اسمه عند القاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي وابن المرتضي : عبيد وقد وردت ترجمته في تهذيب التهذيب 7 : 94 باسم : عتبة ابن ابي حكيم الهمداني ثم الشعباني ابو العباس الادرني . توفي سنة 147 هـ .

(203)يبدو ان هنا في الاصل سقط بقية الاسم . والمرجح ان الساقط هو « بحر الجاحظ » .

(204) كذا ورد في تهذيب التهذيب في ترجمة عتبة بن ابي حكيم المذكور. اما في ترجمة « عمرو بن حارثة » نفسه ، في التهذيب 8 : 11 فقد ذكر اسمه : عمرو بن جارية اللخمي ونص على ان « جارية » بالجيم .

ومنهم **ثابت بن ثوبان** (205) وابنه **عبد الرحمان** (206) **بن ثابت** الزاهد

ذكرهما بذلك الشافعي . سمع عبد الرحمان من ابيه وعبده ابن ابي لبابة ، وعبد الله بن الفضل الهاشمي . ويقال : ان عبد الرحمان كان خير اهل زمانه . قال الشافعي : وكان اعلم الناس بقول غيلان .

ومنهم **ابو وهب الكلاعي** (207) .

ذكره بذلك الشافعي .

ومنهم **عبد الله بن العلا بن زَبْر** (208) ، **أبو زَبْر الشامي** .

سمع من ابي سلام ، وحكى ذلك عن المكي ابراهيم البلخي قال : كان قتادة والدَّستَّوائي وسعيد والحسن بن دينار وثور بن يزيد وعثمان بن عطاء **كلهم** **قدريين** .

ومنهم **عبد الرحمان بن يزيد السُّلمي** (209) وأخوه **عبد الله بن يزيد** (210)

ذكر ذلك عنهما الشافعي .

ومنهم **محمد بن راشد السُّلمي** (211) .

ذكر ذلك الشافعي .

[33 – ظ] / ومن اهل الكوفة

أبو داود النَّخَعي (212) .

قال العباس : سمعت يحيى يقول : ابي داود النخعي ، اسمه سليمان بن عمرو ، وكان قدريا .

---

(205) ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي (تهذيب التهذيب 2 : 4) .

(206) تهذيب التهذيب 6 : 150 .

(207) اسمه : عبيد الله بن عبيد الدمشقي . مات سنة 132 (تهذيب التهذيب 7 : 35) .

(208) عبد الله بن العلاء بن زبر بن عطارد بن عمرو بن حجر الربعي ، ابو زبر الدمشقي . توفي سنة 164 (تهذيب التهذيب 5 : 350) .

(209) عبد الرحمان بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي (تهذيب التهذيب 6 : 295)

(210) تهذيب التهذيب 6 : 82 .

(211) هو المذكور في تهذيب التهذيب 9 : 158 باسم : محمد بن راشد المكحولي الخزاعي الدمشقي ابو عبد الله ، مات بعد سنة 160 .

(212) لم اعثر له على ترجمة .

ومنهم عمر بن أبي زائدة (213) .

قال يحيى بن معين : كان عمر بن ابي زائدة يرى القدر . قال ابن المدائني قال يحيى القطان : وكان عمر بن ابي زائدة يرى القدر . قال : وقد روى عنه كبار الناس ، ابو عاصم وغيره .

ومنهم ابو شهاب الحناط (214) .

قال ابو شهاب : قال لي سفيان : هات حديثا (215) ، يريد قولنا ، فحدثته فقبض يده وقال : انما هذا ، من قتادة سمعته .

ومـن الفقهـــاء

زُفَـر بن الهُذَيـل (216) .

حكي انه قيل (217) لأبي حنيفة : ان زُفر قدري ، فقال : دعوه لا تناظروه . فان الفقـه يـرده .

وابو مطيع (218) الحكم بن عبد الله القرشي (219) .

قاضي بلْـخ . قـال نصيـر بن يحيى عن ابـي مطيـع ، قـال حمـاد بن ابـي حنيفـة لابـي حنيفـة : ان ابـا مطيـع قـدري : قـال : فقـال لـي ابـو حنيفـة : اليس يـروى عن النبي صلى الله عليـه : ان خياطـا دعـاه

(213) عمر بن ابي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي توفي سنة 159 (تهذيب التهذيب 7 : 448)

(214) في الاصل : الخياط (تصحيف) والتصويب من عبد الجبار والحاكم وبهـذا الاسم رجلان هما : ابو شهاب الحناط الكبير واسمه : موسى بن نافع الاسدي الكوفي ويقال البصري (تهذيب التهذيب 10 : 374) وابو شهاب الحناط الصغير واسمه : عبد ربه بن نـافع الكناني الكوفي توفي سنة 172 (تهذيب التهذيب 6 : 128) .

(215) كذا بالاصل ولعلها : حدثنا .

(216) زفـر بن الهذيل بن قيس العنبري البصري ، صاحب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان توفي سنة 158 (الجواهر المضيئة 1 : 243) .

(217) في الاصل : قال (تصحيف) .

(218) من اصحاب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ، وراوي كتاب الفقه الاكبر عنه . توفي سنة 199 (لسان الميزان 2 : 334 والجواهر المضيئة 2 : 265) .

(219) كذا بالاصل وعند الحاكم لوحة 91 : الرقاشي ، ولم ترد هذه النسبة في ترجمة ابي مطيع البلخي في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان، والعبر، والجواهر المضيئة والفرائد البهية .

الى طعامه ، فقرب اليـه شـاة ، فتناول منهـا شيئـا فلاكـه ، ولم يستطع أن يُسيغه ، فقال : هذه شاة اخذت بغير حقهـا ، قـال : قلت نعـم ، قـال : فتعلم ان العباد يتفاضلون في العصمة ؟ قال : قلت نعم . قال : فاشهد ان حمادا ظلمك ، وليس فيما اقـر بـه ابو مطيع ما يخالف العدل ، بل هو القول الصحيح .

وكلام ابي حنيفة يـدل على انـه انما كان يعيب من لم يقـل : ان العبـاد يتفاضلون في العصمة ، **فاما سائر قول اهل العدل فانه لـم يكن ينكره ، لانـه** لم يقصد حين قال له حماد : ان ابا مطيع قدري ، الا الى هذه النكتة .

والمشهور عنه ايضا انه كان يقول : ان الاستطاعة وان كانت مع الفعل ، فانها تصلح لامرين ، وهذا القول وان كان محالا ، فان صاحبه قد فـر من الخير بجهده .

وابو عبد الله احمد بن ابي دراد (223) .

وهو المبرز على نُظرائه من اهل زمانه ، فقها وورعا وبيانا وقدرا (221) عند العامة والخاصة ونباهة ، وهو الذي فتق فقـه ابي حنيفـة واحتج لـه ، واظهره (222) وقواه بالحديث وحلاه في الصدور .

وابو عبد الله احمد بن ابي دُراد (223) .

ومحله من العلم محلـه .

ومن ذكره داود الاصبهاني في كتابه ونسبه الى القدر سوى من سمينا : علـي الحسيـن الكرابيسي (224) والحسن بن واصـل (225) ، وهـارون

(220) مات سنة 266 ، وترجمته في الجواهر المضيئة 1: 60 وتهذيب التهذيب 9 : 220 .

(221) هذه العبارة في شرح عيون المسائل لوحة 91 نقـلا عن البلخي : وثباتـا على رايـه وتركا للتلون ...

(222) في شرح عيون المسائل : واظهر علله .

(223) توفي سنة 240 (لسان الميزان 1 : 171) وعقد لـه الحاكم فصلا في اخباره واخبـار اسرته وما قاموا به من مناصرة المعتزلة ونشر الاعتزال (شرح العيون 80) .

(224) كذا بالاصل ، والصواب الحسين بن علي الكرابيسي وهو من اصحاب الامام الشافعي توفي سنة 248 (تهذيب التهذيب 2 : 359 وطبقات الشافعية 1 : 251) .

(225) . . . .

الاعور (226) ، وعمر الابح (227) وروح بن عطاء بن ابي ميمونة (228) ، وابنه ، وصالح الناجي (229) والاشعث بن سعيد السمان (230) ، وعنبسة بن سعيد القطان (231) وطلق (232) وعمرو بن مرة (233) ، ومسعر بن كدام (234) ، ومهدي بن هلال (235) ، وعبد الرحمان بن اسحاق (236) ، والمنهال السراج (237) ، وعطاء بن يسار (238) .

ومما ذكره الجاحظ في كتاب الامصار سوى من سمينا .

عبيد الله بن عبيد (239) ، وهشام بن الغاز (240) .

---

(226) هارون بن سعد العجلي ويقال الجعفي الكوفي الاعور (تهذيب التهذيب 11 : 6)

(227) عمر بن حماد بن سعيد البصري الابح (لسان الميزان 4 : 309) .

(228) في الاصل : ابن ابي سمويه (تصحيف) . وترجمته في لسان الميزان 2 : 466 .

(229) . . . .

(230) ترجمته في تهذيب التهذيب 1 : 351 .

(231) ترجمته في تهذيب التهذيب 8 : 157 .

(232) كذا ورد اسمه فقط . وقد ورد في تهذيب التهذيب عدة اشخاص فيمن اسمه : طلق ولم نميزه من بينهم .

(233) ترجمته في تهذيب التهذيب 8 : 102 وتوفي سنة 118 .

(234) مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ابو سلمة الكوفي توفي سنة 155 (تهذيب التهذيب 10 : 113) .

(235) ترجمته في لسان الميزان 6 : 106 .

(236) عبد الرحمان بن اسحاق بن عبد الله بن الحارث العامري القرشي المدني (تهذيب التهذيب 6 : 137) .

(237) في لسان الميزان : 6 : 103 ترجمته باسم : المنهال بن الجراح وبعضهم يقلب اسمه الجراح بن المنهال (لسان الميزان 2 : 99) فلعله هو ؟ !

(238) عطاء بن يسار الهلالي ، ابو محمد المدني القاص . توفي سنة 103 (تهذيب التهذيب 7 : 217) .

(239) لعله المترجم في تهذيب التهذيب 7 : 35 باسم : عبيد الله بن عبيد ابو وهب الكلاعي الدمشقي المتوفي سنة 132 .

(240) هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي ابو عبد الله الدمشقي توفي سنة 156 (تهذيب التهذيب 11 : 55) .

وهما من اهل الشام . وذكر انهما شهدا الوقعة مع يزيد بن الوليد في جمهور الغيلانية ، **ومحمد بن سعيد** (241) ، المعروف بمولى بني امية ، / [34] **وابو رجاء محمد بن سيف** (242) صاحب التفسير ، **وقطن بن كعب القطعي** (243)، **وسلم بن زرير** (244) ، **وصالح بن رستم** (245) ، **وعبد الله ابنه ابن صالح** (246) ، **وابو نعامة العدوى** (247) ، **وحوشب بن عقيل العبدي** (248) ، **وحسن بن عبد الله العطار** (249) ، **وجهم بن يزيد العبدى** (250) ، **وابان بن يزيد العطار** (251) ، **وبكر بن ابي سميط السدوسي** (252) ، **وابو العوام عمران القطان** (253) ، **ومعاوية بن عبد الكريم الثقفي** (254) ، **ومحمد بن سواء** (255) (و) **ابوقطن عمرو بن الهيثم** (256) .

---

(241) . . . .

(242) محمد بن سيف الازدي الحُدّاني ، ابو رجاء البصري (تهذيب التهذيب 9 : 217)

(243) في الاصل « قطر » تصحيف وهو قطن بن كعب القطعي الزبيدي ابو الهيثم البصري (تهذيب التهذيب 8 : 381) .

(244) في الاصل : مسلم . وهو سلم بن زرير العطاردي ابو يونس البصري (تهذيب التهذيب 4 : 130) .

(245) صالح بن رستم المزني ، ابو عامر الخزاز توفي سنة 152 (تهذيب التهذيب 4 : 390 و 391) .

(246) كذا بالاصل ، ولعل العبارة : وعامر ابنه ، ابن صالح . فيكون المقصود ابنه : عامر ابن صالح بن رستم المزني الخزاز (تهذيب التهذيب 5 : 70) .

(247) اسمه : عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة العدوي البصري (تهذيب التهذيب 8:87)

(248) في الاصل : العدوي (تصحيف) وهو حوشب بن عقيل الجرمي وقيل العبدي ابو دحية البصري (تهذيب التهذيب 3 : 65) .

(249) . . . .

(250) . . . .

(251) ترجمته في تهذيب التهذيب 1 : 101 .

(252) . . . .

(253) عمران بن داود العمي ، ابو العوام القطان البصري (تهذيب التهذيب 8 : 130) .

(254) معاوية بن عبد الكريم الثقفي ، ابو عبد الرحمان البصري المعروف بالضال توفي سنة 180 (تهذيب التهذيب 10 : 213)

(255) في الاصل : سوار (تصحيف) وهو محمد بن سواء بن عنبر السدوسي العنبري ، ابو الخطاب البصري المكفوف توفي سنة 187 (تهذيب التهذيب 9 : 208) .

(256) عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطعي ابو قطن البصري توفي سنة 198 (تهذيب التهذيب 8 : 114)

ذكر الكور التي غلب عليها الاعتزال والقول بالعدل (*)

عانــة (257) وهي مدينة كبيرة .

وتدمــر (258) ايضا ، من بناء الشياطين المسخرة لسليمان بن داود .

وبلاد المدارج كلها . واهلها كلب وقضاعة ، وتدمــر ايضا في ايدي كلب **واعرابهم بين حمص** (259) **الى رحبة (مالك) طوق** (260) **، وعامة كلب يذهبون** هذا المذهب (261) .

وقرى بالشام (262) منها **نِهيا** (263) **وأرك** (264) **وغُرض** (265) **وسمنة** (266)

(*) هذا الفصل مذكور عند نشوان في شرح الحور العين ص 211 – 212 وعند المرتضى في المنية والامل لوحة 78 وقد نصا على النقل عن ابي القاسم البلخي الا انه يبدو انهما تصرفا بالاضافة والحذف ولا سيما عند العبارات المبهمة واسماء البلدان المذكورة هنا وهي في غاية التصحيف والتحريف . ويلاحظ ان جميع هذه البلدان تقريبا مما فتح في الاسلام .

(257) عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد من اعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات (معجم البلدان) . قال عنها المقدسي انها كثيرة المعتزلة وبها جلبة للشيعة ولا ترى في الراي غير مذهب ابي حنيفة والشافعي (المقدسي ص 142) وقال الخياط ان عانات اهلها كلهم يقولون بقول جعفر بن مبشر وكانوا قبل ذلك على مذهب سليمان بن جرير فنقلهم الى الاعتزال بحسن ثانيه ورقة قصصه (الانتصار ص 86) .

(258) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام (معجم البلدان) .

(259) بلد مشهور قديم كبير . بين دمشق وحلب في نصف الطريق (معجم البلدان) .

(260) بينها وبين دمشق ثمانية ايام ومن حلب خمسة ايام . وهي بين الرقة وبغداد شاطيء الفرات اسفل من قرقيسيا . احدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المامون (معجم البلدان) .

(261) في المنية والامل لوحة 78 وفي شرح الحور العين 211 : يذهبون مذهب الاعتزال

(262) في المرجعين السابقين : وكثير من قرى الشام .

(263) بلدة بين الرصافة والقريشية من طريق دمشق على البرية . وايضا : ماء لكلب في طريق الشام (معجم البلدان) .

(264) ارك : بفتحتين وضم ابن دريد همزته . مدينة صغيرة في طرف بريه حلب قرب تدمر وهي ذات نخل وزيتون وهي من فتوح خالد بن الوليد في اجتيازه من العراق الى الشام(ياقوت)

(265) بليد في برية الشام يدخل في اعمال حلب . وهو بين تدمر والرصافة والهشامية (معجم البلدان) .

(266) ماء بين المدينة والشام قرب وادي القرى (معجم البلدان) .

والعريبس (267) **، وبعلبك** (268) مدينة كبيرة **، وطلمة** (269) **والبره** (270) **وداريا** (271) وكانت مقرا لاصحاب النبيء صلى الله عليه ، **وبيت لهيا** (272) **وكفر سوسية** (273) .

ومن الغرب : **البيضاء** (274) ، وهي كورة كبيرة ، يقال : ان فيها مائة الف تحمل السلاح يقال لهم الواصلية (275) وبها صنف من الصفرية (276) يعرفون بالمعرورية (277) يقولون بالعدل ، لا يحصى عددهم الا الله

---

(267) . . . . .

(268) مدينة قديمة بها كثير من الاثار التاريخية . وهي اليوم من مدن لبنان .

(269) . . . . . .

(270) البره : قريتان باليمامه عليا وسفلى ويقال لهما البرتان (تاج العروس) .

(271) قرية كبيرة مشهورة في قرى دمشق بالغوطة والنسبة اليها « داراني » وقد نزلها ودفن بها كثير من الصحابة والتابعين . وللقاضي عبد الرحمان الخولاني تاريخ مفرد لها طبع سنة 1950 . قال المسعودي : كان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع شائعة من المعتزلة وغيرهم من اهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد (مروج الذهب 3 : 239) .

(272) قرية مشهورة بغوطة دمشق . والنسبة اليها « بتلهي » . (معجم البلدان) .

(273) في الاصل كفرسوسه . وهي قرية من قرى دمشق . والنسبة اليها « كفر سوسي » معجم البلدان) .

(274) لم يزد ياقوت في معجم البلدان عن قوله : والبيضاء ايضا : كورة بالمغرب .

(275) اتباع واصل بن عطاء شيخ المعتزلة .

(276) فرقة من الخوارج ، اتباع زياد الاصفر (التبصير في الدين 52) .

(277) كذا بالاصل ولم اقف عليها ولم ترد هذه العبارة فيما نقل عن البلخي في الحور العين والمنية والامل .

وطنجة (278) **وهي** بلاد ادريس (279) بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بـن علي بن ابـي طـالب ، وهـم معتزلة.(وكان رئيسهـم) (280) اسحاق بن محمود بن عبد الحميد ، وهو الذي اشتمل على ادريس بن عبد الله حين ورد عليـه ، فادخلـه في الاعتزال ،(على ان عبـد الله بن حسن وابنيـه محمد وابراهيم وسائر ولده ، كان يقول بالعدل . الا ترى ان بشير الرحال ، خرج مع ابراهيم بن عبد الله في جماعة المعتزلة ، وقتلوا بين يديه ثم قتل ، ولم تخرج المعتزلة قبل ابراهيم و لا بعده . قـال : وكان ابو جعفر المنصور يقول : ما خرجت المعتزلة ، حتى مات عمرو بن عبيد) (281) .

---

(278) مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس اي تجـا البلاد الاسبانية عند مضيق جبل طارق .

(279) بلاد ادريس من ارض المغرب هي بلاد تلمسان وتاهرت وبلاد فاس (مروج الـذهب 1 : 164) راجـع خبـر ادريس بن ادريس مع اسحاق بن عبد الحميد (في مختصر البلـدان ص 84 ، والمغرب للبكري 118). وتاهرت : هي مدينة بالمغـرب قـرب تلمسان وكـان صـاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمان بن رستم ... بن بهـرام راس الاباضية ومذهب وراس الصفرية والواصلية . (راجع مقال للمستشرق الكبير نلينو بعنوان « الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الاباضية المقيمين في افريقيا الشمالية » في التـراث اليونـاني ص 204 ـ 210) وكـان مجمـع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين الفا في بيوت كبيوت الاعراب يحملونها (ياقوت والمغرب للبكري ص 97) .

وكان ادريس (بن عبد الله) قد نزع الى المغرب وخرج به وقام بامره وامر ابنه من بعـده على البرابرة من اوربة ومغيلة وزناتة (مقدمـة ابن خلدون ص 292) . فتذكـر الشماخـي ان قبائل البربر في افريقيا الشمالية كانوا على مذهب واصل بن عطاء (السيـر ص 154) كمـا كانت ايزرج وهي مدينة تلي تاهرت في يدي ابراهيم بن محمد بن محمـود البربـري المعتزلي (ابن خرداذبه ص 88 مختصر البلدان ص 80) ولقـد ذكـر ابن حزم في جمهرته انساب البربر من ص 495 الى 498 . ثم قال : وكل من ذكرنا معتزلة ، حاشا بني برزال وبني واسين ، فهم اباضية واما جمهور بني مغراوة وبني يفرن فسنية ، وافاد الشهرستـاني في الملـل والنحل ان الواصلية بقي منهم في زمانه شرذمة قليلة في بلد ادريس .

(280) تكملة من المنية والامل لوحة 78 ومن شرح الحور العين ص 211 .

(281) هذه العبارة محذوفة من المنية والامل ، وشرح الحور العين ص 84 ، والمغرب للبكري 118) . وتاهرت : هي مدينة بالمغرب قرب تلمسان وكان صاحب

ومن اليمن (اصحاب وهب بن منبه ، وهم مدينة كبيرة ، **يقـال لهـا تيس** ، والاخرى يقال لها **نيسان**) .

وبالجزيرة (283) مدينة كبيره يقال لها مُيّافارِقين (284) .

وبأرمينية (285) في ربض مدينة **برذعة** (286) قرى لا **تحصى ، هذا مذهبهم** وفيهم ضرارية .

ومن اذربيجان البيلقان (287) كلهم يقول بذلك ، وبعضهم خوارج ، ولا أختلاف بينهم في العدل .

والصيمرة (288) وكان وليها عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب ، **وهي** من مهرجان قذق (289) .

(282-282) نص هذه الفقرة في المنية والامل وشرح الحور العين هو : ومن اليمن : وهب بن منبه واصحابه ، وهم ابناء فارس الذين باليمن ، ثم ارتدوا بعد ذلك عن الاعتزال حين وليت بنو امية اليمن ، وكان بنو امية يسمون المعتزلة شيعة لمحبتهم عليا رضي الله عنه ، فضربـوا من الابناء لهذا السبب اثنين وسبعين رقبة فارتدوا عن ذلك .

وفيمـا يختص باسم الموضعين المذكورين في النص من بـلاد اليمـن وهمـا : تيس ونيسان راجع ايضا خبر قتل بسر بن ارطاه للابناء من شيعة علي (اصحاب وهب بن منبه) في مروج الذهب 3 : 30 ـ 31 ، معجم ما استعجم (المصرع) الاكليل 10 : 66 ، طبقات فقهاء اليمن لابن سمره ص 50 ، ابن الاثير في حوادث سنة 40 ، وشرح نهج البلاغة 2 : 16 وجاء فيه اسم البلدة « جيشان » ولعلها الصواب .

(283) هي جزيرة اقور ، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمـل على ديـار مضر وديار بكر سميت الجزيرة لانها بين دجلة والفرات (معجم البلدان) .

(284) اشهر مدينة بديار بكر من ارض الجزيرة المذكورة

(285) صقع عظيم واسع في آسيا الصغرى جنوبي البحر الاسود .

(286) بلد في اقصى اذربيجان ، وكانت في الزمن القديم عاصمتها (معجم البلدان) .

(287) مدينة قرب الدربن الذي يقال له باب الابواب تعد في ارمينية الكبرى (معجم البلدان)

(288) بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان وهي بمدينة بمهرجـان قـذق وهي للقاصـد من همذان الى بغداد عن يساره (معجم البلدان) . وقال الملطي انها من الكور التي يغلب عليها الاعتزال حتى لا يظهر فيها غير الاعتزال (التنبيه والرد ص 45) .

(289) كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمـرة من نـواحي الجبـال عن يمين القاصد من حلوان العراق الى همذان (معجم البلدان) .

وبِمَيْسان (290) قريـة يقال : لهـا قرية (291) **الملـح** وهي مدينـة كبيرة ومدينة يقال لها عَبْدسي (292) ومدينة يقـال لهـا **المذار** (293) وهي كبيرة وثغر **عبدان** (294) عامة اهله يقولون بالعدل .

ومن كُوَر الاهواز (295) : **عسكر مُكَرَم** (296) كلها ، ويقال ان بها مائة الف حائك ، سوى سائر اهل الحرف ، **ورامهرمز** (297)،**واورميس**(298) **وتستر**(299)

---

(290) كورة واسعة بين البصرة وواسط (معجم البلدان) .

(291) قريـة الملـح : تسمى بالفارسية ده نمك (وهذا اسمها اليوم) وتسمى ايضـا قصـر الملح وهي على عدة فراسخ من خوار الري من اقليـم قومس . وقومس هـي التي كـانت تسمى ايضا : الدامغان .

(292) عبدسي : تعريب الكلمة الفارسية : « افداسهي » وهي مصنعة في كورة كسكر (شمالي البصرة) . (معجم البلدان) .

(293) مدينة بجوار مدينة عبدسي المذكورة من شرقيها .

(294) قرية على ساحل خليج فارس بها ميناء كبير . وقد اشتهـرت في العصـر الحـديث بكونها تنتهي فيها انابيب النفط الايراني واصبحت ميناء كبيرا تقصده السفن وخاصة ناقلات النفط (البترول) .

(295) الاهواز : مدينة على نهر وجبل الاهـواز (نهـر كـارون) وهي : عاصمـة اقليـم خوزستان وهي سبع كوربين البصرة وفارس . (معجم البلدان) . قال الاصطخري ص 64 ان الغالب بخوزستان الاعتزال ، والغلبة عليهم دون سائر النحل . وقـال المقدسي ص 415 ان اكثر اقليم خوزستان واكثر الاهواز معتزلة ونصفها شيعة .

(296) بلـد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معـزاء الحارث من قـواد الحجاج بن يوسف الثقفي . ارسله لاخماد فتنة بخوزستان وعسكـر في هـذا المكـان وسميت باسمه وقـد اندثرت هذه المدينـةوموضعها الان تشير اليه الخرائب المعروفـة باسم « بندقبر » اي : سد القير (معجم البلدان.وبلدان الخلافة الشرقية 271) وقال المقدسي ان بعسكر مكـرم كلهم معتزلة (المقدسي ص 415) وبعسكر مكرم تراهم يدرسو ن في المسجد الى الضحى غيـر انهم قد بغّضوا انقسم الى الناس بعلم الكلام وخالفـوا بالاعتـزال جميـع الاسلام حتى ذمهم المذكورون والعوام (المقدسي 410) وهي من البلدان التي غلب عليهـا الاعتـزال حتي لا يظهـر فيها غير الاعتزال (التنبيه والرد ص 45) وذكر البغدادي ان الفرقة الحماريـة من القدريـة هم قوم من معتزلة عسكر مكرم (الفرق بين الفرق 167) .

(297) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان شرقي الاهواز (معجم البلدان) وقال المقدسي ان اكثر اهل رامهرمز معتزلة (المقدسي 415) وبها شيخ يدرس عليه الكلام على مذاهب المعتزلـة (المقدسي 413) .

(298) كذا وردت بدون نقط ولم اجد لها ذكرا في كتب الجغرافيا والبلدان .

(299) من اعظم مدن خوزستان ويسميها الفرس : شوستر او شوشتر وهي على ستين ميلا شمال الاهواز بخط مستقيم .

والسوس (300) **وجُنْدَي سابور** (301) .

ومن كُوَر فارس (302) ، **أَرَّجان** (303) اكثر هلها يقولون بذلك ، **وتَوَّز** (304) ، **وسينيز** (305) .

ومن ساحـل فـارس الى سيراف ، **وسيـراف** (306) كلهـا الا القليـل **وجهرم** (307) واهلها يذهبون مذهب ابي الهذيل .

---

(300) بلدة بخوزستان قرب نهر كرخة .

(301) مدينة بخوزستان ايضا وكانت قاعدتها في ايام الساسانيين وهي اليوم اطلال يقـال لها : شاد اباد (بلدان الخلافة الشرقية) وقال المقدسي ان بعض اهـل جند سابور معتزلـة (المقدسي 415) وذكر ان كورة الدورق من اقليم خوزستان اكثرها معتزلة .

(302) اقليم فارس احد اقاليم بلاد ايـران الجنوبية وكان في القديم يطلـق هـذا الاسم على دولة ايران كلها وقد قسم علماء العرب قديما هذا الاقليم خمسة اقسام(كور)هي اردشير خرة (وقصبتها شيراز) وسابور – وارجان – واصطخر ودار ابجيرد (بلدان الخلافة الشرقية) .

(303) ابعد كور فارس الخمس غربا على نهر طاب وهو الحد الفاصل بين اقليمي فـارس وخوزستان . واطلال ارجان الان على بضعة اميال من شمال مدينة بهبهان الحاليـة (بلـدان الخلافة الشرقية) .

قال ناصر خسرو : ان الناس بمدينة ارجان على مذاهب شتى وامام المعتزلـة بهـا اسمـه ابو سعيد البصري وهو رجل فصيح يدعي العلم بالهندسة والحساب ولقد تباحثت معـه وسال كل منا الاخر واجابه . كما سمعت منه علمي الحساب والكلام وغيرهما (سفرنامه ص 104).

(304) توز ويقال فيها ايضا توّج . مدينة من اقليم فارس على نهر شابور بالقرب من كازرون وقد آلت الى الخراب في مطلع المائة السادسة الهجرية (بلدان الخلافة الشرقية) .

(305) سينيز او شينيز – تلي مدينة مهروبان شرقا على ساحل خليج فارس وهي قريبة الى البصرة . وبقاياها عند سيف يقال له اليوم بندر ديلم (بلدان الخلافة الشرقية) .

(306) مدينة كبيرة . وفيها ثغر سيراف . اكبر ثغور الخليج الفارسي في الزمن القديم .
قال الاصطخري : في سواحل بلاد فارس من سيراف الى مهروبان الى ارجان واكثر الجروم الغالب عليهم مذاهب اهل البصرة في القدر واقلهم المعتزلة (الاصطخري 84) وقال المقدسي : اكثر الشيعة على سواحل فارس معتزلة واكثر فقهائهم من المذاهب الثلاثـة على الاعتـزال والامير البويهي عضد الدولة يعمل على مذهب المعتزلة (المقدسي 439)

(307) مدينة باقليم فارس بينها وبين شيراز ثلاثون فرسخا (ياقوت) .

قال الاصطخري : اهل جهرم الغالب عليهم الاعتزال (الاصطخري 84) وهي من البلـدان التي غلب عليها الاعتزال حتى لا يظهر فيها غير الاعتزال (التنبيه والرد : 45) .

ومن كرمان (308) : **جِيرَفْت** (309) .

/ ومن كور السند : (310) **المنصورة** (311) **ومُكْران** (312) **وتيز** (313) **والمُلْتان** (314) ويقال عامة السند .

ومن جزيرة العرب **هَجَر** (315) **والبحرين** (316) وعامة **ساحل البحر** (317) وعامة **الأُبُلّة** (318) وعامة البصرة (319) .

---

(308) اقليم واسع مشهور به قرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان (ياقوت) .

ولقد ذكره بعض المراجع كورا اخرى من كور كرمان يغلب عليها الاعتزال. قال الملطي : اصطخر من ارض كرمان نصفهم خوارج ونصفهم معتزلة الا ان الاعتزال اغلب عليها (التنبيه والرد ص 45) وكان للمعتزلة باصطخر حمامات خاصة بهم (المقدسي 438) وقال المقدسي ان السيرجان بارض كرمان اكثرهم معتزلة (المقدسي 464) وقال الملطي ان هراة من ارض كرمان نصفها خوارج ونصفها معتزلة الا ان الاعتزال اغلب عليها . (التنبيه والرد ص 45) .

(309) من اهم مدن كرمان ، وقد اندرست بعد ختام المائة السابعة . وتسمى خرائبها اليوم شهر دقيانوس (اي مدينة الملك دقيانوس) ولا يزال اسم جيرفت يطلق على ناحية منها الان . (بلدان الخلافة الشرقية 352) .

(310) بلاد بين الهند وكرمان وسجستان (ياقوت) .

(311) عاصمة بلاد السند في العصر القديم ، مدينة كبيرة وكانت تسمى بالهندية برهمناباذ وهي على فرع من فروع نهر مهران (الاندس حاليا) على نحو من اربعين ميلا شمال شرقي حيدر اباد (ياقوت وبلدان الخلافة الشرقية ص 369 – 370) .

(312) اقليم كبير به كثير من المدن والبلاد على الساحل الجنوبي الغربي للخليج الفارسي وهي في الشمال الشرقي لبلاد الهند .

(313) بلدة على ساحل بحر مكران او السند وفي قبالتها من الغرب ارض عمان . وكانت في القديم ميناء هاما (ياقوت) .

(314) مدينة عظيمة من اقليم مكران في اعلى رافد من روافد نهر السند .

(315) مدينة بالبحرين . وهو اسم فارسي معرب اصله : هَكَر (معجم ما استعجم) .

(316) اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وقيل هي قصبة هجر . وقيل هجر قصبة البحرين (ياقوت) .

(317) قال المقدسي ان شيعة صعدة واهل السروات وسواحل الحرمين معتزلة (المقدسي 96) . وقال الجندي: إن صنعاء كانت في زهد طويل قد غلب على اهلها الاعتزال ومذهب الزيدية (السلوك للجندي لوحة 239) .

(318) بلدة على شاطىء دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي اقدم من البصرة (ياقوت) .

(319) مدينة بالعراق ، انشاها المسلمون في اوائل الفتح الاسلامي سنة 17 هـ وهي ثغر يقع جنوب العراق على الخليج العربي .

سبب تسمية المعتزلة بالاعتزال

والسبب الذي له سميت المعتزلة بالاعتزال ان الاختلاف وقع في اسماء مرتكبي الكبائر من اهل الصلاة . فقالت الخوارج : انهم كفار مشركون ، وهم مع ذلك فساق . وقال بعض المرجئة : انهم مؤمنون لاقرارهم بالله ورسوله وبكتابه . وبما جاء به رسوله . وان لم يعملوا به (320) فاعتزلت المعتزلة جميع ما اختلف فيه هؤلاء، وقالوا : ناخذ بما اجتمعوا عليه من تسميتهم بالفسق . وندع ما اختلفوا فيه من تسميتهم بالكفر والايمان والنفاق والشرك ، قالوا : لان المولى ولي الله، والله يجب تعظيمه وتكريمه . وليس الفاسق كذلك ، والكافر والمشرك والمنافق ، يجب قتل بعضهم ، واخذ الجزية من بعض ، وبعضهم يعبد في السر الها غير الله . وليس الفاسق بهذه الصفة .

قالوا : فلما خرج من هذه الاحكام . خرج من ان يكون مسمى باسماء اهلها . وهذا هو القول بالمنزلة بين المنزلتين . اي ان الفسق منزلة بين الكفر والايمان . وقد اخبرتك ان اسم الاعتزال وان كان لزم لما ثبت . انه قد صار سمة لاهل التوحيد والعدل . ممن لم يقتحم القول بنقض ذلك او بما يزيل الولاية ويوجب العداوه .

خروج اهل العدل

خرجت الغيلانية مع يزيد (321) بن الوليد بن عبد الملك في سنة ست وعشرين ومائة . وهو الذي يقال له الناقص . على الوليد (322) بن يزيد بن عبد الملك ، وهو الخليع الكافر الذي رمى المصحف وجعله غرضا ، ثم انشد وهو يخاطب المصحف :

أتُوعِدُني الحسابَ ولستُ أدري ... أحقّا ما تقولُ من الحساب

فقل لله يمنعُني طعامي ... وقل لله يمنعُني شَرابي

---

(320) ما بين المعكوفتين ، يبدو انه ساقط من الاصل ، وقد اكملناه من شرح الحور العين ص 204 ليستقيم المعنى .

(321) تولى الخلافة ستة اشهر من سنة 126 وسمي الناقص لانه انقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الجند (ابن الاثير 4 : 269) .

(322) تولى الخلافة من سنة 125 الى 126 .

فقتلوه ، و (لما) استولى يزيد على الامر ، قام في الناس خطيبا ، فقال بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه (323) :

والله ما خرجت أشَرا ولا بطَرا ، ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك ، وما بي اطراء نفسي ، واني لها لظلوم ، ولكني خرجت غضبا لله ولدينه ، وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه ، لما هدمت معالم الهدى ، واطفىء نور اهل التقى ، وظهر الجبار العنيد ، المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ، وأنه لَابنُ عمي في الحسب ، وكفئي في النسب ، (324) فلما رايت ذلك . استخرت الله في امري ، وسالته ان لا يكلني الى نفسي ، واستعنت من اطاعني من اهل ولايتي ، الى ان اراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحولي وقوتي .

ايها الناس ، ان لكم علي الا اضع حجرا ، ولا اجري نهرا ، ولا اكتنز مالا ، ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ، ولا انقل مالا من بلد الى بلد ، حتى أسُدَّ فقر ذلك البلد وخصاصة اهله ، بما يغنيهم ، فان فضلت فضلة ، نقلته الى البلد الذي يليه ممن هو احوج اليه ، ولا اجهزكم (325) في ثغوركم ، فأفتنكم وأفتنَ اهاليكم ، ولا اغلق بابي دونكم ، / فيأكلَ قويُّكم ضعيفَكم ، ولا احمل (على) (326) أهل جزيتكم ما أجليهم (به) (327) عن بلادهم ، وينقطع نسلهم . ولكن لكم أعطياتُكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر ، حتى تستدرّ المعيشة بين المسلمين ، فيكون اقصاهم كادناهم . فان انا وفيت لكم بهذا ، فعليكم السمع والطاعة ، وحسن المؤازرة والمكانفة ، وان لم اوف لكم به ، فلكم ان تخلعوني ، الا ان تستتيبوني ، فان تبت ، قبلتُم مني ، وان رايتم احدا ، او عرفتموه بالفضل والصلاح ، يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم ، فاردتم ان تبايعوه ، فانا اول من يبايعه ، ويدخل في طاعته .

ايها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . اقول قولي هذا ، واستغفر الله لي ولكم .

وذكر عن عمرو بن عبيد انه قال لاصحابه : تهيأوا حتى نخرج الى هذا الرجل فنُعينه على امره ، وكان على ذلك ، اذ ورد عليه خبر موت يزيد .

وذكر عيسى بن حاضر (328) قال : قلت لعمرو بن عبيد ، ما قولك في عمر بن عبد العزيز ؟ فكَلَح وصرف وجهه ، ثم قلت له : ما قولك في يزيد الناقص ؟ فقال : انه الكامل عمل بالعدل وبدا بنفسه ، وقتل ابن عمه في طاعة الله ، وصار نكالا على اهل بيته ، ونقص من اعطياتهم ما زادته الجبابرة ، وجعل في عهده شرطا ولم يجعله جزما ، والله لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد (329) .

★ ★ ★

ثم خرجت المعتزلة مع ابراهيم (330) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فيهم بشير الرحال (331) ، فقُتلوا بين يديه صبرا (332) ، وذلك ان اصحابه انهزموا ، ووقف هو والمعتزلة وبشير الرحال بين يديه ، عليه مدرعة صوف ، متقلدا سيفا حمائله تسعة ، تشبها بعمار بن ياسر رضي الله عنه ، فقُتِل ابراهيم وقُتلوا عن آخرهم ، وكان فيمن وقف مع ابراهيم من المعتزلة عمر بن سلمة الهجيمي (333) وهو على فرس ابلق ، فقال له في مثل ذلك ابراهيم ممازحا له (334) :

---

(323) وردت هذه الخطبة عند الجاحظ في البيان والتبيين 2 : 141 والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص 168 مع خلاف يسير في العبارة ، واختصار لبعض الفقرات كما اوردها مختصرة جدا ابن الاثير 4 : 269 .

(324) في البيان والتبيين : لابن عمر في النسب ، وكفى في الحسب .

(325) البيان والتبيين وعند ابن الاثير : ، اجمركم ، . وفي اللغة : تجمر القوم على الامر : تجمعوا وانضموا .

(326) تكملة من ابن الاثير .

(327) تكملة من البيان والتبيين .

(328) احد رجال المعتزلة ،وكان صاحب عمرو بن عبيد (البيان والتبيين 1 :25 والحيوان 1 : 337) .

(329) لعله ابو سعيد الحسن البصري .

(330) ترجمته في مقاتل الطالبين من ص 315 الى 386 .

(331) راجع خبر بشير الرحال في خروجه مع ابراهيم بن عبد الله المذكور ، في مقاتل الطالبين ص 339 .

(332) في الاصل : حمرا . والصواب ما اثبتنا من الحور العين ص 211 .

(333) في الاصل : الجهيمي . والتصويب من مقاتل الطالبين 318 ومن اللباب لابن الاثير 3 : 285 .

(334) في الاصل : مما رجا له (تصحيف) .

أمـا القتـال فقـد أراك مقاتـلا   ولئـــن هـرَبْتَ ليعرفـنّ الأبلـقَ

فتبسم عمر ، ثم قاتل حتى قتل . وكان ابراهيم متزوجا بابنة عمر .

★ ★ ★

ومن خرج مع ابراهيم من المعتزلة :

ابراهيم بن نميلة العيشمي (335) وهو خليفته . قال الجاحظ : كان اصْحابنا يسمونه الكامل لنبله وشجاعته وسخائه ، ولعلمه وبيانه . وكان على مقدمته المضاء بن القاسم الثعلبي (336) وكان خطيبا بيِّنا لسنا . فاما الشجاعة فقد كان مقدما على جميع اهل عصره . وكان على شرطته معاوية بن حرب بن قطن ، قال : وكان شجاعا حمي الانف عالما بالكلام . وكان قاضيه عبّاد بن منصور الشامي (337) . واهل البصرة يختارونه للجماعة والفتنة لعلصه (338) ومداراته وعفته وتنزّهه .

ومنهم عبد الله بن خالد بن عبيد الله الجدلي ، وكان صاحب رايته .

ومنهم المغيرة بن القرع (339) **العيشمي** .

---

(335) **الذي ذكره ابن الاثير ممن بايعوا ابراهيم بن عبد الله : نميلة بن حرة العيشمي** وذكره ابن حزم في الجمهرة ص 216 بنسبه كاملا وذكر انه كان على شرطة ابراهيم بن عبد الله ايام قيامه بالبصرة .

(336) عند ابن الاثير 5 : 17 : المضاء بن القاسم الجزري .

(337) كذا بالاصل ، والصواب ؟ الناجي وترجمته في تهذيب التهذيب 5 : 103 .

(338) كذا وردت هذه العبارة مصحفة في الاصل . ولعل صوابها : **يختارونه للجماعة والفتيا لعقله** .

(339) في مقاتل الطالبين 318 ـ 324 : المغيرة بن القرع (بالراء) ويقال : القزر . وفي ابن الاثير 5 : 16 المغيرة بن القزع (بالزاي) وفي الطبري 9 : 252 المغيرة بن القـزع ، احد بني بهدلة .

ومنهم محمد **بن رباط العقيمي** لانخصائه (340) من يوم باخَمْرَى (341) .

ومن فرسانه (عاصم بن عمر بن الخطاب العنبري) (342) .

ومنهم **سفيان العمي** / وكان اجود الناس رايا واكثرهم مكيدة .

ومنهم **بُرد بن لبيد** (343) **وهارون بن سعيد العجلي** (344) ، **والهيثم** المصهوي (345) ، **والحواري بن زياد العتكي** ، **وعبد الرحمان** (346) **بن زياد العتكي** ، **وحَمَل** بن عبيد الله السدوسي ، **وعون بن مالك بن مسمع المسمعي** ، **وزائدة بن المرقل** ، **وعبد الاعلى بن ابي حاضر** ، **وبنو المستورد بن عمرو** ابن عباد ، وهم رماة الحدق **وعمرو بن شداد** (347) ، صاحب فارس وهم من رجال الباس والراي والامانة والصدق . وقتل كثير من هؤلاء الذين سميناهم ، بين يدي ابراهيم ومعه . وكان خروج ابراهيم في سنة خمس واربعين ومائة بعد موت عمرو بن عبيد بسنة .

وانصار ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب يومنا هذا (348) بطنجة وما والاها من بلاد المغرب ، هم المعتزلة .

---

(340) في الاصل : لا يحصى . ولعل الصواب ما اثبتنا ، **يفسر ذلك تلقيبه بـ « العقيمي »** اي العقيم الذي لا يلد .

(341) باخمرى : موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة اقرب ، وفيه كانت الوقعة بين ابي جعفر المنصور وابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، سنة 145 هـ وفيها قتل ابراهيم وقبر بها (ياقوت) وانظر حوادث يوم باخمرى عند ابن الاثير 5 : 15 ـ 20 .

(342) كذا بالاصل ويبدو ان هذا الاسم فيه اخطاء . وصوابه : عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي (وليس العنبري) وهو معاصر لابراهيم بن عبد الله المذكور . اما عاصم بن عمر بن الخطاب ، فقد توفي سنة 73 هـ (راجع تهذيب التهذيب 5 : 46و52)

(343) في مقاتل الطالبيين 343 : برد بن لبيد اليشكري .

(344) هارون بن سعد العجلي ، ويقال الجعفي الكوفي الاعور (تهذيب التهذيب 11 : 6) .

(345) كذا بالاصل وهي غير واضحة .

(346) ممن ذكره ابن الاثير (5 : 16) فيمن بايعوا ابراهيم بن عبد الله : عبد الواحد بن زياد . وجاء عند ابن حزم في الجمهرة ص 370 ممن خرج مع ابراهيم بن عبد الله في دعوته : عبد الواحد بن زياد بن المهلب ، وابن عتيك بن عبد الواحد ، وابن عمهما زياد بن المغيرة . فلعل صواب الاسم هنا : عبد الواحد وليس عبد الرحمان .

(347) ذكره ابن الاثير (5 : 17) على انه من قواد ابراهيم بن عبد الله ..وان ابراهيم سيره الى فارس ، فصارت في يده . وهذا يفسر قوله هنا : **صاحب فارس** .

(348) اي سنة (نيف) وتسعين ومائتين . كما ورد بخطبة الكتاب .

ترجمة القاضي عبد الجبّار

عماد الدين ابو الحسن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار بن احمد ابن الخليل بن عبد الله الهمداني الاسدابادي ، قاضي القضاة لا يطلقون هذا اللقب على سواه ولا يعنون به عند الاطلاق غيره . كان امام اهل الاعتزال في زمانه ، فقيها ينتحل مذهب الشافعي في الفروع . وهو يعد من معتزلة البصرة من اصحاب ابي هاشم لنصرته مذهبه ، قرأ على اسحاق بن عياش اولا ثم على الشيخ ابي عبد الله البصري . وليست تحضرني عبارة تنبي عن محله في الفضل وعلو منزلته في العلم ، فانه الذي فتق الكلام ونشره ، ووضع فيه الكتب الجليلة التي سارت بها الركبان ، وبلغت الشرق والمغرب ، وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لاحد قبله . وطال عمره مواظبا على الدرس والاملاء حتى طبقت الارض كتبه واصحابه ، وبعد صوته وعظم قدره ، واليه انتهت الرياسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع ، وصار الاعتماد على كتبه ومسائله ، حتى نسخ كتب من تقدم من المشائخ ، وشهرة حاله تغني عن الاطناب في وصفه ، وفيه يقول ابو السعد الابي من قصيدة له في التوحيد والعدل وبعض مشائخ اهل العدل :

ام لكم مثل امام الامة ... قاضي القضاة سيد الائمة
من بث دين الله في الآفاق ... وبتر حبل الكفر والنفاق

واصله من اسدآباد همدان ثم خرج الى البصرة واختلف الى مجالس العلماء ، فلما حضر المجالس وناظر ونظر عرف الحق وانقاد اليه ، وانتقل الى ابي اسحاق بن عياس فقرأ عليه مدة ، ثم رحل الى بغداد واقام عند الشيخ ابي عبد الله مدة مديدة حتى فاق الاقران وخرج واحد دهره وفريد زمانه ، وصنف وهو بحضرته كتبا كثيرة وكان ربما يدرس بها والعسكر ورامهرمز ، وروى انه كان يقول في التفضيل بمذهب الشيخين في التوقف ثم رجع في آخر عمره وقال بتفضيل امير المؤمنين وهو المذكور في كتبه .

وكان الصاحب يقول فيه مرة : هو افضل اهل الارض ، ومرة يقول : اعلم اهل الارض .

وحدثني الشيخ ابو حازم سعد بن الحسين الرازي يحكي ان قاضي القضاة اراد ان يقرا فقه ابي حنيفة على الشيخ ابي عبد الله فقال هذا علم كل مجتهد فيه مصيب، وأنا منهم، فكن في اصحاب الشافعي. فكان يبلغ في الفقه مبلغا عظيما وله اجتيازات ولكنه وفر ايامه على الكلام ويقول للفقه اقوام يقومون به طلبا لاسباب الدنيا. وعلم الكلام فلا غرض فيه سوى العدل والتوحيد فليس الا لله تعالى».

وذكر الرافعي في تاريخ قزوين فقال: ولي قضاء الري وقزوين غيرهما من الاعمال التي كانت لفخر الدولة بن بويه بعناية الصاحب بن عباد. وانشا الصاحب له تقليدا اطنب فيه كعادته. وذلك في سنة تسع واربعمائة.

ويذكر ابن الاثير في احداث سنة 367 ما نصه: وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن احمد بالري، وولي القضاء بها تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد.

كما يذكر الطبري في احداث سنة 385 ما نصه: وكان الصاحب بن عباد قد احسن الى القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري واعمالها. فلما توفي قال عبد الجبار: لا ارى الترحم عليه لانه مات على غير توبة ظهرت منه. فنسب عبد الجبار الى قلة الوفاء .... ثم ان فخر الدولة قبض على عبد الجبار. وصادره فباع في جملة ما باع الف طيلسان. والف ثوب صوف رفيع».

وترجم له صاحب «التدوين في اخبار قزوين» بما نصه:

ترجمة القاضي عبد الجبار

من التدوين في اخبار قزوين مجلد 3 لوحة 337 ـ 339 (1)

عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار بن احمد بن الخليل بن عبد الله الاسد ابادي، قاضي القضاة، ابو الحسن. تولى القضاء بالري وقزوين وابهوزنجان وسهرورد وقم ودنباوند وغيرها.

(1) مخطوطة دار الكتب رقم 2648 تاريخ

وهذه نسخة عهده حين استقضي في هذه البلاد، انشاه الصاحب اسماعيل ابن عباد:

هذا ما عهد مؤيد الدولة ابو منصور بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين خليفة الملك السيد الاجل المنصور ولي النعمة عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين عبد الجبار بن احمد حين ولاه قضاء القضاة بالري وقزوين وابهوزنجان وسهرورد وقم ودنباوند ومايجري مجراها، علما بما لديه من علم، يهتدى باضوائه، وورع يستسقى بانوائه، وكفاية يكنفها العلم والحجى، وامانة يبعثها النسك والتقى، وموقع في علية الدين ترمقه النواظر، ومكان في صفوة المسلمين تعقده الخناصر، والله ولي الارشاد والمعونة على حسن الارتياد.

أمره بتقوى الله تعالى ومراقبته وتخوف سطوته ومعاقبته، ان التقوى زمام الافعال الصالحة وامام الاعمال الرابحة من لجا اليها اتاه التوفيق في مصارفه، واتاه السداد من مواقفه، ومن مال عنها تحاماه الرشاد في انحائه، وتخطاه الصواب في آرائه. (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ـ ذلك امر الله انزله اليكم ـ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا)

وأمره ان يجعل القرآن قبلة مساعيه، ووجهة مطالبته ومباغيه، فينصت اليه تاليا، وينصب له قارئا، ويخلو به متدبرا، ويواظب عليه متبصرا، فهو حادي الحكم وهادي الامم، والجلاء عند الاشتباه والاستعجام، والضياء في مشكلات الاعضال والاستبهام، من فزع الى دخائره اثرى من المراشد واستظهر، ومن عمل عن بصائره اقوى من المحامد واعسر، لو انزل على الجبال لخشعت، او على الاطواد لتصدعت، مافرط فيه من شيء، (تنزيل من حكيم حميد).

وامره ان يتخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعا ويرضى به مرادا ومستنجعا، فيرد اليها احكامه، اذا اختلف الجمهور، وفيها تفصيل اجملته النصوص، وتبيان ما اعتوره العموم والخصوص، تنكشف معها الشبهة، وتؤمن معها الغمة، محجتها بيضاء ساطعة، وحجتها غراء قاطعة، (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا).

وامره ان يتلقى سالف الاجماع، بحسن الاستماع والاتباع، اذ كان حبل الله المعقود لاتنكث قواه، وظله المدود الذي لايستباح حماه، فضل الله به امتنا على الامم. وجعل كلمتنا فوق الكلم، حتى وسمنا في كتابه بالوسط، وامننا فيها من الخطا والغلط، لايخشى على اتفاقها غواص الالتباس، فقد جعلها الله خير امة اخرجت للناس، فليس لذي حلم ونظر، واخذ بنبا وبقراءة وخبر، ان يخالف ماطبقت عليه الامة، وسبقت اليه الايمة، بل عليه التسليم والاقتفاء، والتفويض والاقتداء، (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا).

وامره اذا عن ما لم يشتمل عليه الكتاب تعيينا ، ولا كشف عنه الاثر تبيينا ، ولاسبق به الاجماع يقينا ، ان يعمل فيه اجتهاده طويلا ، ويفيض له ارتياده بكرة واصيلا ، ويستشهد مودع النص وفحـــواه ، ويستنجد موجب الاثـر ومقتضاه ، ويقيس بالاشباه والنظاير ، ويستنبط الامارات والدلائل ، فذلك الحد الذي كان السلف الصالح يسلكونه ، وقد قال الله تعالى (يعلمه الذين يستنبطونه) .

وامره اذا عضل في الاحكام ما يعضل استخراجه ، ويستبهم رتاجه ، ان يستشير اماثل العلماء ، ويستمد وياخذ من اراء الفقهاء ، ولايستبد حتى اذا اوضحت له القضية اكمل له فصل الاستشارة بيمن الاستخارة ، وامضى مـن الحكم مايامن معه الكلم (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) .

وامره ان يواصل النظر بين الخصوم والاخذ من الظالم للمظلوم ، فاتحا لذلك بابه ، وملينا حجابه ، ومسويا في الخصومة اذا استفجرت ، والالحاظ اذا تصرفت ، والالفـــاظ اذا جـــرت بين الغنـــي المثـــري ، والفقير المقوي ، والقوي الموقر ، والضعيف المستحقر ، فليس بالثراء تشرف المنازل وترتفع ، ولابالاقوال تصف الوسائد وتتضع ، وبعد فالكـــل عبيد الله يسعهم فضله ، وشرع في حكمه يشملهم عدله ، (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

وامره ان يدع الهيبة والوقار والسكينة ينفشي ما استكفيه جمالا ، ويوفي ما استرعيه جلال ، ويسير بسيرة لاالعنف يتجللها فيوهنها ، ولاالضعف يتخللها فيهجنها ، ليستمد احواله مكفوفة بالمحاسن ، محروسة عن المطاعن ، ويتوكل على ربه ، في كل امره ... كبر او صغر شانه . (ومن يتوكل على الله فهـــو حسبه) .

وامره بان يتخير لاحكامه الاوقات التي يجتمع لها لبه ، ويملك فيها اربه ، ويامن معها منازعة الوطــر ، ومساورة الضجر ، لتصدر قضاياه عــن راي مجتمع ، وصدر متسع ، ونفس مراحة ، وعلل مزاحة ، ذاكرا عند القضـــاء (يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) .

وامره بتسلم ديوان القضاء من المتولي ... وذكر المحبسين بمبلغ الحقوق واسماء الخصوم وتعرضه للفهرست عقده فهو جامع للمسلمين حقوقا جمة وعقودا مهمة ، ويوكل بها من ثقاته من لحوطه عن الايدي الممتدة ، والاطماع المنشودة ، (والله خير حافظ وهو ارحم الراحمين) .

وامره ان يختار لخلافته على قضايا البلدان المقررة في يد المذكورة في عهده ولكتبته ، وساير ما يتولى من جهته مـــن يجمع الى العلوم العفـــة ، ويطالع اخبارهم ويشارف اثارهم ، فمن زاغ عن الطريقة المثلى ، ولم يخش وخيم العقبى ، صرفه زجرا وتحذيرا ، وردعا ونكيرا ، ومن استقر على الحسنى ،

وسلك المحجة الوسطى ، اقره بعثا لمثله على الاخذ بهديه ، والاقتداء بسعيه ، (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) .

وامره ان يستشف احوال الشهود يستكشفها ، ويبالغ فيها حتى يتعرفها ، فعليهم مدار الاحكام ، وبهم استقرار النقض والابرام ، فمن الفاه ستيرا سديدا، حرا مسلما عدلا رشيدا ، احله محل المزكين اعمالا ، المقبولين اقوالا ، ومـن ارتاب في امره ، وامترى في ستره ،وقف في بابـــه ، الى ان تنحسر وجهـة ارتيابه ومن انكشف له عن ظنه لايؤمن معها ضره على الدين ، وشهادة زور تكثر به معرتها على المسلمين ، جرحــه جرحا ظاهـرا ، وكفى الناس شـره مجاهرا ، فقد جزاه الله تعالى قول البهتان بعبادة الاوثان ، فقال (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) الآية .

وامره باقامة الحدود على مستحقيها اذا وجبت ولزمت، وقامت بها البينات وانتظمت ، وان يدراها بالشبهة ما اطاق ، ويحقن الدم ماجاز الايراق ، ولا تاخذه على حقها رافة مانعة ، ولا ملامة رافعة ، فقد نبه الله تعالى علـى ذلك بنهيه الزاجر فقال : (ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) .

وأمره بأن يحتاط على الوقوف اشد احتياط واوفاه ، واحفظه لمالها واوقاه ، ويعتمد فيها على امناء يعفون عن خبثه المطاعم ، ويكفون عن خطة المآثم ، لتصل عداتها الى اصحابها ، وينفق في سبيلها الصادرة عن اربابها ليومن عوادي المسحور وتنقص ايدي الحيف والتحرم وتحصل بذلك الزلفى قـال تعالى (وما عند الله خير وابقى) .

وامره بمراعاة العيار ، في هذه الامصار ، ومطالعة احوال السلف ليجدد في المحرم من كل سنة في مثلها ، ويبطل محوا وكسرا ما كان منقوشا قبلها ، ويوعز الىصاحب العيار بالتحفظ ممن يوقع غشا او يعمل دغلا) ان الله لايهدي كيد الخائنين) .

وامره بتزويج الايامى اللاتي اليه ولايتهن ، او يريد الاولياء عضلهن ، اذا وجد الغلو وحل العقد وبذل صداق المثل كما قال الله تعالى (وانكحوا الايامى منكم) الآية

وامره بالاحتياط في مال اليتيم الحاصل في حجره ، اللازم له تدبير امره ، وان ينفق عليه انفاقا قصدا ، حتى اذا بلغ الحلم مميزا بين مصالحه ومناشده، ومضاله ومراشده ، سلّم ماله اليه ، واشهد به عليه ، قال الله تعالى : (وابتلوا اليتامى) الآية .

وامره ان لايفسخ حكم مـن تقدمه ، ولا ينقض ما ابرمـــه ، الا اذا كـان الاجماع خارقا،وللسان الامن مارقا ، فاذا واحد ما قد خرج عنتاويل المتاولين،

وقول المتخلفين ، فله ان ينقضه ويتعقبه فيدحضه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) .

هذا عهدنا اليك فاقترف دليله ، واحتذ تمثيله ، واستهد الله يهدك ويرشدك واستكفه يمنك ويسددك ، اليه يفوض وعليه يعول وهو حسبنا . وكفى .

وكتب اسماعيل بن عباد في المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة . سمع القاضي ابو الحسن القطان ، وعبد الله بن جعفر بن احمد ، والزبير بن عبد الواحد الاسد ابادي ، وله امال كثيرة سمع منه بعضها بالري ، وبعضها بقزوين ، سنة تسع واربعمائة . وكان ينتحل مذهب الشافعي رضي الله عنه في الفروع ، وقواعد المعتزلة في الاصول . وصنف الكثير في التفسير والكلام وغيرهما . قال الخليل الحافظ في الارشاد : كتبت عنه ، وكان في حديثه ثقة ، لكنه داع الى البدعة لايحكي الرواية عنه ابن ابي سليمان احمد بن حسنويه بن اسماعيل بن حمد المخلدي .

حدثنا ابو بكر محمد بن معمر الكرخي في مسجده حدثنا ابو الحسن عبد الجبار بن احمد الاسدابادي القاضي قدم علينا قزوين حدثنا ابو الحسين احمد بن الحسن ايوب النقاش الاصبهاني ، حدثنا عبيد بن الحسن بن يوسف الانصاري ، حدثنا يحي بن حاتم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا ابو داود الدرامي قال : سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ، واخلاصه ان يحجز عن محارم الله » .

توفي بادىء سنة خمس عشرة واربعمائة في جمادي الاولى .

مصادر ترجمة القاضي عبد الجبار

طبقات المفسرين 69 و ، 69 ظ
العبر 3 : 119
روضات الجنات : 406 ــ 538
لسان الميزان 3 : 386
هدية العارفين 1 : 498 و 499
شذرات الذهب 3 : 202 ــ 203
سير النبلاء 11 : لوحة 54
ميزان الاعتدال 2 : 533
طبقات الشافعية 3 : 220
شرح الازهار 1 : 22
تاريخ الطبري سنة 385
تاريخ ابن الاثير 7 : 94
خبر ضمن كتاب روضة البلاغة لابن المعاقر القزويني رقم 148 ادب ، دار الكتب المصرية من ورقة 18 ــ 19
ايضاح المكنون 1 : 329
مختصر دول الاسلام 1 : 191
طبقات المفسرين للسيوطي 16
مرآة الجنات للشافعي 3 : 29
المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء 2 : 162
طبقات الشافعية للاسنوي 2 : 61

وقد وضع الدكتور عبد الكريم عثمان كتابا بعنوان « القاضي عبد الجبار حياته ومؤلفاته » تقدم به لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة . ونشره في بيروت سنة 1970 . فنحيل اليه القارىء

صفحة العنوان لكتاب « فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة » للقاضي عبد الجبار

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

وصلى الله على محمد وآله وسائر المرسلين

لما ظهر من الأمير السيد الملك العادل خوارزمشاه أدام

الله علوه وعلو أهل الدين مكانه [illegible]

[illegible]

ادام الله عزه حب ان املي كتابا ان مذهب المعتزلة هو الذي يعضده

العقل والكتاب والسنة وهو الذي مر عليه السلف خلاف

القول بالتشبيه والجبر وسائر المذاهب الباطلة [illegible]

[illegible]

السيد الملك العادل اطال الله ايامه وحرس مكانه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أول كتاب « فضل الاعتزال » وبه فاتحة الكتاب (ظهر صفحة العنوان)

آخر ما وجد من كتاب « فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة » وهو ظهر ورقة J6

طبقات المعتزلة

كتاب

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين

من إملاء

قاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن
عبد الجبار بن احمد رحمه الله
(- ٤١٥هـ)

الدار التونسية للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر ولا تعسر

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسائر المرسلين .

لما ظهر من الامير السيد الملك العادل خُوارَزْم شاه (2) ادام الله علوه وعلو

---

(2) **خوارزم**ْ شاه : كل من صار اميرا لخوارزم يقـال لـه خوارزم شـاه (**الاثـار الباقية** للبيروني : 103) والذي عاصر القاضي عبد الجبار هـو خوارزم شاه ابو العباس مأمون بن مامون تولى سنة 390 هـ (**معجم زامباور** 2 : 316) وتوفي مقتولا سنة 407 (**راجع ابن الاثيـر** 7 : 282 . **مختصر الدول** ص 312) كان آخر امراء اسرته (الاسرة الخوارزمشاهية الاولى) التي انقرضت بوفاته وانتهت دولة المامونيين . وكان فاضلا شهما . بينه وبين السلطان محمود ابن سبكتكين صداقة متينة . وكان بينهما عهد وقد تزوج اخته . خدمه ابو الريحان البيروني سبع سنين . كما دخل ابو منصور الثعالبي مؤلف كتاب **يتيمة الدهر** الى خوارزم وعمل نديما لـه والف باسمه كتبا كثيرة .

ولقد توفي خوارزم شاه يوم الاربعاء منتصف شوال سنة 407 وكان عمره 32 عاما على يـد اعوان السلطان محمود بن سبكتكين على اثر خلاف بينهما (ابو الفضل البيهقي : **تاريخ بيهق** ص 734 الى 742) .

وكانت المامونية بخوارزم ـ امراء خوارزم ـ معتزلة ، يعظمون اهل الكلام ولهم كتب الى الشيخ المرشد بالله ابي عبد الله البصري وقاضي القضاة وكان ابو العباس المأموني من بينهم متقدما في ذلك وكان اكثر وزرائهم واكثر فقهاء خوارزم معتزلة وبقي من آثارهم شيء يسيـر (**شرح عيون المسائل** لوحة 90) . ولقد الف القاضي عبد الجبار « **الخوارزميـات** » ، ولعلـه الفه لخوارزم شاه المذكور .

وفي سنة 407 ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مامون بن مامون (ابن كثير 12 : 5 ، ابن الاثيـر 7 : 282 ، مختصر الدول ص 213) راجع في مقدمة كتابنـا هذا اضطهاد محمود بن سبكتكين للمعتزلة سنة 408 اي بعد وفـاة خوارزم شاه بسنة واحدة ثم احراقه لكتبهم سنة 420 .

وجاء في (معجم الادباء 19 : 124) اثناء ترجمة محمود بن جرير الضبي انه اقام بخوارزم مـدة ، وانتفع الناس بعلومه وتخرج عليه جماعة من الاكابر في اللغة والنحو منهم الزمخشري وهو الذي ادخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته ، وتمذهبوا بمذهبه ، منهم الزمخشري ومات بمرو سنة 507 وفي هذا الكلام بعض الشك فلـو افترضنا ان محمود بن جرير هذا قد عاش 100 سنة فيكون ولد سنة 407 وهي التي توفي فيها خوارزم شاه.

اهل الدين بمكانه ، التمسكُ بطريقة التوحيد والعدل ، واعتقادُ مذهب المعتزلة وصار والحمد لله اصلا في ذلك متبوعا ، من حيث اتبع الادلة ، وأنِف الأنفة الشديدة من الإلف والعادة ، والاغترار بكثير مما اغتر به الكبار ، وكَتْبِه الى من عالي حضرته ، مَن رُفِع قدره وعظُم محلّه ، وهو الشيخ ابو الفضل العَمَدي (3) الخادم المخلص ، بانه ادام الله عزه ، يحب ان املي كتابا ، في ان مذهب المعتزلة هو الذي يقتضيه العقل والكتاب والسنة ، وهو الذي مر عليه السلف والخلف ، فان القول بالتشبيه والجبر وسائر المذاهب الباطلة ، هي حادثة حالا فحالا ، من قوم لا علم لهم ، ثم كثر ذلك بالتقليد واتباع العامة

فرايت التسرع الى ذلك واجبا ، ليعلم الامير السيد الملك العادل ، اطال الله ايامه وحرس مكانه ، انه فيما تمسك به ، موافق للرسول عليه السلام والائمة ، وان من خالفه فهو مخالف لهم ، ولكي يانس بكثرة موافقيه من العلماء فيثبت عند ذلك ما وضعته في هذا الكتاب .

واذكر (4) طبقات المعتزلة ، ومن اختص منهم بالعلم والتقدم فيه ، وتاليف الكتب الى غير ذلك . وارجو ان يكون ذلك موافقا لرضاه ومحبته ، والله يديم عز الدين بمكانه ، ويجعله ممن يُتّبع في ذلك ويحمد ، بعد عمر طويل وعيش سعيدة عاقبته انه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

هذا ولا ظلم اعظم من خروج المرء عن طريقة الصواب في العلم / والعمل ، فان في ذلك من الخسران في الحال والعاقبة ، ما لا مزيد عليه وقد قال الله تعالى (وآن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (5) وهذا الصراط المستقيم لا يُعلم بالمشاهدة ، فالواجب على المرء ان يتبع الادلة وينظر فيها ليعلم ، ويكون عمله بحسب ذلك ، فالطريقة في ذلك واحدة ، والخروج عنها السُبُل المتفرقة التي لا يمكن حصرها ، لان الجهل لا طريق له يحصره. ونحن نبين كيف خروج الفرقة المبطلة عن هذه الطريقة ، وكيف حدث الخلاف في الاديان بعد الرسول عليه السلام .

---

(3) ابو الفضل العميدي (لعله من وزراء خوارزم شاه) وهو الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن العميد (الصاحب بن عباد في بداية الهداية ص 19) .

(4) في الاصل : « وذكر » والسياق يقتضي ما اثبتنا .

(5) سورة الانعام الآية 6 .

فصـــــل
في بيـــان هـــذه الادلــــة

أولهـا : دلالـة العقل ، لأن بـه يُميّز بين الحسَن والقبيح ، ولان بـه يعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة والاجماع . وربمـا تعجب من هـذا الترتيب بعضهم ، فيظن ان الادلة هي الكتاب والسنة والاجماع فقط ، او يظن ان العقل اذا كان يدل على امور فهو مؤخَّر ، وليس الامـر كذلك ، لان الله تعالى لـم يخاطب الا اهل العقل ، ولأن به يُعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة والاجماع ، فهو الاصل في هذا الباب . وان كنا نقول : ان الكتاب هو الاصل ، من حيث ان فيه التنبيه على ما في العقول ، كما ان فيه الادلة على الاحكام ، وبالعقـل يُميَّز بين احكام الافعال ، وبين احكام الفاعلين ، ولولاه لما عرفنا من يؤاخذ بما يتركه او بما ياتيـه ، ومَن يُحمد ومن يُذم ، ولذلك تـزول المؤاخذة عمن لا عقل له . ومتى عرفنا بالعقل الها منفردا بالالهية،وعرفناه حكيما يُعلـم في كتابه انه دلالة ، ومتى عرفناه مرسلا للرسول ومميِّزا له بالأعلام المعجزة من الكذابين ، علمنا ان / قول الرسول حجة . واذا قال صلى الله عليه وسلم « لا تجتمع امتي على خطا ، وعليكم بالجماعة » علمنا ان الاجماع حجة .

فصـــــل
في ان هذه الادلة دالة على ما نقوله

واذا عرفنا ان الفعل لا بد له من فاعل ، وعلمنا ان العالم محدث ، علمنـا ان له فاعلا ، وعلمناه مخالفا له ، لان مثل ذلك متعذّر على اقدر القادرين منا ، فعلم بذلك انه لا بد من قادر مخالِف لهذه الاجسام ، ونعلمه حيا عالما قديما ، كما نعلمه قادرا ، ونعلمه سميعا بصيرا مدركا ، وانه واحد لا ثاني له بالادلة الظاهرة ، ولانا انما نعرفه بافعاله ، ففعله لهذه الافعال المحكمة ، يدل على انه قادر عالم ونعلم انه حي قديم ، والا كان لا يصح كونُه قادرا على اول الافعال ، فكان العقل يدل على انه واحد ، ليس كمثله شيء ، وانه قديم ، وما سواه مُحدَث . وانه عدل لا يجور ولا يحب الفساد ، وانه صادق في كل اخباره لا يُخلِف الميعـاد وان كل من ارتكب معاصيه بخلاف من يطيعه في باب الذم له ، وان الواجب علينا النصيحة في الدين ، بان نامـر بالمعروف وننهى عن المنكر ، على حسب شرط الطاقة . وهذه الجملة يدخل فيها ما يقوله اصحابنا رحمهم الله من الاصول الخمسة ، وهي جملة لا اختلاف فيها ، وهي التي مضى عليها النبيء عليـه

السلام واصحابه،الى ان حدث من الخلاف ما حدث ، وهو الذي نطق به الكتاب ، ووردت به السنة ، ومضى عليه السلف الاول ، اذ لا خلاف بين الامة ان ما في سورة الصمد حقيقةٌ ، وكذلك ما في آية الكرسي ، وان قوله : (ليس كمثله شيء) (6) حقيقة في التوحيد . وكذلك قوله تعالى : (هل تعلم له سَمِيًّا) (7) وقوله : (فلا تجعلوا لله اندادا) (8) وغير ذلك / مما يطول ذكره . ـ1]

وقد حكي ان هشام بن عبد الحكم (9) ، سال ابا الهذيل عن الله تعالى ما هو ؟ فقال : هو رب العالمين ، الرحمان الرحيم . فقال:ليس هذا اريد . فقال ابو الهذيل : هو الله احد ، الله الصمد . فقال له : كيف هو ؟ فقال : هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)(10) فقال هشام : هو شيء ؟ فقال ابو الهذيل : هو شيء لا كالاشياء . فقال له : لا يقنعني هذا الجواب فقال له ابو الهذيل : واخوك فرعون لم يقنعه جواب من كان اعلم مني ، وهو موسى حين قال : (رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) (11) فلم يدل عليه الا بفعله وخلقه وبين له انه ليس بجسم ، فان هشاما كان مشبِّها،فقال : ان الجسم لا يخلو من دلالة الحدث ، وقد صح ان الله تعالى قديم . وقال تعالى (يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم) (12) . فنبههم من حيث انه يحي ويميت على انه هو الاله دون الاصنام .

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « تفكروا في نعماء الله تعالى ولا تتفكرون في الله (13) لان نعمه اذا دلت عليه ، فالفكر بعد ذلك فيه انما يكون بطريقة التشبيه ، كأنه تفكرٌ في كيف هو وفي ما الذي يشبهه ، وذلك محظور

(6) الاية 11 من سورة الشورى .

(7) الاية 65 من سورة مريم .

(8) الاية 22 من سورة البقرة .

(9)من مشائخ الرافضة ، توفي بعد نكبة البرامكة بجديدة مستترا وكانت نكبة البرامكة سنة 187 (فهرست ابن النديم 175) وذكر الذهبي في تاريخ السلام وفاته في الطبقة الثالثة والعشرين (ما بين سنة 221-231) وترجمته ايضا في فهرست الطوسي 355 ولقد ذكر المسعودي في مروج الذهب 4 : 103 - 104 مناظرة اخرى بين ابي الهذيل وهشام بن الحكم .

(10) الاية 3 من سورة الحديد .

(11) الاية 7 من سورة الدخان .

(12) الاية 104 من سورة يونس .

(13) ورد الحديث في المقاصد الحسنة للسخاوي ص 159 وفي كشف الخفاء للعجلوني ...: وذكرا طرق روايته واسانيده والرواية عنهما « تفكروا في كل شيء لاتفكروا في الله » وزادا روايات اخرى : « تفكروا في خلق الله ... » و « تفكروا في آلاء الله » .

وقد صح عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فيما رواه ابن عباس وغيره : « ان رجلا ساله فقال : علمني من غرائب العلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : ماذا صنعت في راس العلم حتى تسالني عن غرائبه ؟ فقال : وما راس العلم ؟ قال : معرفة الله حق معرفته ، بان تعرفه بلا مثل ولا شبيه ، وانه عالم قادر واحد » وفي بعض الاخبار « وان تستعد للموت قبل نزوله » فجمع له عليه السلام ما يتصل بالعلم بالله تعالى اولا ، وما يتصل بالعلم انه لا ثاني له ، وانما لم تكثر الاخبار في ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه / لا مُكلَّف [3-ب] الا ومعه دليل معرفة الله بصفاته .

فاما الكلام في العدل ، فالعقل يدل عليه ، وذلك لانه تعالى اذا كان عالما بالقبيح وغنيا عنه،لان الحاجة انما تصح على من يشتهي ويتغذى ، وتصح عليه الزيادة والنقصان ، ومن هذا حاله لا يجوز ان يختار القبيح . ولولا ذلك لما حصل الثقة بكلامه وقوله ، ولذلك قال الله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ، واولوا العلم قائما بالقسط) (14) وهو العدل ، وقال : (قل امر ربي بالقسط) (15) وقال (وما ربك بظلام للعبيد) (16) وقال(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) (17) وقال : (وما الله يريد ظلما للعباد) (18) وقال : (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) (19) ونفى عن نفسه ان يكلف أحدا إلا وُسعه ، والوسع دون الطاقة .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم ، انه روى عن ربه « إني حرَّمتُ الظلم على نفسي ، وجعلته محرَّما بينكم فلا تتظالموا يا عبادي ، انتم تخطون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي،فاستغفروني أغفرْ لكم » .

(14) الاية 18 من سورة ال عمران .

(15) الاية 29 من سورة الاعراف .

(16) الاية 46 من سورة فصلت .

(17) الاية 40 من سورة العنكبوت .

(19) الاية 31 من سورة غافر .

(19) الاية 46 من سورة فصلت .

وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : كنت اصب الماء على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقط الاناء من يدي فانكسر ، فقلت : الامر مفروغ منه ، فغضب عليه السلام ، وقال : ان كان الامر مفروغا منه فلاي شيء بعثت ، ولاي شيء بعثت الانبياء .

فاما ما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول بالعدل فظاهـر .

فصـــل
فيمـا حدث من الخلاف بين اهـل الصلاة (20)

ذكر الشيخ ابو علي رضي الله عنه ان اول اختلاف حدث هو اختلافهم في امر عثمان في آخر ايامه،لأن اختلافهم في مسائل الفقه والفرائض لا يعد خلافـا ، / لأن بعضهم كان يصوب بعضا ، وانما لم يذكر قصة اهل الردة ، لانه خلاف وقع [٤-أ] في غير اهل الملة ، لانهم ارتدوا وكفروا ، فلذلك قاتلهم ابوبكر الصديق رضوان الله عليه و واجتمعت الصحابة على ذلك،فرأى قوم خلـع عثمان ومحاربته . قال : وكان السبب في ذلك ان عثمان ولى قوما فعملوا بغير الحق ، كالوليد بن عقبة ، (ومعاوية بن ابي سفيان) (21) ، وعبد الله بن سعـد بن ابي سرح . وكان عثمان لا يعرف ذلك ولا يقبل ما يقال فيهم ، لحسن ظنه بهم ، وكثر المتظلمون على بابه . وكان هناك قوم يُغرون هؤلاء المتظلمين ، فيظن بذلك ان الخبر القاء من قبلهم وإغراء،مثل عمرو بن العاص الذي عزله عن مصر ، فانه كان مجتهدا في تقبيح صورة اموره .

وروى انه كان يكتب عن كبار الصحابة كتبـا الى البلاد ، في الانكار على عثمان ، وانه غير وبدل ، وعظمت الفتنة في ذلك ، وذكر انه لما عوتب احتج لنفسه بما يقبل مثله .

وذكر الشيخ ابو القاسم البلخي (22) في اول مـا جرى من الخلاف يـوم السقيفـة ، وانما لم يذكره الشيخ ابو علي ، لانـه لم يستقر فيـه الخلاف وزال عن قرب .

---

(20) راجع هذا الفصل ايضا عند الحاكم الجشمي في شرح عيون المسائل ورقة 9 – 12 .

(21) زيادة من شرح العيون ورقة 10 .

(22) مقالات الاسلاميين للبلخي ورقة 6 و .

★ ★ ★

قال الشيخ ابو علي : ثم حدث ثانيا خلاف اصحاب الجمل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فكانوا على خطا عظيم ، وثبت ندامة القوم . قال : ثم حدث الخلاف من معاوية وعمرو واهل الشام ، وتُسبب الى ذلك بقتل عثمان . وذكر من مثالب معاوية واقدامه على الامور العظام ما يطول ذكره ، قال : ثم حدث من بعد ، عند تحكيم الحكمين ، راي الخوارج وما اظهروه من تكفير امير المؤمنين حتى كان من امير المؤمنين وابن عباس في مناظرتهم ما تبين له الحق ، وامتـد مذهبهم هذا وعظـم بـه الفساد الى هذا الوقت . قـال : ثم حدث في آخـر ايـام علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ، قول ابن سبا ، وافراطـه في وصفـه وتعظيمه ، واستنقاص كبـار الصحابـة . فبلـغ ذلـك عليـا رضوان الله عليـه ، فدعـاه وزجـره ونفـاه عن الكوفـة ، فصار الى المدائن ، واقام بها / الى ان مات علي ، فرجع الى الكوفة ، واستدعى قومـا [٤-ب] من اهلها ، فبقيت مضرته الى الآن ، وهي الوقيعة في اصحاب الرسول عليه السلام ، وان عليا رضي الله عنه منصوص عليه .

★ ★ ★

قال ابو علي : ثم حدث راي المجبرة من معاوية لما استولى على الامر وراهم لا يأتمرون بامره فجعل لا يمكنه حجة عليهم ، واوهم ان المنكر لفعله قد ظلمه فقال : « لو لم يرني ربي اهلا لهذا الامر ، ما تركني واياه . ولو كره الله تعالى ما نحن فيـه لغيره » .

وكـان اذا ذكـر فيمـن حاربـه الغلبـة يقول : كيف رايتـم صنـع الله ؟ ويضيف ذلك الى الله تعالى وارادته ، يستدعي بذلك الى تقوية باطله . وكان يقول : انا خازن من خزان الله تعالى ، أعطي من أعطاه الله تعالى ، وأمنعُ من منعه الله تعالى ولو كره الله امرا لغيره .

★ ★ ★

قال ابو علي : وحدث من ملوك بني امية مثل هذا القول ، وذكر غيره عن معاوية انه قال : يا اهل العراق اتروني قاتلتكم على الصيام والصلاة والزكاة ، وانا اعلم انكم تقومون بذلك ، وانما قاتلتكم على أن أتأمّر عليكم ، وقد أمرني الله عليكم .

وحكي عنه انه قال في خطبته : انما انا خازن من خُزّان الله ، اعطي من اعطاه الله وامنع من منعه الله . فقام اليه ابو الدرداء (23) فقال له : كذبت يا معاوية ، والله انك لتعطي من منعه الله ، وتمنع من اعطاه . وكذّبه ايضا عُبادة بن الصامت (24) .

وحكى انه لم يكن من ملوك بني امية من يقول بالالحاد علانية ، الا الوليد ابن يزيد ، فانه بلغ من امره انه رمى المصحف وقال :

اتوعدني الحساب ولست ادري   احق ما تقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي   وقل لله يمنعني شرابي

وكان يامر جواريه ان يغنين له بذلك ، ومما قال ابن الزِّبعْرى (25) :

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل (26)

وذُكر عن الحجاج (27) من هذا الجنس اشياء عظيمة ، وانه كان يقول : خليفة الرجل في اهله افضل ، ام رسوله في حاجته ؟ يوهم بذلك ان عبد الملك / بن مروان [و-1]
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهذا الامر الذي هو الجبر نشا في بني امية وملوكهم ، وظهر في اهل الشام ثم بقي في العامة وعظمت الفتنة فيه . ومن تامل ما كانت عليه الصحابة ، علم ان الامر في العدل ما نقول ، والمروي عن النبيء صلى الله عليه وسلم ، يرويه عن ربه تعالى انه قال : ابن آدم ، بفضل نعمتي قويت على معصيتي ، وبعصمتي وعوني اديت الي فرائضي . فانا اولى باحسانك منك ، وانت اولى بذنبك مني ،

(23) في شرح العيون ورقة 11 : ابو ذر ، وهو ابو ذر الغفاري ، واختلف في اسمه اختلافا كثيرا وارجح اسمائه:جندببن جنادة،كان من كبار الصحابة وفضائلهم (اسد الغابة5:186)
وابو الدرداء هوعويمر بنمالكبن زيد،كان-صحابيا جليلا فقيها حكيما (اسد الغابة5:185)

(24) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الانصاري الخزرجي ، من كبار الصحابة وفقهائهم توفي سنة 34 هـ بالرملة بفلسطين ، وقيل ببيت المقدس (اسد الغابة 3 : 106) .

(25) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي السهمي . آخر شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش واسلم يوم الفتح (طبقات الشعراء 198 والاغاني 15 : 179 وسمط اللالي 287) .

(26) البيت من قصيدة قالها عبد الله بن الزبعرى في يوم احد .

(27) هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

فالخير مني اليك بما اوليتك ابدا ، والشر منك الي بما جنيت علي (28) ، فلي الحمد بذلك ولي الحجة عليك .

وعن ابي بن كعب (29) ، انه سمع النبيء عليه السلام يقول : الشقي من شقي بعمله ، والسعيد من سعد بعمله (30) .

وعن ابن عباس : لا تقولوا ان الله تعالى قد جبر العباد على المعاصي فتُجوِّروه ، ولا تقولوا انه لم يعلم ما العباد عاملوه فتُجهِّلوه . وعنه ايضا انه قال : من اضاف الى الله تعالى ما تنزه عنه ، فقد اعظم الفرية عليه .

وروى انس (31) عنه قال : ما هلكت امة قط ، حتى يكون الجبر قولهم .

وعن ابن عمر (32) ان رجلا قام اليه فقال : يا ابا عبد الرحمان ، ان اقواما يزنون ويسرقون ويشربون الخمور التي حرم الله ، ويقتلون النفس التي حرم الله (33) ، ويقولون كان ذلك في علم الله . ولم نجد منه بدا ، فغضب ثم قال : سبحان الله العظيم ، قد كان ذلك في علمه انهم يفعلونها فلم يحملهم علم الله على فعلها .

حدثني ابي عمر بن الخطاب « انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مثل علم الله كمثل السماء التي اظلتكم ، والارض التي اقلتكم ، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والارض ، فكذلك من علم الله ، وكما لا تحملكم السماء والارض على الذنوب ، فكذلك لا يحملكم علم الله عليها .

(28) بهامش الاصل : اظنه : نفسك (اي : بما جنيت عُلى نفسك) وفي شرح عيون المسائل « بما جنيت ، ولي الحمد بذلك ... » .

(29) ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الانصاري الخزرجي . صحابي جليل اختلف في سنة وفاته . والارجح انه توفي سنة 30 هـ (اسد الغابة 1 : 49) .

(30) الحديث في شرح العيون ، بتقديم « السعيد .. والشقي .. » .

(31) انس بن مالك الانصاري ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . اختلف في وفاته فقيل سنة 90 او 91 او 92 او 93 للهجرة (اسد الغابة 1 : 127) .

(32) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي . اسلم مع ابيه وهو صغير ، وشهد الكثير من الغزوات والفتوح ، روى كثيرا من حديث رسول الله ، وكان شديد الاحتياط والتوقي لدينه في الفتوى ، توفي سنة 73 هـ (اسد الغابة 3 : 227) .

(33) في الاصل : التي حرم الله الا بالحق ، وضرب بالشطب على « الا بالحق » .

ثم قال ابن عمر : لَعبْدٌ يعمل بالمعصية ، ثم يُقِر بذنبه على نفسه ، احب الي من عبد يصوم النهار ويقوم الليل ، ويزعم ان الله تعالى اولى بالخطيئة منه .

وروى ابو أمامة (34) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى الخلائق في صعيد واحد ، فينادي مناد من بُطنان العرش : الا كل من برّأ الله تعالى من ذنبه / وألزمه نفسه ، فليدخل الجنة ـب]
آمنا غير خائف » .

وعن الحسن (35) : من زعم ان المعاصي من الله ، فقد اعظم الفرية على الله . وتلا قول الله (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وُجوهُهم مُسوَدّة) (36) .

وروى عن علي عليه السلام ، انه صلى الله عليه كان اذا قام الى الصلاة قال : « وجهت وجهي » وقال في جملته « لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، والشر ليس اليك ، انا بك واليك تباركت وتعاليت »

وعنه صلى الله عليه ، انه سئل عن تفسير « سبحان الله » فقال : هو تنزيه الله عن كل شر (37) .

والمروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام ، انه لما انصرف من صِفّين ، قام اليه شيخ فقال له : اخبرنا عن مسيرنا الى الشام ، اكان بقضاء وقدر ؟ فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما هبطنا واديا ، ولا علونا تلْعة ، الا بقضاء وقدر . فقال ذلك الشيخ : عند الله احتسب عنائي ، ما احسب لي من الاجر شيئا ؟ فقال : بل عظم الله لكم الاجر في مسيركم ومنقلبكم ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا اليها مضطرين . فقال الشيخ : وكيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا (38) ، وعنه كان مسيرنا . فقال امير المؤمنين : لعلك

(34) ابو امامة : هو اياس بن ثعلبة الحارثي الانصاري من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج وقيل اسمه ثعلبة وقيل سهل ولا يصح فيه غير اياس بن ثعلبة له عن النبي (صلعم) ثلاثة احاديث (الاستيعاب 4 : 1601) .

(35) هو الحسن البصري وستاتي ترجمته .

(36) الاية 60 من سورة القصص .

(37) العبارة في شرح العيون : « هو تنزيهه من كل سوء » .

(38) كذا في الاصل ولعلها : وعنهما .

تظن قضاء لازما وقدرا حتما ، لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، وما كانت تاتي من الله لائمة لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولا كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المذنب ولا المسيء اولى بعقاب الاساءة من المحسن . تلك مقالة اخوان الشيطان ، وعبدة الاوثان ، وخصماء الرحمان ، وشهداء الزور ، وهم قدرية الامة ومجوسها ، ان الله تبارك وتعالى امر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، ولم يكلف جبرا ، ولا بعث الانبياء عليهم السلام عبثا ، (ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار) (39) فقال الشيخ : وما ذلك الذي ساقانا ؟ قال امر الله تعالى بذلك وارادته . ثم قال : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) (40) قال : فنهض الشيخ مسرورا بما سمع وهو يقول :

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمان رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان مُشتبِها ... جزاك ربك عنا فيه احسانا

[6-أ] ومشهور عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، انه سئل عن الكلالة ، فقال : اقول فيها برايي . فان كان صوابا فمن الله ، وان كان خطأ فمني ومن الشيطان .

ومثله عن عبد الله بن مسعود ، حيث سئل عن امراة مات عنها زوجها ولم يفرض لها الصداق . انه قال : اقول فيها برايي ، على نحو ما قدمنا .

وكذلك عن غيرهما من الصحابة . فقد كان الامر ظاهرا عندهم في باب العدل كما نقوله ، حتى حدث من معاوية ومن بعد ما حكينا عنهم . وانما اتوا في ذلك ، لانه كان عندهم ، ان القضاء والقدر معناهما الخلق . فكل ما قضاه الله وقدره فقد خلقه . وكل ما خلقه فقد شاءه . ولو علموا ان القضاء قد يكون بمعنى الامر والالزام كقوله تعالى : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (41) . وقد يكون بمعنى الكتابة والاخبار والاعلام ، كقوله تعالى : (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لَتُفْسِدُنّ في الارض مرتين) (42) . لوجب ان يتاولوا ما ذكر من قضاء الله في كل الاعمال على معنى الخبر . وفي

(39) الاية 27 من سورة (ص) .

(40) الاية 23 من سورة الاسراء .

(41) الاية 23 من سورة الاسراء .

(42) الاية 4 من سورة الاسراء .

العبادات على معنى الالزام . فاما حملهم ذلك على الخلق ، ففيه ابطال الامر والنهي ، لانه تعالى ان كان يخلق الكفر والايمان ، فلا وجه للتكليف ، ولا للوم والمدح ، ولا للثواب ، ولا العقاب ، كما اذا خلق لون الانسان من سواد وبياض ، لا يصح ذلك فيه . وكيف يجوز ان يخلق الكفر فيهم ، وينهاهم عنه ، ويزجرهم عن فعله ، ويحاسب عليه ويسائل عنه (43) وكيف يجوز ان يبعث الانبياء الى خلافه وتركه ، وهو يخلق ذلك فيهم .

★ ★ ★

ثم نشأ قوم بعد بني امية فزعموا : ان الله تعالى يجوز ان يكلف ما لا يطاق ، وقالوا : اذا علم الله في الكافر انه لا يؤمن ، لو كان قادرا على ذلك ، لكان قادرا على خلاف قضاء الله وقدره

ويحكى هذا القول عن يوسف السمتي (44) وانه اخذ هذا القول عن ضرير بواسط (45) كان زنديقا ثنويا .

ثم كان فيهم ، من روى لهم في تعذيب الاطفال خبرا ، فجوزوا تعذيب اولاد المشركين في النار ، واضافة الظلم الى الله / تعالى ، ولا ظلم اعظم [٦-ب] من تعذيب الاطفال ابد الآبدين ، لان اباءهم كفروا .

والحديث الذي رووه ، تأوله اهل العدل ، على ان خديجة سالت النبي عليه السلام ، عن اطفالها البالغين في الكفر ، وبينوا ان البالغ قد يسمى طفلا ، فلا يجوز لاجل ذلك الخبر ، ان يعدل الانسان عما ركب الله تعالى في عقله .

ورووا عن انس بن مالك ، انه صلى الله عليه ، سئل عن اطفال المشركين فقال : هم خدم اهل الجنة .

---

(43) في الاصل : منه .

(44) في الاصل : السمتى (تصحيف) . وهو ابو خالد يوسف بن خالد بن عمر السمتي الليثي ، ونسبته الى ، السمت ، اي الهيئة كما في الانساب للسمعاني واللباب ، لابن الاثير وتهذيب التهذيب ، من اهل البصرة ، وكان له بصر بالراي والفتوى ، وهو اول من جلب راي ابي حنيفة الى البصرة كما انه اول من وضع كتابا في الشروط والوثائق الشرعية ، وكان احد رجال الجهمية توفي سنة ١٩٠ على خلاف في ذلك . وذكره الجاحظ في الحيوان ١ : ٩٢ والبيان والتبيين ٢ : ٢٢٢ .

(45) واسط مدينة بالعراق سميت بهذا الاسم لانها متوسطة بين البصرة والكوفة (ياقوت

وبينوا ان تكليف ما لا يطاق قبيح . بل بينوا ، ان على قولهم ، لا يمكن اثبات العبد قادرا على شيء ، ان كان افعاله من قبل الله تعالى .

★ ★ ★

قال الشيخ ابو علي (46) رحمه الله : فاما التشبيه ، فانما كان سبب حدوثه في هذه الامة ، ان قلوب العامة لا تسبق الا الى ما تصوره . فلما تركوا النظر وركبوا طريقة التقليد ، اداهم ذلك الى ما قلنا ، ولو نظروا بعقولهم لعلموا ان ما يجوز عليه الجمع والتفريق والتبديل والتغيير ، لا يكون الا مُحدَثا ولعلموا ان محدث العالَم اذا كان هو الاول ، انه لا يجوز ان يكون الا قديما ، مخالفا للاجسام والاعراض ، وتعلقوا بالآيات المتشابهة وتركوا ان يتاولوها على ما يوافق دليل العقل والآيات المحكمة في كتاب الله تعالى . قال : ثم حدث قوم من المشبِّهة زعموا ان الله تعالى جسم ، وانه على صورة الانسان ، ورووا فيه خبرا ، وهو ان الله تعالى خلق ادم على صورته (47) . ورووا عنه عليه السلام انه قال : « رايت ربي بصورة شاب أمردَ ، جَعْدٍ قطط » . وقال بعضهم : هو نور من الانوار ، لقوله تعالى : (الله نور السماوات والارض) (48) . وتعلقوا بالآيات المتشابهة ، وهو قوله تعالى : (الرحمان على العرش استوى) (49) الى ما شاكله . وخرجوا بذلك عما كان عليه الرسول والصدر الاول ، عما نطق به الكتاب من انه (ليس كمثله شيء) على ما بينا (50) .

وروى عنه عليه السلام : ان قوما من الامم الخالية اتوا نبيا من الانبياء ليعنتوه ، فسالوه عن ربه : ما هو ؟ ومن اي شيء هو ؟ نور هو او جوهر او ذهب او فضة ؟ فسكت عنهم ، فأرسل الله عليهم صاعقة من السماء فاهلكتهم . وهو قوله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في / الله وهو شديد المحال) (51) . [٧-١]

---

(46) هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي . وسترد ترجمته في هذا الكتاب

(47) نص الحديث : « خلق الله ادم على صورته » رواه البخاري ومسلم واحمد عن ابي هريرة (كشف الخفا للعجلوني ١ : 379) .

(48) الاية 35 من سورة النور .

(49) الاية 5 من سورة طه .

(50) الآية ١١ من سورة الشورى .

(51) الاية 13 من سورة الرعد .

وروي ان نجدة الحروري (52) ، سال ابن عباس فقال : كيف معرفتك بربك ؟ فقال : اعرفه بما عرفني به نفسه من (غير رؤية) (53) واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالقياس (54) ، معروف بغير تشبيه .

وروي عن الضحاك (55) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس لا يُعذَر بجهلهن احد ، معرفة الله تعالى ، ان يعرفه ولا يشبه به شيئا ، ومن شبه الله تعالى بشيء فهو من المشركين . والحب في الله ، والبغض في الله ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الظلمة .

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره) (56) قال : حيث وصفوا الله تعالى بالصورة والاعضاء والاشباه والامثال .

وعن ابن مسعود قال : ما عرف الله تعالى من شبهه بخلقه .

وعن ابن عباس في قولــه تعالى : (ومــا يؤمــن اكثرهم بالله الا وهــم مشركون (57)) ، قال : شبهوا الله تعالى بخلقه ، فاشركوا من حيث لا يعلمون .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشرك الخفي في امتي ، يدب كدبيب النملــة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء » .

وقال صلى الله عليه وسلم : اشد الناس عذابا رجل قتل نبيا ، وامام ضلالة ، وممثل من الممثلين .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : اتقــوا ان تمثلوا بالرب الذي لا مثل له ، او تُشبِّهوه بشيء من خلقه ، او تلقوا عليه الاوهام ، او تعملوا فيه الفكر ، او تصفوه بالزوال والانتقال .

(52) هو نجدة بن عامر الحنفي الحروري (نسبة الى حــروراء : موضــع على ميلين من الكوفة ، كان اول اجتماع للخوارج به) وكان نجدة راس فرقة من الخوارج عرفوا بالنجدات قتله اصحابه سنة 69 هـ (الفرق بين الفرق 52 – 53 والتنبيه والرد 55) .

(53) ما بين القوسين ساقط من الاصل ، ومكمل من شرح العيون لوحة 36 .

(54) في شرح العيون : بالناس .

(55) لعله الضحاك بن مزاحم الذي يروي عن ابن عباس ، والرواة ينفون ذلك .

(56) الاية 91 من سورة الانعام .

(57) الاية 106 من سورة يوسف .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشد الناس عذابا يوم القيامة المصوِّرة (58) » قال الحسن : هم الذين يصورون الله تعالى بقلوبهم ، لان من صور تمثالا لا يكون اشد الناس عذابا .

وعن ابن مسعود قــال : سئل النبيء صلى الله عليــه وسلم : اي الذنب اكبر ؟ فقال : ان تجعل لله نِــدًّا وهو خلقك ، قال : ثم اي ؟ قال : ان تقتل ولدك خَشية ان يَطْعَم معك . قال : ثم اي ؟ قال : ان تزنى بحليلة جارك ، قال : فانزل الله تعالى تصديقا لذلك : (والذين لا يَدْعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله / الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق اثاما) (59) .

والمروي عن علي عليه السلام ، انه سمع رجلا يحلف : والذي احتجب بسبع سموات . فعلاه بالدِّرة . ثم ساله فقال له : اكفر بعد الايمان ! ؟ قــال : أكفِّر عن يميني ، قال : لا . قال (60) انك حلفت بغير الله ، لان من يجوز ان يحتجب ، لا يكون الا جسما ، والجسم لا بد ان يكون غير الله تعالى .

وكل الامة يقولون : ان الله واحد ليس كمثله شيء ، فالمشبِّهة تنقض ذلك ، ومن نقض ما نزل به الكتاب وصح فيه ذكرنــا من السنــة والاجماع ، فهــو خارج عن الملــة .

ولا يجوز ان نقبل في خلاف ذلك الاخبار التي ذكرناها عنهم ، وان كان قد تاول بعض العلماء ذلك ، فقال : ان رجلا اخذ يضرب رجلا على وجهه ، فقال النبيء عليه السلام : لا تفعل فان الله تعالى خلق آدم على صورته . فترك كثير منهم ذكر السبب ، فاداهم ذلك الى التشبيه القبيح ، لانــه لو كان تعالى على صورة آدم . وعلى صورة اكثر الخلق ، لما صح القول بانه ليس كمثله شيء ، ولما عُلِم من هذه الصور انها مُحدَثة ، اذا جوز المجوز ان مثلها قديم ، ولما صح ان يفعل تعالى – والوقت واحد في الشرق والمغرب – الافعال ، ولا احتاج الى مكــان لم يزل وقد علمنا انه كان ولا مكان . ولو جاز ان يكون على صورته ، لوجب ان يوصف بالاعضاء ، وبما يتميز به الذكر من الانثى ، ولصح ان يكون له صاحبة وولد ، تعالى عن قولهم علوا كبيرا . فمثــل هــذه الاخبار لا يجــوز التصديق بها اذا كانت مخالفة للادلة القاطعة .

(58) في شرح العيون لوحة 36 : « المصورون » . ورواه البخاري ومسلم واحمد ...

(59) الاية 68 من سورة الفرقان .

(60) كذا بالاصل . ولا لزوم لها .

واول من تجاسر على هذا القول بعد العامة ، هشام بن الحكم (61) ، فقد رُوي عنه : سبعة اشياء . وقد نقض عليه ابو علي رحمه الله وغيره ، « كتابه في الجسم والرؤية » ، وقد كان متهما في الدين ، ومجموع قولـه في ذلك وفي حدوث العلم والقول بالبداء والرجعة ، يدل على ذلك . وكان ربما يشكـل الناس في القرآن لتجويزه عليه الزيادة والنقصان .-

فاما العامة ، فالاغلب فيهم ترك النظر والتقليد ، لان بالنظر يدرك اثبـات خالق لا يصح ان يكون له مِثل وشَبَه ، ولا يجوز عليه الاعضاء والجوارح .

[٤ـأ] وقد بينا وبين المشايخ / رحمهم الله ، فساد ما يتاولون عليه الآيات المتشابهة ، فان القرآن نزل بلغة العرب ، وفيه المجاز والحقيقة كما قال : (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) (62) وكما قال : (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبـل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا) (63) ان ذلك ذكر للقرية ، والمـراد بـه اهلها من المكلفين ، لان العذاب لا يصح ولا يحسن الا فيهم ، فهلا تاولوا قوله تعالى (وجاء ربك) (64) على ان المراد به جاء امر ربك ، او ليس قد تاولوا قوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) (65) على مثل ذلك ، وتاولوا قوله : (فاتى الله بنيانهم من القواعد) (66) على ان المراد به غيره ، فكذلك سائر ما نذكره ، يجب ان يتاول على موافقة الادلة القاطعة ، وان من بقـي الزمان الطويل يعتقد هذا التشبيه ، فحاله اشد من حال من يعبد الاصنام ، لان من وصف ربه وخالقه بخلاف صفته ، فهو اعظم جرما ممن جحده اصلا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فان قيل : كيف يصح اثبات ما يخرج عن صفة ما يشاهد ؟

---

(61) من مشائخ الرافضة ، توفي بعد نكبة البرامكة بجديدة مستترا ، وكانت نكبة البرامكة سنة 187 (فهرست ابن النديم 175) وذكر الذهبي في تاريخ الاسلام وفاته في الطبقـة الثالثـة والعشرين (ما بين سنة 221 ــ 231) وترجمته ايضا في فهرست الطوسي 174 والنجاشي 304 والكشي : 165 ، ولسان الميزان 6 : 194 .

(62) الاية 11 من سورة الانبياء .

(63) الاية 58 من سورة الاسراء .

(64) الاية 22 من سورة الفجر .

(65) الاية 23 من سورة المائدة .

(66) الاية 26 من سورة النحل .

قيـل لـه : اذا كان قسمة العقـل تقتضي انـه بمثـل صفته او ليس كذلك ، وعلمنا انه لو كان بمثل صفته لكان مُحدثا ، ولكان في ذلك نفيُه ونفي الخلق ، فالواجب ان تثبت لا بمثل صفتها ، لانه اذا كان يُعلم بالدليل ، فيجب اثباتـه على ما يقتضيه الدليل ، ثم انه حصل فيمن خالط المتكلمين طائفة ، واستوحشوا من مباينة العامة ، لما في ذلك من فساد الناس عليهم ، وعلموا ان الذي قالوه لا يصح ، عدلوا الى ان الله تعالى يوصف بالاعضاء ، وتلك الاعضاء مخالفـة لهذه الاعضاء ، حتى قالوا : له يدان ، وكلتا يديه يمين ، وحتى قالوا : هو مستو على العرش ، لا على الوجه المعقول في الاستواء ، وهذا ابين فسادا من الاول ، لان من قال بالاول ، علم ما اثبت ونفى ، ومن قال بالثاني ، جهل ذلك . وكانوا يمتنعون من ان الله تعالى محلّ للحوادث مع ذلك ، ويقولون بان هذا القول كفر ، حتى حدث قوم ينسبون الى ابن كرّام (67) ، فجوزوا كونه محلا للحوادث حتى ان عندهم / انه لا محدَث يحدثه الله تعالى ، الا ويُحدث فيه مـا يكون موجبا لذلك ، وظنوا انه تعالى انما يخلق الخلق لمعنى فيه ، وكذلك سائر الافعال ، كما لا يفعل في غيرنا الا بعد فعل يفعله في بعضنا . ولو علموا ان ذلك انما يصح فينا ، لانا نقدر بقدرةٍ حالّة فينا ، لا يصح ان نفعل بها الا على هذا الوجه ، ومع اتصال مخصوص بيننا وبين ما نفعله ، وانه تعالى اذا كان قادرا لذاته ، صح ان يخترع الافعال اختراعا ، لـما ارتكبوا هذا المذهب الشنيع .

وهذه المذاهب الباطلة ، اذا حدثت وتمسك بها قوم لا تزال تزداد فسادا لـمـا تفرع عليها ، فقد علمنا ان مذهب الخوارج اولا كيف حدث ، ثم كيف تشعبوا حتى صارت فرقهم تكاد لا تحصى ، والخطا اليسير ربما يؤدي الى عظيم ، فكيف اذا صار في نفسه عظيما ، وانما اتوا من جهة ترك النظر .

★ ★ ★

قال الشيخ ابو علي رحمة الله عليه : ثم حدث راي المرجئة ، والسبب في ذلك ، ان اوائلهم تاولوا القرآن على غير وجهه ، ورووا اخبارا ، ومالت قلوبهم

---

(67) محمد بن كرام شيخ الكرامية، وهي فرقة من المجسمة ، كان له في خراسان من الاتباع المتقشفين ما يزيد على عشرين الفا ، وكان له مثـل ذلك في ارض فلسطين تـوفي سنـة 255 هـ (الفرق بين الفرق 130 ــ 137 والتبصير في الدين 99 ــ 104 والفصل 4 : 204 وتلبيس ابليس 89 . وعقد الجمان وفيات سنة 255) وله ترجمة واسعة في تاريخ دمشق لابن عساكر وراجـع ترجمته ايضا في الوافي بالوفيات للصفدي 4 : 375 ــ 377 .

الى مـــا هو اسهل واطيب للنفس ، لان اعتقاد الوعيد يغلّظ (68) على النفس لما فيه من اليأس من الرحمة ، مع الاصرار ، وفي الإرجاء إطماع النفس (69) مع ذلك في الغفران ، ولذلك كثر القائلون بالإرجاء ، وقـل المتمسكون بالوعيـد وتعلقوا بقوله تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مـا دون ذلـك لمن يشاء) (70) فيقال لهم : انه تعالى قد توعد بالعقاب اهل الصلاة خاصة بقوله : (والـذين يرمون المحصنات) (71) الآيـة وبقولـه : (ومن يقتـل مؤمنـا متعمدا) (72) الآية وبقوله (ومن يُوَلِّهم يومئذ دُبُره) (73) الآية وبقوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) (74) الآيــة فيجب اثبات الوعيد فيهم ، فاوجب في قولـه تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك بـه) (75) ويُحمل قوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) على صغائر المعاصي .

والمروي عن الحسن انه قال لمن سأله عن ذلك : اما عرّفك الله مشيئته يا لُكَع بقوله : (ان تجتنبوا كبائر ما تُنهَوْن عنه يُكفر عنكم سيئاتكم) (76) ويمكـن
في جواب ذلك / انه تعالى ميز بين الشرك وبين غيره ، وان الشرك لا يزول [1–و]
عقابه الا بالتوبة ، وغيره قـد يـزول عقابـه مـرة بالتوبـة ، ومرة بـلا توبـة . ولذلك قال (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فقيده بالمشيئة .

وقد ثبت عنه عليه السلام وعن الصحابة مثلُ قولنا ، نحو ما رُوي عنه عليه السلام انه قال : « من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأ بها نفسه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا » وذكر فيمن تحسى سما فقتل نفسه مثل ذلك .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال : اذا كان يوم القيامة ، فاول من يدعى رجل جمع القرآن ، فيقول الله تعالى : عبدي ، ألم اعلمك ما أنزلتُه على رسولي ؟

(68) في شرح عيون المسائل ورقة 12 : مما يغلظ .
(69) في شرح عيون المسائل ورقة 12 : اطماع المصر .
(70) الاية 48 من سورة النساء .
(71) الاية 4 من سورة النور .
(72) الاية 93 من سورة النساء .
(73) الاية 16 من سورة الانفال .
(74) الاية 10 من سورة النساء .
(75) الاية 48 من سورة النساء .
(76) الاية 31 من سورة النساء .

فيقول : بلى ! فيقول : فمـاذا عملت فيمـا علمته ؟ فيقول : كنت اقوم الليل والنهار ، فيقول الله تبارك وتعالى : كذبت، ولكن اردت ان يقال : فلان قارىء . وقد قيل ذلك ، وليس لك عندنا شيء . وذكر مثله في صاحب المال ، وفي المجاهد مثله . ثم قال صلى الله عليه : اولئك الثلاثة ، اول خلق الله تعالى يدخلون النار .

وروي عنه انه قال : اول ثلاثة يدخلون النار ، أمير مُسلّط ، وذو ثـروة من مال لا يؤدي حقوق الله ، وفقير فاجر . وروي عنه انه قال : اياكم والزنـا ، فان فيه سوء الحساب ، وسخط الرحمان ، وخلود النار .

وروي عنه انه قال : اذا صار اهل الجنة الى الجنة ، واهل النار الى النار ، نادى مناد بينهما : يا اهـل الجنـة ، خلود فلا موت . ويا اهـل النار ، خلود فلا موت .

وروي عنه عليه السلام انه قال : من انتسب الى غير ابيه فالجنة عليه حرام .

وروي عن ابي بكر الصديق ، ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى حرم الجنة على كل جسد غُذّي بحرام .

وروي عنه ـ عليه السلام ـ ، انه قال : من اقتطع مال امرىء مسلم ، حرم الله عليه الجنة وادخله النار .

وروي عنه انه قال : صنفان من اهل النار ، لم ارهما بعد ، قوم يضربون الناس معهم سياط كاذناب البقـر ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ورؤوسهن كأسنمة البُخت (77) / المائلة ، لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها .

وعنه صلى الله عليه وسلم ، قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر .

وعنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : خمسة لا يدخلون الجنة ، مشرك، وكافر، وعاق ومنان، ومدمن خمر .

وعن كعب بن عُجْرة انه قال : (قال) ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يا كعب ، لا يدخل الجنة من نبت لحمه من الحرام ، النار اولى به .

وعنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقَه .

(77) البخت : الابل الخراسانية .

وانما نذكرهذه الاخبار ، وان كـان اكثرها اخبار آحـاد ، ليعرف من قـرأ كتابنا ان التمسك بالسنة طريقتنا ، وان هؤلاء القوم اذا احتجوا بذلك فقد أخطاوا ، والا فطريقتنا في هذا الجنس ، التعلق بادلة قاطعة ، نحو ما ذكرناه من القرآن ، وكنحو اجماعهم على ان الله تعالى صادق في اخباره ولا يخلف الميعاد . فلا يظن بعضهم ان ذلك قد خرج مما عليه السنة والجماعة .

★ ★ ★

وقال الشيخ ابو علي ـ رحمه الله ـ : ثم حدث قوم من اهل الارجاء ، افرطوا فيه وقالوا : لا يضر مع الايمان عمل ، كما لا ينفع مـع الكفر عمل .

ورووا انه عليه السلام قال : لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان .

قال رحمه الله:وكيف يصح ذلك ، ومعلوم ان من آمن بالله وكذّب برسوله ، في قلبه شيء من الايمان . ومع ذلك هو من اهل النار ، ومانع الزكاة وحدها معه ايمان ، ومع ذلك فانه من اهل النار ، لشهادة الكتاب وكل ما ذكرناه من قبل ، من دلالـة الكتاب ، والاخبار المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم تبطل هذا القول .

ويوجب هذا القول ان من آمن بالله تعالى ، يكون مغرى بالمعاصي ، لعلمه بانها لا تضره ، وانه غير مزجور عن ذلك .

★ ★ ★

قال الشيخ ابو علي : ثم حدث بعد ذلك قول من انكر خلق القرآن من المُشبِّهة والذي اداهم الى ذلك اعتقادهم ان الههم كصورة الانسان ، له قلب ولسان ، وان كلامه في قلبه قبل ان يتكلم / بلسانه ، فيكون قديما ، ولا يجوز ان يكون فيه ما هو [١٥-١]
محدَث (78) ، ثم (ان) ابن كُلّاب قال : لو كان موجودا وهو غير متكلم ، لكان ساكتا او اخرس ، وان لم يُثبت له لسانا وفما .

والمحكي عن شيخنا ابي هاشم ، انه سئل عن هذه المسالة : هل فيها خلاف في ايام الرسول والصحابة ام لا ؟ فقال : في ايام الرسول وايام الصحابة كان الناس

(78) العبارة في شرح عيون المسائل : ثم ذكر ابن كلاب : انه لو كان غير متكلم لكان اخرس او ساكتا ولم يثبت له لسانا ولا قلبا . ولم يجعلُ الحروف كلاما ، بل جعله صفة له .

على قولين ، فمن لا يؤمن بالرسول يقول في القرآن : انه فعلُك يا محمد .وانت بفصاحتك تورده علينا ، وينكرون ان يكون من قول الله تعالى .

وقـال آخـرون : بـل هـو من الله فلـم يكـن بينهـم خـلاف في ان القرآن فعـل ، وانمـا اختلفـوا: هـل هـو من فعـل الله او فعـل محمد ؟ فهـذا بـين ان هـذا الخـلاف حـادث ويقـال : انـه حـدث في ايـام ابـي حنيفـة واصحابـه ، وانكـروا ذلـك على من قالـه . ومن اعتقـد فيـه ، انـه تعالى ليس كمثلـه شيء ، يعلـم ان هـذا القرآن مُحـدَث كسائـر الاعراض ، ومـا في كتاب الله من الآيات الدالة على حدثه لا تكاد تحصى كقوله تعالى : (وكان امر الله مفعولا) (79) (وكان امر الله قدرا مقدورا) (80) وقوله (ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) (81) وما وُجِد قبله غيره ، لا يجوز ان يكون الا محدَثا . وقوله (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي) (82) يدل على ذلك ، وانه محكم مفصّل موصّل منزّل مرتّب ، فيه ناسخ ومنسوخ ، ومتقدم ومتاخر . ويجوز عليه الزيادة والنقصان ، يشهد جميعه لما ذكرناه . فاما هذا القرآن المتلو فلا شبهة انه محدث ، لانه لا يعقل الا وهو حروف ، يتقدم بعضه بعضا ، فلو كان قديما لم يكن على هذا الوصف . ولما عرّف ما ذكرناه من اختلط بالمتكلمين من هؤلاء المخالفين ، عدل الى ان قال : ان كلام الله الذي لا يشبه محدَثا مخلوقا هو غير هذا المسموع ، وانه كلمة واحدة لا يصح فيه زيادة ولا نقصان . فقلنا لهم : ليس كلامنا معكم الا في حدوث هـذا القرآن ، وانه مخلوق ، وقد اقررتم بذلك ، وزدتم علينا بان نفيتم كونه كلاما لله
تعالى . وقلتم : لا يجوز ان يكون تعالى متكلما به ، وانما يكون / ، متكلما بذلك [١٥ -
الكلام ، فلم يبق بيننا وبينكم ، الا ان نعرفكم حقيقة الكلام ، فيفسد ما قلتموه ، لان حقيقته تنبيء عن حدثـه ، وعن كونه فعـلا للفاعل ، وكل ذلك مبسوط في الكتب .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما يصدق ذلك بقوله : كـان الله ولا شيء ثم خلق الذِّكر (83) .

(79) الاية 47 من سورة النساء .

(80) الاية 28 من سورة الاحزاب .

(81) الاية 12 من سورة الاحقاف .

(82) الاية 109 من سورة الكهف .

(83) كشف الخفاء 2 : 130 وفيه سنده وطرق روايته .

ومما روي عنه في قوله : ما خلق الله من سماء ولا ارض ولا عرش ولا كرسي ، اعظم من آية في سورة البقرة : (الله لا اله الا هو الحي القيوم) (84) .



قال الشيخ ابو علي : ثم حدث قوم ممن يقول بالرؤية وينكر التشبيه ، وانما كان اوائلهم يقولون بالرؤية مع التشبيه ، ثم مِن بعدُ ، لما عرفوا فساد القول بالتشبيه ، ثبتوا على القول بالرؤية للالف والعادة ، واحتجوا بقوله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (85) وهذا لا حجة لهم فيه ، لان النظر ليس هو الرؤية ، فتحمل الآية على النظر الى الثواب او الانتظار ، كما رُوي عن كثير من الصحابة .

وبين رحمه الله ، ان قولهم هذا اداهم الى التصديق باخبار رووها ، نحو ان رب العالمين يتجلى لعباده يوم القيامة ويكشف عن ساقه ، ويقول : انا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك . الى غير ذلك مما يدخل في باب السخف .

واقرب ما روى في ذلك ، ان النبيء عليه السلام قال : « ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تُضامّون في رؤيته » ، وقد قال اصحابنا : ان خبر الواحد لا يقبل في مثل ذلك ، وانما يُقبل خبر الواحد فيما طريقه العمل .

وقالوا : لو قال النبيء عليه السلام ذلك ، لتاولناه وحملناه على العلم ، وانه عليه السلام بشر اصحابه بانهم يعرفون ربهم في الاخرة ضرورة بلا كلفة ونظر . ورووا في مقابلة ذلك اخبارا مخالفة .

فهذا ايضا قول حادث بعد الصحيح من القول المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة . فقد ثبت انه صلى الله عليه ، سئل عن ذلك فقال : نور ، انى اراه ، منكرا لذلك ، ومنبها على أن الذي يُرى هو الجسم ، وما في الجسم من اللون .

(84) الاية 255 من سورة البقرة .

(85) الاية 22 من سورة القيامة .

/ وروي عن عائشة انها لما سمعت بان القوم يقولون : بأن الله يُرى . قالت : [٤٤
لقد قفّ شعري مما قلتموه ، ودفعت ذلك بقوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (86) .



قال ابو علي : ثم حدث من بعدهم من يقول بحدوث القرآن ، وينكر ان يكون مخلوقا لانه ظن ان الخلق معناه انه حيوان يجوز عليه الموت ، وبيّن فساد ذلك ، بأن المخلوق هو الذي فعله فاعله على مقدار يعرفه ، لا انه حدث منه على وجه المجازفة والتبخيت ، ولذلك صارت افعاله كلها موصوفة ، كالسموات والارض والموت والحياة وغيرهما ، به .



ومن جملة ما حدث بعد الصدر الاول ، مخالفة المرجئة في المنزلة بين المنزلتين لان قوما قالوا : ان مرتكب الكبيرة كافر ، وهم الخوارج . وقال قوم : هو مؤمن وهم المرجئة . وان كان فيهم من يقول هو مؤمن حقا ، وفيهم من يقول مقيدا انه مؤمن بايمانه . وانما اتوا هؤلاء من جهلهم بالايمان والكفر ، والظاهر عن الرسول صلى الله عليه انه قال في الايمان : « انه قول وعمل » وانه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » وقال : « لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » ، وقال « الايمان بضع وسبعون بابا ، اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، وادناها اماطة الاذى عن الطريق » .

ويقال : ان هذا القول حدث في ايام الحسن بن محمد بن الحنفية ، وانه اول من اظهره .

ثم قال قوم من بعد : ان الايمان هو العلم على الجملة فقط ، ومنهم من قال : هو العلم المفصل ، ومنهم من قال : هو القول وحده . ومنهم من قال : هو قول مخصوص . والذي ثبت بالدليل من القرآن والسنة والاجماع ،

(86) الاية 103 من سورة الانعام .

ان هذه العبارات كلهـا ايمان ودين واسلام ، لانه لا خلاف انّ من ترك الصلاة ، [١١ ـ ب] يوصف بانه ناقص الايمان ولذلك قال تعالى في شان / القبلة (وما كان الله ليُضيع ايمانكم) (87) وهو الصلاة الى بيت المقدس .

وقد روي من الآثار غير ما قدمناه ، وهو قوله عليه السلام : « المسلم من سلم المسلمون من يده ، والمؤمن من أمِنَه الناس على دمائهم واموالهم ، والمهاجر من هجر السيئات » . وقوله « لا يؤمن بالله الا من يأمن جارُه بوائقَه » .

وعنه عليه السلام : « من مشى مع ظالم ليعينه يعلم انه ظالم خرج من الاسلام» وقال صلى الله عليه : « ليقرانّ القرآن من أمتي قوم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهـم من الرميـة » .

وروي عن علي عليه السلام انه قال يوم الجمل ، أو يوم صفّين ، لرجل غلا في القول ، فقال : لا تقولوا لهم كفرة ، انما هم قوم زعموا انا بغينا عليهم ، وهم بغوا علينا .

وروي عن عمار بن ياسر ، انه قال : لا تقولوا كفر اهل الشام ، ولكن قولوا : ظلموا وفسقوا .

وروي عنه صلى الله عليه : « ان التجّار هم الفجار . فقالوا : يا رسول الله اليس قد احل الله البيع ؟ قال : بلى ! ولكنهم يكذبون ويحلفون » . وقـال « الا ان الفساق هم اهل النار ، قيل يا رسول الله : ومن الفساق ؟ قـال النساء . قال الرجل : اليس امهاتنا واخواتنا وازواجنا من النساء ؟ قال : بلى ولكنهن اذا اعطين لم يشكرن ، واذا ابتلين لم يصبرن » .

وما روي عنه عليه السلام . من ان الكذب مجانب للايمان ، وانه يهدي الى الفجور ، يدل على ما قلناه .

وانمـا اوردنـا هـذه الاخبـار ، وهـي قليلـة من كثيـر ، ممـا روى في هـذا البـاب ، ليعرف ان قولنـا هـو القـول الاول ، وان الخـلاف في ذلك حدث من بعد ، على ما ذكرنا ، والا فالقرآن يشهد بما نقوله ، لانه تعالى

(87) الاية 143 من سورة البقرة .

جعل من وصف المؤمن ما لا يتاتى من الفسقة لقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) (88) . ولقوله تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » (89) الآية . ولقوله تعالى « قد افلح المؤمنون » (90) الآية ، ولقوله تعالى : (لقـد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه مـا عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (91) ولم يكن رؤوفا رحيما بمن يقيم عليه الحد من اهل الكبائر وبمن يلعنه . وقوله تعالى : (ومن يبتغ غير / الاسلام دينا فلن يقبل منه) (92) يدل على ما نقوله ، لان الايمان ان كان غير الاسلام والعبادات او كان فيها ما ليس من الايمان والاسلام والدين ، فيجب ان لا يكون مقبولا .

فان قيل : كيف تقولون : ان هذا المذهب حدث من بعدُ ، ومعلوم ان قولهـم بالمنزلة بين المنزلتين ، احدثه واصل بن عطاء ؟

قيل له : ان قوله هو الذي حكيناه، وانما شدد في ايامه لما ظهر من الخوارج تكفير اهل الكبائر ، ومن المرجئة انهم مؤمنون ، ولتشدده وصف بانه احدث هذا القول . وانما احدث التصنيف فيه والرد عليهم .

ويبيـن ذلـك انـه لا خـلاف من قبـل ، ان المـرتكب للكبائـر فـاسق ، وانه يستحق اللعن ، وانما قال قوم فيه : بانه كافر او مؤمن ، ولا دليل لهـم على ذلك فالذي قلناه هو المجمع عليه . وقد روينا عن امير المؤمنين عليه السلام مثـل ذلـك .

★ ★ ★

ثم حدث بعد ذلك من جوز البداء فقال بحدوث العلم ، وذلك مخالف للعقل ، لأن العلم لو كان حادثا ، لكان لا بد لـه من فاعل مُحدِث ، والفاعل المحدِث يصح ان يفعل العلم الا وهو عالم ، اما بالمعلوم او بالدليل ، واما بطريقة النظر ، ولذلك يصح من العاقل ولا يصح ممن ليس بعاقل ذلك ، فلا بد من ان

(88) الاية 71 من سورة التوبة .
(89) الاية 2 من سورة الانفال .
(90) الاية 1 من سورة المؤمنون .
(91) الاية 128 من سورة التوبة .
(92) الاية 85 من سورة آل عمران .

لو فعل الله تعالى العلم لنفسه ، من القول : بانه كان عالما من قبل ، فان كان عالما من قبل بعلم مُحدَث ، ادى الى ما لا غاية له ، وان كان بعلم قديم ، فقدصح انه لا قديم الا الله ، وان كان عالما لنفسه ، وجب ان يعلم كل معلوم ، لانه ليس بعض المعلومات بان يعلمه اولى من بعض ، اذ جميع المعلومات ، يصح ان تكون معلومة له ، وعلى هذا الوجه قال تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » (93) ولو كان تعالى ذا علم ، لوجب ان يكون فوقه مَن هو عليم ، وذلك يستحيل .

فان قيل : كيف يعلم ما لم يوجد ، والمعلوم لا يعلم .

قيل له : ان المعلوم كالموجود ، في انه يصح ان يعلمه ، وعلى هذا الوجه يصح منا ان نفعل الكتابة ونتكلم باللغة العربية ، وان كانا في حال علمنا بهما معدومين .



ثم حدث قوم قالوا : لا يكون تعالى عالما قادرا الا بعلم وقدرة ازليين ، وهذا نقض التوحيد ، ونقض لقوله تعالى : « هو / الاول والآخر » (94) ونقض لما عليه الامة ، من انه تعالى واحد ؛ وهذه المذاهب الحادثة التي ذكرناها ، هي كالنقض لما جاء به الرسول صلى الله عليه ، ولما ثبت من الكتاب والسنة .

فصـــل

في ترتيب علماء المتكلمين

معلوم ان من نظر في الاخبار ، علم ان اول من صنف وتبتل ، للرد على المخالفين بالكتب الكثيرة ، هو ابو حذيفة واصل بن عطاء . وقد كان الحسن بن ابي الحسن البصري صنف كتابا (95) عند مسئلة عبد الملك بن مروان ، بين فيه ما يقوله من التوحيد والعدل ، وبين ان من تقدم من الصحابة ، انما عدلوا عن ذلك لانه لم يكن فيما بينهم مخالف وصاحب شبه ، وانا انما احتجنا الى ذلك ، لظهور الجبر وكثرة التشبيه . وفي ايامه ظهر من غيلان ما ظهر من العدل والتوحيد ، فقد كان يدعو الى الله بقوله ورسائله .

(93) الاية 76 من سورة يوسف .

(94) الاية 3 من سورة الحديد .

(95) سيرد هذا الكتاب ضمن ترجمة الحسن البصري فيما بعد . ومنه نسخ مخطوطة على حدة في المكتبات (مثلا نسخة ايا صوفيا رقم 3998) ونشره المستشرق الكبير الاستاذ ريتر

والمروى عن ابن عباس انه كتب الى قراء المجبرة بالشام :

« اما بعد ، فانكم تامرون الناس بالتقوى وتنهونهم عن المعاصي ، وبكم ظهر العاصون ، هل منكم الا من يفتري على الله ، بحمل اجرامه وبنسبتها اليه ، وهل فيكم الا من السيف قِلادته .. » والرسالة طويلة .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه انه قال في خطبته (96) : الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني ، كل ما نحلت عبادي فهو لهم حلال ، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، فاختالتهم الشياطين عن دينهم ، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم ، وامروهم ان يشركوا بي ، وان الله نظر الى اهل الارض وقال : يا محمد اني انما بعثتك لأبتليك وابتلي بك ، وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء »

وروي عن ابي بكر الصديق ، انه خطب عند موت رسول الله فذكر في خطبته : ان الله تعالى بعث محمدا عليه السلام ، والعلم قليل شريد ، والاسلام غريب طريد ، والعرب أمّيون لا يعرفون الرب ، فلما بُعث ، رحمهم بمكانه ، فلما توفي ركب الشيطان منهم مركبه ، وتلا قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل / افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) (97) ثم قال : وقد ارتد من حولكم من العرب ، فوالله لا نزال نجاهد على امر الله ، حتى يُنجز الله وعده . ثم قال : قضاء الله الحق ، وقوله لا خلف فيه . وتلا قوله (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الارض) (98) الآية .

فاما امير المؤمنين عليه السلام ، فخطبه في بيان نفي التشبيه ، وفي اثبات العدل اكثر من ان تحصى . وقد حكينا من قبل ذلك ما يغني .

ولما كثر في ايام واصل بن عطاء الخوارج ، وطائفة من المرجئة ، وقوم غلوا في التشيع ، اخذ في الرد عليهم ، وفي الرد على جهم بن صفوان ، وكان من جملة من يختلف اليه وياخذ منه ضرار بن عمرو . ثم خذل من بعد واعتقد الجبر ، ومنه نشا هذا المذهب ، وفشا في الناس ، فصنف وصنف اصحابه ، ولما ذكرناه أخذ ابن الراوندي يُشنع على اصحابنا بذكر مذاهب اختص بها ضرار ابن عمرو ، من حيث اختلط باصحابنا على ما ذكرناه .

(96) في شرح العيون لوحة 37 : في خطبة في العدل طويلة .

(97) الاية 144 من سورة آل عمران .

(98) الاية 55 من سورة النور .

ومعلوم ان فرق الامة في الجملة : المعتزلة ، والخوارج ، والمرجئة ، والشيعة والنوابت . وان مذهب الخوارج حدث في آخر ايام امير المؤمنين . وكذلك الارجاء . فاما التشيع الظاهر الذي كان في ايام الصحابة وبعدهم . فانما كان ، ان بعضهم يُقدِّم امير المؤمنين في الفضل . وبعضهم مخالف في ذلك . فاما الكلام في النص عليه . عليه السلام . في الامامة . فهو حادث(★). واحواله عليه السلام ، مما كان عليه قبل ان بويع لـه وفيما ظهر له بعد البيعة كلها يدل انه لا نص في ذلك . واذا نظر الناس في العلوم . نظروا كيف تفرع العلم ، وكيف اخـذ الاخير عن الاوائل ، فقد صنفوا في اخذ القراءات . وكيف اخذها الصدر الثاني عن الاول ، والثالث عن الثاني . وكذلك فقد علم ان اهل العراق ، اخذوا العلم غن ابي حنيفة . وهو اخذ ذلك عن حماد . وحماد عن ابراهيم . وابراهيم عن اصحاب عبد الله ابن مسعود ، واصحابه عن ابن مسعود ، وكذلك اهل الحجاز اخذوا العلم عن مالك / وغيره ، واتبعوا في ذلك الفقهاء السبعة ، الذين اخذ عنهم ربيعة الراي وابو الزناد وغيرهما . والفقهاء السبعة اخذوا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه . واذا نظرت الى المتكلم . لم تجد من يسنده مذهبه على هذا الحـد ، الا المعتزلة .

والمحكى عن ابي الهذيل . انه قد اخذ هذا العلم عن عثمان الطويل ، واخذ (هو) عن واصل بن عطاء وعمرو ، واخذ واصل بن عطاء وعمرو عن ابي هاشم بن محمد بن الحنفية ، واخذ ابو هاشم عن ابيه محمد بن الحنفية ، واخذ محمد عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام ، وأخذ علي عن النبيء صلى الله عليه .

ثم ان اصحاب ابي هذيل ، كثروا ، بطول عمره وثباته على التدريس والدعاء الى الله ، وكان من اشدهم تقدما ، ابو يعقوب الشحام ، فاخذ عنه الشيخ ابو علي، وان لقي غيره من الكبار ، واخذ عن ابي علي ابنه ابو هاشم ، واخذ عن ابي هـاشم جماعـة من المتقدمين ، كابي علي بن خلاد ، وكالشيخ ابي عبد الله البصري وغيرهما ، ثم كذلك الى هذا الوقت ، فمن فكر في الاسانيد ، علم ان طريقة المعتزلة في ذلك ، اقوى لو كان طريق علمهم التقليد ، فكيف وطريقهـم في ذلك الادلة القاطعة ، وقد بينوها بحجج العقل والكتاب والسنة والاجماع .

(★) قبالتها بالحاشية مانصه:المراد بالنص من يعتقد بالامامية من التصريح بلفظ : انه عليه السلام امام ، وان الصحابة اضطروا الى معرفة المراد بالايات والاخبار التي هي ادلـة الامامـة

فان قيل : فان المخالفين يزعمون ان ابتداء مذهب المعتزلة من جهة واصل ابن عطاء ، وان مـا كان عليه الصدر الاول والثاني غير ذلك ، فكيف يصح ما ادعيتم ؟

قيـل لـه : قد بينا من قبل ، ان واصلا لم يكن منه الا التشدد في الكلام ، على من احدث التشبيه والخارجية والارجاء ، لانه انما ابطل ما احدثوه على ما تقدم من طريقة الصدر الاول والثاني ، فكيف يصح ويثبت ما حكيته . وهذا كما نعلم ان الفقهاء والكتاب لم يخترعوا ما صنفوه من الفقه ، بل اخذوه عمن تقدم ، وان كان قد حصل لهم من التصنيف والتفريع ما لم يحصل لمن تقدم ، وهذا هو المعتاد في ظهور العلم ، لانـه لا تزال طائفة تاخـذ عمـن تقدمهـا
/ وتزيد ، ثم يستمر ذلك فيهم ، فعلى هذا الوجه أخذ هذا العلم من واصل بن [١٤-
عطاء . فالمحكي عنه انه كان يملي مسائله في الرد على المخالفين ، وقـد حكي عنه انه صنف كتابا على الثنوية ، ترجمه بالف مسالة ، وانه وُجد من ذلك جزء كبير ، كان فيه ثمانون مسالة ، وقد كان بخرسان قوم من الثنوية سالوا جهمـا عن مسالة فغلط فيها ، وكتب الى واصل فأجابـه بالصحيح ، فاورد عليهم ، فقالوا له : من اين لك هذا الجواب ؟ فذكر واصلا فخرج القوم الى حضرته وسمعوا كلامه واسلموا .

فصـــــل

في مـــدح الاعتـــزال

وقـد ذكر محمد بن يزداذ الاصبهاني . في كتاب المصابيح : ان كل ارباب المذاهب ، نفوا عن انفسهم الالقاب الا المعتزلة ، فانهم تبجحوا به ، وجعلوا ذلك علما لـمن يتمسك بالعدل والتوحيد ، واحتُج في ذلك انه تعالى ما ذكره الا في الاعتزال من الشر ، كقوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) (99) وقوله تعالى في قصة اصحاب الكهف (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) (100) الآية .

وذكر ان المعتزلة هم المقتصدة ، فاعتزلت الافراط والتقصير ،.وسلكت طريق الادلة ، وذكر ان المعتزلة الاولى هم اصحاب محمد صلى الله عليه ، لانهم كانوا يـدا واحدة يتولى بعضهم بعضا ، واتفقوا على هذه الاصول .

---

(99) الاية 48 من سورة مريم .

(100) الاية 16 من سورة الكهف .

وروي عن حذيفة ابن اليمان ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اعتزل من الشر سقط في الخير .

وروي عن سفيان الثوري عن ابي الزبير عن جابر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « افترقت بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، ابرها واتقاها الفئة المعتزلة » قال : ثم قال سفيان لاصحابه تسموا بهذا الاسم ، لانكم قد اعتزلتم الضلالة (١٥١) فقيل له : قد تسمى بذلك عمرو بن عبيد واصحابه . وكان بعد ذلك لا يذكر في الحديث هذا القول ، بل يقول : واحدة منها ناجية .

وروي عن عثمان الطويل قال : لقيت قتادة فقال لي : / يا عثمان ما حبسك عنا ؟ لعل هذه المعتزلة حبستك عنا ، قال : قلت نعم ، حديث سمعتك ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وما هو ؟ قال : سمعتك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستفترق امتي على فرق ، خيرها وابرها المعتزلة » ، فانا اليوم ممن لزمه هذا الاسم .

فان قيل : كيف يصح ما ذكرتم ؟ وانما وقع هذا الاسم على عمرو بن عبيد واصحابه بعد الحسن ، لما اعتزلوا حلقة الحسن ، من حيث غلب عليها قتادة وكان قتادة يشير الى من يطلبهم فيقول : هؤلاء المعتزلة .

قيل له : انه لا يمتنع ان يقول ذلك صلى الله عليه ، مدحا لمن يقع هذا اللقب عليه ، وان كان ظهور هذا اللقب انما يكون لسبب بعد ذلك ، فاذا عُلم من هذا الفريق انه المتمسك بالحق ، وعُلم انه لم يتمسك به من حيث اللقب ، عُلم فيمن تقدمهم انهم كانوا على الحق ، اذا كان المذهب واحدا .

وقد قيل : انه انما وصف واصل وعمرو بذلك ، لان الغالب في الزمان كان الخوارج الذين يكفرون اهل الذنوب ، ومن تبع الحسن الذين سموهم منافقين ، ومن كان يزعم انهم مؤمنون . فلما بين انه فاسق ولا يوصف بشيء من هذه الاوصاف ، سموهم معتزلة ، من حيث اعتزلوا عن هذه المذاهب وتمسكوا بما كان عليه الاجماع .

ومتى قيل : فهم الذين سموا انفسهم بذلك .

قيل له : ان اللقب قد يلزم من قبل الغير كما يلزم من قبل النفس والاقرب هو الاول ، فلما سموهم بذلك وكثر ، صار لقبا لهم على ما ذكرنا

(١٥١) في شرح العيون 29 : الظلمة

فصل

في ذم القدرية

ان سأل سائل فقال : لم صرتم بالمدح ، من حيث وصفتم انفسكم بانكم معتزلة ، اولى بالذم من حيث زعم المخالفون لكم انكم قدرية ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه ، في غير خبر ذم ذلك ، حتى روى عنه انه قال : القدرية مجوس هذه الامة ؟

قيل له : ان هذا اللقب لم يثبت لنا كثبات ذلك اللقب ، لانا نزعم ان ذلك لقب لمن يخالفنا في العدل ، ونزعم ان افعال العباد من خلق الله ، وانها بقضائه وقدره ، فكيف يلزمنا / على امر ثابت مجمع عليه ما فيه ما ذكرنا من الخلاف .

وبعد ، فانا لم نجعل اللقب دلالة على ان مذهبنا حق ، بل صحة المذهب تتبع صحة الدليل ، وانما اوردنا ذلك ليعلم ان اللقب موافق للمذهب .

فاما القدرية ، فهم الذين يزعمون انه تعالى قدر المعاصي ، وجعلوا ذلك كالعذر للعاصي ، حتى اعتقد بعضهم انه لا يقدر ولا يصح منه غير ما قدر الله تعالى له ، ولا يجوز ان يوصف بذلك الا من الاثبات لا من النفي ، واصحابنا نفوا المعاصي عن الله وهم اثبتوه ، فيجب ان يكون اللقب لهم لازما ، من حيث قالوا : انه لا مقدر للمعاصي الا هو تعالى ، وعلى هذا الوجه لقب الخوارج بانهم مُحكِّمة ، لما قالوا : لا حكم الا لله تعالى ، ويبين ما قلنا انه لا شبهة في ان هذا اللقب ذم ، فليس يخلو من ان يكون واقفا على من يثبته تعالى مقدِّرا لافعاله ، ومعلوم ان ذلك قول الكل ، وان خالفوا في افعال العباد ، وقالوا انها مخلوقة لله تعالى ، فقد زعموا انا نقدر عليها وقد يقدرها ، فان كان هذا اللقب ماخوذا من ذلك وقولنا وقولهم سواء ، فلم صرنا به احق منهم ، فلم يبق الا ان اللقب لهم من حيث اثبتوا ما نفينا ، وهو قولهم : انه لا مُقدِّر للمعاصي سواه من حيث خلقها .

وبعد ، فان هذا اللقب موضوع للذم ، وقد صح ان من برّأ نفسه من المعصية ونزهها عنها ، وحمل ذنبه على الله تعالى ، فهو احق بالذم ممن برأ الله وحمل ذنبه على نفسه ، وقد صح في كتاب الله تعالى ، انه تبرا من المعاصي واضافها الى فاعليها والى الشيطان ، فكيف يُجعل اللقب المذموم لمن هذا قوله ، ويُنفى عمن يقول في كل فاحشة انها من خلق الله تعالى ، ولولا انها خلقه وقضاؤه وقدره على هذا الوجه لم يكن ولم يقع ، ويبين ذلك ان من مذهب القوم ، متى لامهم لائم على قبيح ارتكبوه ، جعلوا عذرهم ان ذلك وقع بقدر الله تعالى ،

حتى ان احدهم ربما يذكر ذلك اذا راى الفواحش ، فصاروا يلهجون بهذا الذكر على طريقة العذر / فهم بهذا اللقب احق من هذا الوجه

ومن عجيب امرهم ، انهم يروون ان موسى عليه السلام عاتب آدم عليه عليه السلام على ما وقع منه من المعصية التي بها اخرج من الجنة ، فقال له آدم : اتلومني على امر قد قدره الله تعالى علي قبل ذلك بالفي عام ؟ قالوا عن رسول الله ، فحج آدم موسى ، وهذا يوجب عليهم ان موسى كان قدريا ، وكذلك رووا في جبريل وميكائيل . ومن جهلهم التعلق بمثل ذلك ، لانه يوجب في كل كافر ومشرك وفاجر أن لا يُلام ، لان ما اتاه كان مكتوبا عليه على ما ذكر الله في كتابه (وكل صغير وكبير مستطر) (102) . وان طائفة يبلغ جهلها هذا المبلغ لحقيق ان يلصق بهم كل ذم وكل لذنب مذموم .

فصل آخر في القدر

قالوا على وجه الذم لعلمائنا : اذا انتم تكلمتم في اثبات العدل ، ونفي القبائح عن الله ، واكدتم القول في ذلك ، دخلتم فيما روى عن النبيء صلى الله عليه وسلم انه قال في القدر : « انه سر الله فامسكوا عنه ، وانه بحر عميق فاجتنبوه » . وهذا من اعظم الخطا ، لان المراد بذلك لا يصح ان يكون ما ذكروه ، لما تضمنه من النهي عن بيان الحق من الباطل لانه لا مذهب الا ويجب فيه بيان الحق من الباطل . اذا كان مما عليه دليل ، وكيف يصح ما تاولوا عليه ! ؟

وفي علمائنا من قال : ان صح الخبر ، فالمراد به الكف عن الكلام فيما لا دليل لنا عليه مفصلا ، نحو ان يقول قائل : لماذا امرض الله تعالى بعض عباده وافقره واعماه وازمنه دون بعض ، وكل ذلك مما نعلمه صلاحا في الجملة ، ولا نعرف وجه التفصيل فيه ؟ فمن فصل ذلك وقال هو صلاح في كذا وفساد في كذا ، او ليس فيه صلاح فقد اخطأ . وعلى هذا الوجه قلنا للقرامطة ان تعليل كل عبادة جهل ، وان الواجب ان نعلمه صلاحا وان لا نفصله ، لان علمنا ان الله تعالى لا يفعل بعباده الا ما ينفعهم ما لم يستحقوه بمعاصيهم ، يغني عن هذا الكلام .

(102) الاية 53 من سورة القمر .

وقد قال بعض علمائنا بانه / تعالى يوصف بانه يقدر المعاصي ، [16 -
بمعنى بيان حكمها . كما يقدر الطاعات على هذا الوجه ، الا ان ذلك مختلف فيه ، لانا نقول : انه قدر الطاعات ، بمعنى انه لطف فيها ، وسهل السبيل اليها ، وفي المعاصي لا يمكن ذلك ، فانما يقال قدرها مقيدا ، يراد انه اخبر عنها وبيّن حالها ، وهذا كما نقول فيما يظهر من الولد من العلم والعمل الموافق للعلم ، انه من ابيه لما كان بتدبيره وصل الى ذلك ، ولا يقال في تخلفه انه من ابيه ، اذ كان ذلك على وجه الاتباع لشهوته والمخالفة لابيه . وهذا ظاهر في هذا الباب .

فصل

في القضاء والقدر

ان قيل : ان قولكم : ان العبد يفعل الخير والشر ، ويصح ان يختار احدهما على الآخر ، يوجب ان في الامور ، ما يقع لا بقضاء الله وقدره ، والامة مجمعة على خلاف ذلك ، لانهم يقولون في كل شيء ، انه بقضاء الله وقدره .

قيل له : ان الكلام على المعنى لا على العبارات . فنقول لهذا السائل : ما المراد بان الايمان والكفر ، لا يكون الا بقضاء الله ؟ أتعني بذلك انه من خَلْقه في الكافر والمؤمن ، وانه لولا خلقه لما صح من العبد ذلك . فهذا مما ثبت بالدليل فساده لانه يوجب ان لا امر ولا نهي ولا تكليف ولا ثواب ولا عقاب .

وقد حكينا فيما تقدم عن علي عليه السلام ، ان ذلك لا يصح اضافته الى القضاء والقدر على هذا الوجه . فاما ان قيل : انه بقضاء الله ، بمعنى الكتابة والخبر ، فذلك جائز شائع ، لكنه بعيد من حيث ان الاطلاق يوهم المذهب الاول ، وهو من الخطأ العظيم ، فانه اريد بذلك القضاء ، بمعنى الإلزام كقوله (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (103) فذلك لا يصح الا في الطاعات الواجبة ، ونحن نطلق ذلك فيها دون المعاصي والمباحات . ثم نقول للقوم : ان هذه المسالة من اقوى ما يبطل
به قولكم . وذلك ان الامة / مجمعة على انه يجب على العبد الرضا بقضاء الله . [16 - ب

(103) الاية 23 من سورة الاسراء .

وروي عنه انه صلى الله عليه قال : « قال الله تعالى : من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ، فليطلب ربا سواي فيقولون : ان الواجب ان ترضوا بقضاء الله الذي هو كفر وفاحشة او لا يقولون بذلك . فان لم يقولوا به ، اخرجوه من ان يكون داخلا فيما قضاه الله ، وصار قولهم كقول الثنوية والمجوس ، اذ لم يرضوا بالآلام والامراض ، وان قالوا نرضى به . فهو كفر . لانه لا خلاف ان من رضي بالكفر فهو كافر . وهذا يوجب عليهم ان لا يقولوا في الكفر والفواحش ، انها بقضاء الله ، لما يلزمهم على ذلك فصار القضاء بمعنى الخلق لا يصح في افعال العباد ، وبمعنى الالزام لا يصح الا في العبادات الواجبة ، وبمعنى الاخبار يصح في الكل ، فيجب ان يقيد القول فيه على ما قد بينا . ونحن نورد الآن كل ما يزعمون انا لا نقول به ، مما يشنعون به علينا ـ شاء الله .

فصـــل

في : لِمَ خَلَق الله الخلق

ان قيل : متى قلتم خلق الله من كلفه للعبادة والرحمة ، كان ذلك نقضا لقولكم : انه كلفه مع العلم بانه يُهلك نفسه .

قيل له : ان من قولنا انه ماخلقه خلقا يصح ان ينتفع ، الا لينفعه بالوجه المكن فيه ، فمن لاعقل له خلقه لينفعه بالاحسان والتفضل ،

لانه لا يمكن فيه النفع الذي هو الثواب ، لانه انما يستحق بما ياتيه من العبادة . وذلك لا يتاتى الا في العاقل المكن . وقد يجوز ان يخلقه لينفعه بالاعواض . اذا كان تعالى قد كلف . واحوج المكلف الى الطاف ، لا يصح الا فيمن ليس بمكلف ، كالامراض والاسقام ، نحو ان يعلم تعالى في الوالد انه لا يصلح في العبادة والطاعة ، الا بان يخرج ولده ويحوجه الى مداواته .

واما المكلف . فانه تعالى / خلقه للعبادة ، ومعلوم ان ذلك لا يصح فيه [1-
الا بتقديم التفضل . لانه اذا ابتداه بالعقل والقدر ، صح ان يخلقه لذلك .

فان قيل : كيف يكون نافعا لمن يعلم انه يعصي ويكفر ، مع انه لولا التكليف لكان من اهل الجنة بالتفضل .

قيل له : ان هذا السؤال اذ كان صادرا عن خارج من الدين وجاحد لله تعالى ، عرّفناه ان الاصل الاول . اثبات القديم واثبات علمه وحكمته

واذا بينا ذلك . ثم علمنا ان الامر والنهي منه ، وقعا على وجه الطوع والاختيار ، فلا بد من اعترافه بذلك . وانه حسن وانما يجوز ان يسالنا عن وجه حُسنه ، اذا قد ثبت حسنه بما قدمناه ، فتبين ان وجه حسنه انه تعريض لمنفعة لا ينالها العبد ، ولا تحسُن منه إلا بإتعاب النفس ، واختيار ذلك في التعبد على الف وعادة وهوى وشهوة واهمال النفس . فاذا لم يتم ذلك الا بتكليفه ، حسن ذلك كما يحسن من الوالد تعريض ولده باتعاب النفس في الاداب للمنازل العظيمة التي لا تنال الا بهذه الآداب ، لكن الاب قد يفرح بما ياتيه الولد من الموافقة ، ويغتمّ بما ياتيه من المخالفة ، فكما يلزمه ان يعرض ولده لهذه الاداب ، يلزمه ان يتحرر من الغم اذا هو عصاه ، وليس كذلك حاله تعالى ، لان المنافع والمضار لا يجوزان عليه ، فليس وجه الحكمة في تكليفه للعبد الا ما يرجع اليه خاصة .

وقد حكينا عن عمر بن الخطاب ، انه شبه علم الله تعالى بان العبد يكفر ، في انه لا يؤثّر في استحقاق العقاب بكفره ، وفي حسن ذلك بانه لا يكفر ، الا والسماء فوقه والارض تحته ، ولم يؤثر في هذا الباب . وهذا المعنى هو الذي يقوله علماء المتكلمين ، من ان العلم تابع للمعلوم ، لا ان المعلوم تابع له ، فصار ما يحسن ، ولا علم يحسن ، مع العلم .

فان قيل : في اي ما يؤثر علمه تعالى فيما يكلف العبد ؟

قيل له : انما يؤثر في انه يجب ان يجعله بحيث يصح ان يفعل ، وبحيث ان
دواعيه تُقَوّى الى فعله ، لان تكليفه / لا يحسن الا مع ذلك ، فاما ما عداه [27-ب
فلا مدخل له في هذا الباب .

فان قيل هلا قلتم : انه انما يتمكن بعلم الله تعالى .

قيل له : لا ، لانه قد صح في العقول ان احدنا قد يعلم من غيره انه لايفعل وان كان متمكنا من ان يفعل ، فلو كان بالعلم يتمكن ، لما صح ذلك . ولان الناس يذمون المرء اذا فعل قبيحا ، لانه فعله مع القدرة على تركه ، لا لان غيره علمه منه ، وعلى هذا الوجه يحسن منا ، مع العلم بان اهل الروم لا يؤمنون ، أن نريد منهم ذلك ونأمرهم به .

ثم يقال : انه تعالى كما علم انه يهلك بالكفر ، فقد علم انه متمكن من تركه غاية التمكن ، وانه اتى من قبل نفسه كما قال تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها) (104) .

---

(104) الاية 7 من سورة الاسراء .

فصـــــــل

في قولهم لنــا : كيف يجــوز ان يُقَوِّي الله تعالى على الكفر والمعاصي

ان قيل : ان كان الله تعالى خلق الكل من المكلفين للعبادة لقوله (ومـا خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (105) ، وللرحمة لقوله (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (106) فكيف يصـح ان يمكنهم من تركه كمـا مكنهم من فعله ، فهلا خالف بين الامرين ، ليكون ذلك اشد موافقة لما اراده ؟

قيل له : انا لا نقول انه يسوى بين العبادة وتركها الا في وجه واحد ، وهو انه مكنه من الامرين ليستحق الثواب ، اذا اختار اتعاب النفس في العبادة ، فاما في غير ذلك ، فقد فرق بينهما من حيث زجر عن ترك العبادة بغاية الزجر ، كما رغب في العبادة بغاية الرغبة ، ولو امكن التكليف وحسن بان يمكّن من العبادة ولا يمكن من تركها ، لفصل بينهما كما ذكرت ، يُبيِّن ذلك انه لما كانت الصحة والمرض مما يتولى الله فعله ، لم يجز ان يؤمر العبد باحدهما ويَنهى عن الثاني ولذلك لا يجوز الامر والنهي مع المنع الشديد ، وقد كان في اصحابنا ، من لا يطلق القول بان الله تعالى قوى العبد على المعصية ، وزعم / ان ذلك يوهم ارادته لذلك ، وهذا بعيد لان القدرة اذا كانت قدرة على الايمان والكفر وهي ايضا قوة عليها ، فكما يقال : اقدره على الامرين ، يقال قواه عليهما [١٨-أ]
ثم يقال لمن سال عن ذلك ، اليست الآلــة بعينها يمكــن ان تفعل بهـا الطاعة والمعصية ، كاللسان في الكلام ، واليـد في البطش ، والرجل في المشي ، ولم يجز ان يقال : لو كان حكيما لما اعطاه الآلة للعبادة ، فكذلك القول في القوة .

فصـــــــل

فيما يشنعون علينا في المشيئة

ان قيل : أيصح ان يكون للعبد مشيئة في الكفر والمعصية ؟ او ليس ذلك ان اجبتم به ، يوجب ان مشيئة العبد في ذلك انفذ من مشيئة الله تعالى ، لان الله تعالى عندكم شاء من العبد ان يفعل الايمان ، فلم يتم ذلك وشاء العبد الكفر

---

(105) الاية 56 من سورة الذاريات .

(106) الاية 119 من سورة هود .

فتم مشيئته في الكفر ؟ وهلا قلتم : ان لا مشيئة للعبد اصلا ، او ان مشيئة العبد هي تمنٍّ وشهوة ، لتسلموا عما اوردناه عليكم من التشنيع .

قيل له : ان علمنا بانا نشاء ما ناتيه ونفعله في حالة الفعل ، وقبل حالـه ضروري ، لانه لا يمكن دفعه ، وانـا قد نشاء الفعل فنفعل ، وقـد نشاء فـلا نفعل ، وان ذلك صحيح فينا وما نعلم باضطرار ، فلا يصح ان يقع فيه سؤال .

فـان قيـل : لا ندفعكـم عن ذلـك ، بـل نقول : ان كـل مـا المعلـوم انـه يقـع ، فالعبـد يصـح ان يشاءه ، ولله تعالـى يشاء ذلـك ، وانمـا ننكر قولكم : لم يشا مـا نهى عنه وان العبد يشاؤه ويفعله ، وقولكم : بـان الايمان قد لا يشاؤه العبد فـلا يفعله وان شاءه الله لمـا فيـه من نفاذ مشيئة العبـد دون مشيئة الله .

قيـل لـه : انـا نعلم من انفسنا انا نريد ان نفعل في المستقبل صلاة الفرض والنفل ، ثم قد لا نفعله هوى ، ولبعض الوجوه فبطل ما ذكرته ، فـان قـال : هذه المشيئة منكم ليست مشيئة في الحقيقة ، اذا لم يقع ما اراده ، وانما هي شهوة وتمنٍّ ، قيل له : انا قد نجد من انفسنا مشيئة / ذلك على الوجه الذي [18
نجده في مشيئتنا لما نفعله ، فلا يصح ما ذكرته .

وبين المشيئة والارادة والشهوة فرقان ، وذلك لانا نريد ونشاء ما لا يصح ان يشتهي كاتعاب النفس ، وقد نشتهي ما لا يصح ان نريده ، ونريد شيئا ولا نريد ما هو مثله ، ولا نشتهي شيئا ولا نشتهي ما هو بمثل صفته ، وقـد قال الله تعالى (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) .

فان قيل : فيجب ان تطلقوا القول بان مشيئة العبد قد تكون انفذ من مشيئة الله تعالى .

قيل له : ذلك لا يطلق ، لان مشيئة الله تعالى ، اذا كانت في مقدوره ، فلا بد من وقوعه ، واذا كانت في مقدور العباد على وجه الاكراه فكمثل ، واذا كان على وجه الطوع والاختيار ، فالفعل من العبد ، واما ارادة الله تعالى على وجـه الطوع ليستحق به الثواب ، فلا بد من ان يصح من العبد ان يفعل وان يترك ،

وقول القائل في المشيئة انها نافذة ، ليس بحقيقة ، لان المراد ان صحت هذه اللفظة ، ان مرادها لا بد من ان يقع ، ووقوع مرادها لا يكون بهذه المشيئة ، وانما يكون لقدرة فاعله ، فكيف يصح حقيقة هذا القول ، وانما يصح ذلك فيما يشاؤه القادر من جهة نفسه والموانع زائلة وكل ذلك يسقط ما سالوا عنه .

فصـــــل

في نسبة الطاعات الى الله ، ونفي نسبة المعاصي عنه

ان قيل : اذا كنتم تذهبون الى انهما من فعل العبد ، وليس لله تعالى فيهما صنع فكيف يصح ان تضيفوا احدهما اليه دون الآخر ، وهلا نفيتموهما جميعا عنه ، او اضفتموهما جميعا اليه .

قيل له : « انا قد نسوي بينهما في نفيهما جميعا عن الله تعالى ، خلقا وصنعا وإحداثا ، ويخطىء من يضيفهما او احدهما اليه على هذا الوجه ، فيزعم ان ذلك يبطل الثواب والعقاب والمدح والذم والامر والنهي ، ويوجب ان حالهما كحال الصحة والسقم واللون والطول ، في وجوب اضافتهما اليه ، وزوال الامر والنهي والحمد والذم ، فانا نضيف الى الله تعالى ما هو طاعة ، ولا نضيف المعصية الا الى نفس العاصي والى الشيطان ، وانما / قلنا ذلك لانه لا خلاف بين الامة ممن تقدم وتاخر ، في اضافة الطاعة الى الله تعالى بان يقال هي من عند الله ، ولانه معروف في اللغة حسن اضافة آداب الولد الى ابيه ، وعلم المرء الى من يدرس عليه .

فان قيل : ولاي وجه صحت هذه الاضافة ؟

قيل له : لان ذلك وقع بامره وتسهيله والطافه ، فلما كان هذا حاله ، اضيف اليه كما تضاف آداب الولد الى ابيه ، اذا تسبب الى ذلك بوجود الاسباب وارادة منه ، فاما المعاصي فهي بالضد مما ذكرنا ، لان الله تعالى زجر عنها وكرهها ونهى عنها ولطف في تركها ، فلم يجز اضافتها اليه ، وعلى هذا الوجه ، قال الله تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) (107) الى غير ذلك من الايات .

فان قيل : اليس الله تعالى ذم هذه الطريقة بقوله (ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) (108) فنسبها اليه على سواء .

(107) الاية 79 من سورة البقرة.

(108) الاية 78 من سورة النساء.

قيل له : ان الاية واردة لا في فعل العبد ، بل فيما ينزل من السراء والضراء ، والخصب والجدب .

والمروي انهم كانوا يقولون في السراء ، انها من الله ، وفي الضراء انها بشؤم محمد صلى الله عليه ، فانزل الله تعالى هذه الاية ، وبين ذلك من بعد بقوله ، (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) (109) ولا يجوز ان يكون المراد بهذه الحسنة والسيئة ، نفس ما تقدم ، فاذا يجب ان يكون المراد بهما ما يقع من العبد ، والمراد بالاول ما يكون منه تعالى .

فان قال : اتقولون ان هذه الاضافة حقيقة ؟

قيل له : قد صارت بالتعارف كانها حقيقة فيما يفعله العبد من الطاعات ، لكنه لما كان حقيقة بالتعارف ، لم يجز ان يقاس عليه ، فنقول : انها من الله تعالى ، على الوجه الذي ذكرناه ، ولا يقولون انها من صنعه ، ولا انها من قِبَله ، ونقتصر على ما ورد به الكتاب ، وحصل فيه التعارف .

/ فان قيل : اوليس يقال في الغنى ، انه من الله ، وان لم يقع بالامر والنهي ؟

قيل له : يقال ذلك ، لان اضافته الى الله تعالى اقوى ، لان نفس ما صار به غنيا من فعله ، واسبابه ايضا من قِبَله ، ولذلك لا نقول في الرزق الحرام ، انه من الله تعالى ، فهذا طريقة القول في هذا الباب ، ولمثل ما قدمنا اضفنا المعاصي الى الشيطان ، لما كان يدعو اليها بالوسوسة وغيرها ، واضفناها ايضا الى نفسه ، ولذلك يلام عليه ، فكذلك قال الله تعالى (وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ، ولوموا انفسكم ما انا بمُصرخكم وما انتم بمُصرخيّ) (110) .

فإن قيل:فلماذا حسن أن يلام مع ذلك ؟

قيل له : لان الدعاء الى الكفر والتسبب الى فعله يقبح ، فيستحق اللوم ، ومتى صار الى القبول ، كان لومه اعظم .

(109) الاية 79 من سورة النساء .

(110) الاية 22 من سورة ابراهيم .

فصـــــل

في نسبة الطاعات الى الله ، ونفي نسبة المعاصي عنه

ان قيل : اذا كنتم تذهبون الى انهما من فعل العبد ، وليس لله تعالى فيهما صنع فكيف يصح ان تضيفوا احدهما اليه دون الآخر ، وهلا نفيتموهما جميعا عنه ، او اضفتموهما جميعا اليه .

قيل له : « انا قد نسوي بينهما في نفيهما جميعا عن الله تعالى ، خلقا وصنعا وإحداثا ، ويخطىء من يضيفهما او احدهما اليه على هذا الوجه ، فيزعم ان ذلك يبطل الثواب والعقاب والمدح والذم والامر والنهي ، ويوجب ان حالهما كحال الصحة والسقم واللون والطول ، في وجوب اضافتهما اليه ، وزوال الامر والنهي والحمد والذم ، فانا نضيف الى الله تعالى ما هو طاعة ، ولا نضيف المعصية الا الى نفس العاصي والى الشيطان ، وانما / قلنا ذلك لانه لا خلاف بين الامة ممن تقدم وتاخر ، في اضافة الطاعة الى الله تعالى بان يقال هي من عند الله ، ولانه معروف في اللغة ، حسن اضافة آداب الولد الى ابيه ، وعلم المرء الى من يدرس عليه . [٩و-١]

فان قيل : ولاي وجه صحت هذه الاضافة ؟

قيل له : لان ذلك وقع بامره وتسهيله والطافه ، فلما كان هذا حاله ، اضيف اليه كما تضاف آداب الولد الى ابيه ، اذا تسبب الى ذلك بوجوه الاسباب وارادة منه ، فاما المعاصي فهي بالضد مما ذكرنا ، لان الله تعالى زجر عنها وكرهها ونهى عنها ولطف في تركها ، فلم يجز اضافتها اليه ، وعلى هذا الوجه ، قال الله تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) (107) الى غير ذلك من الآيات .

فان قيل : اليس الله تعالى ذم هذه الطريقة بقوله (ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) (108) فنسبها اليه على سواء .

(107) الاية 79 من سورة البقرة.
(108) الاية 78 من سورة النساء.

فصـــــل

في انه : كيف يوسوس

ان قيل : أيصح ما يروى ، ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ؟ الى سائر الروايات في ذلك . وكيف يصح ان يمكنه الله تعالى من ذلك ؟ قيل له : إنه لِلُطف بِنْيته وخلقته يمكنه ما لا يتمكن بعضنا من بعض .

وكذلك القول في لطف آلاته ، ولا يصح والمحال هذه ان يوسوس ، الا بأن يُقرِّب بين موضع الفكر والسماع ، وانما يفارق الشياطين من الانس ، في ان هؤلاء لا يتمكنون من الدعاء ، وان تقربوا هذا القرب ، ومعلوم ان الدعاء المسموع اذا كان الداعي يشاهَد ، أشد تأثيرا من دعاء من لا يشاهَد ، فليس في تمكنهم ما يؤدي الى قبح تكليف هذا العاصي ، لانه من قِبَل نفسه أُتِي فيما فعل ، كما قال تعالى (وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم) (112) .

ومن طرائف الامور ، ان هؤلاء المجبرة والنوابت ربما رووا عن رسول الله صلى الله عليه ، انه قال : « لو اراد الله تعالى ان لا يعصى ، لما خلق ابليس » ، فيجعلون ذلك دلالة على انه تعالى اراد المعاصي .

يقال لهم : فجوّزوا قول من يقول : انه تعالى بعث الانبياء للاضلال ، لمثل هذه العلة ، فمن اين صحة النبوة ؟ ومن اين صحة الكتاب وحسن ما فيه من الامر والنهي ؟ وقد صح / انه تعالى نهى عن المعاصي ، فلماذا يزجر عنها [٥ اشد زجر ؟ فلا بد ان يكون كارها لها ، فان جاز ان ينهى عن المعاصي جاز ان ينهى عنها وان يخلق ابليس ، واذا جاز ان ينهى عنها مع خلقه لابليس ، جاز ان لا يريدها مع خلقه له .

واعلم ان ترك المعصية ، مع معالجة النفس ومخالفة الهوى والشهوة ، يكون ثوابه اعظم ، فكذلك مع مخالفة الشيطان ومراغمته ، فلا يمتنع ان يكون الصلاح من المكلفين خلق من المعلوم ان هذا حاله معهم ، لهذا الوجه الذي ذكرناه .

(112) الاية 22 من سورة ابراهيم .

ويكون المعلوم في تكليف ابليس ، ان الصلاح له والعدول عن دعاء الناس ، وانه لو فعل ذلك ، لكان ثوابه اكثر ، ففي خلقه ، والحال ما ذكرنا ، هذه الفائدة التي كانت لولا خلقه لما حصلت ، فهذا طريقة الكلام في هذا الباب .

وبعد : فاذا كانت وسوسته لا توجب القبول ، وانما تدخل في ان يكون ضالا بقبوله لا بالوسوسة ، فمن قِبَل نفسه أُتِي ، وصارت الوسوسة بمنزلة ظلم الظالم لاحدنا ، بل هو اخف من ذلك ، لان الظالم قد يغلب ويقهر ، وليس كذلك الموسوس ، وقد ذكر تعالى في غير اية ، ما يدل على ما قلنا ، كنحو قوله تعالى (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكْر الليل والنهار) (113) .

فان قيل : كيف يصح ما قلتم ، مع قوله تعالى (الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) (114) . وذلك ظاهر في انه يؤثر ؟

قيل له : لو كان هذا على ظاهره ، لما صح قوله تعالى (وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي) (115) وازال اللائمة عن العاصي . وقد علمنا فساد ذلك ، والمراد ان آكل الربا ، يلحقه من الحيرة ما يلحق الموسوس / اذا كان سوداويا ، لانه يصير بمنزلة من حُمل على ذلك ، لاعتقاده وفساد فكره ، وذلك معلوم من حال من تغلب السوداء عليه .

فصل

في اضافه الخير والشر الى الله

ان قيل : أليس المعلوم على لسان الامة ان الخير والشر من الله ، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ، ولا شر اعظم من الكفر والمعاصي ، فقولوا : انهما من الله تعالى ، والا خرجتم عن الاجماع .

(113) الايات 31 – 33 من سورة سبا .
(114) الاية 275 من سورة البقرة .
(115) الاية 22 من سورة ابراهيم .

قيل له : ان الخير هو النفع الحسن وما يؤدي اليه ، والشر هو الضرر القبيح وما يؤدي اليه في الاصل ، ويجري على غيره مجازا ، ولذلك لا يقال في الضرر الحسن انه شر ، ولذلك لا نصف ما يفعله الله تعالى من العقاب في الآخرة ، ولا ما امر به في الدنيا من الذم ، واقامة الحدود وغيرها ، بانه شر . وعلى هذا الوجه لا يوصف تعالى بانه شرير ، وإنْ أكثر من المضار الحسنة . ومن وصفه بذلك او قال هو من الاشرار ، يكون كافرا . فاذا صح ذلك ، وثبت انه لا يفعل القبيح ، كان من باب الضرر وغيره ، لم يجُزْ ان يقال : انه تعالى يفعل الشر ، ولما كان ما ينزل بالمؤمن من مرض وفقر ومصيبة منها ، لما يقع به من المضار القبيحة كالظلم وغيره ، توهم الناس الذين يقل تمييزهم وقد علموا ان ذلك من فعل الله تعالى ، انه يجوز ان يقال : خلق الشر والخير ، ومتى بُيّن لهم ان كل ذلك من باب المصالح ، ومما للمرء فيه اغراض ، وله في الصبر عليه ثواب ، على ما ذكرناه في كتاب « الشكر والصبر » علموا ان ذلك الوصف لا يليق بالله . وانما يستجيز إطلاقَ ذلك ، من يزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ، وذلك لو ثبت ، لكان الصحيح ان يقال ذلك مطلقا ، مع ان القوم يتحرزون من ذلك ، وان كان مذهبهم نقيضه .

فان قيل : فيجب ان لا يقولوا في الخير ، الذي هو من افعال العباد ، انه من الله تعالى ، اذا لم يطلقوا في الشر من / افعالهم .

قيل له : قد بينا القول في ذلك ، وانما يضاف اليه من حيث امر به ولطف فيه ، على ما تقدم القول فيه ، وان الشر بالضد من ذلك ، فلا يجوز اضافته الى الله تعالى اصلا ، كانه لم يحصل من قِبَله فعل ، ولا حصل دواعي ذلك الفعل من قبله ، بل حصل من جهته الزجر ، فكيف يصح ان ينسب اليه .

فاما قول القائل في الشر : انه بقضاء الله ، فمتى اراد به الامراض والفقر ، هو مصيب بالاضافة ، مخطىء في وصفه بانه شر بالاطلاق ، وان اراد المعاصي من افعال العباد ، فهو مصيب بانه شر ، مخطىء بالاضافة بالاطلاق ، لكنه يجوز ان يُقيِّد فيقول بقضائه من جهة الاخبار والكتابة ، وذلك كما بينا من قبل ، وكذلك القول في الشر ، انه من قدر الله ، لانه ان اريد به انه خلقه على مقدار ، كما قال الله تعالى (وقدر فيها اقواتها) (116) فخطا عظيم ، وان اريد به انه

(116) الاية 10 من سورة فصلت

بين احكام القبيح والشر ، كما بيّن الخياط تقدير الثوب ، او بمعنى كتب واخبر عنه ، كما قال تعالى (الا امراته قدرناها من الغابرين) (١١٧) فذلك جائـز ، لكنه يجب ان يقيد على ما قدمنا .

فصـل آخـر يتصـل بـه

فان قيل : افتقولون في ابليس انه خير او شر ، فاذا لم يجز كونه خيرا ، فيجب ان يكون شرا ، فاذا كان الله تعالى خلقه ، فالله خالق الشر ، وربما سالوا مثل ذلك في الحيات والعقارب ، وسائر ما يؤذي من السباع وغيرها ، فـان قلنا ليس بشر ، شنّعوا بذلك علينا ، وان قلنا هو شر ، ألزمونا ان يكون الله تعالى فاعلا للشر ، وان يضاف اليه ، وان لم يكن فعّله .

وجوابنا في ذلك : ان جسم ابليس الذي هو خلق الله ، ليس بشر بل هو خير ، لانه تعالى خلقه لكي ينفعه ، وانما الشر ما يقع منه من القبيح ، وكذلك القول في كل حي يؤذي ، فكيف يلزم ما قالوه ، ثم ننظر فان كان من حيث التعارف ، يقال فيما يغلب عليه طريقة الشر : انه شر ، فذلك مما يقال فيه على وجـه المجاز ، / ولولا ذلك لوجب وصف فاعله بانه شرير ومن الاشرار ، ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فان قيل : فما الفائدة في خلق الله تعالى هذه الاشياء الضارة المؤذية كالحيات والعقارب وغيرها ؟

قيـل : انـه تعالـى خلقهـا بحيث يعـرف العقـلاء شـدة الاحتـراز منهـا ، فعُلـم ان عنـد عملهـم بذلـك – مع ان ضررها بالاضافة الى ضرر العقـاب يسيـر – يكـونون اقـرب الى الاحتراز من المعاصي ، وهـذه فائـدة عظيمة ، وانما الذي يصف هذه الاشياء بانها شر ، هم الثنوية والمجوس ، ولهذا اثبتوا لهافاعلا غير فاعل الخير ، وقد بينا في الكلام عليهم ، ان ذاتها ليست بشر ، وان الشر فعلها كما نقوله في الكافر والعاصي .

فان قيـل : كيف يصح منها الشر وهي لا عقل لها ؟

(١١٧) الاية 57 من سورة النمل .

قيـل لـه : ان الشر والقبيـح ، قـد يقـع ممـن لا عقـل لـه فـلا يـؤاخذ بـه على وجـه الذم والعقاب ، كما يؤاخذ العاقـل ، وان كـان قـد يلزمـه العوض كما يلزم النائم ، اذا كسر اناء سيره ، وعلى هذا الوجه ، قال صلى الله عليه « رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم » .

فصـل آخـر يتصـل بـه

ان قيل : اذا خلق الله تعالى الصور القبيحة عندكم ، ولا يجوز ان يُذَم بذلك فكيف قلتم لنا : لوفعل الظلم لوجب ان يلام ، وَلَوُصِف بذلك ؟

فجوابنا : ان الصور هي حسنة في الحقيقة ، وانما يوصف بذلك ، لان الناظر اليها لا يستحسنها لا لان ذلك قبيح في الحقيقة ، ولذلك نجد المشوهة السوداء يستحسنها من هو من جنسها وان لم يستحسنها غيره . وليس كذلك ما يقبح في الحقيقة ، لان كل احد اذا علم وجه قبحه يعلمه قبيحا ، ولا يلزمنا ما سال عنه السائل ، ويقال له قد تكون مشية الانسان قبيحة،وخطّه قبيحا من حيث المنظر ، ولم يوجّب ان يوصف بالذم ، كما يوصف بذلك لو فعل الظلـم والجور والفساد ، فهـذا طريقة الكلام في ذلك .

فصـــل

في قولهـم:ان الكـلام بدعـــة

[/ ان قيل : ان الذي يخوضون فيه من ابواب الكلام خارج عن طريقة الصحابة والسلف ، وقد كانوا يعدون ذلك بدعة ، فكيف يصح ان يعدوه علما ، ومـا يؤدي اليه حقا بل ما انكرتم ان الذي يصح هو التمسك بالظاهر ، الذي صدر عنه السلف ، وبالقرآن والسنة والاجماع ؟

وبعـد : فقـد رايتـم الكثيـر ممـن خـاض في الكـلام تحيـر ، وقـاده ذلـك الى الضلال ، وان ذلـك من يسلـم منـه من لـم يخض فيـه ، وكيف يصـح في ذلـك ان يكون حقـا ، والفاقـة اليـه شديدة ، مـع العلـم بانـه صلى الله عليه مع طول ايامه ، لم يحك عنه في ذلك الا اليسير ، مع كثرة ما بيّن من الشرائع .

فان قلتم : ان ما يؤدي الكلام اليه معلوم بالعقل . فقد ثبت عنه صلى الله عليه من الآداب التي عُرفت بالعادة اشياء كثيرة ، ولم يُحك عنه مثلها في الجزء والطفرة والحدث والقدم والبقاء والفناء والكمون والمداخلة .

قيل له : قد بينا من قبل ، ان الله تعالى بعث الانبياء ليبينوا للناس المصالح الشرعية . فهذا الذي يجب لاجله البعثة لكنهم لما لم يصح لهم هذا الامر الذي بُعثوا لاجله الا بعد المعرفة بالله تعالى وتوحيده وعدله ، دعوا الى ذلك لهذا الوجه . ولما كان طريق معرفة الله تعالى وعدله ، متقررا في عقول العقلاء ، يدل عليه ما يجدونه من انفسهم ومن غيرهم ، كما نبه الله تعالى بقوله : (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) (118) . وبقوله (وفي انفسكم افلا تبصرون) (119) . فلو ان الانبياء عليهم السلام ، بينوا لهم الادلة العقلية ، لكانوا لا يعرفون الا بقدر ما نبه الله في كتابه عليه من هذه الآيات وغيرها ، مما لا يكاد يحصى ، فكان ذلك مغنيا عن تفصيل ما يورده المتكلمون .

وانما خاضوا من الكلام ، في ابواب خارجة عن جملة ما يدل على التوحيد والعدل ، لمّا كثر المخالفون ، وكثرت شبههم ، واحدثوا في دين الله ما قد بينا من / قبل . فاحوجوا لذلك العلماء الى حل تلك الشبه وما يتصل بها ، فعلى هذا الوجه كثر منهم الخوض في ذلك ، ولهذا كثر من اهل الفرائض ، التفريع على ذلك ، ومن اهل الفقه التفريع على ابواب المكاتَب والمدبَّر والرهون وغيرها . ثم لم يجز لعائب ان يعيب ذلك من حيث كان ما اوردوه كشفا للجمل وتفريعا عليها ، فكذلك القول فيما يورده المتكلمون .

وبعد : فان هذا القائل لا يخلو من ان يوجب معرفة الله تعالى وتوحيده وعدله ، او لا يوجب ذلك ، ويقول : ان ذلك قد يعلم باضطرار او الهام ، او على وجه التقليد بالخبر ، فاذا صح ان التقليد ليس بطريق للعلم ، لان الباطل كالحق في ذلك ، وصح ان لا الهام ولا ضرورة في هذا الباب ، لما نعلمه من الاختلاف الشديد في الله تعالى وصفاته وعدله ، لم يبق

---

(118) الاية 4 من سورة الجاثية .

(119) الاية 21 من سورة الذاريات .

الا ان معرفته تكون واجبة من جهة العقل ، فاذا كان المتكلم انما ينبه على هذه الادلة ، ويبطل الشبه الواردة فيها ، فكيف يصح الطعن في ذلك .

وقد بينا القول في ذلك في « نصيحة المتفقهة » وبيّنا ان الواجب على كل من يطلب علما ان يقدم على هذا العلم . لكن من يفعل ذلك ربما اقتصر على معرفة جمل من الادلة ، فيكفيه ذلك ، ما لم تعرض له شبهة ، وربما امعن في ذلك وبلغ فيه الغاية ، ويكون ذلك في بابه اولى من الامعان في غيره من العلوم ، لان كل علم يشرف بشرف معلومه ، ومعلوم علم المتكلمين هو الله تعالى وما يختص به ، ولان هذا العلم لا يختلف باختلاف الاعصار واللغات والاحوال ، وغيره من العلوم قد يختلف بذلك ، ولان هذا العلم اصل لسائر العلوم الدينية ، يستقل بنفسه ، وليس كذلك سائر العلوم ولذلك ما بعث الله نبيا ، الا وابتدأ بالدعاء الى معرفة الله تعالى وعبادته ، ولذلك لم يرد في القران شيء من العلوم ، اكثر مما ورد من الادلة الدالة على الله تعالى حالا بعد حال ، وهو معنى قوله تعالى (او لم ينظروا في ملكوت السماوات والارض / وما خلق الله من شيء) (120) . وقوله [3
(واذكروا الله كثيرا (121) وسبحوه بكرة واصيلا) (122) . ولذلك ذم المعرضين عن الذكر في الآيات بقوله (وكأيّن من اية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) (123) فاذا كان الوارد في القران اية واحدة في الكتابة ، وفرّع العلماء عليها مجلدة ، وكذلك غيره ، ولم يُعب ذلك على فاعله ، بل عُدّ مدحا ، فكيف يعاب المتكلم مع كثرة ما نبّه الله تعالى عليه من ذكر الآيات الدالة عليه وعلى توحيده وعدله،وعلى غير ذلك من مسائل الكلام .

فان قيل : ولماذا وُصف من ينظر في هذا الجنس بانه متكلم ، والفقيه والنحوي والاديب معلوم بانه متكلم .

قيل له : كان شيخنا ابو اسحاق يقول : انما خُص المتكلم بذلك ، لكثرة ما ينبغي ان يتكلم بذلك ، كي تستقر في قلبه هذه الامور الغائبة ، وكان يقول :

---

(120) الاية 185 من سورة الاعراف .

(121) الاية 45 من سورة الانفال – الاية 10 من سورة الجمعة .

(122) الاية 42 من سورة الاحزاب .

(123) الاية 105 من سورة يوسف .

هذا هو العلم دون سائر ما يخوض فيه الفقهاء ، لان الفقه على ضربين ، احدهما : طريقه القطع ، والمتكلم يشارك الفقيه فيه . والآخر طريقه الاجتهاد ، وغالب الظن ، فهو الذي يختص به الفقيه.وكان يقول في النحو واللغة : ان ذلك علم بكلام العرب ، واكثره مبني على الحكايات ، وكان يقول في الطب : ان اكثره مبني على تجربة غير مقطوع بها ، او على خبر من يخبر بذلك .

فاما قولهم : ان الكلام بدعة ، فخطا منهم ولا يحتج عليها بقول الجاهل المخطىء ، وطالما قيل : من جهل الشيء عاداه ، واكثر من يعيب ذلك ، اصحاب حمل وتقليد ، ومن تبع الالف والعادة ، او يطلب ان يكون متبوعا لرئاسة ، وكل هؤلاء لا يُعتد بطريقتهم .

فان قيل : كيف انصرفت الصحابة عن ذلك ومن بعدهم مع الذي وصفتموهم بـه من الفضل ؟

قيل له : لانهم انتصروا على تنبيه الكتاب ، وعلى / (ما) تقرر في العقول ، وانما اوردوا ما مست الحاجة اليه .

وقد بينا ما روى عن النبيء ـ عليه السلام ـ وغيره في ذلك ، ما يكذب من ادعى عليهم انهم لم يخوضوا فيه ، ولو ان عائبا عاب على الفقهاء ، او على اهل النحو ، ما وقعوا فيه بمثل ذلك ، لما صح . فكيف يصح ذلك في الكلام ؟

فان قيل : فقد روي عن كثير من المتكلمين ، انهم نُهوا عن الخوض في دقيق الكلام .

قيل له : من روى ذلك عنه : فمراده العدول عما لم يكلّف به الا اليسير من الناس الى ما يكثر نفعه ، لا انهم في الحقيقة نَهوا عن بيان الحقائق والكشف عن الدلالة وحلّ الشبه ، ولو ثبت عن بعضهم ذلك ، لكان معدودا في الخطا ، فلا يجوز ان يُحتجّ به . وكذلك الكلام عليهم ، ان قالوا ان عبارات المتكلمين لم توجد في كلام الرسول ـ صلى الله عليه ـ والسلف ، وذلك لان الحاجة اشتدت بهم الى ذلك ، عند حدوث ابواب الخلاف ، وعند اختلاط كثير من الملحدين باهل الاسلام ومثل ذلك لا يعاب ، كما لا يعاب على الفقهاء واهل الادب ، فمعلوم من حال السلف ، انهم لم يقسموا الكلام الى انه اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ولا قسموا ذلك

كما قسمه اهل النحو ، فكيف يُعاب ذلك على المتكلمين الذين وصلوا بلطيف النظر ، الى معان لطيفة ، احتيج فيها الى الفاظ مشاكلة لها !

فان قيل : انما يُذم ذلك ، لان المتكلم يخوض فيما يختص الله تعالى بالعلم به .

قيل له : ان من يفعل ذلك فيما لا دليل عليه ، فهو مخطىء . ولا يجب اذا اخطأ في شيء.ان يكون مخطئا في غيره . كما قال لنا . اذا كان الله تعالى قادرا على كل شيء ، فبينوا كل اجناس المقدورات . او أعدادها يكون مخطئا ، وان قال : بينوا وجه الصالح مفصلا فيما تعبد الله العباد به كان مخطئا ، ولا يجب ان نخطئه اذا قال لنا : اذا كان قادرا عالما فيجب ان يكون حيا ، واخذ يدل على ذلك . وكذلك او سئل فقيل دل على ان هذه / الصفات يستحقها لذاته لا لعلل قديمة ، [٢٩ -
وجب ان يدل على ذلك ، فاذا لم يمكن الكشف عن ذلك ، الا ببيان اصول بها يعلم ما يُستحق الذات لذاته ، وما يستحق لعلة ، وجب بيان ذلك ، لان بعض ذلك يتصل ببعض . وقد روى عن كثير من المتكلمين وغيرهم انهم عند التوبة ، قالوا ما يدل على انهم لم يخوضوا الا فيما كان مرادهم به نصرة التوحيد والعدل دون ما سواه . وهذه طريقة معلومة في علماء اهل الدين .

فصل

في نسبتهم المعتزلة الى الخروج عن التمسك بالسنة والاجماع ، وانهم ليسوا من اهل السنة والجماعة

فان قيل : قد صح ان التمسك بالسنة والجماعة مدح ، وان خلاف ذلك ذم ، فكيف يصح كونكم على صواب ، مع مفارقتكم السنة والجماعة ؟

فان قلتم : لم نفارق ذلك ، بيّنا لكم بان الجمع العظيم من المصدقين بمحمد صلى الله عليه ، هم المخالفون لكم ، وان عددكم يقل في جنب عدد الجماعة ، وكذلك القول في السنة ، لان كتبكم خالية من سنن الرسول ، وكذلك كلامكم . وليس كذلك المخالفون لكم . فكيف يصح ادعاء القول بالسنة والجماعة .

واعلم ان كثيرا ممن يُشنّع بمثل ذلك لا يعرف حقيقة السنة والجماعة ، يجوز ان يُحتجّ بكلامه ، ومعنى السنة اذا اضيفت اليه صلى الله عليه ،

هو ما امر به ليدام عليه ، او فعله ليدام الاقتداء به ، فما هذا حاله ، يُعَد سنةَ الرسول صلى الله عليه . وانما يقع هذا الاسم ، على ما ثبت انه قاله او فعله ، فأما ما يُنقَل من اخبار الآحاد ، فان صح فيه شروط القبول ، يقال في انه سنة ، على وجه التعارف ، لانا اذا لم نعلم ذلك القول ، او ذلك الفعل فالقول بانه سنة يقبح ، لانا لا نامن ان نكون كاذبين في ذلك ، وعلى هذا الوجه لا يجوز في العقل ان يقول في خبر الواحد ، قال رسول الله قطعا ، وانما يجوز ان يقول : روي / عنه صلى الله عليه ــ ذلك . [25 – أ]

واما الجماعة ، فالمراد به ما اجمعت عليه الامة ، وثبت ذلك من اجماعها فاما ما لم يثبت مما لم يجز التمسك به ، فهو بمنزلة اخبار الآحاد . واذا صح ما ذكرناه من الجملة ، فالتمسك بالسنة والجماعة ، هم اصحابنا والحمد لله دون هؤلاء المشنعين ، الذين عند التحقيق لا يميزون ما يقولون . وقد روي في كتاب « المصابيح » ، عن ابن مسعود انه قال : الجماعة ما وافق طاعةَ وان كان رجلا واحدا .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ، انه سئل عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة . فقال : السنة ما سنه محمد صلى الله عليه وسلم ، والبدعة ما خالفها والجماعة مُجامعة أهل الحق وان قلّوا ، والفُرقة مُتابعة اهل الباطل وإن كثروا

روي عن النبيء صلى الله عليه انه قال : « ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار الا واحدة ، قيل يا رسول الله : ما تلك الواحدة ، فقال عليه السلام : هو ما عليه انا واصحابي . » فثبت انه يجب ان يقال في الجماعة انها المحقّة وان قلت ، وقد مدح الله تعالى القليل وذم الكثير ، في كثير من الآيات كقوله (وما آمن معه الا قليل) (124) وقوله (وقليل ما هم) (125) وقوله (ما فعلوه الا قليل منهم) (126) (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) (127) (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) (128) (ولكن اكثرهم لا يعلمون) (129) الى غير ذلك من الايات .

---

(124) الاية 40 من سورة هود .

(125) الاية 24 من سورة ص .

(126) الاية 66 من سورة النساء .

(127) الاية 102 من سورة الاعراف .

(128) الاية 116 من سورة الانعام .

(129) الاية 47 من سورة الطور .

فان قيل : اليس المعلوم ان القائل اذا قال : فلان من اهل السنة والجماعة ، ان المراد بذلك اصحاب الحديث والمشبهة ؟

قيل له : انه لا يمتنع ان يكثر ذلك في اصحابهم وذلك لا يمنع من ان حقيقة ما ذكرنا ، ولو ان قائلا قال لاحدنا : انت من اهل السنة والجماعة ، وكان البلد يغلب عليه هؤلاء المشبهة ، لم يحسن منه ان يقول:نعم ، حتى يتبين المراد ، فاذا لم يكن لهذا الكلام غلبة ، فالاصل فيه ما قدمناه .

واذا قيل : ان فلانا من اهل الجماعة / فقد يجوز ان يراد به من المتمسكين بما اجمعوا عليه المتأسين بهم ، وقد يجوز ان يراد به انه من اهل الحق الذي ينبغي للجماعة ان يكونوا عليه . [5

فاذا اريد به الوجه الاول ، فيجب ان ينظر في موافقة الاجماع ، لمن وافقه يوصف بذلك دون من خالفه ، وان اريد الوجه الثاني ، وجب ان يوصف بذلك بانه الحق ، وان كان واحدا او عددا قليلا ، فهذه طريقة الكلام في هذا الباب .

فصل
في ذكر السواد الاعظم ، والقلة والكثرة

ان قيل : فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالسواد الاعظم » ومن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، الى غير ذلك . فكيف يصح في مذهبكم ان يكون حقا ، وانما انتم في الخلق الكثير ، بمنزلة الجزء من الالف ؟

قيل له : قد بينا فيما تقدم انه مدح القليل في آيات وذم الكثير .

وروينا عن علي عليه السلام انه قال : ان الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله .

وصح ان النبيء عليه السلام ، لما بعث ، كان هو المحقّ ، وكل المشركين مع كثرتهم على باطل ، والمعاهد اذا دخل دار الحرب كان هذا حاله ، فكيف يجوز التعلق بالكثرة ، وانما اراد صلى الله عليه ، بقوله « عليكم بالسواد الاعظم » من هو مصدق به دون الكفار ، ومن صدق به ، فقد بين ان اجماعهم حجة ، ولا سواد اعظم من سوادهم ، فهذا هو المراد بالاعظم ، اذ لا يجوز ان يريد بذلك من يجحد النبوة ، ويخرج عن طريق الاسلام ، واذا ثبت ذلك لم يكن عليهم معول اذا فارقوا الادلة وخرجوا عن طريقة الكتاب ، وعما كان عليه الرسول عليه السلام والصدر الاول ، وقد بينا ذلك فيما تقدم فلا وجه لاعادته .

وبعد : فان المرء اذا نظر الى السواد الاعظم ، الذي هو الخلق الكثير
[26 – أ] راى فيهم الخوارج / والمرجئة ، وراى فيهم الشيعة واصحاب الحديث الذين يدخل في مثلهم النابتة . ويرى فيهم المعتزلة ! فكيف يصح، ومذاهبهم متضادة ، ان يتبعهم؟ولم صار اتباع من يقول : ان الله تعالى يرى ويستوى على العرش ، اولى ممن أحال ذلك ؟ وهل هذه الطريقة ، الا طريقة من يدين بالتقليد ، ويتبع من يعظمه من رؤسائه ، ولا فرقة الا ولها رؤوس ، ومعلوم ان الكثير قد يقع منهم الخطا ، ومن القليل الصواب ، ولو لم يكن فيما يصحح ما قلناه ، الا ما اقتص الله تعالى من خبر نوح وسائر الانبياء ، وان الذين استجابوا لهم قليل ، بالاضافة الى من فارقهم لكفى .

وبعد : فانه يقال لهم : لو دُفع احدكم الى نفع وضرر له في دنياه ، لكان لا يتبع الا اهل البصر والامانة وان قلّوا ، دون الكثرة ، فكيف يسوغ لكم اتباع الكثرة . الذين اذا تبعناهم وجدناهم منهمكين في طريقة الجهالة . وبعد : فاذا كان للحق طريق من الادلة ، فالواجب ان يتبع ذلك الطريق ، دون الجمع الكثير الذي قد يصح كونهم ضالين عن تلك الطريق ، كما يصح كونهم مصيبين لها ، يبين ذلك ، ان في اصحاب النبيء صلى الله عليه من كان يجب فيما يحدّث . الرجوع اليه والى قوله ، او الى ما انزل الله تعالى في كتابه ، وترك الجمع الكثير ، لما ثبت ان قوله هو الحجة . فكيف يصح لمن خالط جماعة من اصحاب الحديث ان يحتج بما وجد عليه البعض منهم .

وكما ان فيهم رؤساء ، والفقهاء ايضا كذلك ، ولكل فرقة كمثل ، فكيف يتبع من المعلوم من حاله او حضر ، لكان لا يكون قوله حجة ، ويترك لذلك ادلة العقل وكلام الرسول .

فان قيل : فانتم توجبون في الاخبار اتباع الجمع الكثير دون القليل ، فهلاّ جاز في سائر الدين ؟

قيل له : انما يوجب ذلك اذا حصل لنا العلم بصحة ما اخبروا بان يحصل في خبرهم شرط التواتر ، فتكون الحجة في ذلك علمنا دونهم ، كما تعلم ان الحجة في مشاهدتنا علمنا . ولو ان القليل حصل فيهم شرط التواتر دون الكثير / لاتبعناهم ، ولو كان ذلك الخبر مما تجوز الشبهة فيه لما اتبعنا الكثير ولا القليل ، والديانات يجب ان تعرف صحتها دون وقوعها . لان المذاهب صحت او بطلت هي واقعة .

وانما الكلام فيما الذي يصح منها . فكيف يرجع في ذلك الى الكثرة ؟ وعلى هذا الوجه لو خلق الله عاقلا واحدا ومن قل عدده ، للزمه معرفة ربه ، وان لم يجز ان يكلف ما طريقه الاخبار وعلى هذا الوجه ، نعلم بخبر الكفار الحوادث ، ولا نعلم صحة ذلك بخبرهم وكتاب الله تعالى قد نطق بذلك بقوله « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » (130) فجعل الحكم لمن تفقه لا للكثرة . وقال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » (131) ولم يقل فاسالوا الجماعة .

وقال تعالى « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » وهم العلماء ولم يقل : واولي الكثرة . وقال صلى الله عليه : عليكم بالخلفاء الراشدين من بعدي ، ابي بكر وعمر » . ولم يعن الجماعة . والله تعالى قال في داود عليه السلام « إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذينّ يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد » (132) فاذا وجب عند التنازع في الحقير من الدنيا ، ترك الهوى الى الحق ، فكيف يصح في الامر الذي المرء فيه متردد بين الجنة والنار ، ان يتبع من لا يعلم صحة قولـه .

وبعد : فان ظاهر كلام الله اقوى من قول الجماعة ، واذا وجدنا في كتابه المحكم والتشابه . عرضنا ذلك على ما ركّبه في قلوبنا ، لنحمل احدهما على وفاق الآخر ، فكيف يصح فيما طريقه الدين ان نتبع قول الكثير ، وقد اتانا الله من العقل ما نعرف بـه البصيرة .

فصـــــل

في ملازمة الفطرة ، ومفارقة الالف والعادة

ان قيل : فما معنى قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها » (133) ومعلوم ان الذي يحتاج فيه الى نظر ، ليس بفطرة صحيحة فاي مدخل للفطرة

---

(130) الاية 122 من سورة التوبة .

(131) الاية 7 من سورة الانبياء

(132) الاية 26 من سورة ص

(133) الاية 30 من سورة الروم .

/ في ذلك ؟ وكيف يصح ما روي في معنى قوله « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (134) وتاويله للرحمة خلقهم ؟ وكيف يصح معنى قوله « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (135) ؟ ولِمَ خلقهم للعبادة ، والعبادة لا تعلق لها بخلقهم ، لانها واقعة باختيار المخلوق ، فكيف يصح ما روي عن النبيء صلى الله عليه « كل مولود يولد على الفطرة ، فابراه يهودانه وينصرانه ويمجسانه » ؟ وهلا صح بهذه الامور ما يقوله قوم من المتكلمين : ان العلوم ضرورية ، وانها تختلف للمكلف بالالهام ، فيعرف صحيحه من فاسده باضطرار .

قيل له : انه تعالى اراد بكل ذلك ، العقلاء الذين يمكنهم معرفة الدين ، فصار ذلك كالمنطوق به في الكلام . فكانه قال « وما خلقت الجن والانس » مع اكمال عقولهم (الا ليعبدون) يبين ذلك أنّ مَن هذا ليس حاله ، كالبهائم والمجانين ، لا يتاتى ذلك فيه ، وهذا كقوله « يا ايها الناس اعبدوا ربكم » (136) والمراد به من تكامل عقله ، فاذا صح ذلك ، وكان تعالى قد اودع العقل ما يُعلم به امر الدين ، ونصب فيه الادلة الواضحة ، صح عند ذلك ان يقول خلقه لذلك ، اذا لم يرد باكمال عقله منه الا ذلك الامر ، وقد تصح فيه الطريقة الواضحة وذلك بمنزلة اتخاذ المرء لولده المؤدبَ ، وتسهيل سبيل الولد الى التعلم والتفقه بكل وجه يمكن ذلك ، وبكل امر يُسهل سبيله ويدعو اليه ، فعند ذلك يجوز ان يقول لهذا الولد : اني ما فعلت ذلك الا للتادب والتعلم ، وان كان ذلك التادب والتعلم من فعله ، لكن الوالد يذكر ما كان منه ، وليس منه اصل خلقة الولد ، والله تعالى يذكر ما هو الاعظم في النعم ، وهي الخلقة التي يعرف بها سائر النعم ، فعلى هذا الوجه صح قوله « وما خلقتُ الجن والانس الا ليعبدون » (137) وكما صح ذلك صح ان يقول « فطرة الله التي فطر الناس عليها » (138) ويعني به الدين الذي اراده منهم ، وصح مثله من الرسول عليه السلام ، ولهذا قال عليه السلام : فابراه يهودانه / وينصرانه « يدل بذلك على ان ذلك ، ليس من قبل الله تعالى ، بل الذي هو من قِبَله ، ما اراده دون غيره . وانما اراد بذلك ليتبين تغليب حكم الاسلام ، اذا لم يقترن اليه ما ينقله عن بابه .

(134) الايتان 118 – 119 من سورة هود .

(135) الاية 56 من سورة الذاريات .

(136) الاية 21 من سورة البقرة .

(137) الاية 56 من سورة الذاريات .

(138) الاية 30 من سورة الروم .

ولذلك قال الفقهاء : بأنه متى لم يُعرف الا الخلقة . ولم يضف اليه ما ينقله فالحكم حكم الاسلام . فاما ما يتصل بالدين . فالمعلوم انه تعالى . لا يخلق الكامل الا ويريد منه امرا مّا . في معرفته بتوحيده وعدله ، وفي تكليف العبادة ، ويعلم انه لا يريد الا ما يكون من فعله . لان المجازاة لا تقع الا على ذلك . وتقع في قوله العلم والجهل والصواب والخطا ، فيعلم انه تعالى لا يريد مع حكمته الا الصواب . وانه لم يخلقه كاملا الا لذلك ، فلا بد من حمل ما في القران وكلام الرسول على ذلك .

وقد ثبت في العلوم انها اذا كانت في باب الدين لا تكون الا من جهتنا . فبطل بذلك القول ، بأنّ ذلك خلقة فينا ، وكما يجوز ان يقال خلقهم للعبادة ، لانها المراد منهم ، فكذلك يقال خلقهم للرحمة على هذا الوجه ، فهو المراد بقوله « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (139) اذ لا يجوز أن يقال: للاختلاف خلقهم . وقد تقدم ذكر الرحمة فيجب حمله عليها ، فكانه تعالى بين ان من خلقه كاملا . وان كان ما له خلقة له منهاج واضح . فلا بد من ان يكونوا مختلفين اذا عدلوا عن ذلك ، لاختلاف العادات ولاختلاف الهوى والإلف . ثم قال « الا من رحم ربك » بان لطف له . واجتهد مع ذلك اللطف واتبع الادلة ، ولذلك قال من بعده « وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين » (140) نبه بذلك على ان من عدل عن الطريقة ، واتبع فيه الهوى والعادة ، فانه مؤاخذ لكي يجتهد المرء في ترك العدول عن ذلك .

فان قيل : وكيف يصح في البالغ ان يلزمه النظر في حدَث نفسه وحدَث العالم وسائر ما يقولون ، وهو لا يعرف عن بلوغه ما يلزمه من ذلك / وما لا يلزمه ، ولا يامن اذا تفكر ما الذي يؤدي فكره اليه ، او ليس في ذلك الدخول تحت الخطر العظيم ؟

قيل له : إنّا لأجل ذلك نقول : انه لا بد من ان نميز بين ما يلزمه ان ينظر فيه . وبين ما لا يلزمه حتى قلنا : إنه لا بد من مَخوف وداع . ولا بد من منبه على ما يلزمه ان ينظر فيه ، فعند ذلك اذا عدل عن الطريقة يكون مؤاخَذا .

(139) الاية 118 من سورة هود .

(140) الاية 119 من سورة هود .

فان قيل : ان ذلـك ان صح فكيف يجوز ان تبلغ المؤاخذة مبلغ العقاب الدائم في النـــار .

قيل له : اذا جاز ان تبلغ المؤاخذة مبلغ استحقاق الذم الدائم ، لم يمتنـــع مثله في العقاب . ومعلوم ان البالغ يؤاخذ اذا عدل عن طريقة نجاته الى الهُلْكة لما يناله من الامر المخوف . فكذلك اذا عدل عن طريقة النظر في الديانات .

فاما قولك : كيف يعاقب على ما لا يعلمه حقـا ؟

فجوابنا ان العلـم خاصة لا يجوز قبل وجوده مـن العبد أن يُعلـم حقـا لان طريق العلم بانه حق وصواب ، هو كونه علما ، فما لم يوجد لا يعرف ذلك من حاله ، لكنه اذا علم المرء انه خائف من ترك النظر على نفسه وعلى غيره ، وعلم وجوب النظر المعيّن عليه ، علم انه لا يكون طريقا الا بحق وصواب . فإذا قصّر فيه يستحق ما ذكرناه . وعلى هذا الوجه بعث الله الانبياء للدعاء الى معرفته ، ومعرفة توحيده وعدله اولا . ثم بينوا الشرائع بحسب المصالح واذا تامل المرء اقاصيص الانبياء في كتاب الله تعالى ، عرف صحة ما قلناه

فان قيل : افتقولون انه تعالى خلقهم لنعم الدنيا ، كما خلقهم تعريضا لثواب الآخـــرة ؟

قيل له : نِعَم الدنيا تابعة لما خلقهم له مـن العبـادة ، فيجـــوز ان يقـال فاما ما زاد على ذلك فالحال فيه ما قدمناه .

وعلى هذا الوجه ، قال علماؤنا :

إنه تعالى لو لم يكلف أحدا،كان لا يجوز أن يُنزل بالأحياء الأمراض والأسقام وكان لا يجوز فيهم الا لنفع على هذا الوجه ، ولهذا قلنا لو خلقهم في الجنة ابتداء . لما صح ان يحصل لهم الا المنافع المتفضل عليهم بها .

فصـــــل

[28 ـ ب] في / الذي يحسن طلبـه من العلوم ومـا لا يحسن

ان قيل : ان فرقتكم من المتكلمين قد عدلوا عن طريقة ما هو اهم من الحديث والسنن وغيرهما ، فكيف يصح مدح هذه الطائفة ، وحالها ما ذكرنا ؟

قيل له : ان الذي لابد له من طلبه من المتكلمين ، مما يتكامل به علمهم بالله

وصفاته ، وعلمهم بعدله وتوحيده ، وعلمهم بالنبوة والشرائع وتمسكهم بذلك ، واما عداه مما لايجب طلبه . والذي لايجب طلبه قد يكون فيه مايكره طلبه مـن الانسان ، مما لاتتعلق به عبادة ، ومنه مايحسن ذلك منه وان لم يجب .

وقد ذكر عن اهل الحديث ، كراهة كثير من طلب الحديث ، والمروي عن كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه ، انهم امسكوا عن الاكثار من الرواية وانهم ذموا من اكثر ذلك كابي هريرة وغيره .

والمروي عن شعبة ، وهو الذي يقال انه امير المؤمنين في الحديث ، انـه قال : ما انا من شيء اخوف مني ان يدخلني النار من الحديث .

وعن ابي اسحاق الفزاري قال : كتبت الى سفيان الثوري : اياك والحديث ، وروي عن الأعمش انه قال : لا يأتون أحدا ـ يعنـي أصحـاب الحديث ـ الا حملوه علـى الكـذب .

وروي عن شعبة انه قال : لا تكاد تجد احدا ، فتّش هذا الحديث تفتيشي ، وقد نظرت فيه فوجدت لا يصح منه الثلث

وروي عن عروة بن الزبير انه قال في ابي هريرة وهو يحدث الحديث الكثير : صدق وكذب . فقيل له : ما المراد بذلك ؟ فقال : اما ان يكون سمع بذلك من النبيء فلا شك فيه ، ولكن منها ما وضعه على موضعه ، ومنها ما لم يضعه في موضع .

واعلم ان في اخبار الآحاد ما يعلم في رواية ، انه بروايته ارتكب عظيما كما روي في باب التشبيه والجبر وغيرهما من ضروب الخطا ، لان من ابتدا بذلك وكذب فيه ، فهو احد المضلين ، وانما يجوز رواية ذلك بعد ان ظهرت تلـك الروايـة ، لكـــن لا يـزاد فيـــه ولا ينقص ، فيزيـد التشبيـه كمـا يجب معرفـة الخلاف لهـذه الطريقة ، ولولا هذا الوجـه لكان لا يحسن ضبط هذه الاحاديث ، فامـا مـا عـدا ذلك ، مما لا مدخل لـه في الديانات فلولا قيام الدلالة على وجوب العمل / بخبر الواحد على بعض الوجوه ، لم يكن في نقله فائدة ، ولذلك ترى الواحد من اصحاب الحديث يحب الاستكثار من طريقـة حديث واحد ، ولا يكون فيه كبير فائدة ، الا ما ذكرناه من تخيير الزيادات فيه . وقد روى عن النبيء صلى الله عليه انه قال : « سيأتيكم عني حديث مختلف ، فما وافق كتابَ الله تعالى او سنتي فهو مني ، وما كان مخالفا لذلك فليس

متي » . ومعلوم من ذلك ، ان المراد به ما طريقه العمل ، لان ما طريقه الدين لا يجب قبول خبر الواحد فيه اصلا ، وما ثبت بالدليل انه لا يقبل السنة(★) فلا معنى لقبوله . لان من شرط قبوله الموافقة ، وهذا هو الذي نقول : ان خبر الواحد لا يُقبل ، اذا خالف الكتاب والسنة المقطوع بها .

فان قيل : اتكرهون طلب الحديث ؟

قيل لــه : معــاذ الله ان نقول ذلــك ، لكنــا لا نوجب طلبــه ، كمــا لا نوجب طلب الادلــة القاطعــة ، لان ذلــك كا تبع لمــا ذكرنــاه . ونقــول في طالبــه انه يجب ان يميز بين الذي يجوز ان يصح ويصح تاويله اذا لم يصح ظاهرا ، وبيــن مــا ليس هــذا حالــه .

واذا كــان صلــى اللــه عليــه ، قــد ثبــت عنــه كراهــة قــراءة القرآن ، من دون تدبر وتامل ، فالحديث بذلك اولى ، وانما يُحمل ما رُوى عن شعبة وغيره من ذم اصحاب الحديث ، لفساد طريقتهم وقلة تمييزهــم لا لامر يرجع الى نفس الحديث ، واما ظن من يظن في اصحابنا انهم ليسوا من اهل الحديث ، فليس كما قاله ، وذلك كظن بعضهم انهم ليسوا من اهل الفقه وانما اتى هذا القائل من اجل انهم لم يشهروا انفسهم بالفقه ، وتوفّروا على ما هو عندهم اجدى في الدين من ذلك ، وكذلك القول في طلبهم الحديث .

وقد ذكر الشيخ ابو علي رضي الله عنه ، في جواب قول ابن الروندي في كتاب « الامامة » : ان هذه الطائفة ، لا مدخل لها في الحديث ، وبين كثرة المحدثين من اصحابنا ، وكثرة المصنفين منهم ، لكن الحديث بمنزله سائر ما يجب ان يتحرز الانسان فيه ، لان من حدث عن غيره بما لا يعلم انــه قد سمع منه امــا على جملــة او تفصيل فهــو مقــدم على قبيح لا يحــل منه ذلك ، كمــا لا يحــلّ منــه لــو علِمه كذبــا / فمَن يشتدّ تحرُّزه ، يرى ان ذلك لــو وجب لكان من فروض الكفايات ، والسعيد فيه قد كُفي بغيره . [29 ـ ب]

وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يرد من الفتاوي فيهم من يحيل على غيره تحرزا ، وكذلك القول في الحديث ، خصوصا في هــذا الوقت ، وقد صُنف فيه من الكتب ما لا تكاد تمس الحاجة الى اكثر منه ، فاما كفاية ما ينفع في الدين من المواعظ فحسبه على كل حال ، لأن المرء لا يفصــل بين سماعها مجردة ، وبين سماعها بالاسانيد ، فهذه طريقة الكلام في هذا الباب

(★) بالهامش : اظنه : البتة

وبعد فان غرض من ينسب هذه الطائفة الى قلة الحديث ، ظنهم انهم لا يعملون على الاحاديث المروية عندهم ، وهذا خطاعظيم ، لانهم انما لايعملون عليها ، لان العمل عندهم على أدلة العقول التي لا تحتمل ، وعلى أدلة السنة القاطعة ، والإجماع القاطع او الواجب دون أخبار الآحاد ، التي قد يعتمد فيها الكذب ، وقد يقع فيها السهو والنسيان والتغيير والتبديل ، لا لانهم لم يعرفوا ذلك ، وعرفوا ما يصح فيــه السند وما لايصح ، فان الناظر اذا نظر في كتاب « القاضي بين المختلفة » لابي جعفر الاسكافي ، وفي كتاب « نقض الشيرجاني » (141) لابي القاسم البلخي ، يعلم أن الامر كما قلناه ، وعلى انهم رووا من جهة الآحاد ، ما يعارض ما اورده القوم من جهة الآحاد ايضا ، وقد بينا الكثير من ذلك في اول هذا الكتاب .

وقد روى ابو القاسم رحمه الله عن أبي هريرة «أن رجلا منخثعم قال : يارسول الله متى يرحم الله عباده ؟ فقال عليه السلام : انما يرحم الله عباده مــا لــم يعملوا بالمعاصي ، فيقولوا : هذا من الله ، فاذا فعلوا ذلك ، انتزعت الرحمة منهم انتزاعا ، ثم قام آخر فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ايضل الرجــل وهــو يقرأ القرآن ؟ قال : نعم ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : يعمل بالمعاصي ثم يقول : هذا من عند الله ، فاذا فعل ذلك طبع الله على قلبه » .

والمشهور عن الحسن ، ان اقواما باتوا واقلامهم تجري في دماء المسلميــن [30] واموالهم ، ثم / قالوا : انما جرت اقلامنا على اقلام الله ، كذبوا والله ، ان اقلام الله لتجري بالبر والتقوى ، ولا تجري بالاثم والعدوان ، أفّاك على اللــه بهلة بالله ، كَذَّبة على الله زعموا ان الله تعالى اسر عنده كتابا نهاهم عنه في العلانية ، لقد استفشوا ربهم واتهموه وقالوا عليه قولا عظيما ، والمشهور عنه قوله تعالى « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » (142) قال : وأي كذب ، اشد من ان ينطلق الرجل ، فيعمل الخطيئة ثم يقول كتبها الله علــي .

---

(141) الصواب السيرجاني نسبة الى السيرجان مدينة بين كرمان وفارس منها حرب بن اسماعيل لقي احمد بن حنبل رضي الله عنه وصحبه وله مؤلفات في الفقه منها كتاب السنة والجماعة قال شتم فيه فرق اهل الصلاة وقد نقضه عليه ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي (ياقوت) .

وهو حرب بن اسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني ابو محمد وقيل ابو عبد الله توفي سنة 280 هـ ترجمته في طبقات الحنابلة 1 : 145 تذكرة الحفاظ 2 : 613 ، الانساب (الكرماني) .

(142) الاية 60 من سورة الزمر .

وروي عن عمر انه قال لرجل : كيف انت يا فلان ؟ قال بخير ما اتقيت الله فقال له عمر : لا ام لك ! ومن يحول بينك وبين تقوى الله تعالى ، ومن يمنعك تتقي الله تعالى ؟

وعن ابن عباس في قوله تعالى (وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم (143) قال ابن عباس : كذبوا والله ، لقد كانوا يستطيعون الخروج

وعن الحسن : ان شُرطيين اتيا اليه فقالا له : ان الامير مالك بن المنذر ، بعثنا اليك نسالك : ما تقول في اطفال المشركين ؟ فقال : ما اقول الا ما قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) (144) .

فقال (145) عليه السلام : « كل مولود يولد على الفطرة .. » . ابلغا الامير عني .

وروي عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطفال المشركين انهم ليس لهم سيئات فيعاقبوا ، ولا حسنات فيجازوا بها ، فيكونوا من ملوك اهل الجنة ، هم خدم اهل الجنة .

وروي ان رجلين اختصما الى طاوس ، فقال احدهما : لذلك خُلقنا . فقال طاوس : كذبت . فقال الرجل : اليس الله تعالى يقول « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (146) فقال طاوس : انما خلقهم للرحمة والجماعة .

وعن ابن سيرين ان رجلا قال : ان فلانا يقال رجلا شريرا (كذا !) كما شاء الله ، فقال : مه . فان الله تعالى لا يشاء الا الخير .

فصل

في صحة تلقيبنا المشبّهة بذلك

ان قيل : ان القوم يقولون : ان الله ليس كمثله شيء ، كما يقولون ، لكنهم يصفونه بصفات مشتركة ، وانتم تصفونه ايضا بقولكم : انه تعالى موجود

(143) الاية 42 من سورة التوبة .
(144) الاية 64 من سورة الانعام .
(145) لعلها : وقد قال .
(146) الايتان 118 و 119 من سورة هود .

[30 عالم قادر حي ، فلم لقبتموهم بذلك ورميتموهم به / واخرجتموهم من ان يكونوا موحّدة ؟ قيل : ان التشبيه لا يقع بالمشاركة في الوصف فقط ، وانما يقع بان يشتركا في الصفة الراجعة الى الذات . يبين ذلك ان السواد والبياض يشتركان في الوجود والحدوث ، والحس والبقاء ، وهما مع ذلك مختلفان ، بل يتضادان اذا كان المحل واحدا . وكذلك الجسم والعرض ، وكذلك فلا احد يقر بالله تعالى من المسلمين ، الا ويقول : هو موجود وقادر وعالم وحي ، وتجري هذه الاوصاف على الواحد منا ، فالتشبيه إذًا ، انما يقع بالمشاركة في الصفة التي لا تعلم الذات الا عليها . فلما كان من قول القوم ، انه تعالى جسم ، وله صفة الاجسام ، من حيث قالوا ذلك فيه صريحا ، ومن حيث وصفوه بالاعضاء والزوال والاستواء ، والمعلوم ممن هذه صفته ، انه يجب ان يكون مثلا لهذه الاجسام ، صح القول فيهم بانهم مشبهة . والمراد بذلك انهم وجهوا عبادتهم الى من هذا وصفه ، واعترفوا بان خالقهم هذا وصفه.

فان قيل : كيف يصح منكم ذلك وانتم تقولون : ان من قال بذلك لا يعرف ربه اصلا . فكيف يكون مشبها وهو لا يعرفه ؟ .

قيل : المراد به ما ذكرناه ، انه يصف خالقه ومعبوده بذلك ، وان كان في التحقيق مَن هذا وصفه لا يعرف ربه . ولو ان رجلا من اولاد العرب ، وصف اباه بانه اعجمي ، لصح ان يقال في هذا الواصف انه شبه اباه بالعجم ، وان كان في الحقيقة لم يعرفه .

فان قيل : فما قولكم فيمن وصف الله تعالى بما هو اهله ، لكنه يقول انه يرى بالأبصار ؟

قيل له : اذا كان يقول ذلك على حد ما يرونه ، فهو مشبّه ، لانهم يجوزون رؤيته في حال ، وان يحتجب في حال ، فلا يكون هذا القول الا تشبيها ، وانما تحرّز من ذلك قوم خالطوا المتكلمين من اصحابنا ، فزعموا انه يرى كما يشاء ، ونفوا عنه التشبيه ، فان كانوا يحققون ذلك ، لم يكونوا مشبهة وان جهلوا كيفية الرؤية ، لكن القوم مع ذلك عند ضيق الكلام عليهم ،
[31 ربما عادوا الى التشبيه فيقولون : يجوز ان يرى / بعضها بعضا بالاشارة وذلك يحقق التشبيه .

فان قيل : فما قولكم فيمن يقول : انه تعالى لا يعلم الاشياء الا بعلم ، ولا يقدر الا بقدرة ، أيكون مشبّها ؟

قيل له : ان عرف الله تعالى كما يجب ، لا يكون بذلك مشبّها اذا قال في قدرته وعلمه انهما لا يحلانه لكنه يخرج عن ان يكون موحدا من حيث (147) لم يزن ما ليس هو الله ، والخارج عن التوحيد في باب الخطا العظيم ، كالداخل في التشبيه .

فان قيل : أفتعدّون من قال : الله تعالى قادر ، مشبها من حيث الاسم ، قيل له : قد بينا ان بالاشتراك في الاسم لا يجب التشبيه ، فمن ظن ذلك وقال : اني لاصف الله تعالى ، قادرا ولا مقدورا ، لكي لا اكون مشبها ، فقد اخطا في ذلك

فاما من زعم انه تعالى لا يوصف ، لا بنفي ولا باثبات ، لكي يتحرز عن التشبيه فذلك خلاف قول المسلمين ، وخلاف ما نزل به الكتاب ، وخلاف ما عليه الرسول والامة ، فلا معتبر بكلامهم .

وبعد : فان العارف بالله يعرفه بدلالة افعاله ، فلا بد من ان يصفه بانه فاعل ، وان كان فعله مقدرا، يصفه بانه خالق، ويصفه لما فعله من الاحسان بانه محسن ولا بد من ان يعلم انه قادر اذا كان الفعل لا يصح الا من قادر ، فكيف يصح ما قالوه ؟

فان قيل : او ليس في اصحابكم من يقول : ان هذه الاسماء لا تكون الا توقيفا ، فكيف يصح ان يصفوه بها ؟

قيل له : على قولهم انها اذا ورد بها الكتاب والسنة ، فقد ثبت التوقيف ، وان كان الصحيح عندنا ان هذه اللغات تحصل بالمواضعة ، ومتى علم ان الصيغة وضعت لفائدة ، بقي ان نعلم ثبوت الفائدة ، ثم نجري الاسم عليه ، فقد صح ان من تصح منه الافعال ، يوصف بانه قادر ومن صح منه الفعل المحكم المتقن ، يوصف بانه عالم ، ومن يصح منه ادراك المدركات ، يوصف بانه حي ، فكيف يقال انه تعالى لا يوصف بهذه الاوصاف ، وكما يجب ان يوصف بهذا ، فكذلك يجب ان تنفى عنه الصفات التي تفيد ما لا يجوز عليه .

فان قيل : افتصفونه بالالقاب

(147) كلمة اشار المحقق في الاصل الى انه لم يستطع تبينها .

قيل له : لا ، لانها قائمة مقام / الاشارة ، ثم تستمر فيه ، فلذلك لا يجوز فيه التلقيب .

فان قيل : السنتم تقولون هو شيء وان لم يُفد .

قيل له : ان ذلك في حكم المفيد ، اذ لا بد من اسم جامع لكل ذات ، كما لا بد من اسماء تكون اخص بذلك ، فلذلك يصفنا الله تعالى بانه شيء ، ثم نقول فيه : هو شيء لا كالاشياء ، لان ذلك لا يتناقض ، فلا يجري مجرى قول القائل : جسم لا كالاجسام ، لان ذلك متناقض ، لان ما لا يكون كالاجسام ولا يكون مِثْلا لها ، لا يجوز ان يكون جسما ، كما ان ما ليس بشخص ولا جسد ، لا يجوز ان يوصف بانه شخص لا كالاشخاص ، تعالى الله عن ذلك ، فقد ثبت كيف يتحرز المرء عن التشبيه بهذه الجملة .

فصــــل

في تلقيب هؤلاء المجبرة ، بأنهم مُجَوِّرة مظلمة قدرية الى غيــر ذلــك

ان قيل : لم وصفتمونا بذلك ، مع زعمنا بانا نختار الفعل ونكتسبه ، وفصلنا بين ذلك وبين ما نجبر عليه من مرض وغيره ، وبعد : فانه كان يجب ان تسمونا مجبرين على طريقة اللغة ، لان من اجبر على الشر فهو مجبر ، ولا يصح ان يوصف بانه مجبر ، ولذلك لا يقال فيمن وصف غيره بالجور ، إنه مُجَوِّر ، كما لا يقال فيمن وصف غيره بالقدرة ، انه مقدر ، او وصف غيره بالعلم ، انه معلم .
قيل له : ان مشائخنا عولوا في ذلك على اصل مقرر ، وهو انهم قالوا لهم: اليس لو صح ما قال جهم : في ان لا قدرة للعبد البتة ، وان الايمان والكفر من خلق الله في الكافر والمؤمن ، وكذلك سائر تصرفه ، لوجب ان يوصف جهم بهذا القول بأنه مجبر مجور ، على ما يقتضيه التعارف . فقالوا نعم . فقال لهم مشايخنا : فيجب ان تكونوا بهذه المنزلة ، اذا نسبتم الايمان والكفر الى انهما من خلق الله تعالى وصنعه واحداثه وايجاده ، فعلى هذا الوجه المزعوم ذلك فقالوا لهم : اليس انه تعالى لو منع من الايمان ، لوجب ان يوصف بأنه صرّف عنه وصدّ عنه ، واذا فعل فيه ضد الايمان ، يوصف بانه اضطره الى ان لا يؤمن فيجب أن يقولوا ايضا بأنه أجبره على الكفر .

[32-أ] / فعلى هذه الطريقة ، وصفوهم بهذا الوصف . فقالوا : ان المجوس بالوصف هو الذي ينسب الجور الى غيره ، وعلى هذا . يقال في الحاكم اذا وصف الشاهد بالزور ، انه مزور لما حكم بذلك فيه . فقالوا : فاذا كان قولكم : انه لا جور يكون او يمكن ان يكون الا من خلق الله ، فيجب ان تكونوا مُجوِّرة لله تعالي ، واذا كان لا ظلم فيما يمكن ان يكون الا من عند الله ، فيجب ان تكونوا مظلّمين لله .

وبعد : فلا شبهة في انكم لو قلتم : ان الله ظالم جائر ، لكنتم مجوِّرين مظلّمين له ، فاذا قلتم: : انه فعل الظلم والجور ، فانتم تستحقون هذا الوصف لانكم اضفتم اليه المعنى ، ولا معتبر باختلاف الاسماء ، فعلى هذا الوجه اجرى مشايخنا عليهم هذه الاوصاف .

فاما الكلام في انهم القدرية فقد تقدم القول فيه .

فذكر الشيخ ابو القاسم رحمه الله ، فيما روى عن النبيء صلى الله عليه ، « إن قوما يقولون: لا قَدَر ، وهم مجوس هذه الامة » ان ذلك وان صح ، فهو محمول على المجبرة ، لأن من قولهم : إن الله تعالي لم يقدِّر هداية اكثر الخلق الى الدين ، كما قالت المجوس .

فاما ان يكون المراد ، مما يصفه الله تعالى ، بأنه لا أحد من المكلفين الا وقد هداه الى الدين ، فذلك لا يصح ، وقد بين ان دينهم موافق لدين المجوس ، من وجوه ، منها قولهم : ان المؤمن لا يقدر على الكفر ، ولا على الخروج من الايمان وهو محمود عليه ، وان الكافر لا يقدر على ترك الكفر ، وعلى ان يؤمن ، وهو مع ذلك مذموم عليه ، فصار كقول المجوس : ان الههم هو خالق الخير ، لا يقدر على الشر ، وهو محمود على فعله ، وان الشيطان لا يقدر على الخير ، ولا يتوهم ذلك منه ، وهو مذموم على ما يكون منه .

ومنها ان قوما من المجوس ، يرون ان الحجة تلزم العبد لسيده باحسانه اليه وامره اياه بما يامره به ، وان كان العبد لا يقدر على ذلك ، وهكذا قول المجبرة

[32-ب] ومنها : / انه ليس من اهل الاديان في نكاح الامهات والبنات والاخوات وشرب الخمر والملاهي انه من الله ، الا المجوس . وهكذا قول المجبرة .

وقد صنف مشايخنا في مضاهاتهم للمجوس كتبا ، حققوا بها ان مراده صلى الله عليه ، بتشبيههم بالمجوس هم هؤلاء ، وقد بينا

من قبل ايضا القول في ذلك . وأحد ما يدل على ان المراد بالقدرية هؤلاء القوم ، ما روى عن النبيء صلى الله عليه « ان القدرية خصماء الرحمن » ومعلوم ان الخصم لا يكون الا مخالفا ولا يجوز ان يكون خصما للرحمن ، الا عند الحاجة الى ذكر العقاب او طلب الثواب ، وذلك انما يكون في الآخرة ، ومعلوم انه تعالى اذا حاسبهم وساءلهم وعاقبهم ، فمن قولهم : يا رب انما أُتينا من قِبَلك ، لانك خلقت فينا ما عاقبتنا فيه ، وخلقت فينا الاسباب الموجبة لذلك ، وما اردت منا سواه ، ولا اقدرتنا على الخروج من ذلك الى الايمان والطاعة ، فكيف يجوز ان تعاقبنا . وذلك منهم مخاصمة للرحمان ومخالفة له ، لانهم يذكرون الكثير من الاعذار مما عوقبوا لاجله من كفر ومعصية ويرون أن لا يقبل عليهم ، بل يقال لهم لا تعتذروا اليوم .

فاما على قولنا ، فان المعاقب منقاد لله تعالى ، مُقِرّ على نفسه بالذنب ، معترف بان ما يلحقه هو بسوء فعله ومن هذا حاله لا يكون خصما .

فعلى هذا الوجه قال الله تعالى (لا تعتذروا اليوم) (148) والمراد به لا عذر يمكنكم اظهاره (انما تجزون ما كنتم تعملون) .

فصل

في تشنيعهم علينا بذكر عذاب القبر ، ومنكر ونكير ، وما اشبه ذلك (149)

ان قيل : ان مذهبكم اداكم الى انكار عذاب القبر وغيره ، مما قد اطبقت عليه الامة ، وظهرت فيه الآثار ، قيل له : ان هذا الامر انما انكره اولا ضرار ابن عمرو ، ولما كان من اصحاب واصل ، فظنوا ان ذلك ماانكرته المعتزلة ، وليس الامر كذلك ، بل المعتزلة رجلان : رجل يجوز ذلك كما وردت به الاخبار ،

(148) الاية 7 من سورة التحريم .

(149) من هنا الى آخر هذا الفصل نقل اغلبه ابن ابي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة 273 – 275 وناقش بعض كلام القاضي .

جاء في شرح نهج البلاغة (فصل في ذكر القبر وسؤال منكر ونكير) واعلم ان لقاضي القضاة في كتاب « طبقات المعتزلة » في باب القبر وسؤال منكر ونكير « كلاما انا اوردها هنا بعضه » قال رحمه الله ......

والثاني يقطع على ذلك ، واكثر اصحابنا يقطعون على ذلك لظهور الاخبار . وانما ينكرون قول طائفة في الجملة ، انهم يُعذّبون وهم موتى ، لان دليل العقل يمنع من ذلك ، واذا كان مع قرب عهده بحسه ولما دفن يعلمون بانه لا يسمع [33-1] ولا يبصر / ولا يدرك ولا يلتذ ، فكيف يجوز عليه المساءلة والمعاقبة مع الموت . وما يروى من ان الموتى يسمعون ، فلا يصح الا ان يراد انهم في تلك الحال يسمعون ، بان احياهم الله وقوى سمعهم .

وانكر مشايخنا عذاب القبر في كل حال ، لان الاخبار وارد بذلك في الجملة ، فالذي يقال به ، هو قَدْر ما تقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه ولذلك لا يوقّت في ذلك التعذيب وقتا ، وان كان الاقرب في الاخبار ، انها الاوقات المقاربة للدفن ، وان كنا لا نعيّن ذلك .

فان قيل : اذا كانت الآخرة وقت المجازاة ، فكيف نعذب في القبر وهو من ايام الدنيا ؟

قيل له : ان القليل مما يستحقه المعاقب ، قد يجوز ان يُعجّله الله في الدنيا لبعض المصالح ، كما يفعل في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمتنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالميت ، ان كان من اهل النار .

فان قيل : فاذا كان بموته وبالمعاينة قد زال عنه التكليف ، فكيف يكون ذلك من مصالحه .

قيل له : انا لم نقل ان ذلك مصلحة له خاصة في تلك الحال وانما نقول انه مصلحة لمن يعلم ذلك من حال الموتى ، قبل نزول الموت بهم لانه اذا تُصوّر انه اذا مات عوجل بذلك ، كان اقرب الى ان ينصرف عن المعاصي ، وقد يجوز ان يكون لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب

فان قيل : افتقولون ان من يتولى ذلك يسمى منكرا ونكيرا ؟ فان قلتم ذلك فكيف يصح تسميتهم بما هو الى التنفير اقرب ، والملائكة عندكم افضل من الانبياء ؟

قيل له : ان التسمية اذا كانت لقبا يقع به ذم ، لان الذم انما يقع بفائدة الاسم ، والالقاب هي كالاشارات لا فائدة تحتها .

وعلى هذا الوجه قد سمي الرجل المؤمن بظالم وحارث وكلب وكليب ، الى ما شاكل ذلك ، فيحتمل ان يسمى من يعذب في القبر بذلك ايضا على ما ذكرناه . ويحتمل ان يسمى بذلك من حيث يهجم على ذلك

الحي ، عند احياء الله تعالى اياه ، وإكماله عقله على وجه ينكره ، فيسمى لاجل ذلك منكرا ونكيرا .

فان قيل : افتقولون في اهل الجنة انهم يثابون في القبر كما قلتم في اهل النار ؟

قيل له : ان المؤمن يعرف منزلته من الثواب فيسر بذلك ، وهذا / لا يمتنع . [33-] فاما المساءلة عند ذلك ، فقد روي فيها الاخبار ، وكل ذلك مما يصح بل يجوز ان يكون من الصلاح للمكلفين ، فالمنع منه لا يصح وما ثبت بالتواتر والاجماع يجب ان يقال به ، وما عداه يجب ان يجوز اذا لم يمنع الدليل .

وربما سالوا في ذلك مسائل نحو قولهم : كيف يصح ذلك ، وقد يقتل الرجل فيجعل راسه مدفونا في موضع ، وجسده في موضع آخر وكيف يصح مع علمنا بانا في اي وقت ننبش عن القبر ، نجد الميت بحالة الموتى ، وكقولهم : ان الميت لا بد من زوال الروح من بدنه ، فكيف يصح ان يعذب وقد فارقه الروح ؟ وكقولهم : قد يموت في البحر ، وقد يغرق في الماء الغريق ، فكيف يصح ذلك ؟

والجواب عن جميعه : ان كل ذلك لا يمتنع من قدرته تعالى على ما ذكرنا ، بان يجمع بين الراس والجسد وبين الروح والجسم وبين اجزائه المتفرقة .

وبعد : فانه لا يجب ان صح ان في بعضهم لا يمكن عذاب القبر ، أن تنكر صحته في سائرهم ، كما ثبت في الشهداء ، أن الله تعالى احياهم ، كما دل عليه قوله « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء »(150) أن نحكم في كل ميت وقتيل ، وقد قيل ان قوله « النار يُعرَضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب » (151) يدل على عقاب معجل قبل الآخرة ، لكن ذلك ان دل ، فانما يدل على آل فرعون خاصة دون غيرهم ، ومثل ذلك لا يستعمل فيه طريقة القياس ، فالاقرب ان يعتمد في ذلك على الاخبار الظاهرة .

فاما من يقول : ان الميت لا يصح اعادة حياته على ما كان عليه قوم من العرب ، فالدلالة قد دلت ، على انه تعالى قادر على اعادتهم اذا افناهم ، وعلى اعادة الحياة اليهم ، على ما بينه الله تعالى في كتابه ، وعلى ما ثبت بدليل العقل .

(150) الاية 169 من سورة آل عمران .

(151) الاية 46 من سورة غافر .

فصـــــل

فيما يشنعون علينا ، في ذكر الموازين والشفاعة والصحف والصراط وغيـــر ذلـــك

ان قيل : اذا كان القران قد دل على اثبات الموازين والشفاعة ، / وعلى إثبات المساءلة ورفع الكتب باليمين و بالشمال ، فكيف تنكرون ذلك وتقولون بان الميزان من الله هو العدل ، وتقولون ان لا شفاعة للمجرمين ، ولا تثبتون الصراط كما يقوله العامة ؟

قيـل لـــه : ان اكثـر اهـــل العـــدل يثبتـون الموازيـــن ولا ينكرونهـا كما نطق به الكتاب ، وانما انكره بعضهم ، من حيث ان الحسنات والسيئات هي الاعمال ، وقد تقضت ، ولا يصح فيها الاعادة ، ولو صح ذلك فيها لما صح ان توزن ، فقال لاجـل ذلك ان الله تعالى ذكره واراد بـه العـدل ، لما كان الميزان طريقا لمعرفة العدل ، وهذا لا يمنع من اثباتها ، وانما يمنع من دون ذلك .

فان قيل : فكيف يكون الوزن على ماذكرتم من استحالة ذلك في الاعراض ؟

قيل له : ان المكلّف قد وكل الله به من يكتب حسناته وسيئاته ، فلا يمنع من وزن الصحف التي فيها الحسنات والسيئات ، فاذا رجحت كِفة الحسنات كان علامةً كونه من اهل الجنة ، واذا رجحت كفة السيئات ، كان علامة كونه من اهل النار .

فان قيل : اتُجوِّزون غير ذلك ؟

قيل له : نعم ، لانه ليس في ذلك خبر قاطع فيجوز ان يجعـل علامـة كفة الحسنات الضوء،وعلامة كفة السيئات الظلمة . وقد يجوز غير ذلك من العلامات .

فان قيل : ما الفائدة في ذلك والله تعالى عالم بمفارقة اهل الجنة اهل النار ، ولا بد قبل ذلك ، من ان يكون تعالى اعلم اولياءه من اهل الجنة ، انهم امنون من عذاب الله ، فاي فائدة فيما تقولون ؟

قيـل لـــه : ان المكلف في الدنيـــا ، اذا تصور في ذلـك الوقت العظيـــم الجامـع لكـل الخلائـق ، ان حالتـه في كونـــه من اهـــل الجنـــة ،، او من اهـل النـار ، ستظهـر في الآخـرة ، يكون لطفـا لـه ، وايضا ينالـه

السرور العظيم ، ففيه ما ذكرناه من الفائدة.وقد حكى الله تعالى في بعض اهل الجنة انه قال « يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين » (152) والسرور الذي يلحق المرء بظهور منزلته العظيمة للاولياء عظيم ، وكذلك سروره بظهـور ذلك لاعـداء الدين يعظـم ، فصار ذلك لطفـا من هذا الوجـه [34 - / وكذلك قولنا في مناولة الصحف باليمين لاهل الجنة ، وبالشمال لاهل النار ، لان عند ذلك يظهر ما ذكرناه وكذلك القول في تسديد الوجوه وتبييضها .

وكذلك القول في ان يقال له « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا»(153) ان كنتم تصدقون بقراءة كل احد ، فما قولكم فيمن لا يعرف الكتابة واللغة ؟ أيدخل في هذه الجملة ام لا ؟

فان قلتم : يدخل فيها فكيف يدخل مع تعذر ذلك عليه ؟ وان قلتم لا يدخـل فيه ، فقد تركتم العموم بلا دليل .

قيل له : انه لا يمتنع ذلك في الكل ، وان يكون تعالى يعرفهم الكتابة والقراءة ، فيتأتـى ذلك من الجميع ، لانـه تعالى عمّ بقوله « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقـه » (154) .

فان قيل : افيصح ما يذكر في الصراط ؟

قيـل لـه : امـا على مـا تقولـه العامـة في وصفـه ، وعلى مـا تقول في بعض الاخبـــار ، فـــلا يصـح ذلـــك؛وانمـــا الـــذي يصـــح ، ان يكون طريقـا لاهـل الجنة والنار بعـد المحاسبة ، لان اهـل الجنـة ممرهم على باب النار ، فمن كان من أهل النار عدل اليها وقُذف فيها ، ومن كان من اهـل الجنة يجوز عليها وينجو منها . وذلك ايضا من المصالح للمكلف ، اذا تصور ذلك فهو معنى قوله « وانْ منكم الا وارِدها كان على ربك حتما مَقْضيا » (155) لان المراد بذلك ما ذكرناه والقرب منها ، وقد دل القران على سور مضروب فيه فيه (كذا) الف مكان للسُّيَّار ، وهي المكان الذي يجتازون منه الى الجنة ، ولذلك قال

(152) الاية 26 من سورة يس .
(153) الاية 14 من سورة الاسراء .
(154) الاية 13 من سورة الاسراء .
(155) الاية 71 من سورة مريم .

« وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم » (156) فبينوا لهم ، إنهم أوتوا من قِبَل انفسهم ، فالصراط على ما ذكرناه ، هذا الطريق الى الجنة والنار على ما بيناه .

فان قيل : هلا صح ان يقال : انه ادق من الشعر واحد من السيف ؟

قيل له : ان مثل ذلك لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن له ولا يصح في الآخرة ، ولا تكليف ان يؤمروا على وجه التعبد لو امكن ذلك ايضا

فان قيل : كيف يكون / طريقا سهلا مسلوكا ويشارك فيه اهل النار لاهل الجنة

قيل له : انهم وان شاركوا اهل الجنة في المشي ، ففي قلوبهم من الغم الذي قد شاهدوا عند المحاسبة من احوالهم ، ما لا يؤثر ذلك فيهم . واهل الجنة ففي قلوبهم من السرور ، ما لا يؤثر فيهم مساواة اهل النار في ذلك القدر .

فان قيل : افتقولون بما روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم « ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا » مع ما فيه من التهتك ؟

قيل له : ان هذا الخبر مقبول عند الكل ، والمراد ان اول ما يخرجون من الاجداث بهذا الوصف ، ثم ان الله تعالى يكسو اهل الجنة بما يليق بالثواب ، ويكسو اهل النار بما ذكره الله تعالى في الكتاب .

فان قيل : كيف يصح في ذلك القدْر من الاوقات هذا التكشف

قيل له : : قد روي عنه صلى الله عليه ، ما يدل على ان بعضهم لا ينظر الى بعض ، والحال تلك الحال .

وبعد : فان كشف العورة انما يحرم من جهة التعبد ، ولذلك لا يحرم النظر الى صغار الصبيان والى عورة البهائم ، فاذا كان التكليف في الآخرة زائلا لم يمتنع ذلك .

وانما قلنا : ان حالتهم تتغير لامر يرجع الى الثواب والعقاب ، والقول في المحاسبة والمساءلة ، اذا سألوا عنه وعما فيه من الفائدة ، يقارب القول فيما ذكرْتُه من الميزان ، فلا وجه لاطالة ذلك .

(156) الآيتان 13 و 14 من سورة الحديد .

فان قيل : افتقولون : ان اهوال لقيامة تنال اهل الجنة كما تنال اهل النار ، على ما رُوي في الأخبار . وعلى ما قيل ان ذلك ينالهم ، ليكون موقع دخولهم الجنة اعظم ؟

قيل له : معاذ الله ان نقول ذلك ، بل نقول كما قال الله تعالى « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (157) الى غير ذلك من الآيات الدالة على ما ذكرنا ، ولان دليل العقل قد اوجب ، ان لا ينال المستحق للثواب في الآخرة غم ولا ألم ، لانه انما يحسن ان يفعل به ذلك في حال التكليف ، لانه صلاحه ، فاذا زال التكليف لم يحسن ذلك ، فيكون كالظلم ، يتعالى الله عن ذلك .

[35 —] فاما قولنا في اثبات الشفاعة ، فهو / معروف ، ونزعم ان من انكره فقد خطأ الخطأ العظيم ، لكنا نقول لاهل الثواب دون اهل العقاب ، وللاولياء الله دون اعدائه ، ويشفع صلى الله عليه ، في أن يزيدهم تفضيلا عظيما .

وقد يجوز ان يشفع لهم في الثواب لانه لا يجب ان تصح الشفاعة الا فيما يجوز من المشفوع اليه ان يفعل وألا يفعل ، بل قد يجوز ان يشفع اليه فيما لا بد ان يفعل ، اذا كانت شفاعة الشافع تصادف ذلك الفعل ، فيلحقه في ذلك السرور العظيم . وعلى هذا الوجه تعبدنا الله تعالى بالدعاء للانبياء والمؤمنين بالرحمة والنعمة ، لما حصل لنا فيه فائدة ، فرسول الله صلى الله عليه يسر اذا اثابهم تعالى ، ويسر اذا تفضل عليهم بالزيادة .

فان قيل : اتصح الشفاعة في مزيد التفضل لمن حالته موفورة في النعم ؟

قيل له : نعم ، وقد ذكر الله تعالى [ذلك] في كتابه بقوله « لا يشفعون الا لمن ارتضى » (158) فوصف ذلك شفاعة ، وان كان لاهل الجنة ، ويدل عليه قوله تعالى في حملة العرش « يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » (159) .

(157) الآية 62 من سورة يونس .

(158) الآية 28 من سورة الانبياء

(159) الآية 7 من سورة غافر .

والاستغفار يجري مجرى الشفاعة ، وقد ثبت في الشاهد ، ان الزيادة في النعم والاحسان ، قد تُطلب بالشفاعات ، كما ان التخلص من الشدائد ، قد يُطلب بذلك . وقول من يقول : ان الشفاعة لا تطلق الا على ازالة الضرر لا يصح ، فصار قولنا في الشفاعة للمؤمنين ، في صحة كونها شفاعة ، بمنزلة قولهم : ان الشفاعة لاهل الكبائر ، وانما ينبغي ان يعرف بالدليل ، انه يشفع صلى الله عليه لاي الفريقين ، وقد ثبت انه يشفع للمؤمنين بقوله تعالى « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » (160) بعد قوله وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين » (161) وذلك يمنع من صرف قوله « ما للظالمين » الى ان المراد به للدنيا دون الآخرة ، وبقوله تعالى « ما للظالمين من انصار » (162) ، ولا نصرة اعظم من التخليص من النار الدائمة ، فاذا نفاه ثبت ان لا شفيع لهم ، وبقوله « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
[36–1] منها عدل / ولا تنفعها شفاعة » فالقران يدل في اثبات الشفاعة على ما ذكرنا ، دون الذي قالوه . وانما تعلقوا باخبار اكثرها مضطربة ، وما يعرف منها فهو ما روي « ان شفاعتي لاهل الكبائر من امتي » وذلك ان صح ، فالمراد به اذا تابوا وانابوا .

وقد قال ابو علي رحمه الله : ان من كان من اهل النار ، فهو يستحق اللعن والغضب والسخط ، فكيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ، ان يشفع لهم ، ومن حق الشافع ان يكون محبا لمن يشفع له راضيا عنه ، وهذا يوجب ان كان عليه السلام يشفع لهم ، ان يكون راضيا عمن سخط عليه ولعنه ، وذلك لا يصح .

وقال ايضا : ان الشفاعة في الدنيا للمذنب لا تصح ، ولا تحسن مع الاضرار ، وانما تحسن اذا تاب وترك الاضرار ، لان من جنى على غيره ، بان قتل له ولدا او سلبه مالا ، اذا شفعنا اليه وسالنا العفو عنه ، وقلنا هو مقيم على قتل غيره من اولاد ، كان ذلك لا يحسن ، وهذا يمنع مما قالوه اذا صح لكن ابا هاشم رحمه الله يقول : قد تصح الشفاعة مع كون الشفيع ساخطا ،

---

(160) الاية 18 من سورة غافر .

(161) الاية 18 من سورة غافر .

(162) الاية 192 من سورة آل عمران .

وقد تصح بلا توبة ، وان كان المتعارف خلافه ، ويقول : ان الرجوع في ذلك يجب ان يكون الى السمع الوارد فيه .

وقال ابو علي رحمه الله : ان اهل النار اذا دخلوا النار ، لم يصح خروجهم منها ، لانهم من اهل العقاب ، ولا يجوز مع ذلك ان يكونوا من اهل الثواب ، لان ذلك كالمتضاد ، ولو تخلصوا بالشفاعة لم يخل حالهم اذا ادخلهم الله الجنة ، من ان يكونوا من اهل الثواب او التفضل ، والعقل قد دل على ان لا ثواب لهم ، والسمع قد دل على ان المكلّف في الجنة ، لا يجوز ان يكون بمنزلة اهل التفضل وان يكونوا من خدم اهل الجنة ، فهذا ايضا يمنع مما قالوه في الشفاعة .

فصل

في تشنيعهم علينا في الوعيد

ان قيل : كيف يصح ان يستحق المرء على ذنوب واقعة في اوقات معدودة ، العقابَ الدائم الذي لا آخر له ؟ وكيف يصح فيمن آمن بالله ورسوله ، وعمل ما
/ يلزمه من العبادة ، ان نقطع على انه من اهل النار بهذه الكبائر ، التي اتبع [فيها الشهوة في حالة واحدة ؟ وكيف تضيع عليه كل طاعاته بهذه الكبيرة ؟ وكيف يصح في المكلف فيما لا يعلمه كبيرا ان يكون قد خطر ؟ وهلا صح ما روي ، ان مع الايمان لا يضر شيء وان مع الكفر لا ينفع شيء ، الى غير ذلك من الاخبار في هذا الباب ؟

قيل له : ان القول بان العقاب الدائم لا يحسن في الكفار وغيرهم ، وان وقع ذنبهم في اوقات يسيرة ، خارج عن طريقة الاسلام ، وانما يسال عن ذلك الملحدة .

وقد صح من دين نبينا عليه السلام ان الكفار يعاقبون ابدا . وقد ورد الكتاب بمثله فيهم ، فلا وجه يقتضي ذلك . وانما الكلام مع المرجئة والعامة في اهل الكبائر. وكما ثبت خلود اهل الكفر في النار ، ثبتَ ايضا في قاتل النفس ، والفارّ من الزحف ، وآكل مال اليتيم ، وغير ذلك، التخليدُ .

وقد صح ان من عظمت نعمة الله عليه ، كانت معصيته اعظم ، يبين ذلك ان الوالد اذا عظمت نعمته على ولده ثم عصاه ، عظمت معصيته ، ونعمة الله تعالى بان خلق احدنا على كمال وتمام ، وبان كلفنا وبين لنا . قد بلغت

النهاية ، فيجب في معصيته ان تعظم عِظما خارجا عن العادة ، وذلك يبين حسن العقاب الدائم ، ولانه اذا حسن ان يذم على الدوام ، فكذلك العقاب. واذا حسن من الله يحرم الثواب الدائم ، فكذلك العقاب . واذا ثبت ذلك فيجب ان يرجع فيما الذي يفعله تعالى الى السمع .

وقد ورد السمع بتخليد القاتل وغيره ، فيجب صحة ما ذكرناه .

وقد رُوي عنه صلى الله عليه ، انه قال : « من قتل نفسه بيده ، فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا » .

وثبت ايضا قوله : لحم نبت من الحرام ، النار اولى به » ولا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر » الى غيره مما قد ذكرناه من قبل . فاي تشنيع علينا اذا اتبعنا الكتاب والسنة ، فاما قوله « فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق / خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك » (163) ، فقد تأوله شيوخنا رحمهم الله ، على ان المراد به ، ما دامت السماوات التي هي سماوات الجنة ، وذلك مما لا ينقطع .

وقيل ايضا : انه ذكر على وجه التبعيد ، كما تقول العرب : لا جئتك ما لاح كوكب وما اضاء الفجر ، والمراد التبعيد لا الاشتراط ، فكانه تعالى بعد خروجهم من النار اصلا ، بان علقه بدوام ما يتعذر زواله .

فـان قالـوا : انكـم بذلـك خرجتـم عن وصفه تعالى ، بالجود والرحمة والمغفرة ، اذا قلتم : ان كل من يستحق العقاب يعاقب .

قيل له : : ان جوده ورحمته على المكلف في كل الاوقات ، لا يكاد يحصى ، فكيف يقال ذلك ؟

واما المغفرة فقد تقع واجبة وقد تقع تفضلا ، فالكلام فيه كالكلام في الشفاعة ، التي بينـا انهـا تقع على وجهين .

فاما ما يروى عنه صلى الله عليه « يخرج اقوام من النار بعد ما امتَحشوا وصاروا فَحْما وحُمَما » ، فان صح ، فالمراد به يخرجون في الدنيا من استحقاق العقاب بعد تحققه فيهم ، كما روي عنه عليه السلام للمؤذن ، وقد اتى بالشهادة قال : « خرج من النار » يعني من حكم اهل النار ، وكقوله « يتهافتون في النار تهافت الجرادة وها انا آخذ بحجزكم » من حيث يهديهم ويمنعهم من المعاصي بالزجر والنهي .

(163) الايتان 106 و 107 من سورة هود .

وقـد قيـل في جوابهـم : ان المـراد بـه التبعيـد والمنـع من خروجهم من النار ، حيث شرط ان يكونوا فحما ، وما هذا حاله لا يقع ، فهو كقوله : « لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » .

وربما شنعوا علينا فيما نقول : بان ذلك خلاف الامة .

وجوابنا : انا لا نسلم ان الامة قالت بخلاف ما قلناه ، وربمـا قالوا : ان صاحب الكبيرة مؤمن ، فالقول بانه يخلد في النار مخالف للكتاب والسنة .

(وربما شنعوا علينا)(164) من حيث لا نقول : ان ذلك خلاف الامة .

وجوابنا ان ذلك موافق للكتاب والسنة وقد بينا ذلك من قبل ، ودلّلنا على ان هذه الاسماء موضوعة للمدح في الشريعة فلا تطلق على من يستحق الـذم واللعن ، وبينا ذلك / بوجوه كثيرة لا معنى لاعادتها .

فان قيل : جوزوا في الوعيد ان يكون تخويفا لا قطعا ، فقد قال تعالى (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) (165) .

قيل له : انه تعالى خوف بوعيد قاطع ، ولو لم يفعله لكان ذلك الوعيد لا يكون صدقا ، ولو لم يخوف بدليل قاطع ، لصح ما سالت عنه .

فان قيل : ان خلف الوعيد كرم ، فيجب ان يصفوا الله بذلك .

قيل له : ان وجب ذلك وجب مثله في الكفار ، ومتى قيل في الكفار : انه يحسن منه ذلك مع ان خلافه كرم ، فكذلك في الفساق .

(164) هذه العبارة مقحمة بين الاسطر في هذا الموضع بخط مغاير وكتب امامها بالحاشية « ما بين العلمين املاء شمس الدين رضي الله عنه . اظن انه كان ساقطا من الاصل » والمرجح ان المقصود شمس الدين : هو القاضي شمس الدين جعفر بن عبد السلام .

(165) الاية 59 من سورة الاسراء .

فصل
في ذكر المعتزلة في الإعصار وطبقاتهم

واعلم ان من شيوخنا ، من ذكر المعتزلة وكثرتها ، حتى ذكر البلاد التي الغالب عليها الاعتزال ، وكل ذلك ايضا يذكر لوجهين .

احدهما : قمع المخالفين اذا هم ظنوا قلة اصحابنا ، فنبين لهم ان العلم في هذه الجنبة اكثر ، وكذلك كثرة العلماء .

والثاني : تاثير كبير في ارباب الجهل ، لان النفس تقوى لموافقة الكبار من العلماء . ولولا ذلك لكان قلة عددهم ككثرته ، لان اصل مذهبهم اتباع الدليل ، وقد بينا ان ذلك هو الواجب ، وان من خالفنا في الكثرة ، فطريقتهم التقليد وما يجري مجراه .

وقد بينا ان الاعتزال هو التمسك بالتوحيد والعدل ، وما يدخل فيه من القول بالوعيد والنبوات والشرائع ، وسنفصل ذلك من بعد ، وهذا المذهب هو الذي انزل الله تعالى به الكتاب ، وارسل به الرسل ، وجاء به جبريل الى النبيء عليهما السلام ، وقد بينا مع ذلك ما ثبت عن الرسول في هذا الباب ، وسنجمع فيه الأحاديث باسنادها من بعد ، ان شاء الله ، ونذكر الآن طبقات المعتزلة .

الطبقة الأولى
من الصحابة الذين ظهر ذلك عنهم

38–1] / امير المؤمنين عليه السلام ، وابو بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، ومن يجري مجراهم رضوان الله عليهم . وقد حكينا ما روي عنهم في ذلك فلا وجه لاعادته

الطبقة الثانية

الحسن و الحسين عليهما السلام ، وانما ذكرناهما في الثانية لنزيّن بذكرهما هذه (الطبقة) (166) ، **ومحمد بن علي عليه السلام** .

ومن التابعين الكبار ، من حكينا عنه العدل ، **كسعيد بن المسيب** ، واصحاب علي وابن مسعود ، وقد تقدم قولنا في ذلك .

الطبقة الثالثة

ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي ، واخوه الحسن بن محمد عليهما السلام ، والحسن البصري ، وابن سيرين (167) ، ومن في طبقتهم ممن حكينا العدل عنه .

(166) تكملة ينقصها السياق .

(167) محمد بن سيرين البصري ، الانصاري بالولاء ، ابو بكر : امام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي من اشراف الكتاب . مولده ووفاته بالبصرة ولد سنة 33 هـ ووفاته سنة 110 هـ (تهذيب التهذيب 9 : 214 ، وفيات الاعيان 1 : 234 ، ابن الاثير : الكامل 4 : 205 ، الجرح والتعديل 2 ، ح 3 : 280 ، طبقات ابن سعد 193 ، صفوة الصفوة : 3 : 164 — 171 ، الصفدي الوافي 3 : 146 ، 102) .

فاما **ابو هاشم** ، فهو استاذ واصل بن عطاء ، فانه كان يحكى : انه كان معه في المكتب في دار ابيه ، فاخذ عنه وعن ابيه هذه الاصول .

واما **الحسن البصري** (168) فانه ممن دعا الى الله الدهر الاطول بالموعظة وبالتصنيف وبالرسائل والخطب ، فالمشهور عنه ، ان عبد الملك بن مروان كاتبه : **بانه قد بلغنا عنك من وصف القدر مالم يبلغنا عن احد من الصحابة ، فاكتب** بقولك الينا في هذا الكتاب ، فكتب اليه (169) : سلام عليك اما بعد ، فان الامير

(168) الحسن بن ابي الحسن بن يسار البصري ابو سعيد تابعي . كان امام اهل البصرة ولد بالمدينة سنة 21 هـ ، وشب في كنف علي بن ابي طالب . وسكن البصرة . قال الغزالي كان الحسن البصري اشبه الناس كلاما بكلام الانبياء ، واقربهم هديا من الصحابة توفي سنة 110 هـ (مالك الابصار 5 : 217 ، تهذيب التهذيب ، ميزان الاعتدال 1 : 254 ، وفيات الاعيان 1 : 128)
مفتاح السعادة 2 : 34 . ولعبد الغني القدسي المتوفي سنة 600 هـ « اخبار الحسن البصري » ضمن مجموعة بالمكتبة الظاهرية رقم 55 (165) وللدكتور احسان عباس « الحسن البصري » القاهرة سنة 1952 (591) .
له ترجمة في ابن خلكان 1 : 128 في الكامل لابن الاثير انه توفي سنة 110 ولد سنة 87 . 4 : 205 شرح الازهار 1 : 12 طبقات الفقهاء للبزازي : 68 . مفتاح السعادة 2 : 34 . له ذكر في ترجمة الجاحظ من معجم الادباء 16 : 97 . اخبار الحسن البصري لعبد الغني القدسي المتوفي سنة 600 هـ من ورقة 165 — 179 بخط المؤلف مجموع 55) 165) .
(اكثر كلامه حكم ، وبلاغته ومناقبه كثيرة قد جمعها الحافظ ابو عبد الله الذهبي في جزء سماه « الزخرف القصري في مناقب الحسن البصري ») مالك الابصار 5 : 219 له من الكتب :
رسالة الحسن البصري في الفرائض ضمن مجموعة رقم 544 مجاميع دار الكتب ورقة 203 — 228 .
رسالة في فضل مكة وحرمها والكعبة كتب سنة 1090 باخر مجموعة رقم 338 مجاميع تيمور .
شروط الامامة عند الامام الحسن البصري — ضمن مجموعة رقم 177 . تيمور .
رسالة للحسن البصري (في فضائل مكة) .
اولها : الحمد لله الذي وفر لمكة الحرف واكثر فيها البركة والرحمة واجزل للمتقين فيها ثواب العمل .. ضمن مجموعة رقم 125 مجاميع من ورقة 242 — 246 .
خصال الكعبة المحمودة نسب للحسن البصري ضمن مجموعة من التيمورية رقم 56 مجاميع .
رسالة الحسن من ابي الحسن البصري الى بعض اخوانه بمكة من الزهاد ضمن مجموعة رقم 125 مجاميع من ورقة 217 — 255 .
فرائض الحسن البصري رقم 1407 تصوف .
رسالة الحسن الى عبد الملك بن مروان مطبوعة في مجلة (دار الاسلام) طبعها (ريتر) عدد 21 سنة 1933 .

(169) في العيون 41 وطبقات ابن المرتضى 18 : « فكتب اليه رسالة طويلة » واوردا فقرات كثيرة منها . وهذه الرسالة منها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية (برقم 5221 ادب) واخرى في مكتبة ايا صوفيا استانبول برقم 3998 وقد نشرها الاستاذ ريتر في مجلة الاسلام عدد 21 ص 67 — 83 والنص في هذه المواضع جميعا يختلف في بعض الالفاظ والعبارات .

اصبح في قليل من كثير مضوا ، والقليل من اهل الخير مغفول عنهم ، وقديما قد ادركنا السلف الذين قاموا بامر الله ، واستنوا بسنة رسوله ، فلم يبطلوا حقا ، ولا الحقوا بالرب تعالى الا ما الحق بنفسه ، ولا يحتجون الا بما احتج الله تعالى به على خلقه بقوله الحق (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (170) ولم يخلقهم لامر ثم حال بينهم وبينه ، لانه تعالى ليس بظلام للعبيد ، ولم يكن في السلف من ينكر ذلك ولا يجادل فيه ، لأنهم كانوا على امر واحد متسق (171) وانما احدثنا الكلام فيه ، حيث احدث الناس النُّكرة له ، فلما احدث المحدثون في دينهم ما احدثوه ، احدث المتمسكون بكتابه ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات » .

[38-ب] وذكر : « ان الذي اوقعهم / فيه ، تشتت الاهواء ، وترك كتاب الله تعالى ، الم ترى الى قوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » (172) فافهم ايها الامير ما اقوله ، فان ما نهى الله عنه فليس منه ، لانه لا يرضى ما يسخط ، وهو من العباد ، فانه تعالى يقول « ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم » (173) فلو كان الكفر من قضائه وقدره ، لرضي به ممن عمله ، وقال تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه » (174) وقال « والذي قدر فهدى » (175) ولم يقل والذي قدّر فأضلّ . لقد احكم الله اياته وسنة نبيه عليه السلام ، فقال (قل إنْ ضللتُ فإنما أضل على نفسي وإن اهتديتُ فبما يوحي إليّ ربي » (176) وقال « الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » (177) ولم يقل ثم اضل ، وقال « ان علينا للهدى » (178) ولم يقل ان علينا للضلال . ولا يجوز ان ينهى العباد عن شيء في العلانية ، ويقدره عليهم في السر ، ربنا اكرم من ذلك وارحم ، ولو كان الامر كما يقول الجاهلون ، ما

---

(170) الاية 56 من سورة الذاريات .

(171) في مخطوطة ايا صوفيا : متفقين .

(172) الاية 64 من سورة النمل .

(173) الاية 39 من سورة الزمر .

(174) الاية 23 من سورة الاسراء

(175) الاية 3 من سورة الاعلى .

(176) الاية 50 من سورة سبا .

(177) الاية 50 من سورة طه .

(178) الاية 12 من سورة الليل .

كان تعالى يقول « اعملوا ما شئتم » (179) ولقال : اعملوا ما قدرت عليكم ، وقال « لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر » (180) لانه جعل فيهم من القوة ذلك ، لينظر كيف يعملون ، ولو كان الامر كما قاله المخطئون . لما كان اليهم ان يتقدموا ولا يتاخروا ، ولا كان لمتقدم حمد فيما عمل . ولا على متاخر لوم . ولقال : جزاء بما عمل بهم ، ولم يقل جزاء بما عملوا وبما كسبوا ، وقال تعالى « ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها » (181) اي بين لها ما تاتي وما تذر ، ثم قال « قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » (182) فلو كان هو الذي دساها ما كان ليخيب نفسه ، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وقوله تعالى « ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار » (183) فلو كان الله هو الذي قدم لهم الشر ، ما قال ذلك . وقال تعالى « ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا » (184) فالكبراء اضلوهم دون الله تعالى ، بل قال تعالى « انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » (185) « ومن شكر فانما يشكر لنفسه » (186) قال « واضل فرعون قومه وما هدى » (187) وقال تعالى « وما اضلنا الا المجرمون » (188) « واضلهم السامري » (189) / « ان الشيطان [39-أ] ينزغ بينهم » (190) « فزين لهم الشيطان اعمالهم » (191) وقال « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » (192) فكان بَدْوّ الهدى من الله ، واستحبابهم العمى بأهوائهم ، وظلم آدم نفسه . ولم يظلمه ربه فقال « ربنا

---

(179) الاية 40 من سورة فصلت

(180) الاية 37 من سورة المدثر

(181) الاية 7 من سورة الشمس .

(182) الاية 9 من سورة الشمس .

(183) الاية 61 من سورة ص .

(184) الاية 67 من سورة الاحزاب .

(185) الاية 3 من سورة الانسان .

(186) الاية 40 من سورة النمل .

(187) الاية 79 من سورة طه .

(188) الاية 99 من سورة الشعراء

(189) الاية 85 من سورة طه .

(190) الاية 53 من سورة الاسراء .

(191) الاية 63 من سورة النحل .

(192) الاية 17 من سورة فصلت .

ظلمنا انفسنا » .(193) وقال موسى « هذا مِن عَمَل الشيطان إنـه عـدُوٌّ مُضِلٌّ مُبين » (194) فغواه اهل الجهل قالوا : ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولم لم ينظروا الى ما قبل الآية وما بعدها ، ليبين لهم انه تعالى لا يضل الا بتقدم الكفر والفسق ، كقوله تعالى « ويضل الله الظالمين » (195) وقوله « فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم » (196) وما يضل به الا الفاسقين » .

وبين الحسن في كلامه الوعيد . فقال : انه تعالى قال « افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار » (197) وقال : « وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا » (198) وقال تعالى : « ادخلوا في السلم كافة » (199) فكيف يدعوهم الى ذلك وقد حال بينهم وبينه ؟ ! ، وقال « وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » (200) فكيف يجوز ذلك ، وقد منع خلقه من طاعته ؟ قال : والقوم ينازعون في المشيئة وانما شاء الله الخير يشاءه قال « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (201) وقال في ولد الزنا انه من خلق الله ، وانما الزاني وضع نطفته في غير حقها ، فتعدى امر الله ، والله يخلق من ذلك ما يشاء ، وكذلك صاحب البذر اذا وضعه في غير حقه .

وقال في الرسالة : ان الله تعالى ، أعدل وأرحم من أن يُعْمي عبدا ، ثم يقول له : أبصر وإلا عذبتك ، واذا خلق الله الشقي شقيا ، ولم يجعل له سبيلا الى السعادة فكيف يعذبه ؟ وقد قال الله تعالى لآدم وحواء « فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » (202) فغلبهما الشيطان على هواه . ثم قال « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة » (203) وليس للشيطان عليهم سلطان

(193) الاية 23 من سورة الاعراف .

(194) الاية 15 من سورة القصص .

(195) الاية 27 من سورة ابراهيم .

(196) الاية 5 من سورة الصف .

(197) الاية 26 من سورة البقرة .

(198) الاية 19 من سورة الزمر .

(199) الاية 33 من سورة يونس .

(200) الاية 208 من سورة البقرة .

(201) الاية 64 من سورة النساء .

(202) الاية 19 من سورة الاعراف

(203) الاية 27 من سورة الاعراف .

الا ليعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ، وبعث الله الرسول نورا ورحمة فقال : « استجيبوا لله وللرسول » (204) وقال « استجيبوا لربكم » (205) / وقال [39-ب] اجيبوا داعي الله » (206) « وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه » (207) وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » (208) فكيف يفعل ذلك ثم يُعميهم عن القبول . وقال تعالى « ان الله يامر بالعدل والاحسان » (209) وينهى عما امر به الشيطان . قال في الشيطان « يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير » (210) فمن اجاب الشيطان كان من حزبه ، فلو كان كما قال الجاهلون ، لكان ابليس اصوب من الانبياء عليهم السلام ، اذ دعاؤه الى ارادة الله تعالى وقضائه ، ودعت الانبياء الى خلاف ذلك ، والى ما علموا ان الله قد حال بينهم وبينه .

وقال القوم فيمن اسخط الله : ان الله جبلهم على اسخاطه ، وكيف يسخط ان عملوا بقضائه عليهم وارادته ، والله يقول « ذلك بما قدمت يداك » (211) وهؤلاء الجهال يقولون : ان الله قدمه وما اضلهم سواه . « ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ، ولو شاء الله ما فعلوه » (212) فلو كان الامر كما زعموا ، لكان الدعاء والامر لا تاثير له ، لان الامر مفروغ منه . لكن التاويل على غير ما قالوه ، وقد قال تعالى : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » (213) والسعيد ذلك اليوم ، هو المتمسك بامر الله . والشقي هو المضيع .

وقال في الرسالة : واعلم ايها الامير ، ان المخالفين لكتاب الله تعالى وعدله ، يحيلون في أمر دينهم بزعمهم على القضاء والقدر ، ثم لا يرضون في امر دنياهم الا بالاجتهاد والتعب والطلب والاخذ بالحزم فيه ، وذلك لثقل الحق عليهم ، ولا يُعوِّلون في امر دنياهم وفي سائر تصرفهم على القضاء والقدر ، فلو قيل

(204) الاية 24 من سورة الانفال .

(205) الاية 47 من سورة الشورى .

(206) الاية 31 من سورة الاحقاف

(207) الاية 153 من سورة الانعام .

(208) الاية 15 من سورة الاسراء .

(209) الاية 90 من سورة النحل .

(210) الاية 6 من سورة فاطر .

(211) الاية 10 من سورة الحج .

(212) الاية 137 من سورة الانعام .

(213) الاية 103 من سورة هود .

لاحدهم : لا تستوثق في امورك ، ولا تقفل حانوتك احترازا لمالك ، واتكل على القضاء والقدر ، لم يقبل ذلك ، ثم يعولون عليه في الذي قال .

ومما يحتجون به ان الله تعالى قبض قبضة فقال : هذا في الجنة ولا ابالي ، وقبض اخرى وقال:هذا في النار ولا ابالي ، فانهم يرون ربهم يصنع ذلك ، كالمقارعبينهم المجازف ، فتعالى الله عما يصفونه .

[1- فان كان الحديث حقا ، فقد علم الله تعالى / اهل الجنة واهل النار ، قبل القبضتين وقبل ان خلقهم ، فانما قبض الله اهل الجنة الذين في علمه انهم يصيرون اليها ، وانما مرادهم ان يقرروا في نفوس الذين يقبلون ما رووه ، ان تكون اعمال الناس هباء منثورا ، من حيث قد فرغ من الامر ، وكيف يصح ذلك مع قوله « تكاد السماوات يَتَفَطَّرْنَ منه وتَنْشَقُّ الأرض وتَخِرُّ الجبالُ هَدًّا ، أَنْ دَعَوْا للرحمان وَلَدًا » (214) وهو الذي حملهم عليه .

وما معنى قوله « فَمَا لَهُم لا يُؤمِنون » (215) وقد منعهم ؟ وكيف يقول « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله » (216) بل كان يجب ان يقول : ما كان لأهل المدينة أن يعملوا بما قضيتُ عليهم ، ولما قال « فلو لا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض » (217) وهو الذي حال بينهم وبين الطاعة .

واذا كان الامر مفروغا منه ، فكيف يقول « ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا المريض حرج » ؟ (218) وكيف ابتلى العباد فعاقبهم على فعلهم ؟ وكيف يقول « انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » (219) ؟ وكيف يقول « قدّر فهدى » (220) ولم يقل قدر فأضلّ ، وكيف

---

(214) الايتان 90 و 91 من سورة مريم .

(215) الاية 20 من سورة الانشقاق .

(216) الاية 120 من سورة التوبة .

(217) الاية 116 من سورة هود .

(218) الاية 61 من سورة النور .

(219) الاية 3 من سورة الانسان .

(220) الاية 4 من سورة الاعلى .

يصح انه خلقهم للرحمة والعبادة بقوله « فطرة الله التي فطر الناس عليها » (221) وقوله « فطركم اول مرة » (222) وقوله « الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (223) فاذا خلقهم لذلك ، فكيف يصح ان لا يجعل لهم سبيلا ويقرهم على السعادة والشقاء على ما يذكرون .

وكيف يبتلي ابليس بالسجود لادم ، فاذا عصى يقول له « اهبط منها » ويجعله شيطانا رجيما ؟ وكيف يقول « فما يكون لك ان تتكبر فيها » (224) ؟ وكيف يحذر آدم عدواته ، ان كان الامر مفروغا منه على ما تقولون ؟

وقال في الرسالة : واعلم ايها الامير ما اقول : ان الله تعالى لم يخف عليه بقضائه شيء ، ولم يزدد علما بالتجربة ، بل هو عالم بما هو كائن وما لم يكن ، ولذلك قال « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا » (225) « ولولا ان يكون الناس امة واحدة » (226) فعلم سبحانه ان خلق خلقا من ملائكة وجن وانس ، وانه يبتليهم قبل ان / يخلقهم ، وعلم ما يفعلون ، كما قدر اقواتهم ، وقدر ثواب اهل [40-ب الجنة وعقاب اهل النار قبل ذلك ، ولو شاء ادخال العصاة النار لفعل ، لكنه سهّل سبيلهم ، لتكون الحجة البالغة له على خلقه ، والعلم ليس بدافع الى معاصيه،لان العلم غير العمل « فتبارك الله احسن الخالقين » (227) .

وقال : في قولهم في الضلال والهدى ، وقوله « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا » (228) « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » (229) ان المراد بذلك اظهار قدرته على ما يريده ، كما قال « ان نشا نخسف بهم الارض او

---

(221) الاية 30 من سورة الروم .

(222) الاية 51 من سورة الاسراء .

(223) الاية 119 من سورة هود .

(224) الاية 13 من سورة الاعراف .

(225) الاية 27 من سورة الشورى .

(226) الاية 33 من سورة الزخرف .

(227) الاية 14 من سورة المؤمنون .

(228) الاية 99 من سورة يونس

(229) الاية 35 من سورة الانعام .

نسقط عليهم كسفا من السماء » (230) « ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم » « ولو نشاء لطمسنا على اعينهم » « ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا » (231) وقال « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا » (232) حتى بلغ من قوله ان قال « فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء » (233) فانما يدل بذلك رسوله على قدرته فكذلك غير الذي شاء منهم ، ولذلك قال في حجتهم يوم القيامة ردا عليهم لقولهم : « لو ان الله هداني لكنت من المتقين » (234) ورد ذلك بقوله « بلى قد جاءتك اياتي فكذَّبْتَ بها واستكبرت » (235) .

وقال تعالى بعد ما حكى عنهم قولهم « لو شاء الرحمان ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون » (236) . وقال تعالى بعد ما حكى عنهم قولهم « سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » (237) مكذبا لهم « كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا » (238) فنعوذ بالله ممن الحق بالله الكذب . وجعلوا القضاء والقدر معذرة ، وكيف يصح ذلك مع قوله « وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين » (239) وكيف يصح ان يقول « وما اصابك من سيئة فمن نفسك » (240) اي العقوبة التي اصابتك هي من قِبَل نفسك بعملك . ولو شاء تعالى ان يأخذهم بالعقوبة من دون معصية لقدر على ذلك . لكنه رؤوف رحيم . ولذلك ارسل موسى الى فرعون وقد

(230) الاية 9 من سورة سبا .

(231) الاية 51 من سورة الفرقان .

(232) الاية 6 من سورة الكهف .

(233) الاية 35 من سورة الانعام .

(234) الاية 57 من سورة الزمر .

(235) الاية 59 من سورة الزمر .

(236) الاية 20 من سورة الزخرف .

(237) الاية 148 من سورة الانعام .

(238) الاية 148 من سورة الانعام .

(239) الاية 76 من سورة الزخرف .

(240) الاية 79 من سورة النساء .

قال « ما علمت لكم من اله غيري » (241) فقال « فقولا له قولا لينا » (242) وقال اذهب الى فرعون انه طغى . فقل هل لك الى ان تزكى » (243) وقال « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من / الثمرات لعلهم يذَّكَّرون » (244) فيتوبون . [41 - أ]
فلما لجّوا في كفرهم بعد ذلك الامر والترغيب الى طاعته اخذهم بما فعلوا .

قال : ثم انظر ايها الامير . كيف صنيعه لمن اطاع فقال « الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » (245) « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم » (246) « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل » (247) وقال موسى « ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين » (248) وقال « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » (249) فهذا صنيعه باهل طاعته ، وما قدمناه صنيعه باهل معاصيه عاجلا . فاذا هم اتبعوا اهواءهم عاقبهم بما يستحقون .

وقال في الرسالة : ولا يصح الخير الا بمعونة الله ولذلك قال لمحمد صلى الله عليه « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » (250) وقال يوسف عليه السلام « وإلاّ تَصرِفْ عنّي كيْدهُنّ أَصْبُ اليهن » (251) فقد بين وامر ونهى ، وجعل للعبد السبيل الى عبادته ، واعانه بكل وجه . ولو كان عمل العبد يقع قسرا لم يصح ذلك .

(241) الاية 38 من سورة القصص .

(242) الاية 44 من سورة طه .

(243) الاية 24 من سورة طه .

(244) الاية 130 من سورة الاعراف .

(245) الاية 98 من سورة يونس .

(246) الاية 96 من سورة الاعراف .

(247) الاية 66 من سورة المائدة .

(248) الاية 21 من سورة المائدة .

(249) الاية 166 من سورة الاعراف .

(250) الاية 74 من سورة الاسراء .

(251) الاية 33 من سورة يوسف .

وقد حكينا عن الحسن من قبلُ ما يدل على مثل ما ذكرناه .

وقد ذكر ابو الحسن علي بن فَرْزَوَيْه في كتاب المصابيح ، انه قال في قوله تعالى « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله » (252) ان المراد به ، اي هلا قلت القول الذي شاءه ، بين ان الذي قال لم يشأه الله .

وروى عن الحجاج (253) انه قال : غلبني علج تُواريه أخصاص البصرة ، يعني الحسن . وانه قال : أخطبُ الناس صاحب العمامة السوداء ، ان شاء خطب قائما ، وان شاء خطب قاعدا . وقال الحجاج : يا ابا سعيد ، ابلغك ان عائشة ام المؤمنين طلبت بدم عثمان ؟ فقال الحسن : بلغني ان رسول الله صلى الله عليه قال : لا يُفلح قوم تسوسهم امراة . ولما توارى من الحجاج ، جاءه المبشر فقال له : ان الحجاج قد مات ، فاعرض عنه ، ثم اتاه آخر بمثله فقال : ان الرجل ليتكلم الكلمة يوشك ان يفرق بها بين راسه وج(سمه ...) * بمثله فقال الحسن ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » (254) (اللهم) / كما امته فامت عنا سنته . ثم خرج . [٤٢ – ب]

وحكي ان امراة الفرزدق اوصت ان يصلي عليها الحسن ، فقال : اذا اخرجتموها فاعلموني . فلما كان ذلك ، اقبل الحسن والفرزدق والناس ينظرون ، فقال الحسن للفرزدق : ما بالهم ؟ فقال الفرزدق : يقولون هذا خير الناس وهذا شر الناس ، فقال الحسن : ما انا بخير الناس ولا انت بشر الناس ، وصلّى عليها ، فلما واروها في القبر ، قال للفرزدق : ما اعددت لهذا اليوم يا ابا فراس ؟ قال : شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة ، فقال له هذا العمود ، فاين الاطناب ؟

وكان يقول : الخير كله من صبر ساعة

---

(252) الاية 39 من سورة الكهف .

(253) هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(*) قطع باسفل ورقة الاصل اودى ببعض الكلمات . وما اكملناه بين المز...ن من شر... العيون وابن المرتضى .

(254) الاية 45 من سورة الانعام .

ومر الحسن على مرجان (255) اللص وهو مصلوب ، فقال : ما حملك على هذا ؟ فقال قضاء الله وقدره ، فقال : كذبت . اقضى عليك ان تسرق ، لم اقضى عليك ان تصلب ؟

وذكر ابن يزداد طرفا كثيرا من فضائل الحسن . وقد املينا بعضه .

وذكر عن انس بن مالك ، انه سئل عن مسالة فقال : سلوا مولانا الحسن . فقيل له : تقول ذلك ؟ فقال : سلوا مولانا الحسن . فانه سمع وسمعنا وحفظ ونسينا .

وذكر عن ابن عمر ، انه سئل عن مسالة فقال للسائل : من اين انت ؟ فقال من اهل البصرة . قال : فاين انت من مولى الانصار ؟ يعني الحسن .

وحكى عن قتادة انه قال : ما جمعتُ علم الحسن الى علم احد من العلماء ، الا وجدت له فضلا عليه .

وحكى عن ايوب انه قال : لا يسمع كلام الحسن احد الا ازدرى كلام الناس .

وروي عن عائشة انها سمعت كلامه فقالت : من هذا الذي يشبه كلامه كلام الانبياء ؟

وروي عن محمد بن علي نحو مثل ذلك .

وقد روى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن : أن عِظني وأوْجِز ، فكتب : ان راس ما يُصْلحك ويُصلح على يديك الزهد في الدنيا ، وانما الزهد باليقين ، واليقين بالتفكر ، والتفكر بالاعتبار ، فاذا انت فكرت في الدنيا لم تجدها الا لنفسك ... ك (256) اهلا ان تكرمها بهوان الدنيا ، فان الدنيا دار ... (257) ، من أن نُحصيها. وانما ذكرنا قليلا من كثير .

---

(255) كذا بالاصل ، ولم يرد عند الحاكم ولا ابن المرتضي . فقد اسقطا الاسم ، والعبارة عندهما : ومر الحسن بلص يصلب .

(256) كذا بالاصل .

(257) نقص بالاصل .

[٤٠-أ] / فاما ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي ، فلو لم يظهر علمه وفضله ، الا بما ظهر عن واصل بن عطاء لكفى ، وكان ياخذ العلم عن ابيه ، وذكر عن ابيه انه قال في الحسن والحسين : إنهما أفضل مني ، وانا اعلم بعلم ابي منهما ، فكان واصل بما اظهره ، بمنزلة كتاب مصنّفه ابو هاشم ، وذكر قوله فيه وكذلك اخوه ، فان غيلان يقال انه اخذ العلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية اخي ابي هاشم ، ولذلك ظهر منه طرف من الإرجاء .

واما علي بن الحسين زين العابدين ، والحسن بن الحسن ، وعبد الله بن الحسن ، ومحمد بن علي بن الحسين ، رحمهم الله ، فامرهم ظاهر في القول بالعدل ، وظهوره بحيث يغني عن ذكر ذلك .

وروي ان قائلا قال لبشير الرحال (258) : ما تسرعك الى الخروج على المنصور . فقال : انه ارسل الي بعد اخذه عبد الله بن الحسن ، فاتيته ، فامرني بدخول بيت فدخلته ، فاذا فيه عبد الله بن الحسن مقتول ، فسقطت مغشيا علي ، فلما افقت ، اعطيت الله عهدا الا يختلف في امره سيفان ، الا كنت مع الذي عليه منهما . وبشير الرحال احد المعتزلة .

وروي عن عثمان بن الحكم الثقفي قال : قيل لعمرو : ترى المهدي هو محمد ابن عبد الله بن الحسن ؟ قال : لا ، ولكنه النفس الزكية صلى الله عليه ، الذي يقتل عند احجار الزيت ، قال : فقُتل محمد عند احجار الزيت بالمدينة .

فامـا ابراهيـم بن عبد الله ، فقـد كـان في العلـم والفضـل الى حـد . فخرج على ابي جعفر المنصور ، والذين معه ، هم وجوه المعتزلة ، فلو لم يكن فيهم — وهم خلق — الا بشير الرحال مع زهده وعبادته لكفى ، فقد حكي عنه انه قال للمنصور : هذه الدنيا اصبتها ، فمالك في الآخرة من حاجـة ، حتى غضب عليه . وكـان يقول : ان في قلبي حرارة لا يسكنها الا بـرد العدل او حـر السيف .

ويحكى (259) عن بشير ، ان اهل البصرة قحطوا ، فخرجوا للاستسقاء ، فلما استقر الامام على المنبر ، ابتدأ بشير فقال : شاهت الوجوه ، انتهكت لله كل حرمة ، وارتكبت له كل معصية ، واخذت الاموال من غير حلها ، ووضعت في غير اهلها ، فوالله ما انكرتم ذلك بسيف ولا لسان ، ولا قلتم يوما / [٤٠-ب] هلموا الى الجبّانة ندعو الله فيكشف عنا ذلك ، حتى اذا غلت اسعاركم ، تقولون : اللهم اسقنا الغيث ، اللهـم لا تسقهـم . قـال الراوي : فخشيت من تعرض السلطان ، فسكتوا عنه .

(258) ترد ترجمته في الطبقة الرابعة .

(259) راجع خروج بشير الرحال مع ابراهيم بن عبد الله في مقاتل الطالبيين 339–341 وراجع هناك ايضا اقواله وكلمه راجعه ايضا في مروج الذهب 3 : 308 وعند ابن الاثير في حوادث سنة 145 هـ .

وانـمـا سمـي بشيـر الرحـال ، لانـه كـانت لـه كـل سنـة رحلة الى الحج ، ورحلة الى الغزو،فلم تزل المعتزلة معه ، حتى قُتل بباخمرى (260) ولحق بعض اولاده واصحابه بالمغرب ، فغلبوا على مدن منهـا ، واظهروا الحق فيها ، وكان واصل من قبلُ ، وجّه عبد الله بن الحارث ومعه كتبه ، ثم غلبت المعتزلة في تلك المدن ، ويسمون انفسهم الواصلية-قال : روي عن النبيء عليه السلام انه قال : لا تزال طائفة من امتي في المغرب ، ظاهرين على الحق لا يضرهم جور من خالفهم .

وذكر ابو الحسن بن فرزويه : ان علي بن عبد الله بن عباس ، ارسل ابنه محمدا ابا الخلفاء ، الى ابي هاشم لياخذ عنه ، فمكث عنده الى ان فارق الدنيا .

والسفاح والمنصور كانا على هذا المذهب .

قـال ابو الهذيل للمامون : يا امير المؤمنين اني مـا اتيتك لمرزيـة دينـار ولا درهم ، ولكن لنفيك الشبهين عن الله ، شبه الخلق وشبـه الجور . فقـال المامون : يا ابا الهذيل ! ما قلت انا ولا احد من ابائي بالتشبيه .

ثم المعتصم والواثق زادا في تقوية ذلك .

وحكي عن المتوكل انه اظهر خلاف ذلك ، لما بينه وبين اخيـه الواثق من العـداوة .

وحكي عن بعضهم انه قال للمتوكل : ان امير المؤمنين المامون ، دعانا الى القول بان القرآن مخلوق ، وان الله تعالى لا يرى بالابصار ، وان عليـا عليه السلام ، افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه ، سمعنا واطعنا ، وان

(260) باخمرى : موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة اقرب (ياقوت)

الفتح بن خاقان ، يريد ان اخالف ذلك ، فقال المتوكل : من يدعوك الى خلاف ذلك لعنه الله ، فلا تلتفت اليه .

وحكي عن سفيان بن حيان (261) ، ان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، كان مستترا ببغداد ، وقد كُتب اسمه وحيلته في المسالح والرصد ، فقال له سفيان : ما بقي الا حيلة واحدة ، فقال ما هي ؟ قال : اصير الى ابي جعفر المنصور ، فانه في طلبي كما انه في طلبك / فاظهر له الامان ، واستاذنه في انحداري الى [43-أ] البصرة ، ففعل ذلك ، واوهمه الانقطاع اليه ، واخرج ابراهيم بن عبد الله على هيئة بعض الغلمان بيده دواة ، فلما اجتازوا الى واسط ، قربوهم (262) الرصد ، وكان بابراهيم لثغة ، وقد ذكر ذلك في حليته ، فقرب السفرة واخذ لقمة فمضغها ، فلما استنطق لم تظهر لثغته ، وسلم وانحدر الى البصرة وكان من امره ما كان . وكان ابو جعفر تاسف على فوت سفيان ، وكان يقول خدعني . وكان يقول : ما خرجت علي المعتزلة حتى مات عمرو بن عبيد .

وقد حكى ابو الحسين الخياط : ان زيد بن علي عليه السلام ، لما خرج على هشام بن عبد الملك بالكوفة ، جاءه ابو الخطاب فقال : عرّفنا ما تذهب اليه حتى نبايعك ، فقال له زيد : اتق الله ، فليس هذا وقت محنة ، فقال : لا ارضى الا بها ، فقال له زيد : فاسمع مني ، اني ابرا الى الله من القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله تعالى ، ومن المرجئة الذين اطمعوا الفساق في عفو الله مع الاصرار ، ومن الرافضة الذين رفضوا ابا بكر وعمر ، ومن المارقة الذين كفّروا امير المؤمنين ، فقال له : لست بصاحبنا . ثم توجه هو واصحابه الى المدينة يقولون : لبيك جعفر ، لبيك جعفر .

وانما اكثرنا من اخبار الحسن ، لأن أهل الحديث يظنون انه منهم ، فبيّنّا أن الأمر بخلاف ما قالوه .

---

(261) ذكره ابن النديم في الفهرست ص 289 (مصر) باسم « سفيان بن سحبان » : من اصحاب الراي ، وكان فقيها متكلما من المرجئة ، وله من الكتب : كتاب ... « ولعل مكان البياض » « العلل » كما يفهم من كشف الظنون ... ان له كتاب العلل .
وترجم له القرشي في الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 1 : 240 بعض ما جاء عند ابن النديم وصحح الاسم : سفيان بن سختان ، وبمثل هذا ورد في الانتصار لابن الخياط ص 134 ، 225 وجاء في تاج العروس ان اسم « سختان » معرب (التاج 9 : 233) .

(262) كذا بالاصل .

والذي عن ايوب السختياني انه قال : اتيت الحسن فكلمته في القدر ، فكف عن ذلك ، فظنوا انه ترك هذا القول ، وليس الامر كما قالوا ، فقد روى انه خوفه بالسلطان ، فكذلك .

وقد روي عن حميد انه قال : وددت أنه قُسم علينا غُرم ، وان الحسن لم يتكلم بما تكلم به ، يعني في القدر . وقد كان الحسن رحمه الله ، في زمن عظيم الخطر ، وكان يخاف في كثير من اوقاته ، من خلفاء بني امية ، الذين اظهروا الجبر على ما حكينا عنهم .

الطبقة الرابعة

/ منهم غَيلان بن مسلم ابو مروان ، وواصل بن عطاء ابو حذيفة ، وعمرو [43-ب] ابن عبيد ابو عثمان ، وسائر من كان في وقتهم من اقرانهم .

فاما غيلان بن مسلم ، (263) فانه اخذ العلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية ، ولم يكن مخالفا لابيه واخيه الا في شيء من الارجاء اظهره ، ويقال ان الحسن كان اذا راى غيلان في الموسم قال : اترون هذا الشاب ، وهو حجة الله على اهل الشام ، ولكن الفتى مقتول .

وقال في المصابيح : دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : مالي اراك مصفرّا ، قال : اوجاع واسقام . قال : اقسمت عليك لتخبرني ، قال : يا امير المؤمنين ، اكل حلاوة الدنيا فاجدها مرة ، فصغر قدرها واستوت عندي حجارتها وذهبها ، وكان الناس يساقون الى الجنة ، وانا اساق الى النار ، فقال عمر : من سره ان ينظر الى رجل قد وهب نفسه لله وفرّغها له ، وليس فيه عضو الا وهو ينطق بالحكمة ، فلينظر الى هذا . ثم قال له الوضين (264) بن عطاء : من اين اوتيت هذا العلم

---

(263) غيلان بن مسلم الدمشقي ابو مروان : كاتب من البلغاء تنسب اليه فرقة « الغيلانية » من القدرية وهو ثاني من تكلم في القدر كانت وفاته بعد سنة 105 هـ . (لسان الميزان 4 : 424 ، اللباب 2 : 186 ، المعارف 484 ، مفتاح السعادة 2 : 35 ، ابن نباتة ، شرح العيون 280–204 وتاريخ دمشق) .

(264) في الاصل : واصل بن عطاء ، وما اثبتنا من شرح العيون وهو الصواب

يا ابا مروان ؟ فقال : ويحك يا وضين ، ارد الله بما تعلم . يفزع اليك العلم إفزاعا . ان الذي ترى جهلنا بما لا نعلم . هو من تقصيرنا فيما نعلم .

ويقال : ان عمر بن عبد العزيز من مستجبيه . وكذلك سعد بن إبراهيم وهاشم بن زيد .

وله كتاب في الرد على الاوزاعي في القدر وكان يقدّمه حتى شهر به فكان يوذي ، فوضع كتابا في مخالفة قوله . وتقرب به الى العامة حتى امسكوا عنه ، وله اصحاب كثير في نواحي الشام . يقال لهم الغيلانية . منهم مكحول الشامي .

وله من الرسائل الى اخوانه ، ما يدخل في مجلدات ، تشتمل على التوحيد والعدل والوعد والوعيد والدعاء الى الله والتزهيد في الدنيا .

وروي عن أبي علي الرّحبي (265) قال : اني لعِنْد عمر بن عبد العزيز اذ جاءه البواب فقال : بالباب رجل معه طُومار ، عنوانه الى عمر بن عبد العزيز بلا ختْم ، فدعا به ، فنظر اليه فيما بينه وبين نفسه ، حتى اتى الى آخره ، ثم رجع حتى اذا كان قريبا من الثلث . قال : اسمعوا من هذا الموضع : ابصرت يا عُمر وما كِدت ، ونظرت وما كِدت . اعلم يا عمر . انك ادركت من الاسلام خلقا باليا ، او رسما عافيا . فيا ميت بين الاموات ، لا ترى اثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع ، قد خفي عليك ، اميتت السنة ، وظهرت البدعة واخيف العالم فلا يتكلم ، ولا يفطن الجاهل فيسال / وربما نجت الامة بالامام فانظر اي الامامين انت فان الله تعالى يقول « وجعلناهم ائمة يدعون الى النار » (266)ولن تجد يا عمر داعيا الى النار لا يتبعه احد ، ولكن الدعاة الى النار ، هم الدعاة الى معاصي الله ، فهذا مثل الذين خلوا من قبلكم ، وموعظة للمتقين ، فهل وجدت يا عمر حكيما يعيب ما صنع او يصنع ما يعيب ، او يعذب على ما قضى ، اويقضي ما يعذب عليه ، ام هل وجدت رشيدا يدعو الى الهدى ثم يصد عنه ، ام هل وجدت رحيما يكلّف العباد فوق الطاقة ، او يعذبهم على الطاعة ، ام هل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب والتكاذب بينهم ام هل وجدت عادلا يحمل الناس على الظلم والتظالم بينهم ، كفى ببيان هذا

(265) في الاصل : الرجبي ، والصواب ما اثبتنا ، الترجمة في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٠٤

(266) الاية 41 من سورة القصص .

بيانا ، وبالعمى عنه عمى ، ولا يغررك ما نال من البلاء الاتقياء في الخاصة والعامة ، قديما ما كان ذلك . فكل ما يحدث من الزلازل يزلزل الله به عباده ليختبرهم ، فما ينجو منهم الا القليل ، فلا تنظر الى اولئك واعلم انه لا ينبغي للبصير ان ينقاد للعمى . والسلام .

قال فدعا عمر غيلان ، فأُتي به ، فقال : اعني على ما انا فيه اعانك الله ، فقال له غيلان : ولّني بيع الخزائن ، وردّ المظالم (فولاه) (267) فكان يبيعها وينادي عليها : هلم الى متاع الخونة ، هلم الى متاع الظلمة ، تعالوا الى (متاع) من خلف الرسول صلى الله عليه في امته ، بغير سيرته وسنته ، حتى كان فيما نادى عليه ، جوارب خزّ ، قيمتها ثلاثون الف درهم ، قد ائتكل بعضها . فقال غيلان : من يعذرني ، ممن يزعم ان هؤلاء كانوا ائمة هدى ، وهذا يأتكل ، والناس يموتون جوعا ، قال « فمر (به) هشام بن عبد الملك فقال : أرى هذا يعيبني ويعيب آبائي والله لو ظفرت به لأقطعن يديه ورجليه . فلما ولي هشام ، خرج غيلان وصاحبه صالح الى ارمينية ، فبلغ ذلك هشاما ، فارسل في طلبه فجيء به وصالح ، فحبسهما في السجن ليقتلهما ، فكتب الى غيلان بعض اخوانه ، يعزيه ويصبره بشدة البلاء ، والشدائد التي كانت على الصحابة ، فاجابه غيلان ، فقال : اوصيك بتقوى الله ، فان تقوى الله حياة من يريد الحياة ، ونجاة من يريد النجاة ، فكيف نترك ذلك الى غيره ، نسال الله ان يجعلنا / واياك من المتقين ، كتبت تذكر فضيلة المتقين مع رسول الله [44-ب]
صلى الله عليه لشدة بلائهم في ذلك الزمان ، على المتقين في هذا الزمان ، تقول ومن يبلغ فضائلهم ومن يصيبه (من) (268) البلاء مثل الذي اصابهم ، (وسابين لك فيما بين الزمانين،مما لا تنكره ان شاء الله) (269). فاعرفه ثم احمد الله عليه: ان الله تعالى، ابتلى العباد في زمن محمد صلى الله عليه بالقرآن المجيد وكان ذلك بلاء علم ليس معه جهل من اوله الا قلين من المنافقين ، وابتلاهم برسول الله صلى الله عليه ، بلاء رحمة مع القرآن ، ويعلمهم مع علم القرآن ، ويبين لهم مع بيان القرآن (270) ، فكان ذلك الزمان بلاء علم وبلاء توبة ، وعفو من

(267) تكملة لازمة من شرح العيون لوحة 43 .

(268) تكملة من شرح العيون 44 .

(269) في شرح تكملة العيون : « وسابين لك فرق ما بين هذين الزمنين : زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بما لا تنكره ان شاء الله » .

(270) العبارة في شرح العيون اكمل ، ونصها : « يهديهم مع هدى القرآن ، فاضلوا عنه . يبين لهم مع بيان القرآن ، ويعلمهم مع علم القرآن ، فاجهلوا عن علم القرآن » .

الرحمان ، يؤيد الله ورسوله بالظهور والحجة (وابتلاهم بذلك) (271) « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحي من حي عن بينة » (272) وانك ونحوك خُلقت في زمن ابتلى الله العباد فيه بجهل لا علم معه ، وضلالة لا هدى معها (ولبس لا بيان معه) (271) الا قليل ، فاجتمع العباد على الهلكة « وقعدوا بكل صراط (273) يوعدون ، ويصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجا » وسموا الدين واهل الدين بغير اسمائهم ، واجتمعت منهم عليه الجماعة ، فليس يلتفت ملتفت الا الى ضال مضل ، الا فرقة يسيرة ، ومع ذلك فحججه على اهل الباطل ظاهرة ، ولهم الويل الطويل ، وعزيتني وقد أصبتَ لو كنت تهنيني ، لاني كلما عارضني من ضيق البلاء غصة ، فرجها عني ما كنت فيها من السعة والرحمة ، فكان الذين هم في سكرتهم يعمهون لو عاينوا سبيلهم ، لعرفوا ما جهلوا « وتبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ، وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب . وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبراوا منا » (274) قال : فاخرجه هشام واخرج معه صالحا ، فقطع ايديهما وارجلهما ، ثم قال لغيلان : كيف ترى ما صنع ربك بك ؟ فقال غيلان (لعن الله من فعل بي هذا) (275) ثم عطش صالح ، فاستسقى له غيلان ، فقال بعض اهل الشام : لا نسقيكم حتى تشربوا من الصديد (276) فالتفت الى صالح مبتسما وقال : يا صالح ! زعم هؤلاء انهم لا يسقوننا حتى نشرب من الزقوم ، ولعمري لئن كانوا صدقوا ، ان الذي نحن فيه ليسير في جنب ما نصير اليه بعد ساعة من عذاب الله ، ولئن كانوا كذبوا ان الذي نحن فيه / ليسير في جنب ما نصير اليه بعد ساعة من رَوْح الله ، فاصبر يا صالح . ثم انه مات قبل غيلان ، فحرفه غيلان الى القبلة فصلى عليه ، ثم اقبل يقول : قاتلهم الله كم من حق قد اماتوه ، وكم من باطل قد احيوه ، وكم من ذليل في دين الله اعزوه ، وكم من عزيز في دين الله اذلوه . فقيل لهشام : قطعت

---

(271) تكملة من شرح العيون .

(272) الاية 42 من سورة الانفال

(273) في الاصل : طريق وما اثبتنا من شرح العيون ، وهي اوفق للاية القرآنية (سورة الاعراف) .

(274) الايتان 166 و 167 من سورة البقرة .

(275) ما بين القوسين ، بياض في الاصل ، وقد استدركناه من شرح العيون لوحة 44 و طبقات ابن المرتضى ص 27 .

(276) شرح العيون وابن المرتضى : الزقوم .

يدي غيلان ورجليه ، واطلقت لسانه ، فقد بكى الناس حوله ونبههم على ما كانوا غافلين عنه ، فارسل اليه يقطع لسانه ، فقيل له : أخرج لسانك . فقال لا اعين على نفسي ، فكسر فكيه واستخرج لسانه فقطعوه ، فمات رحمه الله .

وذكر ابو الهذيل : ان امراة كانت في تلك القرية ، قتل ابنها بنحو من عشرين (277) سنة ، وهي على مسكة من دينها ، اتخذت البيت مسجدا لا تنصرف الا لوضوء فنبهت في ذلك (278) مبتسمة ، فظن اهلها ان الجنون قد تكامل بها ، لانها كانت كفت عن الكلام الا اقله . فقالت : لقد رايت في المنام عجبا ! رايت كان ابني اتاني ، فقلت : ما جاء بك يا بني ؟ فقال : ان الله احضر ارواح الشهداء منذ خلق الله السموات والارض الى يوم الناس . فقال : هذا مقتل رجل في مكان كذا وكذا ، فانظروا هل ترون ثم قتيلا ؟ فخرج اهلها يسارعون ، فاذا غيلان متشحط في دمه .

وذكر في خبر آخر ان هشاما قال له : زعمت ان مافي الدنيا ليس هو بعطاء من الله لنا فقال له غيلان : أعوذ بجلال الله ، أن يأتمن خوّانا ، او يستخلف الخلفاء من خلقه فُجّارا ، ان أئمته القوّامون باحكامه ، الراهبون لمقامه ، الذين كايدوا بالعدل الدول ، وخافوا مقاما لا يجدون عنه حولا ، ولا يتعللون بالعلل ، باتوا ومقامهم المحمود ، وليلهم المشهود ، بطول القيام والسجود ، لم يولّ الله وثّابا على الفجور ، ولا ركّابا للمحظور ولا شهّادا بالزور ، ولا شرّابا للخمور . عند ذلك أمر بحبسه .

وفي خبر آخر ، انه قال لصالح : مقامك مقام شريف ، ومتجرك متجر ربح ، وانما نُقِم منا أن قلنا : ان ربنا منصف لا يجور ، يا صالح ، قتلت انبياء ، فذبح يحيى بن زكرياء بسكين ، ونشر زكريا بالمنشار فقال له صالح : ما لك أحياك الله حيا وميتا كما أحييتني حيا وميتا .

---

(277) في شرح العيون وابن المرتضى : اربعين .

(278) العبارة عن ابن المرتضى : فانتبهت في ذلك اليوم متبسمة .

/ فأما أبو حذيفة واصل بن عطاء (279) ، فقد روي في كتاب « المصابيح » عن النبيء عليه السلام انه قال : سيكون في امتي رجل ، يقال له واصل ، (يفصل) (280) بين الحق وبين الباطل .

واخذ واصل العلم ، عن محمد (281) بن الحنفية ، وكان خالا لابي هاشم ، وكان يلازم مجلس الحسن ، ويظنون به الخرس لطول صمته ، فمر ذات يوم بعمرو بن عبيد ، فاقبل عليه بعض مستحبي واصل ، فقال : هذا الذي يعدونه في الخرس ، ليس احد اعلم بكلام غالية الشيعة ، ومارقة الخوارج ، وكلام الزنادقة ، والدهرية ، والمرجئة ، وسائر المخالفين ، والرد عليهم ، منه . فقال عمرو : واني له هذا ، وله عنق لا ياتي معها بخير . وكان واصل رجلا طويل العنق ، وكان عمرو بعد ذلك يقول : اشهد ان الفراسة باطل ، الا ان ينظر رجل بنور الله . وزوجه عمرو اخته وقال : زوجتك اختي اذ لم يكن لي بنت ، وما بي الا ان يكون لك عقب وانا خاله ، فماتا جميعا ولم يعقبا .

وذكر انه الاصل في علم الكلام لكثرة ما صنف فيه .

وذكر من قصير كلامه قوله : **ان كل خبر لايمكن فيه التواطؤ والتراسل ، والاتفاق على غير التواطؤ فهو حجة ، وما يصح ذلك فيه فهو مُطَّرح .**

وقوله : **الخبر خبران ، عام وخاص ، متباينان كتباين الامر والخبر ، فلو جاز كون الخاص عاما ، لجاز كون العام خاصا ، ولجاز ان يكون الكل بعضا والبعض كلا ، فدلالة الخاص ، مباينة لدلالة العام .**

وذكر في الناسخ والمنسوخ : انهما لا يدخلان الا في الامر والنهي .

وذكر ان الحق لا يعرف الا بكتاب الله تعالى ، الذي لا يحتمل التاويل ، وبخبر جاء مجيء الحجة ، وبعقل سليم .

---

(279) هو واصل بن عطاء الغزال ، ابو حذيفة راس المعتزلة ولد بالمدينة سنة 80 هـ وتوفي سنة 181 هـ (معجم الادباء 19 : 246 ، لسان الميزان 6 : 214 ، فوات الوفيات 2 : 317 ، روضات الجنات 738 ، ابن النديم الملحق 1 ، الداودي : طبقات المفسرين 211 ، وفيات الاعيان 2 : 170 ، النجوم الزاهرة 2 : 248 ، تاريخ الاسلام للذهبي 5 : 310 ، 311 ، شذرات الذهب 1 : 182 ، مفتاح السعادة 2 : 34 ، هدية العارفين 499 ، مسالك الابصار الجزء الثامن ، الحور العين : 181 ، 206 ، 209 .

(280) تكملة لازمة من شرح العيون 45 وابن المرتضى ص 29 .

(281) بحاشية الاصل : صوابه من ابي هاشم . والذي في شرح العيون موافق لما في المتن هنا .

وهو الذي قال بتفسير المنزلة بين المنزلتين ، وان مرتكب الكبائر ليس بكافر ولا مؤمن ، فاسق ، لأن حكم الكفر زائل عنه ، ولان المدح الذي يستحقه المؤمن كمثل .

وحكي عن عبد الوارث بن سعيد انه قال : كان واصل بن عطاء في مجلس
الحسن ، لا يتكلم اربع سنين ، فقال الحسن ، (282) اما ان يكون هذا الرجل
اجهل الناس او اعلم الناس . قال : فتبعته يوما حتى اذا صار الى مسجد
اصحاب الساج فاحتشوته الخوارج يناظرونه ، وهو يحتج عليهم ويغلبهم ،
قال : فمضيت الى عمرو بن عبيد ، قلت له : ان من قصة الرجل كيت وكيت
/ فصار اليه عمرو والاطفه ، ثم زوجه ام يوسف اخته ، وقال : ما لي في النساء [٤٥-أ]
حاجة ، فاذا اردتم ذلك فاني فاعله .

وروي عن ابي عوانة قال : شهدت عمرو بن عبيد وابا حذيفة وكان خطيب المعتزلة ، فقال له عمرو : تكلم يا ابا حذيفة فخطب وابلغ ، ثم سكت فقال عمرو : ترون لو ان ملكا من الملائكة ، او نبيا من الانبياء ، اكان يزيد على هذا ؟

وحكي عن ابي عثمان الادمي قال : سمعت اصحابنا يقولون : سال رجل من الخوارج واصلا مرة (عن) (283) مسالة ، فاستدت على الخوارج (284) فبصق في وجه واصل ، فمسح البصاق عن نفسه ، ثم قال : لعلي اعجلتك عن جوابك ، فقال له الخارجي : نشدتك الله ، انت واصل بن عطاء ؟ (قال : نعم) فاستحيا مما صنع واعتذر اليه .

وذكر (286) ان واصلا اقبل في رفقة من اهل الاهواز ، فتلقاهم الخوارج ، فقال واصل : خلوني وكلامهم ، فقالوا : من انتم ، فقال : نحن مستجيرون حتى نسمع كلام الله ، اعرضوا علينا ، قال : فعرضوا عليهم ، فقال واصل : قد قبلنا .

---

(282) في شرح العيون : فقال عثمان .

(283) تكملة من شرح العيون .

(284) في شرح العيون : فاستدت على الخارجي . وفي اللغة : استد : أُغلق .

(286) ورد هذا الخبر في عيون الاخبار 1 : 196 والكامل للمبرد 2 : 106 بخلاف يسير

قالوا : فامضوا راشدين ، قال واصل : ما ذلك لكم (287) فان الله تعالى قال « وإنْ أحدٌ مِنَ المشركين اسْتَجارَك فأجِرْه حتّى يَسْمَعَ كَلامَ الله ثُمّ أبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » (288) فجاءوا معهم الى المامن .

وروي انه قيل لأم يوسف زوجة واصل : ايما افضل ، عمرو او واصل قالت : بينهما كما بين السماء والارض ، فقيل لها : وكيف كان علمهما ؟ قالت : كان واصل اذا جنه الليل ، صف قدميه (يصلي) (289) ولوح ودواة موضوعين بجنبيه ، فاذا مرت بـه اية فيها حجة على مخالف ، جلس فكتبها ثم عاد في صلاته .

وحكي عن ابي عمرو الزعفراني ، وابي (290) حفص بن العوام ، قال : سمعت واصلا يقول : لولا اني ادعو الناس الى العلم بالدين ، بذكر اختلاف الناس في الفتيا ، ما نظرت في حرف منه ، ولكن اطمع بذلك ان اجلبهم الى العلم . وكان من أعلمِ الناس بغامض الفُتيا .

وروي عن أبي عمر قال: كنا نأتي عمرو بن عبيد ، فيقول لنا : ائتوا ابا حذيفة فوالله لمجلس منه ، خير من مجلس مني اسبوعا ، ومجلس منه اسبوع ، خير من مجلس مني شهرا ، والله ما احد احب الي من ان القى الله بصحيفة ، من صحيفة واصل ، فيها ظهر منه ، والله لكانا خلقنا على الابتلاء ، وخلق واصل على خير الابتلاء ، همته بينه وبين ان يطاع الله تعالى .

[٤٠ – ب] وسمع ابن شُبْرُمة وابن عُيَيْنة كلامه ، / قال (ابن عيينة) (291) : فقلت لابن شبرمة : اما تسمع هذا الكلام ؟ فضرب بيده على فخذه وقال : ويحك يا ابن عُيينة ! هذا رجل يحب ان يطاع الله .

(287) زاد في عيون الاخبار بعد ذلك : حتى تبلغونا مامننا .

(288) الاية ٦ من سورة التوبة .

(289) تكملة من شرح العيون وابن المرتضى .

(290) لعلها : عن ابي حفص ، فان حفصا كنيته : ابو عمرو

(291) تكملة لازمة من شرح العيون .

وعن عمر الشّمّزي (292) قال : سمعت واصلا يقول : ان من نعم الله علينا ، ان من عابنا يكذب علينا ، فيقول : يكذبون بعذاب القبر والحوض والميزان ، ونحن لا نكذب بذلك ، الى اشياء كثيرة من هذا الجنس . وبلغ من رئاسته (293) وعلمه ، انه انفذ باصحابه الى الآفاق ، وبث دعاته في البلاد .

وحكي ابو الهذيل : انـه بعث عبد الله بن الحارث الى المغرب وبعث الى خراسان حفص بن سالم ، فلزم مسجد جامع ترمذ ، حتى اشتهوا (294) ان يكلموه ثم كلم جَهْما فقطعه ، وصار الى مقالة الحق ، فلما عاد حفص الى البصرة ، رجع الى قوله الخبيث .

وبعث القاسم بن السعدي الى اليمن ، وبعث بايوب (295) الى الجزيرة (وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة) (296) وارسل عثمان الطويل ابا عمرو الى ارمينية ، فقال : يا ابا حذيفة ، ان رايت ان ترسل غيري واشاطره جميع ما املك حتى فرد نعلي ، فقال له واصل : اخرج يا طويل ، فلعل الله ان يرزقك وينفعك ، وكان بزّازا ، فخرج فاصاب من صفقة يده مائة الف ، واجابه الخلق .

قال ابو الهُذيل : وسمعت عثمان الطويلُ يقول : ما كنا نرى أن لنا على انفسنا ملكا حياة واصل حتى مات ، لقوله للواحد منا : اخرج الى بلد كذا فما يُرادّه . ثم ذكر ما اختُصّ به من الفضيلة في حذف الراء من كلامه ، وما روي عنه من الاخبار .

وحكي الجاحظ عن يونس بن حبيب : ان واصلا خطب عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، بعد ان خطب الفضل الرقاشي ، وخالد بن صفوان ، وشبيب بن

(292) في الاصل : الشمري وترد ايضا كذلك في مواضع كثيرة ، هنا وعند الحاكم في شرح العيون وابن المرتضى . والصواب ما اثبتنا كما جاء في اللباب لابن الاثير ٢ : ٢٨ : « بكسر الشين وفتح الميم المشددة ، وفي آخرها زاي واشتهر بها عمر بن ابي عثمان الشمزي ، احد متكلمي المعتزلة ، يروي عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء » . وستاتي ترجمته فيما بعد .

(293) في شرح العيون وابن المرتضى : باسه .

(294) كذا بالاصل ، وعند الحاكم وابن المرتضى : حتى اشتهر ، ثم كلم جهما .

(295) كذا عند الحاكم وابن المرتضى : « ايوب » فقط . وعند البلخي ... ايوب بن الاوثر وسياتي هنا فيما بعد في الطبقة الخامسة : « ايوب الاوثن » .

(296) تكملة من شرح العيون وابن المرتضى .

شيبة (297) فكان آخر الخطباء ، فانتظم جميع معانيهم في كلمات يسيرة ، ثم اتى بما لم يخطر لهم على باب ، وكان ذلك ارتجالا من واصل ، وكلام الجميع على خلاف ذلك ، فقال خالد بن صفوان : ايها الامير لو قطع كلامه على اول ابتدائه ، لقيل هذا من نقل الحسن ، فاما الآن فهل سمعت بنسيج وحده ، فاسنى للقوم العطية ، فردها واصل ، فتوهّم عبد الله أنه يسومه التفضيل ؛ لقدْر فضله في البراعة ، فأضعف ، ولم يقبلها ، وقال : جائزتي تمجيل هذا النهر (298) لاهل هذا المصر .

[47-أ] وروي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز / وكان تولى البصرة من قِبل يزيد ، بذل مائة الف درهم لواصل ، لنفقته ونفقة اهله ، فابى ان ياخذها ، وقال له ان ذلك هو من مالي لا من مال المسلمين ، فقال : اني دعوت نفسي الى امر فاجابتني ، فلست بمخرجها الى غيره ، فلم يقبل ذلك ، فاعطى اصحابه الذين كانوا معه خمسة آلاف خمسة آلاف ، فقال لهم واصِل : لئن كنتم صادقين لما كنتم تقولون ، لقد خرجتم منه ، ولئِن كنتم متصنّعين لقد بعتموه بيسير .

وروي عن شبيب بن شيبة انه قال : أنا أفصح أهل زماني ، كما واصل افصح اهـل زمانـه .

وروى ابن يـزداذ خطبته الطويلة وروى ايضا خطبته في النكـاح (299) :
الحمد لله ذي النعم الشاملة ، والحجج الكاملة ، خالـق الانسان من طيـن ، وجاعل نسله من ماء مهين ، ثم قواه وسواه وعلمه وهداه . واعانه على ما احل له ، واغناه عما نهى عنه ، ليسعد من اطاعه بثواب طاعته ويبوء من عصاه بعقاب [illegible] مما اذن الله فيه وزينه وحسنه ، وجعله سبب التالف والتعاطف ، والتناسل والتواصل ، [illegible] المغني عن السفاح (وقال تعالى « وانكحوا الايامى منكم ») * . وقد أتاكم فلان [illegible] االبا وُصلتكم ، وهو العزيز على قومه ، وخاطبا فلانة ، وباذلا من الصداق كـذا ، [illegible] (الله) من احسن احسانا .

---

(297) في الاصل شبة (تصحيف) ويرد فيما بعد كثيرا

(298) منهم مما اورده الحاكم لوحة 45 ، ان واصلا لم يقبل العطية لان غرضه [illegible] نهر لاهل البصرة .

(299) خطبة للحسن البصري في النكاح 2 : 100 البيان والتبيين (تقابل بخطبة واصـل في النكاح – طبقات عبد الجبار ورقة 47) .

(*) تكملة من الحاكم .

وروي ان واصل بن عطاء ، نزل على ابراهيم بن ابي يحيى ، فسارع اليه عبد الله بن الحسن واخوته ، وزيد بن علي وابنه يحيى عليهم السلام ، ومحمد ابن عجلان وأبو عباد اللّهَبي ، فقال جعفر بن محمد : قوموا بنا اليه فجاءه والقوم عنده فقال :

امـا بعـد ، فـان الله تعالـى بعث محمـدا صلـى الله عليـه بالحـق والبينات والآيـات ، وانـزل عليه « واولـوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » (300) فنحن عترة رسول الله-صلى الله عليه وآله-، ثم قال : وانك يا واصل ، اتيت بامر تفرق به الكلمة ، وتطعن به على الائمة ، وانا ادعوك الى التوبة ، فقال واصل : الحمد لله العدل في قضائه الجواد بعطائه ، المتعالي عن كل مذموم ، العالم بكل خفي مكتوم ، نهى عن القبيح ولم يقضه ، وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه ، وانك يا جعفر واني الهمة ، شغلك هم الدنيا ، فاصبحت بها كلفا ، وما اتيناك الا بدين محمد / صلى الله عليه (وعلى) صاحبيه [47-ب]
وضجيعيه ، ابن ابي قحافة ، وابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلـي بن ابي طالب عليهم السلام ، وجميع ائمة الهدى فان تقبل الحق تسعد به ، وان تصدف عنه تنوء بإثمه (301) . وتكلم زيد بن علي واغلظ لجعفر وقال : مـا منعك من اتباعه الا الحسد لنـا ، ثم تفرقوا .

وذكر انه قيل فيه ، واصل الغزال ، لجلوسه في سوقهم ، كما قيـل خالـد الحذاء على هذا الوجـه .

وروي انه ورث عن ابيه عشرين الف درهم ، فلم يمس منها شيئا ، وامر ان تجعل في كوة ، فحرست له (302) خلف باب داره ، ثم قال لاصحابه : من احتاج الى شيء منه فلياخذه ، ومن كان عنده فضل ، فليبق لمن يحتاج اليه ، وكانوا يفعلون ذلك الى ان مات ،وهو ابن احدى وخمسين سنة .

وروي أن أبا جعفر المنصور ، نزل على واصل بن عطاء فقال أبياتا بلغتني

---

(300) الآية 75 من سورة الانتقال .

(301) عند الحاكم وابن المرتضى : تبوء باثمك .

(302) عند الحاكم : في كوة بيت له خلف داره .

عن سليمان بن يزيد العدوي (303) فصرنا اليه قال : فاتيناه وهو في غرفة له ، فاشرف علينا فقال لواصل : من هذا الذي معك ؟ فقال : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال : رحب على رحب ، وقرب على قرب ، قال : انه يحب ان يسمع ابياتك التي قلتها فانشده :

حتى متى لا نرى عدلاً نُسَرّ به ... ولا نرى لدعاة الحق أعوانا
مستمسكين بحق قائلين به ... إذا تلوّن أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداء لا دواء له ... وقائد هو أعمى قاد عميانا

قال أبو جعفر : وددت أني رأيت يوم عدل ثم مت .

وروي انه دخل على خالد بن عبد الله القسري فقال له : بلغني انك قلت قولا ، فما هو ؟ قال : اقول يقضي الله الحق ويحب العدل ، قال : ما بال الناس يكذبونك قال : يحبون ان يحمدوا انفسهم ويلوموا خالقهم ، قال لا ولا كرامة الزم شانك .

وذكر أبو الحسن بن فرزويه : ان قوما من السمنية اتوا جهم بن صفوان ،
فقالوا له : هل يخرج المعروف عن المشاعر الخمسة ؟ قال : لا . قالوا : فحدثنا
عن معبودك الذي تعبده ، اشيء وجدته في هذه المشاعر ؟ قال : لا . قالوا : فاذا
[٤٨-١] كان المعروف لا يخرج عن ذلك وليس معبودك منها ، فقد / دخل في المجهول ،
قال : فسكت (304) جهم ، وكتب الى واصل . فكتب اليه واصل : قد
كان يجب ان تشترط وجها سادسا ، وهو الدليل فتقول : ان المعروف
لا يخرج عن المشاعر الخمسة وعن الدليل ، فلما لم تشترط ذلك ، شُكِّكت
وكُفِّرت ، فارجع اليهم الآن وقل لهم : هل تفرقون بين الحي والميت ، وبين العاقل
والمجنون ، فانهم يعترفون بذلك . وانه يعرف بالدليل لا بغيره . فلما وصل
الجواب الى جهم ، رجع به على السمنية ، فقالوا له : ليس هذا من كلامك ،
فمن اين لك ؟ قال : كتب (به) الي رجل من العلماء بالبصرة يقال له واصل ،
فخرجوا اليه (وكلموه) (305) ، فاجابوه الى الاسلام .

(303) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين 1 : 45 مثالا لاصحاب اللثغة ، وعده في الشعراء كما ذكره في الحيوان 6 : 191 وقد روى له القالي في الامالي 3 : 28 شعرا والشريف المرتضى في اماليه ايضا (2 : 168) .

(304) عند الحاكم : فشك .

(305) تكملة من الحاكم .

قال : ولما بعث واصل حفص بن سالم لمناظرة جهم في الإرجاء ، قال له : اذا وصلت الى بلده ، فالزم سارية في الجامع سنة ، حتى يعرف موضعك ، فيشتاق الناس الى السماع ، ثم استدع مناظرة جهم ، ولقنه مسالتين : احداهما : سله عن الايمان ، خصلة واحدة ام خصال ؟ ، فان قال بل خصلة واحدة وهي المعرفة فقل له : فمن أصاب هذه الخصلة فقد اصاب الايمان كله ، فاذا قال : نعم . فقل له : فمن أخطاها أصاب الكفر كله ، فاذا قال:نعم،ولا بد له ، فقل له : فيجب ان يكون اليهودي نصرانيا ، والنصراني مجوسيا .

والمسالة الثانية . قال : قل له : حدثني عمن راى السماء بخراسان ، فعلم انها مصنوعة ولها صانع ، اهو مؤمن ؟ فاذا قال : نعم . فقل له : فان هو صار الى البصرة ، فراى السماء فيها ، فشكّ هل لها صانع ؟ أشكّه في ذلك كفر ؟ فاذا قال نعم . انتقض عليه ان الايمان خصلة واحدة .

وذكر عن ابي عمر الباهلي قال : قرات لواصل الجزء الاول من « كتاب الالف مسالة » في الرد على المانوية (306) ، قال : فاحصيت في ذلك الجزء ، نيفا وثمانين مسالة قال : ويقال انه فرغ من الرد على كل مخالفيه ، وهو ابن ثلاثين سنة .

ويقال : ان ابا الهذيل ، صار الى ام يوسف امراة واصل ، فدفعت اليه من كلامه قِنطْرين ، فعسى ان يكون كل (307) كلامه من ذلك .

[٤٨ وحكى ان بعض الاحداث ، حدث واصلا بحديث ، فأمره / ان يُملّ عليه ،
فكتبه عنه ، فمر به بعض من يعرفه فقال : يا ابا حذيفة ، اتكتب عن هذا ؟
فقال : اما اني أوعى له منه ، ولكني أردت أن أذيقه حلاوة الرئاسة .

وحكى انه وجد لاصحابنا باسناد متصل عنه صلى الله عليه يقول : « واصل وما واصل يصل الله به الدين » .

(306) كذا عند الحاكم وابن المرتضى وفي الاصل « المنانية وعلى الهامش : المانية » .

(307) عند الحاكم وابن المرتضى : جُلّ

فامـا ابو عثمان عمرو بن عبيد (308) بن بـاب ، فمحله في العلـم والزهـد والفضل اشهر من ان يذكر ، فقد ذكر في كتاب المصابيح ، عن سفيان بن عيينة انه قال : لم تر عيني مثل عمرو بن عبيد .

وروى عن عثمان البَتّي ، انه ساله عن خمسين مسئلة في الطلاق ، كل ذلك كتبه عن الحسن ، قال البتي : فاتهمته ثم رجعت الى نفسي فقلت : اذا جـاز ان اساله عن ذلك كله ، جاز ان يسال هو عنه الحسن .

وروي عن ابن عيينة انه قال : ما رايت مثل عمرو بن عبيد ، قد كنا ليلـة عند المنصور ، فقمنا وتركناهما يتحدثان ، فاسمع ابا جعفر المنصور يقـول لعمرو : ناولني تلك الدواة لشيء اكتبه ، فقال : لا افعل . قـال : ولم ؟ قال : اخاف ان تكتب بقتل مسلم او اخذ ماله ، فقال ابو جعفر : قطعت والله الاعناق ، اتعبتَ والله مَن بعدك ، لله درك يا أبا عثمان . ثم صاح بالربيع ، فناوله الدواة وخرج عمرو فكتب ابو جعفر ما اراد ، ثم قال : اما سمعت ما قال لي هـذا الشيخ ؟ قلت : نعم ، قال : انك اذا فقدت هذا الشيخ لم تـر مثله ابدا (309) .

وذكر ابو عمر حفص بن العوام قال : اول يوم اتيت عمرو بن عبيد في منزله ، رايت (عنده) (310) جماعة كان على رؤوسهم الطير ، وعنده واصل ، فحفظت من كلام عمرو : هؤلاء الحشو آفة للدين . هم الذين صدوا الناس عن القيام بالقسط والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(308) عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي توفي سنة 144 هـ له ترجمة موسعـة عنـد الخطيب البغدادي 12 : 166 – 188 . تهذيب التهذيب 8 : 70 ، 338 الحور العين : 110 . مفتاح السعادة 2 : 37 . البداية والنهاية 10 : 78 . ميزان الاعتدال 3 : 802 . مروج الذهب 4 : 105 . العيون والحراسة : 235 . عيون الاخبار 1 : 209 ، 2 : 142 . المعارف : 212 . ترجمته وحكاياته مع ابي جعفر المنصور في الكوكب الثـاقب للسلوى ص 466 – 468 ، 338 : 1 : Br. S. . كلام من مسائل عمرو بن عبيد المعتزلي (انظر ورقة 177 من المجموعـة رقـم 709 دار الكتب المصريـة) .

(الكوكب الثاقب للسلوي 466 – 68 ، تاريخ بغداد 11 : 167 ، طبقات ابن سعد 27 : 273 ، وفيات الاعيان 1 : 384 ، 547 ، وللدارقطني اخبار عمرو بن عبيد من باب المعتزل البصري ، ضمن مجموعة بالمكتبة الظاهرية رقم 106 (98) من ورقة 98 – 119 ، مروج الذهب 4 : 105

(309) العبارة عند الحاكم لوحة 47 : قال انك اذا قعدت مع هذا الشيخ لم يرد به احدا .

(310) تكملة من الحاكم .

وحكي عن الجاحظ : انه صلى اربعين عاما الفجر بوضوء المغرب ، وحج اربعين حجة ماشيا ، وبعيره موقوف على من احصر ، وكان يحيى الليل بركعة واحدة ، وترجيع آية واحدة .

وحكى : ان الزلزلة وقعت في البصرة ، فمالت اسطوانة في الجامع ، فما بقي قائم إلاّ خَرَّ ، ولا قاعد إلاّ خَمَد (311) ، وان عمرا ليصلي قريبها ، فما التفت اليها ، قال : (فقلت للذي حدثني) (312) كيف لم يصبك ما اصاب القوم ؟ قال : كنت غلاما من اهل / سيراف ، نشات على زلازلها ، فلذلك ثبت عليه . وكان يقول : لا ينبل الرجل في دينـه الا بخـلال : يقطـع طمعه عمـا في ايـدي الناس ، ويحب لهم ما يحب لنفسه ، ويسمع ما يشق عليه فيتغافل . فاسمعه رجل كلاما قبيحا ، فدلى طرف ردائه ووضعه على الارض وما اجابه ، ثم نفض طرف ردائه فكان ذلك جوابه .

وعن ابن عيينة قال : حضرنا مجلس عمرو بن عبيد في المسجد الحرام ، وساله رجل عن مسئلة ، فاجاب فيها ، فقال له الرجل : يا قدري . فقام اليه سفيان الثوري بنعله ثم قال : يا عدو الله اتستقبل الرجل الصالح في وجهه

وعن ابي الهذيل : جاء رجل الى عمرو ، فساله عن مسالة ، فلم يجبه كانه استثقله ، فقال الرجل :

ان الزمان وما تفنـى عجائبـه ... أبقى لنا ذنَبا واستأصل الراسا

قال عمرو : كانك تعني ابا حذيفة ، اي والله لقد كان راسا ، وكنت له ذنَبا

وجاءه رجل ، وقال له : يا ابا عثمان ! حضرت مجلس الاسواري ، فذكرك وعابك ، فقال عمرو : ما رعيت حق الرجل ، تحضر مجلسه وتؤدي الينا سقطاته ، إذا لَقيته ، فأقره مني السلام ، وقل له: إن الموت يضمنا ، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا ، وكان موسى (الاسواري) (313) يقول بالإرجاء .

ويحكى أن ايوب قال : ليت القيامة قامت ، فتعلم أينا على الحق ، أنحن ام عمرو وأصحابه ، فقال عمرو « يستَعجلُ بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفِقون منها » (314) .

---

(311) عند الحاكم : الا سجد .

(312) كذا في الاصل ، وهي غير واضحة . والعبارة عند الحاكم : « فقيل له » .

(313) تكملة من الحاكم ، ليفهم ان موسى هو الاسواري .

(314) الاية 18 من سورة الشورى .

وذكر ان خالد بن صفوان قال له : لم لا تاخذ مني ، فتقضي دينا ان كان عليك ؟ فقال : لم ياخذ احد من احد شيئا ، الا ذل له ، وانا اكره ذلك .

وذكر الجاحظ (315) : ان حفص بن سالم (316) قال : سالت عمرو بن عبيد عن البلاغة ، قال : ما يبلغ (317) بك الجنة وعدل بك عن النار ، ويبّصرك مواقع رشدك وعواقب غيك ، فقلت : لست اريد هذا ، قال : من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع ، لم يحسن القول . قلت : لست اريد هذا فقال (318) : قال النبيء صلى الله عليه : « انا معشر الانبياء (319) قليلو الكلام ، (وكانوا يكرهون) (320) ان يزيد منطق الرجل على عقله » ، فقلت : / ليس هذا اريد . قال : كانوا يخافون من فتنة القول وسقطات الكلام ، ما لا يخافون من كثرة السكوت وسقطات الصمت ، فقلت : ليس هذا أريد ، فقال : فكانك تريد تخيير (321) اللفظ في حسن افهام . قلت : نعم ، قال : انك اذا اردت (322) تقرير حجة الله تعالى في عقول المتكلمين ، وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين ، بالالفاظ المستحسنة في الأذان المقبولة (عند الاذهان)(323) رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الحسنة ، على الكتاب والسنة ، كنت قد اوتيت فصل الخطاب ، واستوجبت من الله جزيل الثواب .

---

(315) البيان والتبيين للجاحظ 1 : 114 (بخلاف يسير في الالفاظ). كما وردت هذه القطعة في عيون الاخبار 2 : 170 ، والعقد الفريد 1 : 213 وقد قابلنا النص على البيان ، فان النقل هنا عنه .

(316) ذكر في البيان والتبيين 1 : 114 ، 2 : 100 ، 3 : 155 وعيون الاخبار 1 : 137 .

(317) في البيان وعند الحاكم : ما بلغ .

(318) في الاصل : فقلت . وما اثبتنا من الجاحظ والحاكم .

(319) في البيان للجاحظ : « انا معشر الانبياء بكاء » اي قليلو الكلام ، ومنه قيل رجل بكيء .

(320) زيادة لازمة من الجاحظ والحاكم .

(321) كذا عند الحاكم . وعند الجاحظ . تخير . وفي الحاشية عليه عن نسخة اخرى تحبير .

(322) كذا عند الحاكم ، وعند الجاحظ : انك ان اوتيت .

(323) تكملة من البيان وعيون الاخبار .

وحكي عن الحسن-رحمه الله-وقد جرى ذكر عمرو فقال : عمرو وما عمرو . اذا قام بامر قعد به ، واذا قعد بامر قام به ، ما رايت علانية اشبه بسريرة من علانيته ، ولا سريرة اشبه بعلانيته من سريرته .

قال : وقيل لعمرو بن عبيد : لا يجوز ان تنحر (324) قبل ان يصلي الامام ، قال : اذا كان الامام يجوز ان ينحر ، فقد يجوز ان ننحر قبل ان يصلي .

ومما يقرب من ذلك ، ان ابا يوسف القاضي ، مر على ضرار يوم النحر ، وضرار قد ذبح وهو يسلخ ، فقال له ابو يوسف : يا ابا عمرو ، هذا الذبح قبل ان يصلي الامام ، فقال ضرار : اني كنت اظن مجالسة العلماء ادبتك واي امام مهنا فانتظر صلاته !

ومن محاسنه : انه لما اجتمع مع واصل في الجمع العظيم ، وهو زعيم اصحاب الحسن لم يقل : في هذا انظر (325) ، بل راى ان الحق اكبر من الحظ عند تلك الجماعة ، وان التغيير بالانقطاع ، دون التغيير بالمعاندة وان التابع المحق ، انبل من المتبوع المبطل .

ومما كان قد اعتل به : انه لا يجوز ان يتجرى على الله من يعرفه ، وان يتهاون بعذاب الابد من يوقن به ، ولا ان يسخو بنفس من يشح على الدينار والدرهم عن الجنة ، واطال القول في ذلك ،.فقال له واصل : ألست تزعم أن المنافق لا يعرف الله ؟ قال : نعم ، قال ، افتزعم ان القاذف لم يزل لم يعرف الله ، او انما خرجت / المعرفة من قلبه عند قذفه ، قال : قلت بانه لم يزل لا يعرف الله ، فما دليلك عليه ؟ [ا ولم لم تسمه منافقا من قبل ان يقذف ؟ وان زعمت انه خرجت المعرفة من قلبه عند قذفه ، قلنا لك : فلم لا ادخلها في القلب بترك القذف ، كما اخرجها بالقذف ، وقال له : اليس الناس يعرفون الله بالادلة ، ويجهلونه بدخول الشبهة ، فاي شبهة دخلت على القاذف ؟ فراى عمرو لزوم هذا الكلام ، فقال بالحق ، وانصرف ويده في يد واصل ، حتى صار الى منزله ، وكان يقول : اللهم اغنني بالافتقار اليك ، ولا تفقرني بالاستغناء عنك .

---

(324) عند الحاكم : ايجوز .

(325) عند الحاكم : لم يقل لي في هذا نظر .

قال : ولما بلغ ابا جعفر المنصور ، ان عبد الله بن الحسن ، كاتب عمرو بن عبيد فقال ذهبت البصرة وذهب بذهابها مكة والمدينة والبحرين واليمامة واليمن والاهواز وفارس وخراسان ، فانحدر الى البصرة ، وقام بالجسر الاكبر ، وبعث الى عمرو بن عبيد فاتاه ، فقال : كنت اجبت عبد الله بن الحسن على كتابه اليك ؟ فقال : اتاني كتاب ممنون باسمه وكنيته ، ما فككته ولا عرفت خطه ، وما بيني وبينه امارة اعرف بها انه من عنده ، قال : فابعث الي من يحمل الكتاب ، قال : هذا مما لا يكون ابدا ، قال : فانا ابعث الى اهلك ، قال : لا يعرفون مكانه ، قال : فاحلف لي انك لم تجبه ، قال : الحلف في التقية كالكذب في التقية ، قال : صدقت ، فقال له : انت على ما كنت يا ابا عثمان ؟ قال نعم ، قال : فاذا كان كذلك ، فإنا نامن من أعدائك .

وقيل (326) : ان ابا جعفر ، كتب على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن ، يدعوه الى نفسه ، فقراه ووضعه ولم يجبه ، وقال لحامله : قل لصاحبك ، دعنا نستظل بهذا الظل ، ونشرب من هذا الماء البارد حتى تاتينا اجالنا (327) .

وروي انه قيل لابي جعفر : ان عمرو بن عبيد خارج عليك ، قال : هو لا يرى [٤٥-ب] ان يخرج علي ، الا اذا وجد ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا مثل / نفسه ، وذلك لا يكون .

وروي عن اسحاق بن الفضل (328) قال : انا على باب المنصور ، والى جانبي عمارة بن حمزة(329) اذ طلع عمرو على حمار، فنزل عن حماره،تمنحى البساط برجله فجلس ، فقال لي عمارة : لا تزال بصرتكم ترمينا باحمق ، فقلت : فنحن كذا ، اذ خرج الربيع وهو يقول : اين ابو عثمان عمرو بن عبيد ، قال : فوالله ما دل على نفسه ، حتى أرشِد اليه فاتكأه يده ثم قال : أجب ، فدخل

(326) ورد هذا الخبر في عيون الاخبار 1 : 209 بخلاف يسير .

(327) زاد في عيون الاخبار بعد ذلك : في عافية .

(328) اورد الشريف المرتضى في اماليه 1 : 173 هذا الخبر عن اسحاق بن الفضل الهاشمي بخلاف يسير في الالفاظ والعبارات وكذا اورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 12 : 167 .

(329) هو عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد عكرمة ، مولى عبد الله بن العباس ، احد الكتاب البلغاء وله اخبار ماثورة في الكرم والفقه . قلده ابو العباس السفاح ضياع آل مروان، وقلده ابو جعفر المنصور خراج البصرة ونواحيها (ترجمته واخباره في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري 90 ، 110 ، 125 ، 133 ، 147 . تاريخ بغداد 12 : 280) .

والتفت الي عمارة ، وقلت : الذي استحمقته قد دُعي وتُركنا ، قال : فلبث طويلا ، ثم خرج متكئا على الربيع وهو يقول : يا غلام ، ائت بحمار ابي عثمان ، فما برح حتى اقره على سرجه ، وجمع اليه نشر ثيابه وودعه ، قال : فالتفت اليه عمارة وقال : يا ربيع ، لقد فعلتم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم ، كنتم قضيتم ذمامه ، قال الربيع : فما غاب عنك اكثر ، قلت : فحدثنا فقال : ما هو إلا أن سمع بمجيئه ، فما أُمهل حتى امر ببيت له ففرش بلبود ، ثم انتقل اليه هو والمهدي ، وعلى المهدي سواده وسيفه ، فلما دخل وسلم ، ادناه حتى تحاكت ركبتاهما ، فساله عن حاله وقال عظني ، فقال : اعوذ بالله العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمان الرحيم « والفجر وليال عشر » (330) الى قوله « ان ربك لبالمرصاد » (331) قال : فبكى امير المؤمنين بكاء شديدا ، ثم قال زدني ، فقال « ان الله اعطاك الدنيا باسرها ، فاشتر (332) نفسك فيها ببعضها ، واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك ، كان لمن قبلك ثم افضى اليك ، وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك ، وانا احذرك ليلة تتمخض صبيحتها عن يوم القيامة ، فبكى فوق بكائه الاول ، فقال له من يقوم على راسه : اكفف عن امير المؤمنين ، فقال : بمثلك ضاع الامر ، فقال : يا ابا عثمان ائتني باصحابك ، فقال : اظهر الحق يتبعك اهله ، فقال له : بلغني ان عبد الله (333) بن الحسن ، كتب اليك كتابا قال : جاءني ما يشبه ان يكون كتابه ، فقال له : اجبته ؟ فقال / : ألست قد عرفت رايي في السيف ، ايام كنت [تختلف الينا، قال : افتحلف ؟ قال : ان كذبتك تقية ، لاحلفن لك تقية ، قال انت والله الصادق البار ، وقال : هذه عشرة الاف درهم ، تستعين بها على زمانك قال : لا حاجة لي فيها ، قال : والله لتاخذنها ، قال : والله لا أخذتُها ، قال المهدي : يحلف امير المؤمنين وتحلف ! قال : فأقبل على المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ فقال : هو ابني وولي عهد المسلمين ، قال : اما والله ، لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار ، ولقد سميته اسما ما يستحقه عمله ، ولقد مهدته امرا امتع ما يكون به ، اشغل ما يكون عنه ، ثم قال : يا ابن اخي ، اذا حلف ابوك وحلف

(330) الاية الاولى من سورة الفجر .

(331) الاية 14 من سورة الفجر .

(332) اورد الجاحظ في البيان 2 : 198 ، 4 : 64 ، وابن قتيبة في عيون الاخبار 1 : 209 2 : 337 مقتطفات موجزة من هذه العظة .

(333) في امالي المرتضى 1 : 175 : محمد بن عبد الله بن الحسن .

عمك ، فابوك اقدر على الكفارة من عمك فقال : يا ابـا عثمان هل من حاجة ؟ قال : نعم ، لا تبعث الي حتى اجيئك ، قال : اذا لا تلقني ابـدا ، قـال : هي حاجتي ، فاستودعه الله ونهض وامده ببصره وقال :

كلكـم يمشي (334) رويـدْ
كلكـم يطلـب (335) صيـدْ
غيـر عمـرو بـن عبيـدْ

وحكي عن شعيب بن شيبة قال : دخلت على المهدي فقال : يا أبا مَعْن ، زين مجلسنا بحديث عمرو بن عبيد ، ثم اخذ يحدث بما كان منه عند دخوله على ابي جعفر قال : وكان ابو جعفر اذا دخل البصرة ، ينزل على عمرو بن عبيد ، ويجمع له نفقة ، ويحسن اليه . فعند الخلافة شكر له ذلك .

وحكي عن مسدد : انه كان لا يدع القنوت في صلاة الفجـر ، وقـال على هذا مضى السلف الصالح . فقيل من تذكر منهم . قال عمرو بن عبيد .

وحكي عن محمد بن سليمان انه قال : كان معاش عمرو بن عبيد ، من دار يسكنها الخوّاصون ، دخْلُها نحو دينار في الشهر وكان ربما اصابه العطش ، ولا يستسقي الماء حتى يعود الى منزله

وروي عن عبد السلام بن مهاجر الانصاري ، وكان عديل عمرو ، في السنة التي مات فيها ، فقال : لما حضرته الوفاة ، قال (336) : اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران قط ، لك في احدهما رضا ، ولي في الآخر هوى ، الا آثرتُ رضاك على هواي ، إلاّ هونتَ عليَّ الموت ، قال : فما لبث الا قليلا حتى مات .

[51 ـ ب] ومـر المنصور / بمرّان ، وطلب قبر عمرو ، فصلى عليه ودعا له ، ثم ولى وهو يقول (337) :

(334) في عيون الاخبار : ماشي .

(335) في عيون الاخبار : خاتل .

(336) ورد هذا الخبر عند الجاحظ في البيان 3 : 142 وامالي الشريف المرتضى 1 : 178 بخلاف يسير في الالفاظ .

(337) وردت هذه الابيات عند البلخي والحاكم لوحة 48 وابن المرتضى ص 40 والمعارف لابن قتيبة 483 وعيون الاخبار له 1 : 209 وامالي الشريف المرتضى 1 : 178 وتاريخ بغداد 12 : 187 ومعجم البلدان لياقوت (مران) .

صلى الالـه عليـك من متوسّد ... قبـرا مـررتُ بـه على مـرّان
قبـرا تضمن مؤمنـا متخشعا ... ابـدا لـه (338) ودان بالفرقان
واذا الرجال تنازعوا في شبهة ... فصل الحديث بحكمة وبيـان
فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ... ابقـى لنـا عمرا ابـا عثمـان

هذا (339) في قصة له مع المنصور قال له عمرو : مُر عمالك بالعدل والإنصاف ، فقال له المنصور : انا لنكتب اليهم بالطوامير ، فامرهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فاذا لم يعملوا ، فما عسانا ان نفعل ؟ فقال له : بمثل اذن الفارة يجزيك عن الطومار ، وانك لتكتب في حوائجك فينفذونها ، وتكتب اليهم في طاعة الله فلا ينفذون ، انك لو لم ترض من عمالك الا بالعدل ، لتقرب (340) اليك من لا نية له فيك ، (341) ان الملوك بمنزلة السوق ، وانما يجلب الى السوق ما ينفق فيها ، انك ميت وحدك ، ومبعوث وحدك ، ومُسائل وحدك . وذكر مجلسه عند عمرو ابن عبيد كما ذكرنا ، وزاد فيه (342) : انّ سليمان بن مجالد ، كان واقفا على راس المنصور ، فقال لي : اسكت ، فقد اشفقت على امير المؤمنين لما بكى ، فقال : من هذا يا امير المؤمنين ؟ قال : هذا اخوك سليمان بن مجالد ، قال : ان هذا (اخو) (343) الشيطان ، ان هذا منعك (344) النصيحة ، ويمنع من اراد نصيحتك ، لَهَذا الجدارُ خير لك منه ، ان هؤلاء اتخذوك (سلما) (345) لشهواتهم ، فانت كالآخذ بالقرنين ، وغيرك يحلب ، ان هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئًا ، فنزع خاتمه وقال : وَلِّ من شئت ، واعزل من شئت ، وائت بأصحابك أُوَلِّهـم فقال : ان اصحابي لا ياتونك ، وهؤلاء الشياطين على بابك ، فـان اطاعوهم اغضبوا الله ، وان عصوهم ، أغروك وألّبوك عليهم .

(338) بهامش الاصل من نسخة اخرى عبد الاله . وفي بعض المراجع المذكورة : صدق الاله.

(339) العبارة عند الحاكم : وذكر القاضي (عبد الجبار) عن ابي الحسن صاحب كتاب المشايخ ان عمرو بن عبيد قال للمنصور يا امير المؤمنين ، ان وراءك نيرانا تاجج ، ما تعمل بكتاب الله ولا سنة رسوله ، فقال يا ابا عثمان : انا لنكتب اليهم بالطوامير ...

(340) عند الحاكم:لَبَعُد .

(341) في امالي المرتضى : فيه .

(342) ورد هذا الخبر الزائد عند الشريف المرتضى في اماليه 1 : 175 بخلاف يسير .

(343) تكملة من شرح العيون وامالي الشريف المرتضى .

(344) كتب فوقها في الاصل : حرمك (رواية اخرى) .

(345) تكملة من شرح العيون وامالي الشريف المرتضى .

ذكر ان ابا حنيفة ساله عن الايمان؟ ، فقال عمرو : هو فعل جميع ما افترض الله على عباده ، وترك جميع ما نهى عنه ، فقال : ففي وجهك يا ابا عثمان ايمان ، وفي يدك ايمان ، فسكت عمرو عنه ، وبعث بمن بكّته على جواب مستلقه ، فقال له : ما التقوى عندك يا ابا حنيفة ؟ فقال : اتق جميع ما نهى الله عنه ، فقال له ففي وجهك تقوى وفي رجلك تقوى .

[52–1] ويقال ان ابا عمرو الزعفراني / قال : اني اخالك جبانا قال : ولم ؟ قال : لانك مطاع ولا تناجز هذه الطاغية ، فقال : ويحك ، الجند اشد من جندهم ، ورجالي أشد من رجالهم ، اما رايت صنيعهم بفلانَ وخذلانهم لفلان ؟ والله لولا رجال خرجوا مع يزيد على الوليد ، لابتهل الى الله بلعن الفريقين .

وذكر أنه كان يأتي امه كل يوم يستقضيها حاجة ، فجاءها يوما ، فلم تكلمه بشيء على وجه الامتحان له ، فما زال واقفا الى ان سمع اذان الظهر ، فقال : الان قد وجب علي امر فوق امرك ، وانصرف . وساله يعلا (346) فقال : هل امر الله المتفكر بالنظر ؟ فقال : نهاه عن تركه ، وانما قال ذلك لان بين الكلامين فرقـانـا

وذكر عن ابن الزعفراني : ان عمرو بن عبيد ، بلغه أني أقول: انه جبان ، فقال : يا ابا عمرو ، لقد بلغني انك تجبنني وتقول : لو فعل ! ـ ولو فعلت فمن والله لا اثق به الا واحدا (347)» يعني واصلا ، أفترى أن هذا الأمر يقوم بـه واحد وءاخر معه ؟ والله لوددت ان سيفين اختلفا في بطني ، حتى يبلغا منحري، كلما انتهيا الى ذلك اعيدا ، وان الناس اقيموا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه .

وروي ان شبيب بن شيبة وكان من اصحابه ، ولي الاهواز ، وكان ياتيه من بعد في مجلسه ، فلا يكلمه غضبا عليه، فلما دخل يوما وعطس عند عمرو،فقال : الحمد لله رب العالمين ، فلم يشمته ، فاعاد ثانيا ورفع صوته ، فقال له عمرو : لو اعدتها حتى تخرج نفسك ، ما سمعت مني رحمك اللـه .

---

(346) في شرح العيون لوحة 49 : وساله رجل .

(347) كذا في الاصل . والعبارة في شرح العيون : « لو فعل ولو فعل ، والله ما اعرف احدا اثق به الا واحدا » .

الطبقة الخامسة (348)

وهم اصحاب (349) واصل وعمرو .

ومنهم ابو عمرو عثمان بن خالد (350) الطويل .

وهو الذي اخذ عنه ابو الهذيل رحمه الله ، وقد كان مـن دعاة المعتزلـة . فاخرجه (واصل) الى ارمينية ، فاجابه خلق كثير .

ومنهم حفص بن سالم

هو الذي اخرجه الى خراسان لمناظرة جهم ، فاجابه خلق كثير .

ومنهم القاسم (351) بن السعدي .

اخرجه الى اليمن فاجابه الخلق .

ومنهم ايوب بن الاوتن (352)

اخرجه الى المدينة والجزيرة والبحرين ، فاجابه خلق كثير .

ومنهم عمرو بن حوشب ، وعيسى بن حاضر (353) ، وعبد الرحمان بن بـرة (354) وابنـه .

---

(348) هذه الطبقة الخامسة وهم اصحاب واصل بن عطاء ، تتضمن ذكر اسمـاء شيـوخ المعتزلة ودعاتها في اول امرها ، وهم غير معروفين في كتب التراجم ، ولم يرد هنا في طبقـات المعتزلة عنهم الا النزر القليل من الاخبار ، مما لا يعطي الباحث معلومات كافية عنهم. لـذلك حرصت على الرجوع الى الكثير من المصادر والمراجع التي ذكرت فيها هذه الاسماء ليتسنى للباحث الرجوع اليها ان اراد مزيدا من الاخبار كمـا ان الجـاحظ اورد في البيـان والتبيين 1 : 25 قصيدة من شعر صفوان الانصاري في الرد على بشار بن برد لما هجا واصلا وعمرو بن عبيد ، ذكر فيها بعض اسماء هؤلاء الرجال .

(349) انظر باب ذكر المعتزلة للبلخي والحواشي عليه اول الكتاب .

(350) في الاصل « خلف » والصواب ما اثبتنا من البلخي ... والحـاكم لوحـة 50 . وابن المرتضي ص 42 . والبيان والتبيين 1 : 225 .

(351) في الاصل : الهيثم « وقد سبق ذكره هنـا فـي ص 223 باسـم القاسـم » ، وذكره كذلك ايضا الحاكم لوحة 50 ، ، وابن المرتضى ص 42 ، اما البلخي فقد ذكـره (انظر ص 63 اعلاه) « القاسم بن الصعدي » وليس السعدي ، كما هو هنا ،

(352) عند البلخي ص ؟ ونشوان في شرح الحور العين 208 « الاوتر » وعند الحاكم لوحـة 50 وابن المرتضي ص 32 « ايوب » فقط .

(353) ذكره الجاحظ في البيان 1 : 24 و 307 والحيوان 1 : 337 .

(354) كذا في الاصل بدون نقط وعند الحاكم لوحة 50 « نزه » بنقط الزاي فقط . وعنـد ابن المرتضى « مرة » او « قرة » كما حاول ان يقراها الناشر (ص 42 و 105) ولم اجد له ذكرا في المراجع التي بين يدي وانما ذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار 2 : 311 ابنه « الربيـع بن ـزة » بالـزاي .

ويقال ان ابنه الربيع كان يقال : نصب المتقون الوعيد من الله تعالى امامهم ، فنظرت اليه قلوبهم بتصديق وتحقيق ، فهم في الدنيا منغصون ، الى كلام يطول من هذا الجنس . وله ايضا : «ان لله عبادا أخمصوا لـــه البطـــون عـــن مطاعم الحرام ، وغضوا له الجفون عن مناظر الاثام ، واهملوا العيون لمـــا اختلط عليهم الظلام ، رجاء ان ينير ذلك عليهم ظلمة قبورهم ، اذا ضمتهـــم الارض بين اطباقها . فهم في الدنيا مكتئبون والى الاخرة منطلقون...»(355) الى كلام طويل .

ومن اصحاب واصل : **الحسن بن ذكوان** (356) .

اجابه من اهل الكوفة خلق كثير .

وسليمان بن ارقم (357) . فأما **شبيب بن شيبة** (358) فهو من اصحاب عمرو ابن عبيد . وكذلك **خالد بن صفوان** (359) . وكذلك **ابو عمر حفص بن العوام ، وصالح بن عمـــرو بن زيـــد ، وعمـــرو ، والحسين ، ابنـــاء حفص بن سالـــم ، وبكر بن عبد الاعلى بن ابي حاضر ، وابن السماك (360) وابن (361) غسان ، وبشـــر بن خالد ، وعثمان بن الحكم (362) وعبد الوارث بن سعيد (363) وسفيان بن حبيب (364) ، وطلحة بن زيد .**

(355) عند الحاكم:منطلعون .

(356) ترجمته في تهذيب التهذيب 2 : 270 وميزان الاعتدال 1 : 480 .

(357) ترجمته في تهذيب التهذيب 4 : 108 .

(358) ترجمته في تهذيب التهذيب 4 : 307 وذكر في الحيوان 5 : 592 والبيان 1 : 24 وعيون الاخبار في مواضع كثيرة .

(359) ذكره الجاحظ في البيان 1 : 24 والحيوان 5 : 592 . وايضا في عيون الاخبار في مواضع كثيرة .

(360) هو محمد بن صبيح ، مولى بني عجل له ترجمة في تاريخ بغداد 5 : 369 وصفة الصفوة 3 : 105 وذكره الجاحظ في البيان 1 : 104 .

(361) عند الحاكم وابن المرتضي : ابو غسان (ولم اقف عليه) .

(362) ذكر في البيان والتبيين 2 : 235 والحيوان 1 : 104 والاغاني 9 : 23 ، 17 : 17 .

(363) هو عبد الوارث بن سعيد التنوري توفي سنة 180 هـ ترجمته في تهذيب التهذيب 6 : 441 والمعارف لابن قتيبة 512 ، 625 والعبر 1 : 276 .

(364) سفيان بن حبيب البصري البزاز ترجمته في تهذيب التهذيب 4 : 107 والبيان والتبيين 1 : 369 .

فاما **ابو حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي** (365) فهو راويته . وهو الذي روى تفسير الحسن عن واصل وعمرو . ويقال:انه جمع بينه وبين ابي حنيفـــة بواسط عند اميرها ، فساله عن الايمان ، فقال:هو الاقرار بما جاء بـــه الرسول صلى الله عليه ، فقال له عمرو : امجملا او مفسرا ؟ فقال ابو حنيفة : الاقرار بالجملة ، فالزمه من قال بعد / الاقرار ، ان الله تعالى حرم الخمر . اذا تناولها [53
على انها الماء ، أمؤمن هو ؟ قال نعم ، والزمه من اقر بتحريم لحم الخنزير ، اذا تناوله على انـــه شـــاة .

وحكى ابو الحسن عن الجاحظ انه قال : ما راينا مثل ابي حفص عمر بن ابي عثمان . وذكر ابو الحسن ايضا : ان ابراهيم بن ابي يحيى المديني (366) اخذ المذهب عن عمرو بن عبيد ، وانه اتفق هو وابو يوسف عند الرشيد ، فساله ابو يوسف عن مائة مسئلة . فاجاب عنها ، ثم حل إزاره وقال : أسألك ؟ فاستعفى ابو يوسف . وان مالك بن انس ، كـــان يعاديه ، لان ابراهيم كـــان يقول : هو من موالي اصبح ، ويزعم مالك انه رجل منهم . قال : وعن ابراهيم ابن ابي يحيى . اخذ الشافعي . واخذ ايضا عن مسلم بن خالد الزنجي (367) قبله ، ومسلم هو صاحب غيلان ، واجتمع الشافعي ، رجلان من اهـــل الحـــق من القائلين بالتوحيد والعدل ، ابراهيم ومسلم . ويقال : ان ابراهيم بن ابي يحيى نقم على الشافعي لما تولى ما تولى هو . وذكر ابو الحسن : ان عبد الكريم بن روح (368) . اخذ الفقه عن عمر بن ابي عثمان ، وكان يقول : احفظ مائة الف حديث ، واحفظ التفسيرين ، ولا اعد ما احفظه صنفا من اصنـــاف عمر بن ابي عثمان .

(365) انظر الحاشية رقم 292 .

(366) ترجمته في تهذيب التهذيب 1 : 158 وميزان الاعتدال 1 : 57 وتهذيب الاسماء 1 : 103 والعبر 1 : 277 . توفي سنة 184 هـ .

(367) ترجمته في الميزان 4 ... وتهذيب التهذيب 10 : 128 وتوفي سنة 179 او سنة 180 هـ .

(368) ابو سعيد عبد الكريم بن روح الغفاري (ترجمته في تهذيب التهذيب 6 : 372 وذكـــر في البيان 1 : 16 ، 18 ، 114 . وفي الحيوان 1 : 337) .

الطبقة السادسة

وهم ابو الهذيل (269) ومن يجري مجراه .

أ واسمه محمد بن الهذيل العبدي ، وكان عالم عصره لا يتقدمه غيره . وكان يلقب بالعلاف لان داره في العلافين . وكان ابراهيم النظام من اصحابه ، ثم خرج النظام الى الحج ، فانصرف على طريق مكة ، ولقي هشام بن الحكم وغيره ، وناظرهم في دقيق الكلام ، ونظر كتب الفلسفة ، فلما عاد الى البصرة ، ظن انه اورد من لطيف الكلام ما لم يسبق اليه قال : / فناظرت ابا الهذيل في ذلك ، فخيل الي انه لم يكن متشاغلا [53 – ب]
قط الا به ، لتصرفه في ذلك . ومناظراته مع المجوس والثنوية وغيرهم كثيرة طويلة ، مدونة في « المسائل »].

حكى أبو عمرو الأنمي قال : قال ابو الهذيل : ورد كتاب المهدي في حَمْلي من البصرة فحُمِلت ، واجتمع الناس لانتزاعي منهم ، فنهيتهم . فبينما انا في وسط دجلة ، اذ برجل قرب زورقه من زورقي فقال : اني رجل اشكل علي اشياء من القرآن ، فقيل لي:إن بغيتي عندك ، فقد اتبعتك فاتق الله ، قلت : فما جنس ما اشكل عليك ؟ قال : آيات توهمني انها متناقضة او ملحونة ، قلت : فماذا احب اليك : ان اجيبك بجملة ، او تسالني عن ءاية ءاية ؟ فقال :بل الجملة.فقلت: اتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه ، كان من اوسط العرب ، غير مطعون عليه في لغته ، وانه كان عند قومه من اعقل العرب . لا يطعن عليه ؟ قال :اللهم نعم . قلت : فهل تعلم ان العرب كانوا اهل جدل وبيان ؟ قال :اللهم نعم . قلت : فهل اجتهدوا في تكذيبه ؟ قال : اللهم نعم ، قلت : فهل تعلم انهم تعلقوا عليه بالمناقضة او باللحن ؟ قال : اللهم لا . قلت : فنترك قولهم مع علمهم باللغة ، وناخذ بقول رجل من الانباط . قال : فقال اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا رسول الله ، كفاني هذا ، ثم انصرف وتفقه في الدين . ويقال إنه أجابه.واسلم على يده ، زيادة على ثلاثة ءالاف رجل .

ذكر عن محمد بن زكرياء الغلابي (370) قال : عاش ابو الهذيل مائة وخمس سنين ، كان ياخذ في كل سنة من السلطان ستين الف درهم ، ويفرقها على اصحابه .

وحكي عن يحيى بن بشر قال : خرج قُثَم بن جعفر واليا على البصرة فشيعه جعفر بن حرب وقال : اني زائر الامير ، ليجمع بيني وبين ابي الهذيل (للمناظرة) (371) فجمع بينهما وقال لابي الهذيل : ناظر ، فانشا يقول : / [54 –]

لو بأبانَين جاء خاطبها ضُرِّج ، ما انف خاطب بدم (372)

فقال له قثم : ما عليك ان تقوله ، فلعله ياتي بامر يكون فيه حجة .

فقال ابو الهذيل :

وقبلك ما أعييتُ كاسر عينه زيادا فلم تقدر علي حبائله (373)

فقال جعفر : في اصحابك من اناظر منهم ؟ فقال ابو الهذيل :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري (374)

فاقبل جعفر ينظر اليهم ، فقال ابو الهذيل :

فمالك والتردد حول نجد وقد حفت تهامة بالرجال

---

(369) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول ابو الهذيل العلاف البصري ، مولى عبد القيس . توفي في اول خلافة المتوكل في سنة 235 هـ . وسنه مائة سنة . له ترجمة كبيرة في نكت الهميان 277 – 279 (تاريخ بغداد 3 : 366 . ابن النديم (الملحق : 1 ، 55 ذكر ان له كتابا في متشابه القرآن لسان الميزان 5 : 414 ، روضات الجنات 668 الانساب : 589، النجوم الزاهرة 2 : 248 ، مروج الذهب 4 : 103 ، شرح الازهار 371؛ . روضة البلاغة 63 ظ و 662 ظ طريقة عن ابي خلكان 1 : 608 الحور العين 200 عيون الاخبار 2 : 204 له رسالة في الامامة بها مناظرة بينه وبين بعض العلماء رقم 29832 من ورقة 28 – 35 تاريخ بغداد 3 : 366 .

ولعلي مصطفى الغزالي « ابو الهذيل العلاف » اول متكلم اسلامي تاثر بالفلسفة (القاهرة سنة 1949) ، وفي مجلة المجتمع العلمي العزلي بدمشق 3 : 510 – 520 محاضرة بعنوان ابو الهذيل العلاف للدكتور جميل صليبا) .

(370) الغلابي بفتح الغين ولام الف مخففة بعدها باء وهو ابو بكر محمد بن زكرياء بن دينار الغلابي البصري الاخباري ، يعرف بزكرويه (اللباب 2 : 183 ، ولسان الميزان 5 : 168).

(371) زيادة لازمة من الحاكم .

(372) البيت لمهلهل بن ربيعة (الشعر والشعراء 1 : 258 – والمراجع المذكورة في الحاشية) وأبانان جبلان : ابان الابيض وابان الاسود وقيل هما ابان ومتالع غلب احدهما كما قالوا : العمران والقمران . وفي اللسان مادة (ضرج) : جاء يخطبها . وفي مادة (ابن) : رمل ما انت . ...

(373) البيت للفرزدق . الديوان .

(374) ورد هذا البيت ضمن ابيات ثلاثة في عيون الاخبار 1 : 226 دون عزو لقائلها .

قال : فاقبل عليه ابو يعقوب الشحام (375) وقال : اخبرني هل يشبه الله شيء ؟ قال : لا ، قال : فكل الاشياء لا تشبهه او بعضها ؟ فقال كلها (376) ، قال ابو الهذيل :

فلو كنت الحديد لَكَيَّنوني (377) ولكني أشد من الحديد (378)

ثم قال : ايها الامير انتم السادة والقادة والذادة ، وأنتم المتّبعون والناس اتباع ، ثم قام وانصرف

قال عماد الدين رحمة الله عليه والمشهور عن ابي الهذيل ، انه رجع عن هذا المذهب ، ويبين ذلك ، ان لابي يعقوب الشحام رحمة الله عليه ، كتابا على يحيى ابن بشر في الحركات ، وذلك ظاهر عنه في هذا الباب ، لكن هذه الحكاية وما اورده عنه ، كل كلمة من الشعر ، يدل على عظم محله .

ويحكى من هذا المجنس عن المبرد (379) ان ابا الهذيل دخل على المامون فقال له : يا ابا الهذيل ، ان ابا شَمِر (380) يتمنى موتك ، فأنشأ يقول :

رُبَّ من أنضجتُ غيظا صدرَه يتمنى ليَ موتا لم يُطَع (381)

قال المبرد : كأنّ سويد بن أبي كاهل ، قال هذه القصيدة ليتمثل بها ابو الهذيل منها بهذا .

وروي ان المامون قال : اجمع لي العدل في كلمتين ، فقال : يا امير المؤمنين نهاك من رعاك ، قال لا ، قال خذلك عن الطريق ، واخذ عليك المضيق ، فقال:لا

(375) ستردترجمتهما فيما بعد في الطبقة السابقة .

(376) زاد في شرح العيون بعد ذلك قوله : فجعل للاشياء ما كان وما يكون كلا .

(377) في شرح العيون : اقلقوني .

(378) ورد هذا البيت في عيون الاخبار ٤ : 256 منسوبا لرجل من بني الديل يقال له عقرب ، وفي رواية البيت هناك : لكسروني .

(379) لم ترد هذه النصوص المنسوبة للمبرد في كتابيه : الكامل ، والفاضل .

(380) ستاتي ترجمته في الطبقة السادسة .

(381) البيت لسويد بن ابي كاهل اليشكري من مفضليته التي كانت تسميها العرب اليتيمة لما اشتملت عليه من الامثال (انظر المفضليات ص 198 وفيها غيظا قلبه ... قد تمنى) وسويد بن ابي كاهل شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية دهرا ، وعمر في الاسلام طويلا ، وعاش الى ما بعد سنة 60 من الهجرة (الاصابة ... والاغاني 11 : 165 — 167 والمفضليات 190) .

وحكي عنه : انه دخل على المامون فكلم ابا شمر / فغض منه ، وكلم النظام فرفق به ، فقال له المامون تغض بابي شمر ، وترفق بشاب من اصحابك ، فقال : نعم يا امير المؤمنين :

وأستعتبُ الأحباب والخدّ ضارعٌ وأستعتبُ الأعداء والسيف مُنتضَى

وعن المبرد قال : ما رايت افصح من ابي الهذيل والجاحظ ، وكان ابو الهذيل احسن محاضرة من الجاحظ ، شهدته في مجلس ، وقد استشهد في جملة كلامه بثلاثمائة بيت .

ويحكى عن ثُمامة (382) انه قال : وصفت ابا الهذيل للمامون ، فلما دخل عليه ، جعل المامون يقول : يا ابا معن ، وابو الهذيل يقول : يا ثمامة ، فكِدتُ أتّقد غيظا فلما احتفل المجلس ، استشهد في عرض كلامه بسبعمائة بيت ، فقلت : إن شئت فكنّني ، وإن شئت فسمّني .

وحكي عن يحيى بن بشر الأرْجاني عن النظّام انه قال : ما اشفقت على ابي الهذيل في استشهاد بشعر ، إلا مرة،قال الملقب ببرغوث (383) : اسالك عن مسالة ، فرقع ابو الهذيل نفسه عن مكالمته ، فقال برغوث :

وما بُقيا علي تركتُماني ولكن خِفتُما صَرد النبال (384)

فلم اعرف في نقيضه بيتا (385) ، فبدر ابو الهذيل فقال : لا ، ولكن كما قال الشاعر (386) :

وأرفعُ نفسي عن عُلية (387) انني أذِل بها عند الكرام وتشرف

(382) هو ثمامة بن اشرس ، وسترد ترجمته في الطبقة السابعة .

(383) اسمه محمد بن عيسى ، وبرغوث لقبه (مقالات الاسلاميين للاشعري ، فهرست الكتاب ص 6) .

(384) البيت للعين المنقري يخاطب جريرا والفرزق (الشعر والشعراء 474 واللسان والتاج صرد) .

(385) عند الحاكم وابن المرتضي : فبرز .

(386) لعله الفرزدق ، يراجع ص 577 من النقائض طبعة اوروبا .

(387) عند الحاكم وابن المرتضي : بجيلة .

وذكر ابو الحسن القزّوي (388) : انه ولد سنة مات الحسن (389) . وبلغ سنه مائة سنة ، وكان يقول : لي نصف عمر الاسلام .

وحكي ان المامون قال فيـــه :

أظـل ابو الهذيـل على الكـلام كاظـلال الغمـــام على الانـــام

وهو الذي قال لصالح بن عبد القدوس ، لما قال في الدنيا : انها من اصلين قديمين ، نور وظلمة ، كانا متباينين ثم امتزجا ، قال : فقلت له : فامتزاجهما هو هما أو غيرهما ؟ ، فقال : بل اقول هو هما ، فالزمه ان يكونا ممتزجيــــن متباينين ، اذا لم يكن هناك معنى غيرهما ، فلم يرجع بذلك ، قال : فانقطع فانشا يقول :

ابا الهذيل هداك (390) الله من رجل فانت حقا لعمري مِفصل جدِل (391)

قال وكانت الزنادقة بالبصرة يقولون : لولا هــذا الزرجي (392) لخطبنا / بالالحاد على المنبر ، لانه كان شديد السمرة . [55-1]

وقال لبعض المجبرة : هل تعرف اقبل للعذر الحسن من الله تعالى ؟ قال لا قال : فهل تعرف في العذر الحسن احسن من قول العبد : انما لم افعل ، لاني لم اقدر عليه ؟ قال لا ، قال : فهل تقول : الله يقبل هــذا العذر ؟ قــال : قال : فانك قلت:لا أحد أرد لأحسن العذر من الله تعالى .

وكان ابو علي رحمة الله عليه يقول : هذا الذي ابتدا الكلام ،والناس احتذوه والمبرد اخذ علمه بالقرءان ومذهبه عن ابي الهذيل . ويقال : ان المبرد سمـــ

---

(388) هو ابو الحسن بن فرزوية السابق النقل عنه (وسترد ترجمته في الطبقة التاسعة)

(389) هو الحسن البصري . وتوفي سنة ١١٠ هـ واكثر الروايات : ان ابا الهذيل ولد سنة ١٣١ او سنة ١٣٤ وتوفي نحو سنة ٢٣٠ هـ .

(390) عند الحاكم وابن المرتضي : جزاك .

(391) والبيت عند الشريف المرتضي في الامالي ١ : ١٤٤ وفيه : هداك الله يا رجل ... معضل

(392) كذا في الاصل : بنقط الزاي والجيم فقط . وعند الحاكم : البرزنجي . ولم اقف عليه في المعجم وكتب الانساب . ولعلها : « الديزجي » نسبة الى « دَيْزج » معرب « ديزه » الفارسيا ومعناها لون بين لونين غير خالص ، وهو يوافق الى حد ما التفسير الوارد هنا من انه سمي بذلك لشدة سمرته . (راجع تاج العروس ومعجم استنجاس) .

ذات ليلة عند المعتضد ، فقال : حدثني محمد بن الهذيل ، فقال المعتضد : ابـا الهذيل تعني ؟ قال نعم . قال : فَكَنِّهِ (إذَنْ) (393) .

وقال لاصحاب الهيولى : اي العرضين سبق اليه الاجتماع او الافتراق ،فان سبق اليه الافتراق ، فهل يعقل ما لم يكن مفترقا ثم افترق ، الا وكان من قبـل مجتمعــا ! ؟

وقال لمن يقول بِهُوِيِّ الارض : أرايت لو رمينا بحصاة وريشة ، اما كانـا يصلان الى الارض وهي اثقل منهما ؟

وله الخطبة الكبيرة عند المامون ، في الرد على المنجمين ، قال فيها : قليل الشيء من كثيره ، وجزؤه من كله ، وقال الاوائل : الانسان هو العالم الصغير، لان فيه جميع ما في العالم الكبير ، لان فيه الشم والمشموم ، والسمع والمسموع ، ولما كلم بِشْر المريسي عند المأمون قال : فقدم مقدمة يرجع اليها عند الاختلاف ، قال بشر : نعم ، وهو القياس . فقال (394) : حدثني محمد بن طلحة (395) ، عن زُبيد اليامي (396) ، عن رجل من بني هاشم،عن النبيء صلى الله عليه وسلم، أنه قال : « كل قوم على ريبة من امرهم ، ومفلجه عند انفسهم يروون على من سواهم » ، والحق في ذلك يتبين بالمقاييس عند ذوي الالباب . فقال ابو الهذيل : قد حدثني محمد بن طلحة بذلك ، والرجل الذي كنى عنه علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولكنه كنّى عنه تقية ، ثم قــال : لكــن حدثني بم تعرف صحيح القياس من سقيمه قال بشر : ليس عندي غير ذلك . قال ابو الهذيل لكنما (397) عندي وهو احد المخبيات منذ ثلاثين سنة ، قال بشر : ما كان ينبغي أن تكتم عنّا (398) ثلاثين سنة ، قال ابو الهذيل : لان لاهل الحق حلية يتحلون بها عند انفسهم ، يصونونها عمن سواهم ، وهم يقيمون الحجة على مخالفيهم في غير ذلك ، فقال [55-...

---

(393) تكملة من شرح العيون للحاكم .

(394) عند الحاكم : فقد .

(395) محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي توفي سنة ١٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ٩:٢٣٨).

(396) زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي ابو عبد الرحمان . (ت) سنة ١٢٣ (تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٠) .

(397) عند الحاكم : لكنه .

(398) عند الحاكم : علما .

المامون لابي الهذيل : بين ما ذكرته ، فقال : احد (399) ذلك ان يوصل الرجل اصلا يبني عليه كلامه فياتي في ءاخر كلامه بما ينقض اوله ؟ ومنهاقول المجوس خلق الله الدنيا وهي خير وشر ، فقلنا له : اخلق الشر ؟ قالوا : لا . فنقضوا كلامهم ، ومنها : ان يقول الرجل : فرسي جواد ، لاني استحضرته (400) عشر فراسخ فاستمر ، فيقال له : كل فرس هذا سبيله فهو جواد . فان قال : نعم فهو اجرى (401) العلة ، وان قال : لا ، نقاها (402) . ومنها ، ما يقوله العامة اذا اشتد الحر في الصيف ، اشتد البرد في الشتاء الذي يليه ، واذا اشتد البرد في الشتاء ، اشتد الحر في الصيف ، ثم يقولون : وقد يفترقان ، وهذا نقض للاول . فلما تساءلا وقام الكلام على بشر ، جعل يحلف ويقول : والله لَيُخرجن الله اهل الصلاة من النار ، فقال ابو الهذيل : ان عندنا بالبصرة رجلا حلّافا لو علمت بمكانك لجئتك به يحلف معك .

وجاء رجل الى ابي الهذيل وقال : انا اذ اخذت مضجعي تحت القطيفة كلمتك وقطمتك ، واذا جئتك قطمتني . فقال : اذا جئتني حملت القطيفة معك وادخل تحتها وكلمني .

ويقال : ان رجلا قام ببغداد فقال : يا ابا الهذيل ، من جمع بين الزانيين فقال : نحن معاشر اهل البصرة ، نسميه قوّادا ،كما تسمونه انتم يا اهل بغداد

قال : وكان في قلوب معتزلة بغداد مُوجِدة عليه ، في قوله بالحركات ، فساءه عضمدا (403) ، فقال : كيف اقول ذلك ، والله يقول « اكلها دائم وظلها »(404) وقال ابو علي : انما كان ذهب في ذلك ، الى ان الحركات تنقطع ، ثم تاب من ذلك ، وقال عند موته : ما اقدمت على كبيرة قط اعلمها كبيرة .

وذكر ابو علي في مسئلة (405) القران في معنى قوله « ولن ينفعكم اليوم

---

(399) عند الحاكم : حد .

(400) استحضر الفرس : عدا .

(401) في العيون : احرز .

(402) في العيون : نقضها .

(403) كلمة غير واضحة بالاصل ، ويمكن قراءتها : غضبا . وعند الحاكم : فشكاهم وقال كيف اقول ...

(404) الاية 35 من سورة الرعد .

(405) عند الحاكم : في متشابه القران .

56] إذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون » (406) / ان ابا الهذيل قال : ان كل من نزلت به شدة في الدنيا ، وراى عدوه في مثلها ، خف عليه ، وان اهل النار ليسوا كذلك . وحكاه (407) المبرد عنه .

وقال الجاحظ : لعل بعض اصحاب ابي الهذيل في بعض الاطراف يفي جميع المعتزلة (والنظام احد غلمانه مع جلالته وكذلك ثمامة) (408) .

وحكي ان ثمامة كان لا يقوم لطاهر بن الحسين (409) في دار المامون ، ويقوم الناس كلهم ، فشكا اليه وقال : رفعني امير المؤمنين ، وقد نغّص علي (ذلك) (410) هذا النميري ، يعني ثمامة . فقال المامون له : لم لا تقوم لطاهر ؟ فقال : انا لا اقوم لمخالف ، ثم دخل بعد ذلك ابو الهذيل يوما ، وثمامة عند المامون ، فقام واستقبله واخذ ركابه حتى (نزل ، ومشى معه حتى جلس . فلما قضى مجلسه ، نهض بنهوضه ومشى معه ، واخذ ركابه حتى) (411) ركب ، فقال له المامون : انت لا تقوم لطاهر بن الحسين ، وتقوم لابي الهذيل !؟ فقال : انه استاذي منذ ثلاثين سنة،وهو الذي قال رحمه الله لمن انكر الحوادث : حدثونا عن شيخ رايناه على هيئة وخضاب ، جالسا في مكان ، اتقولون انه كان لم يزل على هذه الهيئة ؟ وهو الذي بين وجوب النظر لاجل اختلاف الناس وتكفير بعضهم بعضا وتضاد المذاهب .

---

(406) الآية 39 من سورة الزخرف .

(407) عند الحاكم : وعصاه .

(408) تكملة من شرح العيون للحاكم . وقد سقطت هذه العبارة من الاصل . واثبتت الحاشية ومع وضوحها في الكتابة . فقد جاءت مصحفة تصحيفا عجيبا ونصها : « والظلم احسن حالاته مع حدالته (كذا) وكذلك ثمامة » .

(409) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان اديبا حكيما شجاعا ، وهو الذي وطد الملك للمامون العباسي ، وهو الذي قتل الامين وعقد البيعة للمامون ، فولاه شرطة بغداد ، ثم جعله واليا على خراسان ، فحدثته نفسه بالاستقلال بها ، وحالت دون ذلك منيته . توفي سنة 207 (وفيات الاعيان 1 : 235) .

(410) تكملة من شرح العيون .

(411) تكملة لازمة من شرح العيون .

وروي عنه انه قال له المامون : يا ابا الهذيل ، ما قلت انا ولا احد من آبائي بالتشبيه . وكان حفص الفرد (412) في مجلسه ، ثم اظهر القول بالمخارق واستدعى مناظرة ابي الهذيل فامتنع . ثم اجاب الى ذلك عند مسالة اصحابه فالتفت الى حفص ثم قال له : ايه يا ابا عثمان (413) ، ان شئت فاسال قال بل سل يا ابا الهذيل . فقال يا عجبا لرجل يستدعى مناظرتي مدة ثم يقول هذا ، هذا قلة الادب ، لانك اذا كنت المستدعي ، فيجب ان تكون السائل ، ثم قال : اما اذا قلت ما قلت ، فوالله لابسطن لك حبلا ، لا تجمع بين طرفيه الى يوم القيامة . قال : هل تعرف يا ابا عثمان الا الله وخلقه . فقال : اللهم لا قال فغضب الله لانه الله ؟ قال : لا . قال : فغضب لانه خلق؟قال : لا .قال فههنا ثالث . فانقطع . فلقنه النظام الكسب،فقال لابي الهذيل : غضب لانه كسب العبد . فقال له ابو الهذيل : فان كسب العبد هو غير الله . وغير / ما خلق الله . فانقطع فقيل للنظام : لم نبهته ؟ قال : لاني ظننت انه سيتفكر ويقول كان لي ان اعتل بهذه العلة . وعلمت ان ابا الهذيل لا يذهب عليه الجواب فاردت ان يكون انقطاعه بواحدة .

وكلم هشام بن الحكم في قوله : ان معبوده سبعة اشبار . فقال له : فما دعاك الى ذلك ؟ قال : لانه اوسط الاقدار (414) . فقال له : أبِشِبْرنا أم بِشِبْر قوم عاد ، أم بِشِبْر ياجوج وماجوج ؟ فانقطع .

ولقي صاحب الاصم (415) بعرفات ، فقال له : اتؤجر على سجودك ؟ قال : نعم . قال : فعلى وجهك او تربة عرفات او الجو الذي بينهما ؟ قال لا . قال فههنا غير ذلك ؟ قال لا ، قال : فكانك تؤجر على غير شيء .

وقال له في حد القاذف والزاني : كم بينهما ؟ قال عشرون ، قال : فكانك قلت:لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين ، لانك لا تثبت ان الجلد معنى غير يد الجلاد وظهر المجلود .

وكلم يهوديا في معجزات موسى ، وعارضه بمعجزات عيسى ، فجعل يكابر ويزعم في احياء الموتى انه سحر ، فقال له : او يقدر الساحر على مثل ذلك ؟ قال نعم . قال : فقلت له : فلعلك انما يحييك السحرة ، فقال لا ، لان الساحر لا يقدر ان يحيي اكثر من ثلاثة ايام ، فقلت له : فلعل اهل بيت من السحرة يتداولونك ، فخجل وقام .

وهو الذي اورد على النظام ، ان اجتماع السفرجلة ، اذا كانت محدثة صح من الله ان يفرقها بعد الاجتماع .

وهو الذي قال : ان الذرة اذا دبت على النعل ، اليس لا تقطع جزءا الا وبين يديها جزء لم يضف (416) ، قال نعم . قال : فيجب على هذا ان لا ينقطع النعل ابدا .

وحكي في المصابيح عن محمد بن محمود الزبيري (417) قال:كنت بِسُرَّمَنرأى لما مات ابو الهذيل ، فجلس الواثق للتعزية ، فقال له ابو هاشم الجعفري (418) ايها الامير ، موت ابي الهذيل ثلمة بطيء انسدادها ، فقال احمد ابن ابي دؤاد (419) : مه ، ان الله تعالى حاط الاسلام بامير (420) المؤمنين ، فقال الواثق : قد انثلم بموت ابي الهذيل ذلك / الحائط ، وغضب من ذلك . وصلى عليه احمد بن ابي دؤاد فكبر خمسا (ثم مات هشام بن عمرو ، فصلى عليه وكبر اربعا) (421) فقيل له في ذلك ، فقال : ان ابا الهذيل كان يتشيع لبني هاشم فصليت عليه صلاتهم .

---

(412) يكنى بابي عمر وبابي يحيى ايضا . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٨٥ وقال : انه من اكابر المجبرة ، وكان من اهل مصر ، قدم البصرة فسمع بابي الهذيل واجتمع معه وناظره، فقطعه ابو الهذيل . وكان اولا معتزليا ، ثم قال بخلق الافعال ، ثم عد صاحب الفهرست كتبه وفيها كتب في الرد على ابي الهذيل وعلى المعتزلة وعلى النصارى .

(413) عند الحاكم : يا ابا عمر ، وهو الصواب ، كما يفهم من الحاشية السابقة .

(414) عند الحاكم : الاعداء .

(415) كذا بالاصل وعند الحاكم . والاصم المعروف عند المعتزلة . هو ابو بكر عبد الرحمان بن كيسان وسترد ترجمته في الطبقة السادسة .

(416) عند الحاكم : له نصف .

(417) عند الحاكم : ابو بكر الزبيري (فقط) ...

(418) ورد الاسم غير واضح في المخطوط .

(419) ورد الاسم غير واضح في المخطوط .

(420) في الاصل : يا امير . وما اثبتنا من عند الحاكم .

(421) تكملة لازمة من عند الحاكم .

فأما أبو اسحاق إبراهيم بن سيّار النظّام (422) .

فانه وان كان من اصحاب ابي الهذيل فانه خالفه في اشياء وقيل عنه وهو يجود بنفسه : اللهم ان كنت تعلم اني لم اقصر في نصرة توحيدك ، ولم أعتقد مذهبا إلاّ شدته (423) بالتوحيد ، اللهم ان كنت تعلم ذلك ، فاغفر لي ذنوبي ، وسهل علي سكرات الموت ، قال : فمات من ساعته ، ذكرذلك صاحب كتاب المصابيح . قال : وكان الجاحظ يقول : ما رايت احدا اعلم بالكلام والفقه من النظام .

(وقال ابو عبيد) (424) لا ينبغي ان يكون في الدنيا مثله ، فاني امتحنته فقلت له : ما عيب الزجاج ؟ فقال على البديهة : يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر .

وذكر انه كان لا يكتب ولا يقرأ ، وقد حفظ القرآن والتوراة والانجيل والزبور وتفسيرها ، مع كثرة حفظه للاخبار والاشعار ، واختلاف الناس في الفتيا .

وذكر ابو الحسن بن فرزويه : ان معلمه في الكتاب ، كان يقعد (425) فيملأ فاه ماء ، ويشد يديه ، ويلقي عليه الحساب باسرع ما يقدر عليه ، فيصيب وكان لا يقدر ان يقرب من الحدادين لصفاء سمعه .

وذكر انه بات عند جعفر بن يحيى البرمكي ليلة ، فتحاورا في خبر الاوائل . وذكرا ارسطاطاليس فقال : قد نقضت عليه كتابه ، فقال له جعفر : كيف وانت لا تحسن ان تقرأه ؟ قال : ايما احب اليك ، ان اقراه من اوله الى آخره ، ام من آخره الى اوله ؟ ثم اندفع (يذكر) (426) شيئا فشيئا ، وينقض عليه فتعجب

---

(422) ابو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني النظام ابو اسحاق البصري . توفي سنة 231 ه السمعاني 564 ، تاريخ بغداد 6 : 97 ، روضات الجنات : 42 ، شرح الازهار 42 ، ابن النديم (الملحق) 2 ، لسان الميزان 1 : 68 ، الانتصار : 15 ، 339 ، فهرست الطوسي 67 .
وراجع فهارس البيان والتبيين والحيوان للجاحظ ، شرح العيون 226 (القاهرة : 1946) 1 : 339 Bro : S وللدكتور محمد عبد الهادي ابي ريدة كتاب ، ابْراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية » .

(423) عند الحاكم : الا لاشد به التوحيد . وعند ابن المرتضي : الا سنده التوحيد .

(424) تكملة لازمة من عند الحاكم في شرح العيون لوحة 53 وابن المرتضي ص 50 .

(425) عند الحاكم : كان يقفه .

(426) تكملة من الحاكم وابن المرتضي .

منه جعفر ، فلما اخذ مضجعه ، ألقى عليه مطرفا ، قال : فكنت اتوهج به اذا تغطيت ، واجد البرد اذا نحيته ، فلما اصبحت ، امر ان يحمل معي ، فعرضته في السوق ، فبعته بالف دينار .

وهو الذي ابتدا فقال : النور والظلمة متنافران ، فلا يجوز ان يجتمعا ، الا بجامع يجمعهما . / ومن عظم محله ، ان مثل الجاحظ من غلمانه .

وقال (الجاحظ) (427) ان (428) الاوائل يقولون : انه يكون في كل الف سنة ، رجل لا نظير له ، فان كان ذلك صحيحا ، فهو ابو اسحاق النظام .

ومن هذه الطبقة **أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي (429) .**

وهو زعيم البغداذيين من المعتزلة ، وله قصيدته الطويلة ، يقال انها اربعون الف بيت رد فيها على جميع المخالفين ، ويقال إن الرشيد حبسه ، حين قيل له : انه رافضي ، فقال في الحبس :

لسنا من الرافضة الغلاة   ولا من المرجئة الجفاة
لا مفرطين بل نرى الصديقا   مقدما والمرتضى الفاروقا
نبرا من عمرو ومن معاويه   يمن معافي (430) الزمان غاليه

فلما بلغ الرشيد ، افرج عنه .

وكان زاهدا عابدا داعية الى الله ، ويقال:انه وظّف على نفسه ، ان يدعو كل يوم نفسين الى دين الله ، فان اخطاه يوما قضاه .

وكان يقص ويعظ في الجامع ، ويقول : خرج الساعي ، ثم يعود الى القصص ، ثم يقول : بلغ الساعي موضع كذا ، ثم يعود الى القصص ، فاذا ظن انه قرب ، قام من المجلس .

وهو الذي يقول لهشام بن الحكم :

تلعّبت (431) بالتوحيد حتى كانما   تحدث عن غول ببيداء سَمْلَقِ

---

(427) تكملة من عند الحاكم وابن المرتضي .

(428) عند الحاكم : كان .

(429) ابو سهل بشر بن المعتمر الهلالي توفي سنة 210 . ترجمته في امالي المرتضي 1 : 186 ، الانتصار : 62 ، لسان الميزان 2 : 33 .

(430) كذا في الاصل ، ولم يرد هذا الشطر الثاني من الرجز عند الحاكم وابن المرتضى ويبدو انها مصحفة وربما كانت : بغاة . وبها يستقيم الوزن والمعنى .

(431) عند الحاكم وابن المرتضي : تلعبت .

لان الغيلان عند العرب والعامة ، تقلب انفسها من صورة الى صورة ، وكذلك هشام مرة قال : من حيث جئته رايته نورا ، ومرة قال : هو مثل الانسان .

ومن هذه الطبقة **معمر بن عباد** (432) .

يقال : لما منع الرشيد من الجدال ، كتب اليه ملك السند ، : انك رئيس قوم لا ينصفون ، ويقلدون الرجال ويغلبون بالسيف ، فان كنت على ثقة من دينك ، فوجّه إلي بعضَ مَن أناظره ، فان كان الحق معك ، تبعتك وان كان الحق معي ، تبعتني . فوجه اليه بعض القضاة ، وكان عند ملك السند ، رجل من السُّمَّنية (433) ، وهو الذي حمله على هذه

[58 – 1] المكاتبة . فلما وصل القاضي الى ملك / السند ، اكرمه ورفع مجلسه ، فسأله السمني فقال : اخبرني عن معبودك ، هل هو قادر ؟ قال نعم ، قال : فهل هو قادر على ان يخلق مثله ؟ فقال : هذه المسألة من الكلام ، والكلام بدعة ، واصحابنا ينكرونه . فقال السُّمَّني : ومن اصحابك ؟ قال : محمد بن الحسن ، وابو يوسف ، وابو حنيفة ، فقال السمني (للملك) (434) :قد كنت اعلمتك دينهم ، واخبرتك بجهلهم وتقليدهم ، وغلبتهم بالسيف قال : فامر الملك القاضي بالانصراف ، وكتب معه الى الرشيد : اني كنت ابتداتك ، وانا على غير يقين مما حكي لي والان قد تيقنت ذلك بحضور هذا القاضي ، وبالله نستعين في جميع امورنا ، وحكى له في الكتاب ما جرى ، فلما ورد ذلك على الرشيد ، قامت قيامته وضاق صدره ، وقال : ليس لهذا الدين من مناظر (435) عنه ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين ، وهم الذين تنهاهم عن الجدال ، وجماعة منهم في الحبس ، فقال : احضروهم ، فلما حضروا ، قال : ما تقولون في هذه المسئلة ؟ فقال صبي من بينهم : هذا السؤال محال ، لان المخلوق لا يكون الا محدثا ، والمحدث لا يكون مثل القديم ، فقد استحال ان يقال : يقدر ان يخلق مثله او لا يقدر ،

---

(432) معمر بن عباد السلمي ابو معتمر ، توفي سنة 215 هـ . (لسان الميزان 6 : 271 ، ابن النديم مخطوطة الهند ، اللباب 3 : 161 ، الانتصار 244

(433) كذا ضبطت بالشكل عند الحاكم لوحة 54 والسمنية صنف من العجم بناحية خراسان كانوا يقولن بالتناسخ وقدم العالم مع انكارهم للنظر والاستدلال ، ودعواهم انه لا يعلم شيء الا عن طريق الحواس الخمس . (الفرق بين الفرق 162 و 214 والتنبيه والرد 96 وابن النديم 484) . (مصر) .

(434) زيادة من الحاكم وابن المرتضي .

(435) عند الحاكم وابن المرتضي : من يناضل .

ستحال ان يقال : يقدر ان يكون جاهلا او عاجزا ، فقال الرشيد : وجهوا الصبي الى السند حتى يناظرهم . فقيل : انه لا يُؤمَن أن يسألوه عن رها ، فيجب ان نوجه اليهم عالما يبين المناظرة في كل العلوم ، فقال الرشيد : ن له (436) ؟ فوقع اختيارهم على مُعمّر ، وامر الرشيد باخراجه الى بلد سند وازاحة علته ، وامر له بثلاثة الاف دينار ، فخرج معمر ، فلما قرب من سند ، خاف السُّمّني ان يفتضح على يديه ، وقد كان عرفه من قبل ، فدسّ اليه سمّه في الطريق فقتله .

وذكر ابو الحسن الفرزوى : انه كان يذهب الى المعاني ، وانه من رؤساء الكلام ، وان اسحاق بن طالوت (437) وهو من الملحدين ، دخل البصرة رأى (438) مُعَمّرًا ولم يره قط . فقال معمر : اسحاق ! فتعارفا بالصفة ، لسا يتناظران ، فما قام له اسحاق ولا قعد .

وكان ابو عمرو احمد بن خلف ، يذهب مذهب معمر ، وكان متكلما بليغ بيان . وذكر مناظراته مع (ابن) (439) الروندي وغيره .

ومن هذه الطبقة **ابو بكر عبد الرحمان بن كيسان الاصم** .

قال ابو الحسن : كان من افصح الناس وافقههم واورعهم ، لكنه ينفي اعراض ، وله تفسير عجيب ، وكان جليل القدر يكاتبه السلطان . وعنه اخذ علية (440) العلم ، والذي نقم عليه اصحابنا بعد نفي الاعراض ، ازوراره علي عليه السلام ، وكان أصحابنا يقولون : بُلي بمناظرة هشام بن الحكم . الوه هذا ويغلوه هذا ، ويقال : انه كان يصلي معه في مسجده بالبصرة ، الون شيخا ، وهو احد من له الرئاسة في حياته فقط .

---

(436) عند الحاكم وابن المرتضي : لهم .

(437) ذكره ابو الحسين الخياط في كتاب الانتصار ص 142 باسم « ابن طالوت » فقط ، على من شيوخ ابن الراوندي كما ذكره ابن النديم في الفهرست على انه من رؤساء المنانية ين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة . (الفهرست 338 ، 473) مصر .

(438) كذا بالاصل . ولعلها : وراء .

(439) الحاكم : لوحة 54 .

(440) هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي مولاهم ، ابو بشر البصري ، المعروف علية ، توفي سنة 193 او سنة 194 (تهذيب التهذيب 1 : 279) .

ولما بلغ الشيخ ابو علي رحمه الله في التفسير الى قوله : « ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله » (441) قال في ذلك (442) ، وكان لا يذكر غيره فاذا ذكره قال : لو اخذ في فقهه ولغته كان خيرا له .

ومن هذه الطبقة : **أبو شَمِر الحنفي** .

لكنه كان يخالف في الارجاء ، ويقال : إنه كان لا يحرك شيئا منه في المناظرة ويروي ذلك عيبا (443). وكلمه النظام في مجلس الحسين (444) بن ايوب الهاشمي امير البصرة ، وكان استاذه يجلس في مجلس الامير محتبيا (445) فلما كلمه النظام ، قال الجاحظ : لما ضغطه الكلام حل حبوته وتحرك في مجلسه . وما زال يزحف حتى قبض على يد النظام ، فتبين الامير والناس انقطاعه ، فترك الامير القول بالإرجاء . قال الجاحظ : وكان أبو شَمِر يتكلم بطبعه . فلما كلمه أبو إسحاق (446) أخرجه عن طبعه .

ومن هذه الطبقة : **ابو عثمان اسماعيل بن ابراهيم المعروف بالادمي** (447)

ومن هذه الطبقة **أبو كَلَدَة** (448) .

---

(441) الاية 54 من سورة النساء .

(442) العبارة عند الحاكم : ما نرى (ما ترى ؟) الاصم قاله في ذلك .

(443) العبارة عند الحاكم لوحة 55 : ويرى كثرة الحركات عيبا .

(444) عند الحاكم وابن المرتضى ص 57 : الحسن . وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار شعرا قاله الحمدوني في « الحسين بن ايوب والي البصرة » وهو المقصود هنا . كما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد 8 : 23 ترجمة باسم « الحسين بن ايوب الهاشمي » وذكر اسمه كاملا : الحسين ابن ايوب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس ... ، ابو عبد الله . وانه توفي سنة 340 هـ وهذا التاريخ لا يوافق وقت هذه الاخبار هنا ، لان النظام توفي سنة بضع وعشرين ومائتين

(445) احتبى بالثوب : اشتمل به . والحبوة : ما يحتبي به الرجل من عمامة او ثوب وحل حبوته اي قام .

(446) اي النظام .

(447) لم يرد هنا الا اسم صاحب الترجمة فقط . وجاء عند الحاكم لوحة 55 وابن المرتضى ص 58 بقية الترجمة وهي : « وكان عالما فاضلا زاهدا جدلا حاذقا في مسائل الكلام » .

(448) كذا في الاصل . وعند الحاكم لوحة 55 : « ابو جلدة » وعند ابن المرتضى ص 58 « ابو خلدة » .

وذكر ابو الحسين الخياط (449) ان بعض ملوك الهند ، كتب الى الرشيد ليوجه اليه رجلا من علماء المسلمين ليعرف الاسلام ، وذكر ان (450) معه رجلا من اهل العلم / ليحاجه ويناظره ، قال : فوجه اليه هارون شيخا من المحدثين ، وكتب اليه : قد وجهت اليك شيخا عالما ، فخاف الرجل الهندي الذي كان عند ملك الهند ، ان يكون من اهل الكلام ، وان يفضحه . فوجه رجلا في السر يتعرف خبره . ولقيه في الطريق فوجده صاحب حديث . فرجع الى صاحبه فأخبره فسُرّ بذلك . فلما ورد على ملك الهند ، جمع بينه وبين صاحبه ، وجمع لهما علماء اهل مملكته ، فقال له الهندي : ما الدليل على ان دينك حق ؟ فقال له المحدث : حدثنا سفيان الثوري وحدثنا شعبة بكذا ، وحدثنا ابو عون (451) بكذا . فاكثر من رواية الحديث ، والهندي ساكت ، فلما اتى على ما ورد ، قال له الهندي : من اين علمت ان هذا الرجل الذي رووا لك عنه هذه الروايات صادق فيما ادعاه من النبوة ؟ فتلا عليه ايات من القرآن . كقوله تعالى « محمد رسول الله » (452) ومز اشبهه . فقال له الهندي : من اين علمت ان هذا الكلام جاء من عند الله ، ولعل صاحبك عقله ووضعه ؟ فلم يدر ما يقول وسكت . فاجازه الملك ، وكتب الى هارون بخبره وذكر : ان الذي وجهته لا يصلح لما اراده منه . وانما نريد رجلا متكلما ليحتج لاصل الاسلام . (فلما ورد الكتاب والمحدّث على هارون قال : اطلبوا لي متكلما) (453) فقيل له : انت تقيدهم وتخلدهم في المطابق ، فقال : اطلبوهم وامنوهم ، فوجدوا ابا كلدة . فقيل له : أتثق بنفسك وبعلمك ؟ وخبروه الخبر ، فقال : انا له ان شاء الله ، فوجه به الرشيد في مركب ، وكتب الى ملك الهند : قد وجهت اليك رجلا متكلما من اهل النظر ، فلما كان في بعض الطريق ، وجه اليه الهندي من يختبره ، فلما وجده متكلما دس اليه سما فقتله قبل ان يصل الى ذلك الملك .

---

(449) هو ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط ، صاحب كتاب « الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد » ولم يرد في هذا الكتاب هذه الحكاية المنسوبة الى الخياط ، ولعلها من كتاب اخر له او لعلها من الحكايات التي اوردها بكر بن الخياط عنه مشافهة كما فعل ذلك ابو القاسم البلخي في كتابه (مقالات الاسلاميين) . كما يلاحظ انه قد سبق في ترجمة معمر بن عباد السلمي مثل هذه الحكاية تماما ، فلتراجع .

(450) عند الحاكم وابن المرتضى : عنده .

(451) عند الحاكم وابن المرتضى : ابن عون .

(452) الاية 29 من سورة الفتح .

(453) تكملة لازمة مستخلصة مما جاء عند الحاكم وابن المرتضى .

وذكر في كتاب المصابيح : ان ابا كلدة كان يقول بشيء من الارجاء .

وذكر ابو الحسين (454) ، وقد ساله ابو القاسم البلخي عنه : انه كان شـ من متقدمي المتكلمين ، واهل التستر والديانة . وكان مذهبه مذهب معمر افعال الطبائع (455) / لا في الطبائع .

ومن هذه الطبقة (456) **ابو عامر الانصاري** .

وكان عظيم القدر في الفقه والكلام ، وهو احد من اخذ عن ابي عثمـ الشَّحّامي . وعنه اخذ محمد بن اسماعيل العسكري (457) .

ومن هذه الطبقة **عمرو بن فايد** (458) .

ويقال : ان (محمد بن) (459) سليمان بن علي بلغه انه ((460) يقول : لا حول ولا قوة الا بالله ، فبعث اليه ودعاه وكـ يرتقي اليه على درجة ، وهو شيخ كبير ، فكلما وضع قدمـ على عتبة ، قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، وسليمان يسمع ذلك ، فلما صـ اليه اذا بين يدي سليمان مصحف منشور وسيف مسلول ، وقال (461) : اخـ

---

(454) اي ابي الحسين الخياط ، ولم يرد هذا الكلام ايضا في كتابه « الانتصار » .

(455) اورد الخياط في كتاب الانتصار ص 54 – 57 مذهب معمر في فعل الطبائع .

(456) ورد في الاصل بعد هذه الكلمة : « عمرو بن فايد ، ويقال ان سليمان بن علي بلغـ وهي عبارة زائدة من الناسخ ترد بعد ذلك في اول ترجمة عمرو بن فائد ، ويبدو ان النـ قفز نظره من ترجمة ابن عامر الانصاري الى ترجمة عمرو بن فائد ، ثم استدرك الامر ، و ان يشطب على هذا السطر .

(457) في الاصل : المشكوي (تصحيف) وترد ترجمته في الطبقة السابعة .

(458) ذكره الجاحظ في البيان 1 : 368 ، باسم : عمرو بن فائد الاسواري ، ابو علي وذ انه كان من كبار القصاص ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان 4 : 372 باسم : عمرو فائد الاسواري ، وذكر وفاته بعد المائتين بيسير .

(459) تكملة لازمة ، كما يفهم من ترجمة عمرو بن فائد في لسان الميزان 4 : 172 وغير من انه « كان منقطعا الى محمد بن سليمان امير البصرة » وهو محمد بن سليمان بن العباسي ولاه الخليفة المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه المهدي ثم عزا ثم اعاده الهادي واقره الرشيد ، وتوفي سنة 173 (لسان الميزان 5:188 وتاريخ بغداد

(460) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضي .

(461) عند الحاكم وابن المرتضي : فقال سليمان .

من هذه الآية (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) (462) فقال عمرو بن فايد « يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوآت والارض » (463) الى قوله « فئامنوا بالله » فاي اذن ايسر من هذا ، فيقال: انه كان يقال له : اكانت في كُمك ؟ قال : ولكن بتاييد الله . وله تفسير كبير فيه : ان معنى قوله « وما تشاءون الا ان يشاء الله » (464) هو مشيئة القهر ، وأما مشيئة غير القهر فقد فعل ، وتاول قوله تعالى « لمن شاء منكم ان يستقيم . وما تشاءون الا ان يشاء الله » (465) على ان المراد وما تشاءون الاستقامة الا ان يشاء الله .

ومن هذه الطبقة : **موسى الاسواري** (466) .

ويقال انه قرا (467) ثلاثين سنة ولم يتم تفسيره ، وانه كان يجمع في مجلسه العرب والموالي ، فجعل العرب في ناحية ، والموالي في ناحية ، ويفسر للكل بلغته، فلم يكن باحدى اللغتين دون الاخرى ، ويحكى عنه الخلاف في شيء من الارجاء.

ومن هذه الطبقة : **هشام بن عمرو الفوطي** (468) .

وكان عظيم القدر عند العامة والخاصة ، حكي عن يحيى بن اكثم (469) انه

---

(462) الاية 100 من سورة يونس .

(463) الاية 158 من سورة الاعراف .

(464) الاية 29 من سورة التكوير .

(465) الاية 28 و 29 من سورة التكوير .

(466) ذكره الجاحظ في البيان 1 : 368 باسم : موسى بن سيار الاسواري وذكر من خبره مثل ما ورد هنا ، وانه كان من القصاص . وترجم له ابن حجر في لسان الميزان مرتين ، الاولى 6 : 120 باسم : موسى بن سيار الاسواري . والثانية 6 : 136 باسم : موسى بن يسار الاسواري ، وذكر ان الصواب : سيار . كما ذكره السمعاني في الانساب وابن الاثير في اللباب.

(467) عند الحاكم وابن المرتضي ويقال : انه فسر القرآن ثلاثين سنة .

(468) في الاصل : القرطى (تصحيف) .

(469) احد الاعلام المجتهدين المصنفين ، كانَ من المقربين الى الخليفة المامون ، وقلده القضاء وتدبير مملكته . توفي سنة 242 هـ (العبر 1 : 439) .

كان اذا دخل المامون يتحرك له ،.حتى يكاد يقوم ، وفيه يقول الشاعر :

أحْمد الواحدَ الذي قـد حبانـا بهشـام في علمـه وكفانـا
قد أقام البيان (470) بالسنن النهج منيـرا وأحكـم التبيانـا (471)
ليس يخفـى عليـك ان هشامـا يتحـرى بقولـه الرحمانـا
[60-1] / تابـع واصـلا وعمـرا فمـا يفتـر في دينـه ولا يتوانـى

وذكر ابو الحسن الفرزوي : انه كان احد الاجلـة في الكـلام والمناظـرة والقصص ، ولـه اقوال دقيقة (472) في الفروع .

الطبقة السابعة

قد يدخل فيه من يقارب الاول .

منهم : **ابو معن ثمامة ابن أشرس النُّمَيْري** (473) .

ذكر في المصابيح : ان المامون قال له : بلغني انك تنتحلني (474) في العامة فقال: يا امير المؤمنين ما تلزمت (475) بك من قلة ، ولا تعززت بك من ذلـة ، وما بي وحشة من الله الى احد (476) قال ابن عبيدة : توهمت ذلك مرضوعا ، حتى اخبرني علي بن عبد الله عن الحسن بن رجاء انه استقبل المامون بذلك ، قـال: فحَجَّـه (477) .

وكـان عظيم القدر في الفصاحة والبلاغة وحسن الافهـام ، وسأل بعض الاباضية (478) رجلا من المعتزلة فقال : هل تحمد الله تعالى على الايمان ؟

---

(470) عند الحاكم لوحة 56 وابن المرتضي ص 61 : المنار .

(471) عند الحاكم لوحة 56 وابن المرتضى/ص 61 : البنيانا .

(472) عند الحاكم : ضعيفة .

(473) ثمامة بن اشرس ابو معن النميري . توفي سنـة 213 . تاريـخ بغـداد 7 : 145 ، ابن النديم (الملحـق) 2 ، لسان الميـزان 2 : 83 ، 6 : 44 ، ميـزان الاعتـدال 1 : 173

(474) كذا في الاصل بنقط الحرف الاخير فقط . وبالهامش كتب : « اظنه تتبجح بى » وهـو ظن بعيد ،والارجح ماجاء عند الحاكم لوحة 56: «تتبخلني» (والصواب ماأثبتناه-الناشر)

(475) عند الحاكم : ما تكثرت .

(476) عند الحاكم : وما بي حاجة مع الله الى احد .

(477) عند الحاكم : فحجبه شهرا .

(478) هذه القصة في امالي الشريف المرتضي 1 : 186 والسائل بعض « المجبرة » والمسؤول بشر بن المعتمر واصحابه .

قال نعم ، قال : فالايمان فعلك فكيف تحمده على فعلك ، وقد قـال تعالى : « يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا » (479) ، فقال الرجل : انما احمده على اقوائي عليه ودعائي اليه . فقال : فهذه الاشياء هي الايمان ام غيره ؟ فانقطع . فاقبل ثمامة ، فقيل للاباضي : (480) سل ابا معن ، فقال هل عنده الا مثل ما عند صاحبه ؟ فألحّوا عليه حتى ساله . فقال ثمامة : بل الله يحمدني علـى الايمان ، وانا احمده على اقوائي عليه ودعائي اليـه وهداي لـه ، فانقطع الاباضي . وقال بعض من حضر : سهلت بعد ما صعبت (481) .

وحكي انه قال يوما للمامون : انا ابين لك القدر بحرفين ، فقال : زدني حرفا واحدا للضعيف،قال: ومن الضعيف؟ قال يحيى بن اكثم (قال:هات) (482) فقال : افعال العباد لا تخلو من ان تكون كلها لله ، ليس للعباد فيها صنع ، فان كان كذلك ، فلا ثواب ولا عقاب ولا حمد ولا ذم ، او ان تكون للعباد فيجب عليهم العذاب ولهم الثواب ، فقال له : صدقت .

وقال يوما للمامون (483) اذا وقف العبد يوم القيامة بين يدي الله تعالى ، فقال : ما حملك على معصيتي ؟ فيقول على مذهب الجبر / : يا رب انت خلقتني كافرا وأمرتني بما لم أقدر عليه ، وحُلْت بيني وبينه ، ونَهَيْتَني عما قضيته علي (وحملتني عليه) (482) ، أليس هو صادق ؟ قال بلى ، قال : فان الله تعالى يقول « يوم ينفع الصادقين صدقهم » (484) أينفعه هذا الصدق ، فقال بعض الهاشميين : ومن يدعه يقول هذا ويحتج (به) (482) .

فقال ثمامة : أليس اذا منعه الكلام والحجة ، يعلم انه قد منعه من ابانـة عذره ؟ وانه لو تركه لابان عذره ، فانقطع .

وقال ثمامة يوما للمأمون : جهد البلاء عالم يجرى عليه حكم جاهل ، قال له : ولم قلت ذلك ؟ فقال له : حبسني الرشيد فيما تعلم . ووكل بي مسـرورا

---

(479) الاية 188 من سورة آل عمران .

(480) في أمالي المرتضي : للمجبر .

(481) في امالي المرتضى : شنُعت فسهُلت .

(482) تكملة من الحاكم وابن المرتضي .

(483) في الاصل : « وقال المامون » وما اثبتنا من الحاكم وابن المرتضي .

(484) الاية 119 من سورة المائدة .

الخادم ، فضيق علي الانفاس ، ومنع مني الناس ، فكان اذا دخل علي احد بالحديث ، الى ان دخل يوما وهو يقرا المرسلات ، فقرا « ويل يومئذ للمكذبين » (485) بنصب الذال ، فقلت يا ابا هاشم ، ان المكذبين هم الرسل ولا ويل للرسل ، والمكذبين هم قومهم ولهم الويل ، فقال : قد كان يقال اذ قدري فلم أصدق حتى الساعة ، فبِتُّ في يده موتات .

وذكر ابو الحسن الفرزوي في سبب اتصاله بالخلفاء : ان محمد بن سليمان (486) ، كان قطع يد عيسى ، الذي يقال له عيسى الطبري ، وكان من عباد الله الصالحين ، ومن المتكلمين فلما بلغ ثمامة ذلك ، قال قتلني الله ان لم اقتله ، وثمامة كان قد تفرد بالعبادة ، فاتصل بالرشيد وتمكن منه بعلمه وفضل ادبه ، الى ان عادله (487) في طريق مكة ، فكان يملأ اذنه علما وادبا وظرفا ، الى ان حج معه ، وحوله بتدبيره الى طريق البصرة ، وهجم به على سلاح لمحمد بن سليمان ، فكان من الرشيد في امره ما كان (488) .

ويقال : ان ابا العتاهية قال يوما للمامون : انا اقطع ثمامة بحرف ، فقال له المامون : عليك بشعرك ، فلستَ من رجاله ، الى ان حضر ثمامة ، فحرك ابو العتاهية يده وقال لثمامة : من حرك يدي ؟ قال : من امه فاعلة ، قال ابو العتاهية : يا امير المؤمنين قد شتمني ، قال ثمامة : يا امير المؤمنين ترك قوله .

وجاءه رجل من الحشوية وقال : دع مذهبك فقد رايت فيه (489) رؤيا قبيحة
[61-1] فحمله على (490) البيعة وسألهم : ما / الذي يروى (491) القيس ؟ فذكروا المنامات العجيبة ، فأقبل ثمامة على الحشوي فقال له : تنصر .

(485) الاية 15 من سورة المرسلات .

(486) سبقت ترجمته في الحاشية 459

(487) عادله وازنه وعادله في المحل : ركب معه .

(488) لما بويع الرشيد بالخلافة ، قدم عليه محمد بن سليمان ، وكان اميرا للبصرة ، فاكرمه الرشيد وعظمه وبره ، وصنع به ما لم يصنع باحد ، وزاده فيما كان يتولاه من اعمال البصرة كثيرا من الكور والنواحي ، ولم يجمع هذا لاحد غيره ، ثم نقم عليه واستصفى امواله ، وكانت نيفا وخمسين الف الف درهم (تاريخ بغداد 5 : 291 – 292) .

(489) عند الحاكم وابن المرتضي : فيك .

(490) عند الحاكم : الى .

(491) عند الحاكم وابن المرتضي : ترون .

وقد بينا إعظامه من قبل لأبي الهذيل ، واعترافه بانه استاذه منذ ثلاثين سنة .

وله مذاهب لم تنتشر لقلة اختلاطه بالعامة ، ولما توفر في خدمة الخلفاء صار يوجد في كلامه بعض الهزل (492) مما لا تاويل له ، ليجعله طريقا الى ميلهم اليه ، يوصله الى المعونة في الدين .

ومن هذه الطبقة : **ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (493) الكناني**

قال في كتاب المصابيح : وهونسيج وحده في العلوم ، لانه جمع الى علم الكلام والفصاحة ، العلم بالاخبار والاشعار والفقه وتاويل الكلام ، وهو متقدم في الجد والهزل ، وله كتب في التوحيد ، واثبات النبوة (494) ، ونظم القرآن (495) ، وحدثه (496) وفي فضائل المعتزلة (497) .

وقال ابو الحسن الفرزوي : هو احد الاربعة ، (الذي يذكر) (498) انه ليس لبلد من البلدان مثلها الا البصرة ، وهو اشهر واظهر في العامة والخاصة من ان يرى ، وكان اذا خلا بكتاب اعطاه حقه .

(492) اورد الحاكم وابن المرتضي بعض نماذج من هذا الكلام ، في ترجمته .

(493) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، ابو عثمان ، الشهير بالجاحظ . توفي سنة 255 هـ (تاريخ بغداد 12 : 212 ، وفيات الاعيان 1 : 388 ، ابن النديم (الملحق) 3 ، الداودي : طبقات المفسرين 121 ، معجم الادباء 16 : 74 ، لسان الميزان 4 : 355 – 239 ، (مقدمة البيان والتبيين ، روضات الجنات 503) .

(494) ذكره ابو الحسين الخياط في الانتصار ص 22 : 154 ، وقال عنه « انه لا يعرف المتكلمون احدا منهم نص الرسالة واحتج للنبوة بلغ في ذلك ما بلغه الجاحظ » .

(495) ذكره الخياط في الانتصار 22 : 154 وقال عنه : « لا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن ، وعجيب تاليفه ، وانه حجة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، على نبوته غير كتاب الجاحظ »

(496) كذا بالاصل ، ولعلها : وحدوثه ، ولم ترد في المصادر الاخرى .

(497) هو المعروف بكتاب « فضيلة المعتزلة » الذي الف ابن الراوندي كتابه « فضيحة المعتزلة » للنقض عليه ، ونقض كتاب ابن الراوندي ، ابو الحسين الخياط في كتاب « الانتصار » وانتصر فيه للجاحظ ، وقد طبع الانتصار في القاهرة سنة 1925 بعناية المستشرق السويدي الاستاذ نيبرج .

(498) تكملة من عند الحاكم لوحة 57 .

وكان الشيخ ابو علي رحمه الله يقول : ما احد يزيد على ابي عثمان ، ويقال:كان يعرف (499) بشيئين : احدهما ان المعارف ضرورة ، وبالكلام على الرافضة .

وكان ابو علي يحكي الفاظه في نعت (500) الصبي : درج وحبى وقام وبكى وكسر الاناء .

وذكر : ان ابا جعفر الاسكافي (501) لما نقض كتاب العثمانية (502) ، دخل ابو عثمان صف الوراقين ببغداد ، فقال من هذا الغلام السوادي ، الذي بلغنا انه يعرض لنقض كتبنا؟والاسكافي جالس ، فاختفى حتى لم يره .

وحكي ان الجاحظ ، لما حُمل الى احمد بن ابي دؤاد مقيدا من البصرة ، فلما دخل داره اخذ يحجل في قيده في صحن ايوان الدار ، (وقال : قد اسمع ونحن اصل في البصرة : لا شيء في رجليه شريط لم اعرف تاويله الى اليوم من الجاحظ حتى يقيد) (503) ، قال ابو علي : فكان هذا الكلام اوجب ما اعتبر به ابو عبد الله بن ابي دؤاد واطلقه .

ويقال : جاءه / رجل من اهل اصفهان فقال له : انا رجل من اخوانك ، قال : ـ ب]
من اي الاخوان ؟ قال : من المعتزلة ، قال : او باصفهان من يحسن ان يتبجح (504) في اسم الاعتزال ؟ وذكر ان الواحد من المعتزلة يفي بكل مخالف ، لانه يكلم الجهمي والخوارج وكل مخالف ، كانه قد انفرد بذلك العلم .

وحكي أنه في حداثته كانت أمه تعذله (505) ولا يشتغل الا بطلب العلم ، فوضعت امه ذات يوم كراريسه على طبق وقدمته اليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالت:

---

(499) عند ابن المرتضي : مغرى .

(500) في الاصل : « لعب » والتصويب من الحاكم .

(501) سترد ترجمته في الطبقة السابعة .

(502) طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1955 بعناية الاستاذ عبد السلام هارون .

(503—503) العبارة عند الحاكم : « فقال (ابن ابي دواد) : كنت اسمع ونحن صبيان بالبصرة : لا شيء في رجله شريط ، لم اعرف تاويله الى (لعلها : الا) اليوم من الجاحظ حين قيد » .

(504) عند الحاكم : او باصفهان من يتهجى اسم الاعتزال ؟

(505) عند الحاكم : تعوله ـ وعند ابن المرتضي : تموّنه .

ما تجيء الا بهذا ، فخرج مغتما الى الجامع ، ومويس بن عمران (506) جالس ، فرءاه مغتما ، فقال : ما شانك ؟ فحدثه بالحديث ،فادخله المنزل وقرب منه الطعام، ثم أعطاه خمسين دينارا ، فدخل بها السوق ، واشترى به الدقيق الكثير ، وحمله على الحمالين الى داره ، فلما دخلوها انكرت الام ذلك ، وقالت لهم غلطتم الطريق ، قالوا اليس هذا منزل الجاحظ ، قالت بلى : قالوا : فهو بعث بنا ، قالت : فانه لم يتغد اليوم ، فتركت كل ذلك امه ، الى ان دخل الجاحظ فقالت امه في ذلك : من اين لك (هذا) (507) قال : من الكراريس التي قدمتيها ، ثم صار بعد ذلك الى ابن الزيات (508) فأقطعه أربعمائة جريب في الأعالي ، وتعرف الى اليوم بالجاحظية .

وحكى في الرسالة الكاملة (509) اشياء كثيرة من الفقر والنكد ، قال : وكان اهل البصرة فيما يرون من أداب المعتزلة ، يبعثون اولادهم اليهم ليتأدبوا بأدبهم (510) .

ومن هذه الطبقة : **ابو موسى عيسى بن صُبيح الملقب بالمزدار** (511) .

وكان متكلما عالما زاهدا ، وكان يسمى راهب المعتزلة لعبادته، ويقال : ان ابا الهذيل حضر مجلسه ، وسمع قصصه بالعدل وحسن بيانه على الله تعالى وعدله وتفضله ، فقال : هكذا شهدت اصحاب ابي حذيفة ، واصل بن عطاء

---

(506) سترد ترجمته في هذه الطبقة (السابعة)

(507) تكملة من الحاكم وابن المرتضي .

(508) هو محمد بن عبد الملك الزيات بن ابان ، المعروف بابن الزيات ، كان وزير المعتصم ، وله شعر جيد ، وديوان رسائل ، توفي سنة 233 (ابن خلكان 2 : 54) وقد طبع ديوان شعره في القاهرة .

(509) . . . . . .

(510) العبارة عند الحاكم : « يبعثون اولادهم اليهم ليتادبوا ، والا يقبلوا مذاهبهم ، فكانوا يعطون مذاهبهم قبل ادابهم .

(511) عيسى بن صبيح توفي سنة 226 هـ (الانتصار 198، 245 ، الانساب 521 ، لسان الميزان 4 : 308) . في كثير من الكتب والمراجع يرد هذا الاسم ، المردار ـ المزدار ، بالراء والزاي وقد ضبطها كاتب نسخة شرح عيون المسائل للحاكم الجشمي لوحة 58 بالزاي ووضع فوقها نقطة وفوق الراء علامة اهمال .

وأبي عثمان عمرو . وله كتب في الجلي (512) من الكلام . ولما حضرته الوفاة ، ذكر ان ما كان في يديه من المال شبهة لم يدر ما حكمها ، فاخرجها الى المساكين تحريا (513) واشفاقا وقيل فيه :

لكنّ من جمع المحاسن كلها — كهلٌ يقال لشيخه المُزدار (514)

وذكر ابو الحسن من زهده وورعه وحسن قصصه وفصاحته / مثل ما قدمنا ، قال : وهو استاذ الجعفرين (515) وناهيك بهما علما وبصيرة وورعا . ١ـ]
ويقال ان جعفر بن حرب ، كان من الجند ، وكان في جنديته (516) ، يمر على اصحاب ابي موسى ، فيعبث بهم ويؤذيهم ، فشكوا الى ابي موسى ، فقال : تعهدوا الي ان يصير الى مجلسي ، فلما صار الى مجلسه ، وسمع كلامه ووعظه، (مر) (517) حتى دخل الماء عاريا من ثيابه ، وبعث الى ابي موسى ان يبعث له ثيابا يلبسها ففعل ، ثم لزمه فخرج (518) في العلم ما عرف (به) (517) .

وحكي عن ابي عمر الباهلي قال : دخل ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي (519) وهو رضيع المامون ، على المامون فانشده هذه الابيات :

يأيها الملك الموحّد ربه — قاضيك بشر بن الوليد (520) حمار
ينفي شهادة من يبث (521) بما به — نطق الكتاب وجاءت الآثار

(512) عند الحاكم : في الجليل .
(513) كذا في الاصل بدون نقط ، ولعلها : تحريا . وعند الحاكم : تحرزا .
(514) البيت من مقطوعة في تسعة ابيات ستاتي بعد قليل منسوبة لليزيدي واليزيدي هو محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة .
(515) هما جعفر بن حرب ، وجعفر بن مبشر (وسترد ترجمتهما في هذه الطبقة السابعة).
(516) عند الحاكم : في حداثته .
(517) تكملة من الحاكم وابن المرتضي ص 75 .
(518) بهامش الاصل : اظله : فصار . وعند الحاكم وابن المرتضي : فخرج .
(519) اورد الحاكم هذه الابيات التسعة ، واضاف ان ابا سعيد السيرافي ذكر هذه الابيات في طبقات النحويين ونسبها لابي محمد اليزيدي . وابو محمد اليزيدي هو : يحيى بن المبارك ابن المغيرة اليزيدي ، وذلك انه صحب يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ، مؤدبا لولده فنسب اليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدبا لولده المامون ، كما جعل الكسائي مؤدبا لولده الامين وتوفي اليزيدي بخراسان سنة 202 (ارشاد الاريب 20 : 30 ، وتاريخ بغداد 14 : 147).
(520) هو ابو الوليد بشر بن الوليد بن خالد الكندي ، قاضي مدينة المنصور للخليفة المامون ، وكان من اعلام المسلمين واسع الفقه محمود الاحكام . توفي سنة 238 (العبر 1 : 427 وتاريخ بغداد 7 : 80) .
(521) عند الحاكم : من يدين .

فالنفي (522) للتشبيه عزرب العلا — سبحانه وتقدس الجبار
ويعد عدلا من يدين بانه — شبح تحيط بجسمه الأقطار (523)
ان المشبّه كافر في دينه — والدائنون بدينه كُفّار
فاعزله واختَر للرعية قاضيا — فلعلّ من يرضى ومن يختار
عند المريسي (524) اليقين بربه — لو لم يشب توحيده اجبار
والدين بالارجاء مبنى اصله — جهل وليس له به استبشار (525)
لكن من جمع المحاسن كلها — كهل يقال لشيخه المزدار

ومن هذه الطبقة : أبو عمران موسى بن عمران .

ذكر ابو الحسن : انه واسع العلم في الكلام والفتيا ، وكان يقول بالارجاء ، وله مذهب في الفتيا قد حكاه الجاحظ (526) .

ومنهم محمد ابن شبيب .

وكان له مجلس يجتمع اليه اهل الكلام ، وله كتاب في التوحيد ، اجل كتاب ، (وكان يقول بالوعيد) (527) فلما قال بالإرجاء ، أخذته ألسنة المعتزلة بالنقض عليه ، فقال : انما وضعت هذا الكتاب في الارجاء لاجلكم ، فاما غيركم فاني لا اقول فيه ذلك (528) .

ومنهم محمد بن اسماعيل العسكري .

وكان اعلم الناس واورعهم ، قال ابو الحسن : وسمعت ابا علي يقول :

(522) عند الحاكم : بالنفي .
(523) عند الحاكم : الاقدار وبهامشه ايضا : الاقطار .
(524) هو بشر بن غياث المريسي العدوي ، كان يسكن بغداد ، واخذ الفقه عن ابي يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة ، وكان الشافعي من اصدقائه مدة اقامته ببغداد . وكان ينظر في الكلام وله فيه آراء غريبة انفرد بها ونفر منها الناس ، توفي سنة 219 على خلاف في ذلك . (وفيات الاعيان 1 : 127 ، وتاريخ بغداد 7 : 56) .
(525) عند الحاكم : وليس لربه استبشار .
(526) جاء بعد ذلك عند الحاكم لوحة 60 قوله : « يطول تفصيله ، جملة انه يجوز ان يفوض تعالى الاحكام الى النبي وعلماء امته ، اذا علم انهم يصيبون »
(527) تكملة لازمة من الحاكم .
(528) عند الحاكم وابن المرتضي ص 71 : لا اقول ذلك له .

[٤٤ ـ ب] اتاه كتاب / السلطان الاعظم ، في تغيير رئيس (529) جند العسكر ، قال : فما فضّه ولا قرأه ، وقال : هذا الكتاب اهون علي من هذا التراب ، (وانما فعل ذلك) (530) لخشونته في جنب (531) الله .

ومنهم **عبد الكريم بن روح الغفاري العسكري** .

كان في الفقه والحفظ للحديث بمكان . اخذ الفقه عن الشَّمَّري وغيره ، وكان يقول : احفظ مائة الف حديث ، وجمع بينه وبين عبد الكريم بن هشام بعبادان (532) فكان اذا سئل عن شيء يقول : سلوا الشيخ عبد الكريم بن روح .

ومنهم **عبد الكريم هذا** .

فانه في الفقه ليس بقاصر عن عبد الكريم بن روح . فانه جمع رواية عثمان ، ورواية عطاء ، واصحاب ابراهيم النخعي واصحاب سعيد بن المسيب .

ومن هذه الطبقة : **يوسف بن عبد الله الشحام** (533) .

وكان اصغر غلمان ابي الهذيل واكملهم ، وعاش ثمانين سنة ، وله كتاب في تفسير القرءان ، وكان من احذق الناس بالجدل ، وعنه اخذ الشيخ ابو علي رحمه الله . قال ابو الحسن : سألت ابا علي عن عذاب القبر ، فقال : سألت الشحام فقالت له : **من اصحابنا من انكره وانكر منكرا ونكيرا والشفاعة والحوض** والصراط والميزان . فقال : ما منهم احد انكر ذلك وانما يُحكى ذلك عن ضرار . وحكى ان الزنج . اخذوا الشحام بالبصرة ، فادركه السدري (534) وقال : هذا طلبة الامام ، فاستنقذه منهم وحمله الى عسكر صاحب الزّنج (535) .

---

(529) عند الحاكم لوحة 60 : تغيير رسم .

(530) تكملة من الحاكم .

(531) عند الحاكم : في دين الله .

(532) عبادان : هي الان ميناء هام من موانىء ايران تجاه البصرة ، وقد اشتهرت هذه المدينة في عصرنا الحاضر بكونها تنتهي اليها انابيب النفط الايراني ، ومنها يصدر الى بلاد العالم .

(533) لسان الميزان 6 : 325 .

(534) كذا في الاصل ولم ترد عند الحاكم وابن المرتضي ، والنسبة القريبة لهذا الرسم في اللباب لابن الاثير 1 : 536 السدري ، نسبة الى السدر ، ورقة النبق .

(535) عرف بالعلوي ، خرج سنة 255 بالبصرة ثائرا على الدولة ، ودعا الى نفسه وزعم انه علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن الشهيد زيد بن علي ، ولم يثبت نسبه هذا وقد بادر الى دعوته عبيد اهل البصرة السودان ، ومن قيل الزنج ، والتف حوله كل صاحب فتنة حتى استفحل امره وهزم جيوش الخليفة وامتدت ايامه الى ان قتل في سنة 270 . (العبر 2 : 3 و 41) .

وقال له : يا يوسف ، ما اخرك عني؟ فتلا قوله : « الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة » (536) فلم يقنعه ذلك ، فلما الح عليه قال: منذ كم وجبت امامتك ايها الامام ؟ قال : منذ كنت (537) . قال : فما منعك من الخروج ؟ قال : لاني لم استطع . قال وانا ايضا لم استطع ، فسكت عنه وتركه ، ويقال : انه هرب من عسكره وخرج الى البحر .

ومن هذه الجملة (538) **علي الاسواري** (539) .

وهو من اصحاب النظام . وكان من النظر والتقدم / فيه بمكان حتى قيل انه صدر (540) الى بغداد لفاقة لحقته ، فقال له النظام : ما جاء بك ؟ فقال : الحاجة ، فاعطاه الف دينار ، وقال : ارجع من ساعتك ، فقيل : تخاف ان يراه الناس فَيَفْضُلَ عليه .

ومن هذه الطبقة : **ابو الحسين الصالحي** .

ومنهم : **صالح قبة** ولهما الكتب الكثيرة (541)

ومن هذه الطبقة : الجعفران .

فاما **جعفر بن حرب** (542) ، فان صاحب كتاب المصابيح ، ذكر انه كان واحد عصره في العلم والصدق والطهارة والزهد والدعاء

---

(536) الاية 98 من سورة النساء .

(537) عند الحاكم لوحة 59 : منذ كثير .

(538) عند الحاكم : الطبقة .

(539) في الاصل : ابو علي . وما اثبتنا من عند الحاكم لوحة 59 وابن المرتضي 72 ومن مراجع اخرى كثيرة (راجع فهرست مقالات الاسلاميين ص 34 . والانتصار ص 182 الانساب : 37) واما الذي يعرف بابي علي الاسواري فهو عمرو بن فائد وقد سبقت ترجمته في الطبقة السادسة .

(540) عند الحاكم وابن المرتضي : صعد بغداد .

(541) كذا وردت هاتان الترجمتان في غاية الايجاز وعند ابن المرتضي 72 و 73 ، ترجمة لهما في سطرين لكل منهما . وعند الحاكم لوحة 59 و 60 ترجم لكل منهما في عدة اسطر .

(542) هو جعفر بن حرب الهمذاني معتزلي بغدادي درس الكلام بالبصرة على ابي الهذيل . مات سنة 166 (تاريخ بغداد 7 : 162 ، لسان الميزان 2 : 113 ، ابن النديم 55 شرح الازهار 1 : 10 ، مروج الذهب 4 : 104 ، الانتصار 57 و 74 و 82 .

الـى اللـه تعالـى ، ونصيحته العامة والخاصة بنية صادقة ، ولـه كتب في الجليل والدقيق ، والمجالس مع الموافق والمخالف . وبلغ من زهده في ءاخـر عمره ، الى ان ترك كل ما كان يملك ، وتعرى وجلس في المـاء حتى كساه بعض اصحابه ، وكان ابوه من اصحاب السلطان ، فزهد في جميع تركة ابيه ، وترك آخر عمره الكلام في الدقيق ، واقبل يصنف في الجليل الواضح ، نحو كتاب « الايضاح » (543) و « نصيحة العامة » وكتاب « المسترشد » . وكتاب « التعليم » وكتاب « الاصول (الخمسة) (544) » وكتاب « الديانة » وكـان ينسخ هذه الكتب ويدفعها الى امراة لتبيعها بكل ما طلب (545) ويشتري مـن ثمنها الكاغذ بقدر الحاجة ، ويشتري بالباقي ما يتقوت بـه .

وكان احمد بن ابي دؤاد ، يحمله على حضور مجلس الواثق للمناظرة ، فحضرت الصلاة يوما وتقدم الواثق ، فتنحى جعفر بن حرب ، ونزع خفـه وصلى وحده ، فخاف يحيى بن كامل (546) عليه حتى بكى ، ثم لبس خفـه وعاد الى المجلس ، فقال له ابن ابي دؤاد : ان هذا التشيع لا يحملك على هذا الفعل (547) فتجنب ، فقال جعفر : لا اريد الحضور (لولا) (548) انك حملتني عليه ، قال فلا تحضر . قال فلما كان في المجلس (الثاني) (548) / نظـر اليه الواثق ، وتفقد جعفرا ، فقال : اين الشيخ الصالح ، فقال احمد : ان به السّل ، ويحتاج ان يتكىء ويضطجع فعذره .

وكان يقول : المؤمن كالتاجر البصير العاقل ، الذي ينظـر اي التجارة اربح له ، واسلم لبضاعته ، فيقصد اليها (549) يطلب الحلال من المعاش ويكون شديد الاشفاق والوجل ، يخشى من التقصيـر ، وان يكـون دأبـه التوبـة

(543) عند الحاكم لوحة 60 « الاتضاع » .

(544) زيادة من الحاكم وابن المرتضي 73 .

(545) عند الحاكم وابن المرتضي : « بكل ما يطلب منها » .

(546) ذكره الاشعري في المقالات ص 108 ، 120 ، 540 . ووصفه بانه من متكلمي الخوارج الاباضية ولم اقف له على ترجمة فيما بين يدي من المراجع .

(547) العبارة عند الحاكم وابن المرتضي : ان هذا لا يحتملك على هذا الفعل .

(548–548) ما بين القوسين بياض في الاصل ، وما اثبتنا من الحاكم وابن المرتضي .

(549) في الاصل « اليه » وما اثبتنا من الحاكم وابن المرتضي .

والاستغفار مما يعلم ومما لا يعلم ، ومن كل صغير وكبير ، فلا يزال كذلك حتى ياتي امر الله

واما جعفر بن مُبَشِّر (550) .

فكان من الكلام والفقه والقرءان والزهد والنسك في محل ، وكان يضـرب بالجَعْفَرَيّـن المثـل .

وروي ان جعفر بن مبشر ، اضرت به الحاجة ، حتى كان يقبل القليل من زكاة اخوانه ، فحضره يوما بعض التجار ، فتكلم بحضرته في خطبة النكاح ، فاعجب به ذلك التاجر واستحسنه ، فسال عنه وعن حاله ومسكنه ، فخبر بما هو عليه ، فبعث اليه بخمسمائة دينار فردها ، فقيل له : قد عذرناك في رد جائزة السلطان للشبهة ، وهذا رجل تاجر وماله من كسبه ، وقد طابت نفسه بما اعطاك ، فلا وجه لردك . فقال : اليس قد استحسن كلامي وموعظتي ؟ افترى لي ان آخذ على دعائي الى الله وموعظتي شيئا (551) ؟ لو لم اكن فعلت هذا ثم ابتداني لقبلته .

وذكر ان بعض السلاطين وجه اليه بعشرة آلاف درهم فلم يقبل ، وحمل اليه بعض اصحابه درهمين من الزكاة فقبل ذلك . فقيل له في ذلك : فقال ارباب العشر الالاف ، احق بها مني ، وانا احق بهذين الدرهمين ، وقد ساقهما الله تعالى لي من غير مسئلة ولا تكلف . واغناني عن الشبهة . ولقد قال الواثق لاحمد بن ابي دؤاد ، لم لا تولي اصحابك (552) ، فقال : كيف اوليهم وهذا جعفر بن مبشر . وقد وجهت اليه بعشرة آلاف درهم . فابى ان يقبلها ثم انـي ذهبت بنفسي اليه ، فابى ان ياذن لي .

ومنهـم ابو عمران الرقاشي .

حكـى أبـو الحسين / الخيـاط عـن البلخـي وابـي ذفـر (553)]

(550) هو جعفر بن مبشر بن احمد بن محمد ابو محمد الثقفي المتكلم توفي سنة 234 وهـو من معتزلة بغداد له ترجمة في تاريخ بغداد 7 : 162 ، في شرح الازهار 1 : 10 ، مروج الذهب 6 : 103 ، لسان الميزان 2 : 121 .

(551) عند الحاكم لوحة 61 وابن المرتضي 77 : ثمنا .

(552) عند الحاكم لوحة 61 وابن المرتضي 77 : اصحابي القضاء .

(553) سيذكر فيما بعد في الطبقة الثامنة .

انهما قالا : ما رأينا أحدا أعلم بالكلام منه ، فقيل لابي نفر : سبحان الله ، قد رايت ابا موسى وابا الهذيل وابا علي الاسواري وتقول هذا ! قال : كان ابو عمران يجيب عن المسألة الطويلة بسطر واحد ، بجواب يفهمه العالم والجاهل . واسمه موسى ، وكان يجمع (554) المكاسب ، ويزعم ان الدار دار كفر .

ومن هذه الطبقة **ابو سعيد احمد بن سعيد الاسدي الباسناني** (555) ، قال ابو الحسن ابن فرزويه : كان ابو سعيد من احفظ الناس للفقه والحديث والتفسير ، واسناده كاسناد جعفر بن مبشر ، الا ما اختص به عن اصحاب الحسن وابن عباس ، وكان من اشد الناس على المشبهة ، وما كان يضعف الا في الوعيد ، ثم صار في آخره الى الارجاء (556) فناظره يحيى بن بشر في الارجاء (556) ، صاحب ابي الهذيل ، فترك الارجاء وقال بالوعيد ، وقال : ان عشت لأصنفن (557) به الكتب ، وكان يقول : قنت رسول الله صلى الله عليه في الصبح، وابو بكر وعمر وعثمان، ست سنين بعد الركوع (وست سنين قبل الركوع) (558)

(554) عند الحاكم وابن المرتضى : يحرم .

(555) كذا بالاصل ، واسقطها ابن المرتضى . وعند الحاكم : الباسباني (بالحدتين) . ولم يرد عند ياقوت في معجم البلدان ما يقارب هذا الرسم الا هذه الاسماء : باسبيان (من قرى بلخ) باشان (من قرى هراة) باشتان (موضع باسفراين) باسيان (قرية بخوزستان) وهذه الاخيرة اقرب في الرسم الى ما جاء عند الحاكم .

(556) كذا في الاصل ، وعند الحاكم لوحة 62 وابن المرتضى 79 « ثم صار في آخر عمره الى ارجان فناظره يحيى بن بشر الارجاني فترك الارجاء وقال بالوعيد » . وزاد ابن المرتضى وحده بعد كلمة « الى ارجان » قوله « وهي بلد معروف » كما انهما اوردا بعد ترجمة ابي سعيد الاسدي هذا بقليل ترجمة يحيى بن بشر الارجاني .

ويفهم من هذا انهما فهما ان المراد هنا « ارجان » والنسبة اليه « الارجاني » .

ولكن المفهوم مما اورده هنا القاضي عبد الجبار ان ابا سعيد الاسدي : صار في آخره الى الارجاء فناظره يحيى بن بشر في الارجاء ... فترك الارجاء وقال بالوعيد ولا صلة لهذا النص ببلدة ارجان ولا بنسبة « الارجاني » ويكون ما ورد من ذلك عند الحاكم وابن المرتضى فهما خاطئا لنص القاضي عبد الجبار – وكلاهما ينقل عنه وان نسبة « الارجائي » الى مذهبه في القول بالارجاء .

(557) كذا بالاصل وابن المرتضى وعند الحاكم : لاضعن .

(558) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضى وجاء بهامش الاصل : « اظنه سنة قبل الركوع وسنة بعد الركوع » ولعل الناسخ اثبت هذه العبارة بالحاشية ، عندما كانت العبارة غير مفهومة لديه بدون هذه التكملة التي اضفناها بين قوسين .

وقنت ائمة الهدى وائمة الجور . ولما روي له ان ابي بن كعب كان يقنت في النصف الاخير من رمضان ، قال : قنت في النصف الاخير ، لانه كان يصلي اخر صلاته في النصف الاول بقوم آخرين ، وكان قد قنت عند اولئك .

وله كتاب شرح الحديث .

ومنهم **عباد بن سليمان** .

وله الكتب المعروفة ، وكان من اصحاب هشام الفوطي (559) .

ومنهم **ابو جعفر الاسكافي** (560) وكان فاضلا عالما ، وله تسعون (561) كتابا في الكلام .

وقد ذكر في المصابيح : ابا مسعود **عبد الرحمان بن يحيى العسكري** ، ووصف تقدمه في الكلام والحديث والزهد (562) .

ومنهم **يحيى بن بشر الارجائي** (563) .

وكان متقدما من اصحاب ابي الهذيل ، كثير [illegible]

ومنهم **زُرقان** (564) .

صاحب « كتاب المقالات » / وهو من اصحاب النظام وله كتب ومجالس . [04.

ومنهم **ابو صالح** (565) .

وهو من اصحاب بشر بن المعتمر . وحكى ابو مجالد

(559) في الاصل : القرضي (تصحيف) .

(560) اسمه كاملا عند الحاكم لوحة 61 وابن المرتضى 78 : ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي .

(561) عند الحاكم وابن المرتضى : سبعون .

(562-562) هذه الترجمة وردت عند الحاكم لوحة 55 وابن المرتضى ص 58 على انه من رجال الطبقة السادسة ويبدو انها مقحمة هنا في غير موضعها .

(563) في الاصل بدون نقط عدا الجيم فقط وعند الحاكم لوحة 62 وابن المرتضى ص 78 (الارجاني) نسبة الى بلدة « ارجان » والمرجح انها « الارجائي » نسبة الى مذهب المترجم في الارجاء ، وقد ناقشنا هذه المسالة فيما سبق ، انظر الحاشية 556 .

(564) ابو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعي يعرف بزرقان . توفي سنة 278 هـ . (اللباب 3 : 139 ، لسان الميزان 5 : 190 ، تاريخ بغداد 5 : 353 ، ميزان الاعتدال 2 : 391 الصفدي الوافي بالوفيات 3 : 184 ، تذكرة الحفاظ 2 : 602 طبع بالهند سنة 1956 ، منهاج السنة : 400 (احالات)

(565) لم ترد ترجمة « ابو صالح » هذا عند الحاكم وابن المرتضى .

(566) انه كلم ابن كُلاَّب (567) فقال له : اني منذ ستين سنة ، اقول بخلق القران ولم اسمع فيه مسئلة لازمة ، فسأله ابن كلاب عن ذلك فقال : إن هذا القران الذي وصفه الله تعالى بانه في اللوح المحفوظ ، وفي كتاب مكنون ، قد اتفقنا على انه مخلوق ، فما دليلك على اثبات قران آخر حتى يصح ان تتكلم في صفته ؟ فاستدل عليه بقوله تعالى « انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » (568) فقال له : فهذه الآية من هذا القرآن ، فكيف تستدل بها على اثبات ما لا تعقله ؟!

ومنهم عيسى (569) **بن الهيثم الصوفي** ، وهو من اصحاب ابي الهذيل ، وهو الذي تمثل عند جعفر بن حرب بقول الشاعر :

خلتِ الديار فسُدّت غير مُسوّد ومن الشقاء تفردي (570) بالسؤدد

فقيل له : او يكفي (571) الله ذلك بابي جعفر الاسكافي ؟ وكان عيسى من اصحاب جعفر بن حرب .

الطبقة الثامنة

انما نذكر هذه الطبقة على وجه التقريب ، لان التحقيق على قدر سنهم وفضائلهم ربما يتعذر ، فيعذرنا تالي كتابنا

(566) سترد ترجمته في الطبقة الثامنة .

(567) هو ابو محمد عبد الله بن سعيد القطان ويعرف بابن كلاب ، من نابتة الحشوية توفي بعد سنة 240 (الفهرست لابن النديم (180 : فلوجل) وطبقات الشافعية 2 : 51) .

(568) الاية 40 من سورة النحل وفيها : انما قولنا.والاية الاخرى : انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون 82 يس .

(569) في الاصل « علي » تصحيف . وما اثبتنا من الحاكم . لوحة 62 . وابن المرتضى 78

(570) في الاصل « تعودي » تصحيف . وعند الحاكم : فسدت غير مدافع . والبيت في البيان والتبيين 3 : 219 ، 336 . الحيوان 3 : 80 وامالي الشريف المرتضى 1 : 388 ، الاغاني 21 : 22 . وتنسبوه الى حارثة بن بدر الغداني . وعند الشريف المرتضى وحده : غير مادفع . وقد ورد البيت ايضا في شرح الحماسة للمرزوقي (كتاب المراثي) ص 805 خمسة ابيات اخرى منسوبة لرجل من خثعم . وكذلك ورد في عيون الاخبار 1 : 268 . كما ورد البيت في معجم البلدان لياقوت في رسم (البقيع) منسوبا الى عمرو بن النعمان البيضاني وخمسة ابيات اخرى .

(571) عند الحاكم وابن المرتضى : يكفي الله (بدون « او » الاستفهامية)

فمنهم بل افضلهم في الفضل **ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي** (572) ، قال ابو الحسن القزروي : كان من اعظم الناس ، وابعدهم صوتا وذكرا في المتاخرين ، ومن تقدم قدامه في ايامه .

وحكي انه دخل البصرة وهو غلام ، فلزم الشحام وشهد حلق المتكلمين ، وكان يحفظ جميع ما يجري ثم يحكيه للشحام ، فيبين له ما يحتمل الزيادة

وحكى ابن جبير (573) القطان : ان ابي كان ينهاني عن مجالس المتكلمين ، فمرضت وخرجت بعد ذلك الى باب الدار ، وبقربنا مسجد ، فرايت الناس مجتمعين فسالتهم فقالوا : قوما من المتكلمين يريدون المناظرة ، وينتظرون
[65 ـ] مجيء واحد ، فلما طال بهم / المجلس ولم ياتهم الرجل ، قالوا : هنا من من يتكلم ؟ وقد حضر المجلس « صقر » متكلم المجبرة ، فاذا غلام ابيض الوجه وقد زج نفسه في صدر صقر ، وقال له : اسالك ؟ فنظر اليه صقر وتعجب من جراته مع صغر سنه ، فقال : ما تقول ؟ ان الله تعالى يفعل العدل؟ قال نعم . (قال أفتسميه بفعله العدل عادلا ؟ قال : نعم) (574) قال : أتقول انه يفعل الجور ؟ قال نعم ، قال فما انكرت ان يكون لفعله الجور جائرا ، قال لا يصح ذلك ، قال : فما انكرت ان لا يكون بفعله العدل عادلا ، فانقطع صقر . وجعل الناس يسالون من هذا؟ فقيل : هو غلام من اهل جباء (575) قال: فكنا نرى ذلك الفضل فيه اذ ذاك ، وجعل اصحاب صقر يعظمون صقرا ، فقال : شاهت الوجوه ، هذا صبي يلعب بنا ، وهؤلاء يعظمونني .

(572) هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن عمران بن ابان مولى عثمان بن عفان ترجمته عند ابن خلكان 1 : 480 . وذكر ان ولادته كانت سنة 235 وتوفي في شعبان 303 هـ . وله ترجمة في شرح الازهار 1 : 35 . ابن النديم الملحق 6 . مفتاح السعادة 2 : 35 . وذكر ابن النديم 55 ، 57 بان له كتابين في متشابه القرآن . ترجمه له الخطيب البغدادي . له ترجمة في الانساب 3 : 187 ، وذكر صاحب « فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم » لابن طاوس . طبع النجف 154 ـ 155 انه كان من المنجمين . الصفدي 4 : 75 . روضات الجنات 671 . لسان الميزان 5 : 271 . 342 : 1 . B. 2

(573) عند الحاكم لوحة 62 : « ابي دبير » واسقطها ابن المرتضي ص 80 واكتفى باسم « القطان » فقط .

(574) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضي .

(575) جباء قرية من قرى البصرة .

قــال : وكــان الشيخ ابو علي مع علمــه ، حسن التواضع . فانــه دخــل العسكر (576) فاستقبله الناس ، فقالوا نحن شيوخ يتعلم بعضنا من بعض ، وقال : اجتمع المتكلمون بالعسكر ومعهم ابو علي رحمه الله عند ابن هشام العامل ، فساله ابن ممكك (577) عن مسئلــة في التولد ، فقــال ابو الحسن السقطي (578) فقال : لا انسب الى سوء الادب حتى اتكلم بكتاب ابي علي في التولد في هذه المسئلة ، فقال العامل : لابن ممكك (577) : اتسال الرجل عن مسئلة هو وضعها في كتابه ؟

وقال : قلت لمحمد بن حرب (579) : ان الخالدي (580) البــرا (581) يقول : ناظرت ابا علي فهل تعرف ذلك ؟ فقال : ان الخالدي كان يعمل معــي خمســا وعشرين سنة ، مــا كلم ابــا علــي قط ، الا يومــا واحدا عند ابي الحسن الصيمري (582) قال له يا ابا علي : ما الدليل على وعيد اهل الصلاة ؟ فقال ابو علي : الحدود والاحكام ، قال الخالدي : فان التائب يحد ويحكم عليه ؟ فقال : ذلك امتحان . فسكت الخالدي .

وكــــان ابــو طاهـــر العباداني يقـــــول عــــن التركانـــــي (583)

---

(576) هي عسكر مكرم ، وهي مدينة من كوَر الاهواز من اقليم خوزستان ، ومكرم المنسوبة اليه ، وهو مكرم بن معزاء الحارث احد بني جعونة صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي وهو اول من اختطها من العرب

(577) عند الحاكم : ابن مملك ، ولم ترد هذه الفقرة كلها عن ابن المرتضى .

(578) سترد ترجمته في الطبقة التاسعة .

(579) يورد الجاحظ في البيان والتبيين في عدة مواضع بعض الاخبار من رواية محمد بن حرب الهلالي وقد ذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني 17 : 88 ، انه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي فلعله هو ؟

(580) سترد ترجمته في الطبقة العاشرة .

(581) كذا في الاصل . ولعلها مصحفة فان العبارة عند الحاكم لوحــة 63 : « ان الخالــدي كثيرا ما يقول » ولم ترد هذه العبارة عند ابن المرتضي كما انه لم يرد في ترجمة الخالدي الاتية بعد ، وصفه بهذه الصفة « البرا » .

(582) سترد ترجمته في الطبقة التاسعة .

(583) عند الحاكم وابن المرتضي هنا وفيما بعد البركاني (بالموحدة) ولم ترد هذه النسبة « البركاني » في انساب السمعاني واللباب لابن الاثير . وانما الذي ورد عندهما « التركاتي » وهو ابو القاسم علي بن حمد بن محمد التركاتي البخاري المتوفي سنة 409 ، كان على التركات من جهة السلطان فنسب اليها . و « التركاني » منسوب الى تركان ، وهو اسم لجد ابي العباس احمد بن ابراهيم بن تركان التميمي الهمذاني التركاني من مشاهير محدثي همذان .

انــه ناظــر لــه ابــا علي فخصمــه (584) قـــال : فلمـــا صـــرت الـــى ابي علي سالته عن ذلك فقال : التركاني كان عندي في منزلي ههنا ، ونحن على الطعام ، فقال : يا ابا علي ، ما تقول في حديث ابي الزناد (585) ، فقلت هو صحيح . قال فبهذا الاسناد حديث « حج / ادم موسى » ، قلــت : هذا باطل ، [65 قال حديثان باسناد واحــد ، صححت احدهما وابطلت الآخر ، فقلت : مــا صحّحتُ هذا لإسناده وأبطلت ذلك لإسنــاده ، وانمــا صححت هــذا لوقــوع الاجماع عليه ، وانما ابو هريرة رجل من المسلمين ، وابطلت ذلك لان القرآن يدل على بطلانه ، واجماع المسلمين ودليل العقل ، فقال : كيف ذلك ؟ قلت : اليس في الحديث : ان موسى لقي ادم في الجنة ، فقال يا ادم انت ابو البشر ، خلقك الله بيده واسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، افمصيته ؟ قال لــه : يا موسى، افترى هذه المعصية فعلتها انا وكان (586) كتب علي قبل أن أخلق بألفي عام ؟ قال : بلى ، ربي قد كتب عليك ، قال : فكيف تلومني على شيء قد كتب علي ، فحج آدم موسى ، فقلت للتركاني : افليس الحديث هكذا ؟ قال بلى ، قلت: افليس اذا كان ذلك عذرا لآدم ، يجب ان يكون عــذرا لكل كافـر وعاص ، وان يكون من لامهم محجوجا ، قال فخرس . وان كنت (انت) الذي لم تنطق نطقت ، فقد نطق هو .

وحكي عن أبي عمر الباهلي (588) : ان الخبر اتصل بنا بقدوم ابي علي العسكر ، فاجتمع اصحابنا ، فعملنا مسئلة لنجربه بها ، فلما قدم سالناه عنها ، فتكلم بكلمة واحدة ، اسقط جميع ما رويناه . وكان ابو علي يجيب عن السؤال بكلمة واحدة ، فلا يكون الا السكوت .

وكان اصحابنا يقولون : انهم احرزوا ما أملاه (فوجدوه) (587) نحــو

---

(584) عند الحاكم : فخَصم .

(585) عند الحاكم : « حديث ابي الزناد عن الاعرج » وابو الزناد هو : عبد الله بن ذكوان القرشي ابو عبد الرحمان المدني المعروف بابي الزناد ، وكان راوية الاعرج (عبد الرحمان بن هرمز) وتوفي ابو الزناد سنة 130 هـ . والحديث المذكور ـ كما جاء عند الحاكم من رواية ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تنكح المراة على عمتهــا ولا على خالتها » .

(586) عند الحاكم : او كان .

(587) تكملة من الحاكم .

(588) سترد ترجمته ق الطبقة التاسعة .

مائة الف وخمسين الف ورقة ، وما رايناه ينظر في كتاب ، الا يوما واحدا نظر في زيج الخوارزمي (589) ورأينا بيده يوما آخر جزءا من الجامع الكبير (590). وكان يقول : ان الكلام اسهل شيء لأن العقل يدل عليه .

وذكر ابو الحسن حديث الخراسانية ومجيئهم الى ابي علي ، وانهم بقوا ثلاثة ايام لا يكلمونه تهيّبا منه . قال : وقلت لابي سعيد الاسروشني (591) ونحن بالبصرة : حَدِّثْني من خروجكم من خراسان الى ابي علي . قال : فشا عندنا الخبر ونحن بخراسان ، فسمعنا بكتاب ابي علي في « المخلوق » . فعزمنا على الخروج اليه ، ثم قلنا : ولعل بخراسان / من هو اعلم منا ، وكان هناك رجل يقال له الزُّبَيْري (592) فكلمناه ، فاذا هو ليس فوقنا ، فجعلنا طريقنا على بلخ . ولقينا ابا القاسم (593) فقلنا له : كيف كنتم معه ؟ قال : مكثنا عنده سبعة (594) عشر يوما ، فما خرجنا من عنده الا منقطعين . قال : فقلت كيف لم تقبلوا منه ؟ فقال : لانه كان رجلا فصيحا ، فيخيل الينا انه يقطعنا بفضل فصاحته وبيانه ، فلما سمعنا كلام ابي علي ، لم يتهيأ لنا ان نخدع انفسنا . قال : ثم قدمنا العسكر . قال : فكيف وجدتم ابن عمر الصيمري (595) ؟ قال : ما عرفنا قدر العلم حتى رايناه .

---

(589) هو محمد بن موسى الخوارزمي ، من كبار علماء العرب في الرياضيات والفلك في عصر الخليفة المامون ، ومن اوائل من الف في الحساب والجبر والازياج وهو اول من استعمل علم الجبر بشكل مستقل عن الحساب وفي قالب منطقي علمي ، كما انه اول من استعمل كلمة « جبر » للعلم المعروف بهذا الاسم ، وعنه اخذ الافرنج هذه الكلمة واستعملوها في لغاتهم وكتابه « في الجبر والمقابلة » هو المعتمد في هذا العلم . وقد وضع الخوارزمي « زيجا » اي جداول فلكية سماه : السندهند الصغير ، جمع فيه بين مذاهب الهند والفرس وكان المعول عليه في زمانه وبعد زمانه فترة طويلة ، وقد اختصره محمد بن مسلمة المجريطي الاندلسي وترجمت اكثر مؤلفات الخوارزمي في العصور الوسطى الى اللاتينية ودرست في جامعات اوروبا ومدارسها . (علم الفلك عند العرب لينيلينو 150/163/74/176) .

(590) عند الحاكم وابن المرتضى « الجامع الكبير لمحمد بن الحسن » وهو محمد بن الحسن الشيباني المتوفي سنة 179 تلميذ الامام ابي حنيفة النعمان .

(591) سترد ترجمته في الطبقة التاسعة ، والاسروشني : نسبة الى اسروشنة ، وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سيحون .

(592) لعله ابو بكر محمد بن ابراهيم الزبيري الاتية ترجمته في هذه الطبقة .

(593) هو ابو القاسم البلخي .

(594) عند الحاكم : تسعة .

(595) سترد ترجمته في الطبقة التاسعة

وحكي عن محمد بن ابي عمر الباهلي (596) قال : (لما) (597) قدم الخراسانيون (الثلاثة) (598) العسكر قلت لابن بيستون (599) : فكيف تجدهم ؟ قال : ما رايت اعلم منهم . قال فقلت : اهم اعلم منك ؟ قال نعم. فلما صاروا الى ابي علي وقبلوا (منه) (598) الحق . قلت لابن بيستون : ان اصحابك قبلوا الحق فقال : كانوا شحاذين ، وجهد ابن بيستون الايخرجوا الى ابي علي فابوا عليه واستوصفوه . فقال : ما هو الا ان يسالك عن مسالة فتدفع مسالته . فيزيد عليها . فتدفع الزيادة . فيلجئك الى ما لا يمكنك تركه . ثم يرجع بك الى الاول . فقالوا : ان كان كذلك فهو معجز . لا بد لنا من لقائه. وكان ابن بيستون شيخ المجبرة له ثمانون سنة .

قال : وحكي ان ابا علي كان يقول : ان الله تعالى ابقاه ليتعلم به احداث المعتزلة الكلام .

قال : وبلغني ان ابا علي هم بان يجمع بين المعتزلة والشيعة بالعسكر . وقال : قد وافقونا في التوحيد والعدل . وانما خلافنا في الامامة . فاجتمعوا حتى تكونوا يدا واحدة . فصده محمد بن عمر (الصيمري) (600) .

قال : وكان ابو علي (من) (601) احسن الناس وجها وتواضعا . واكثرهم موعظة ، فبينما تحن في كلامه حتى يذكر الموت . فتتحدر دموعه على خديه . ويأخذ في الموعظة حتى كانه غير ذلك الرجل . فقال ابنه ابو الحسن : كان ينتبه من منامه فاذا وجد ماء مسخنا (توضا) (601) والا يمسح بالبارد ، ويصلي قليلا ، ثم جلس ففكر فيما يريد ان يمليه . وكان بالغداة يدعو (الى ان) (602) يصلي الضحى ثم يقبل على الناس باحسن طلا (قة ثم يدخل داره

---

(596) سترد ترجمته في الطبقة التاسعة .

(597) تكملة من الحاكم .

(598) تكملة لازمة من عند الحاكم . والخراسانيون الثلاثة هم ابو سعيد الاشروسي وابو الفضل الكشي ، وابو الفضل الخجندي . وسترد ترجمتهم في الطبقة التاسعة .

(599) في الاصل بدون نقط . وما اثبتنا من الحاكم حيث كتبت عنده واضحة . ولم اقف له على ذكر .

(600) تكمله من الحاكم .

(601) تكملة من الحاكم .

قليلا) (602) ويرجع (فيجلس في مسجده للاملاء) (602) فما رايت الملك على سريره / الا وهو اهيب واجمل منه (603) . [٤٧ ـ ب]

وكان اذا روى عن النبي عليه السلام انه قال لعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام : انا حرب لمن حاربكم انا سلم لمن سالمكم . يقول : العجب من هؤلاء النوابت (604) الذين يروون هذا الحديث ثم يتولون (605) معاوية

وروى عن علي عليه السلام ، ان رجلين اتياه فقالا له : ائذن لنا أن نصير الى معاوية (فنساله من دماء من قتله من اصحابه) (606) ، فقال لهما : ان الله تعالى احبط اعمالكما بندمكما على ما فعلتما .

وذكر انه سئل ليملي التفسير ، فاملى في يوم واحد تفسير سورة الحمد ، ثم لما كان من الغد ، قال : يجب ان نملي مقدمة ، فاملاه على الوجه الذي هو عليه .

وسئل عن قوله تعالى : « لمن الملك اليوم » (607) وان من الناس من يقول قاله بعد فناء الخلق ، فقال : ان الله تعالى قد بين بقوله « لتنذر يوم التلاق (608) اي يوم البعث يوم هم بارزون» ، اي من قبورهم «لا يخفى على الله منهم شيء» . فيقول الله سبحانه وتعالى : «لمن الملك اليوم» (609) فاهل الايمان

---

(602) هذه العبارات بين القوسين ، ضاعت من الاصل لقطع باسفل الورقة اودى بالسطر الاخير منها ، وقد استدركناها من عند الحاكم لوحة 63 .

(603) جاء براس هذه الصفحة من الاصل هذه العبارة بخط مخالف :

رأيت ابا علي رحمه الله في النوم على سريره بعرفات ، فرايت اجمل منظر واحسن هيئة له رحمه الله ، وعليه ثياب حسنة تشبه العتابي المصلح العجيب ، ورايت ابنه تحت سريره عليه ثوبان ابيضان وبردة خضراء يمانية وعمامة لطيفة . وجاء بجوارها بخط آخر : « رؤيا لصاحب الكتاب : ناسخه عمران بن الحسن » .

(604) (النوابت) جمع نابتة . ويرد ذكرهم كثيرا بين الفرق الاسلامية ، ويفهم من الكلام عنهم انهم من اصحاب الحديث . كما يطلق عليهم الاموية والعثمانية والمشبهة والحشوية (راجع الانتصار للخياط ص 139 و 156 و 246) .

(605) عند الحاكم لوحة 63 وابن المرتضى 82 : يقولون .

(606) العبارة عند الحاكم وابن المرتضى (فنستحله) من دماء من قتلنا من اصحابه .

(607) الاية 16 من سورة غافر .

(608) الاية 15 من سورة غافر .

(609) الاية 16 من سورة غافر .

يقولون على ماكانوا يقولون «لله الواحد القهار»(609) والكافرون يقولونه على الصغر (610) والغم .

وذكر من سخائه حكايات عجيبة كثيرة ، وذكر من حفظه الاشعار اشياء كثيرة ، وذكر حديثه في محاسن ابي الحسن الحَشري (611) وانه ناظر معهم (612) في الارجاء . وابو خليفة (613) والزبيري (614) حاضران ، وجعل ابو خليفة (يشنّع أبا الحسن ويبعثه على الرجل) (615) ، الى ان قال ابو خليفة ان ابا عمرو بن العلاء ، اتى عمرو بن عبيد فقال : يا ابا عثمان ، انك اعجمي ولست باعجم (616) اللسان ، ولكنك اعجمي الفهم ، فان العرب اذا وعدت انجزت ، واذا اوعدت اخلفت (617) وانشد :

---

(609) الاية 16 من سورة غافر .

(610) الصغر (بضمتين) : الذل والضيم .

(611) في الاصل : الحسري (بالمهملة) وما اثبتنا من عند الحاكم لوحة 64 فقد وردت عنده مضبوطة بالشكل ولم ترد هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الانساب ، مع تقليب حروفها الى ما يحتمل ان تصحف اليه اللهم الا ورود نسبة « الجسري » ولم يذكر فيمن نسب اليها ابا الحسن هذا وسياتي بعد قليل ان صاحب هذه النسبة اسمه : حمد بن خلف الحشري وعند القاضي هنا : خالد ، لا خلف واظنه تصحيف ولم اقف على ترجمته في المراجع التي بين يدي .

(612) عند الحاكم : بعضهم .

(613) هو ابو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي المتوفى سنة 305 (لسان الميزان 4 : 438) وهو معاصر لأبي علي الجبائي ، وعند ابن المرتضى : ابو حنيفة (خطا) لانه مات سنة 150 هـ ولم يعاصر الجبائي .

(614) سترد ترجمته في هذه الطبقة الثامنة .

(615) كذا بالاصل ولم ترد هذه العبارة عند الحاكم ، ولعلها « يشنع ابا الحسن ويبعثه على الرحيل » .

(616) عند الحاكم : باعجمي .

(617) هذه المناظرة بين ابي عمرو بن العلاء وبين عمرو بن عبيد في كثير من المراجع . انظر مثلا : عيون الاخبار 2 : 148 ، وميزان الاعتدال 2 : 296 (طبعة الخانجي) ، ولسان الميزان 5 : 379 ، وتهذيب التهذيب 8 : 71 ، وبحار الانوار 4 : 94 ، ويتيمة الدهر 2 : 117 ، ومقالات الاشعري ص 148 (الحاشية) .

واني اذا اوعدته ووعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي (618)

(فقال ابو علي لابي خليفة : ان ابا عثمان اجابه بالسكت (قال له : ان الشاعر قد يكذب ويصدق ، ولكن) حدثني عن / قول الله « لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين » (619) ان ملأها فتقول : صدق ؟ قال : نعم ، قال فان لم يملأها فتقول : صدق فسكت ابو خليفة . [67-1]

ويقال ان عمرو بن عبيد قال لابي عمرو : (شَغَلَك الإعراب عن معرفة الصواب) (620) ان الله يتعالى عن الخلف ، والشاعر يقول الشيء وخلافه ، فهلا قلت في انجاز الوعيد ما قال الشاعر :

ان ابا ثابت لمجتمع الراي شريف الاباء والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثاره على فوت

فسكت ابو عمرو .

ويحكى ان ابا الحسين (621) الحشري تحمل على (622) ابي علي الف دينار (623) والمصادرة عن ضياعه ، فقال اهل البصرة : ان الذي تحمله عنك يريد ان يفرقه (624) على غيرك . فقال لهم ابو علي : ان الله تعالى لا يسألني لِمَ لمْ تظلم ؟

وكان يقول: ليس بيني وبين ابي الهذيل خلاف، الا في اربعين مسئلة. وما كان بعد الصحابة في الدنيا اعظم عنده من ابي الهذيل ، الا ان يكون من اخذ عنه كواصل وعمرو .

---

(618) البيت لعامر بن الطفيل (ديوانه ص 155) والرواية فيه :
واني ان اوعدته او وعدته لاخلف ايعادي وانجز موعدي
وقد ورد في المراجع المذكورة في الحاشية السابقة بخلاف في بعض الالفاظ .

(619) الاية 119 من سورة هود ، والاية 13 من سورة السجدة .

(620) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضي .

(621) عند الحاكم : ابا الحسن .

(622) الحاكم : عن .

(623) الحاكم : في المصادرة .

(624) الحاكم : يريد ان يغرمه عليك .

وقال ابو الحسن : وكان يقول : ان العلم يحتاج الى اربعة اشياء ، كفاية وعناية ومعلم وذكاء . واجتمع لابي علي ذلك ، فانه كان في كفاية من مال ابيه وكان من احرص الناس على التعلم ، واذكاهم ، ولزم الشحام ، ونعم معلم الخير كان .

ويحكي عنه انه قال : كنت وانا صبي ، فدخلت الشريعة (625) في نهر الحوزة (626) فحملني الماء فخلصوني ، فاليوم اتمنى واقول : ليتني كنت مت في ذلك اليوم .

قال : وبلغني ان رجلا قال : سالت ابا علي عن كذا وكذا فلم يجب ، فقال ابو عمرو الباهلي : فانا جزء من مائة جزء من ابي علي ، هات حتى اجيبك فبلغ الحديث محمد بن عمر فقال : لا والله ولا جزء من الف .

وسئل عن وجه الحكمة في اماتة الله تعالى نبيه عليه السلام وابقائه ابليس ، فقال : ان الذي لا يستغنى عنه هو الله وحده ، فاما غيره من الانبياء فقد يغني الله عنهم بالطافه . واما ابليس فانه علم انه لو / اماته او لم يخلقه لفسد الناس كما فسدوا الآن . [67-

قال : وكان اذا ذكر ابا الحسين احمد بن خالد (627) الحشري تمثل ببيت عمران بن حِطَّان :

لو كنت مستغفرا يوما لطاغية كنت المقدم في سري وإعلاني (628)

وكان اكره الناس ان يسمع شكاية لبعض الاصحاب .

---

(625) الشريعة : مورد الشاربة (القاموس) .

(626) كذا بالاصل ، ولم ترد عند الحاكم وابن المرتضي . ولم اقف في كتب البلدان على نهر بهذا الاسم ولعله مصحف عن « نهر الجوبرة » وهو نهر معروف بالبصرة ، دخل في نهر الاجانة (ياقوت) ومعروف ان ابا علي الجبائي كان يعيش في البصرة ، فلعل هذا الاسم هو الصواب .

(627) عند الحاكم : خلف .

(628) اورد المبرد في كامله 3 : 170 هذه القصيدة بتمامها .

والذي اوردناه قليل من كثير مما حكاه ابو الحسن (629) ، فانه كان صاحبه فيعرف منه مشاهدة ، ما لايعرفه غيره ، وكان من جملة اصحابه مائلا الى ابي هاشم رحمه الله ، ومنكرا على كثير من اصحاب ابي علي ما كان ياتيه منهم (630) .

ومن هذه الطبقة **ابو مجالد احمد بن الحسين البغدادي** : (قال ابو الحسن كنت بما روى) (631) احفظ منه . حدثني ابو القاسم الصفار (632) : ان جماعة من اصحاب الحديث كانوا ببغداد ، فصاروا اليه فسالوه ان يحدثهم في الدقائق . قال : فاملى علينا من حفظه خمسة آلاف حديث حتى ضجرنا ، ويقال كان يحفظ مائة الف حديث . وكان افقه الناس واعلمهم بالشروط . وكان علماء البغداديين يحتاجون اليه في ذلك ، فياتونه مع خلافه لهم . فكان من اصحاب الجعفرين . ومن اصحاب ابي موسى . كان ابو الحسين الخياط وان كان من اصحابه من تقدم ، ياخذ عنه .

ومن هذه الطبقة : **ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد المعروف بالخياط** (633). وكان عالما فاضلا من اصحاب جعفر ، وله كتب كثيرة في النقوض على ابن الروندي (634) وغيره ، وهو استاذ ابي القاسم البلخي رحمه الله . وذكر انه لما اراد العود الى خراسان من عنده ، اراد ان يجعل طريقه على ابي علي (635) .

(629) هو ابو الحسن الفرزوي ، كما ذكر في اول الترجمة .

(630) الحاكم : ما كان ياتيه من عداوة ابي هاشم .

(631) الحاكم وابن المرتضي : « قال ابو الحسن : ما راى (رئي) احفظ منه » .

(632) هو الفقيه الحنفي احمد بن عصمة ، ابو القاسم الصفار البلخي المتوفي سنة 326 (الجواهر المضية 1 : 78) .

(633) ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط . (انظر مقدمة الانتصار للمستشرق نيبرج ، اللباب 1 : 208 ، الوافي بالوفيات 4 : 274 ، اللسان 4 : 28 ، تاريخ بغداد 11 : 87 ، ابن النديم مخطوطة الهند) .

(634) من اشهرها كتاب « الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد » وهو من نوادر كتب المعتزلة التي وصلت الينا . وقد قام بنشره وتحقيقه المستشرق الدكتورنيبرج وطبع بالقاهرة سنة 1925 ، لسان الميزان .

(635) هو الجبائي .

فساله ابو الحسين بحق الصحبة ان لا يفعل ذلك ، لانه خاف ان ينسب الى ابي علي رحمه الله . وهو من احفظ الناس باختلاف المعتزلة في الكلام ، واعرفهم باقاويلهم . وقد كان الشيخ ابو القاسم يكاتبه بعد العود من عنده حالا بعد حال ، فيعرف / من جهته ما خفي عليه ، فجواباته عن مسائله كثيرة وقد تكلمنا على ذلك .

ومنهم : **أبو القاسم البلخي** (636) .

عبد الله بن احمد بن محمود ، وله من الكتب ما هو مشهور ، وله كتاب تفسير وقد أحسن فيه ، وهو متفنن في علم الكلام وفي علم الفقه ايضا ، فاما الادب فناهيك .

وحكي (ان في اقبان توليه السلطان كان يكتب البيعات والسبيه (كذا) شهرا شهرا وستة ستة . فلما عدل عن ذلك وتاب ، تتبع ذلك فأصلحه) (637) .

وحكي انه رئي يوما في الطواف وفي يده جريد ، (638) فتعجب الناظر اليه ، ظنا منه انه يدعو الله من ذلك الجريد ، فقال : اني اثبت في هذا الجزء أسماء اخواني ومن احب ان افرده بالدعاء ، فلذلك نظرت .

وكان معروفا بالسخاء والجود والهمة العالية . فذكر بعضهم انهم ارادوا ان يجربوا ثبات قلبه ، فرموا من مكان عال بطست على غفلة حتى تكسر فلم يتحرك لذلك .

وقد كان ابو علي يفضله على استاذه ابي الحسين الخياط على ما بلغنا . وبلغ في نصرة كلامه في الاصلح ، النهاية المعروفة . وكان مع ذلك حسن النصفة فقد روي عن بعض اصحاب ابي هاشم : انه دخل اليه فكان يظهر الاستفادة منه

ومن هذه الطبقة : **ابو بكر محمد بن ابراهيم الزبيري** باصبهان ، ويقال : ان له ثلاثة وثلاثين كتابا في الدقيق ، ويحكى انه بلغ من حرصه في الدين ، انه كان

(636) انظر ترجمته المطولة بمقدمة الكتاب .

(637) عند الحاكم لوحة 65 « انه كان في ايام توليه اعمال السلطان ، كان يكتب لبيعات السنة شهرا ، شهرا ، فلما عدل عن ذلك ، وتاب ، تتبع ذلك واصلحه » .

(638) كذا بالاصل ، ولعلها « جريدة » ، وعند الحاكم : جزء

مطالبا (بمال من جهة السلطان) (639) وقد غرز في أظافيره اطراف القصب ، فكان مع ذلك ينقض على ابن الروندي كتبه الاربعة (640) وبلغ من السلطان باصبهان المبلغ العظيم ، حتى كان يقال : ربما يحضر الجامع فيكون بين يديه حدود (641) الف رجل ، ويقال : انه كان يدعو الله ان يميته فقيرا . فحكى عمر انه (642) دخل في داره في آخر عمره ، وتأمل كل الذي في داره عليه فمساه كان لا يبلغ قيمته الا الشيء اليسير .

قال عماد الدين (643) : رايت ابنته فاطمة باصبهان ولها سن كبير ، وهي على غاية في الزهد ، وكان / اخذ العلم من يحيى بن بشر الارجائي (644) فقد كان ورد عليه ، وكانت طريقته في الاكثر طريقة ابي الهذيل خاصة (645) . 68 – ب]

---

(639) تكملة من ابن المرتضي ص 90 ، ولم ترد عند الحاكم .

(640) كذا عند الحاكم وابن المرتضي ، ولم يحددوا جميعا هذه الكتب الاربعة ، مع ان لابن الراوندي مؤلفات كثيرة ، عد منها ناشر كتاب الانتصار تسعة عشر كتابا (راجع مقدمة ناشر الانتصار من ص 32 – 36) .

(641) الحاكم وابن المرتضي : نحو .

(642) الحاكم وابن المرتضي : فحكي عمن دخل .

(643) هو لقب المؤلف .

(644) انظر الحاشية 556 .

(645) الى هنا تنتهي ترجمة ابي بكر الزبيري والكلام بعد ذلك في الاصل متصل ، وهو قوله : وقد كان ابن الراوندي المخذول ...

والذي عند الحاكم لوحة 67 بعد نهاية ترجمة الزبيري ترد ترجمة ابي مسلم الاصبهاني بها عنوان : « فصل » الذي يتحدث فيه القاضي عن ابن الراوندي . كما ان الحاكم اثبت بعد الكلام على ابن الراوندي ترجمة لابي العباس الناشي (ومثل ذلك ايضا عند ابن المرتضى) وترجمة الناشر هذه لم ترد عند القاضي ، ويبدو ان القاضي لم يذكرها في كتابه بدليل ان الحاكم وابن المرتضى لم يذكرا انهما نقلا فيها شيئا عن القاضي كعادتهما .

ومع ان ترجمة ابي مسلم الاصبهاني عند الحاكم التي في هذا الموضع ، يخالف نصها نص الترجمة التي اوردها القاضي له في نهاية الطبقة التاسعة – وليس كما هنا في الثامنة – فقد رايت استكمالا للفائدة تعديل هذا الموضع بما يتفق مع ما جاء عند الحاكم ، واستكمال الزيادة التي عنده بين قوسين مربعين . ليستقيم المعنى ويفهم سياق النص .

ومنهم : **ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني** (646) .

صاحب التفسير والعلم الكثير . ونظم كنظم العقد ، ونثر كنثر الدر . وجمع حضرة الداعي محمد بن زيد (647) بينه وبين ابي القاسم البلخي والناصر (648) للحق – عليه السلام – ، وكل واحد منهم فريد عصره ووحيد دهره .

وقد كان ابن الراوندي (649) **المخذول من هذه الطبقة من قبل ، ثم جرى منه** ما جرى . ويقال انه تاب في آخر عمره ، لكن رايت في كلام ابي الحسين الخياط انكار ذلك .

ومن هذه الطبقة : **ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي** (650) .

---

(646) ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني توفي سنة 322 هـ (معجم الادباء 18 ، 35 ، لسان الميزان 5 : 89 ، الوافي بالوفيات للصفدي ، شذران الذهب 2 : 244 ، بقية الوعاة 23 ، الذريعة 4 : 258) .

(647) هو محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن زيد بن الحسين بن علي ابن ابي طالب المعروف بالداعي ، صاحب طبرستان ، توفي سنة 289 (مقاتل الطالبيين 693) .

(648) هو الامام الناصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ابن ابي طالب ، المعروف بالاطروسن ، من ائمة الزيدية . بدا دعوته في بلاد الجبل والديلم (طبرستان) سنة 284 وتوفي سنة 304 (ابن الاثير 6 : 157) .

(649) هوأبو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق بن الراوندي المتوفي سنة 298 . وضبط الذهبي اسمه بالشكل « الريوندي » في سير اعلام النبلاء (ج 9 مجلد رقم 12195 ح) توفي سنة 298 هـ . ابن النديم (الملحق) 4 ، لسان الميزان 1 : 323 ، المنتظم 9 : 99 – 105 . البداية والنهاية 1 : 346 ، 11 : 113 ، روضات الجنات 54 ، وفيات الاعيان 1 : 227 . تاريخ ابي الفدا 2 : 64 ، مروج الذهب 4 : 105 ، 340 . ولبول كراوس مقالة طويلة عن ابن الراوندي نشرت باللغة الالمانية في مجلة الدراسات الشرقية وترجمها الدكتور عبد الرحمان بدوي في كتابه (تاريخ الالحاد في الاسلام 75 – 188) .

(650) هذه الترجمة كلها : ابو العباس عبد الله محمد الانباري ابن شرشير المتوفي سنة 302 هـ بمصر معتزلي من الطبقة الثامنة ، يعرف باسم الناشيء الكبير . الف كتابا على الخليل ابن احمد حيث اخذ عليه ما خرج فيه عن تقليد العرب الى باب التعسف والنظر ونصب العلل على اوضاع الجدل » وله ايضا قصيدة واحدة من اربعة الاف بيت من قافية واحدة نونية منصوبة يذكر فيها اهل الاراء والنحل والمذاهب والملل ، وله اشعار كثيرة ومصنفات واسعة في انواع من العلوم (المسعودي – باريس – 7 : 88 – 89) وذكر المسعودي ان وفاته كانت سنة 293 هـ ويذكر صاحب تنبيه كذب المفتري « ان الاشعري الف كتابا على الناشيء المذكور في مذهبه على الاسماء والصفات » .

يراجع عنه ما ياتي : جولد زيهر في ZDMG العدد 56 سنة 1911 ص 301 ج 2 : 173 الوفيات لابن خلكان (ايران) 1 : 386 ، 390 مكن هرتن في كتابه « المذاهب الاسلامية للمتكلمين في الاسلام ص 348 » .

من اهل الأنبار ، نزل بغداد ، وله كتب كثيرة ، نقض فيها كتب المنطق ، وهو شاعر ، وله قصيدة على روي واحد وقافية واحدة اربعة الاف بيت ، وخرج في آخر عمره الى مصر ، واقام بها بقية عمره ، وله مناظرات كثيرة الا ان في كلامه طولا وغلظا ، وله كتاب في المقالات ، ومن قصيدة له :

ما في البرية اخزى عند فاطرها ... ممن يدين باجبار وتشبيه

وهي في العدل والتوحيد .

وقد كان في هذه الايام الشطوي ، وهو احمد بن علي الملقب سرقا (651) وكان من اهل العلم بالكلام ، يعظم العلم واهله ويصغر فيه (652) العامة ، فانه يحكى عنه : ان غلامه بين يديه نكان يطرّق له ، فالتفت اليه رجل وقال :

ان هذا الطريق مشتركة لم تخلق لك دوني ، فقال : انما خلقت لنا وانتم مسخرون لنا . وله في هذا الجنس اخبار وحكايات .

ومن هذه الطبقة : **ابو الحسن البرذعي** (653) .

وكان نبيلا فاضلا ينسب الى عباد بن سليمان ، وحكي عن ابي علي انه قال : اذا كلمني ابو الحسن في الخلوة يلين للحق ، واذا كلمني في جمع أخذ في خلاف ذلك ، وكان معظما ببغداد ، يختلف اليه كثير من الفقهاء في السر ، ويُعظّم إذا حضر مجالس النظر .

وقد حكى ابو الطيب بن شهاب (654) في « مسائل المجموعة » : انه لما حضر مجلسا للنظر لابي العباس الطيالسي ، وقد حضر شيوخ الفقهاء ، عدلوا اليه وسالوه عن الدلالة على صحة الاجماع ، فاستدل باية المشاقة فاقر له الجميع بالفضل (ومنهم الفقهاء الثلاثة) (655) .

---

(651) في الحاكم (يوما) .

(652) الحاكم وابن المرتضى 93 : قدر .

(653) اسمه كاملا عند الحاكم لوحة 66 وابن المرتضى ص 90 : ابو الحسن احمد بن عمر ابن عبد الرحمان البرذعي .

(654) ستترد ترجمته في الطبقة العاشرة .

(655) ما بين القوسين للكلام الذي يليه باعتباره ترجمة للفقهاء الثلاثة وليس الكلام متصلا كما هو في الاصل .

وكان ابو الحسين الخياط في هذه الايام على ما حكي ، يختلف اليه ابو العباس ابن سُريج (656) من الشافعية ، ويختلف ابن مُنتاب (657) من المالكية ، ويختلف اليه الإيادي من الظاهرية ، على إفراد . فيقال انه دخل احدهم للدرس عليه ، فجاء الثاني يستاذن فيه ، فستره في بيت ، واخذ ذلك الثاني يدرس ، فاستاذن الثالث فستره في ذلك البيت ، ثم انه جمع بينهم ، وقال لا معنى للكتمان فيما بينكم ، وقد عرف بعضكم من بعض الرغبة في الدرس علي .

ويحكى عن ابي الحسن البرذعي : أن / ابا العباس بن سُريج كلمه يوما فيما يصح من الاخبار ويعلم به مخبره ، ثم ان ابا العباس زعم على انهم اجمعوا على انه ليس في ذلك عدد محصور ، فقال له : اللهم غفرا ، كيف تنسى العلم ؟ الست قرات علي في « كتاب الحجة » لابي الهذيل ، ان الحجة في الاخبار هم (658) عشرون ، فكيف تقول هذا الكلام .

ومن يُعدّ في هذه الطبقة : **ابو مضر ، الوليد بن ابي الوليد بن احمد ابن ابي دؤاد .**

وقد كان جده احمد في المحل المشهور ، وكذلك ابوه (659) . يقال:انه ولي القضاء وهو ابن ست عشرة سنة .

ويحكى عن ابي خليفة (660) ان ابا الوليد (659) ، انحدر الى البصرة ، فما بقي فيها شريف ولا وضيع الا تلقاه ، وكنت فيهم ، فما قدرت ان اقرب منه .

واما ابو مضر ، فهو من الفقه بمكان ، وله كتاب يسمى « كتاب الاختلاف

---

(656) هو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج ، من شيوخ مذهب الشافعي ، توفي سنة 306 طبقات الشافعية 2 : 89) .

(657) هو ابو الحسن عبيد الله بن المنتاب بن الفضل بن ايوب البغدادي ويعرف بالكرابيسي من شيوخ المالكية ، ومن حفاظهم وائمة مذهبهم ، لم تعين وفاته والمرجح انها بعد الثلاثمائة بقليل (شجرة النور الزكية 77 والتحفة اللطيفة 3 : 361) .

(658) عند الحاكم : هي .

(659) هو ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي دؤاد (والد أبي مضر المذكور) .

(660) لعله ابو خليفة الفضل بن الحباب ، انظر الحاشية 613 .

والائتلاف ، يقال ان ابا علي نظر فيه (وقال : ما فيه عيب) الا ذكره فيه ابن حنبل وابن راهويه (661) .

وابو مضر هذا ، تعلم من الجاحظ ، وهو من الادب والفصاحة بمحل ، وهو الذي يقول :

ادين بدين الخائفين لربهم — بدين أبي موسى (662) ودين أبي زُفَر (663)

وذكر ابو عمر الباهلي : انه نزل وابو مضر بواسط ، كل واحد منهما في بيت قال : فجرى بيني وبين ابي مضر كلام في مسالة . فخالفني فيها ، ثم عاد الى بيته ، فلما كان في بعض الليل طرقني ، فقلت ما الشان ؟ قال : ان المسالة التي تجارينا (664) فيها ، ما قلت فيها هو الصواب ، فقلت : قد كان تصبح ثم تخبرني ، فقال : خفت ان اموت في ليلتي وانا عندك على الحكم الاول (فقال ابو عمر) (665) : هل لك ان نصطحب وندور في الدنيا وندعو الى التوحيد والعدل ؟ فقلت له : انك لا تدع ما تعودته من القضاء (666) وركوب الخيل ، فقال لي : تقول هذا ؟ لقد اخذت نفسي مرة اني كنت افتل الشريط واكل منه .

ويقال : ليس اهل بيت من العرب على الاعتزال قاطبة كآل ابي دؤاد ، فانك لا ترى منهم احدا الا متحققا بالاعتزال .

قال ابو الحسن بن فرزويه : مما يستطرف من الخبر ، أن رجلا من اهل مصر قدم عليهم (البصرة) (667) وادعى انه منهم ، لكي يشاركهم في

(661) هما الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة 241 هـ ، والامام اسحاق بن ابراهيم بن راهويه المروزي الحنظلي المتوفى سنة 238 ، وكلاهما كان من مناهضي المعتزلة، وكانت محنة الامام احمد بن حنبل في مسالة خلق القران مع احمد بن ابي دؤاد جد ابي مضر المذكور .

(662) هو ابو موسى الزدار : عيسى بن صبيح ، من الطبقة السابعة

(663) هو ابو زفر محمد بن علي المكي من الطبقة الثامنة .

(664) عند الحاكم لوحة 89 : التي كنا .

(665) عند الحاكم : « وعن ابي عمر قال : قال لي ابي مضر » .

(666) عند الحاكم : من الطعام .

(667) تكملة من الحاكم لوحة 86 .

وقوفهم (668) فانكروه ، ووثب عليه ابو عبد الله بن أبي / الدُّعمي فضربه فقال له المصري : تضربني ؟ كاني قلت القرآن مخلوق ، قال : اولا تقول ان القرآن مخلوق ؟ قال لا ، قال : الان صح انك لست من ال ابي دؤاد .

ومنهم **أبو عبد الله بن أبي الدُّعمي** هذا ، فقد حكى عنه ابو حمزة الصيدلاني (669) قال : جئت اليه الى السجن اتوجع له وهو مقيّد ، فقال يا ابا عبد الرحمان ، ما فعل الوعيد ؟ قال : هو في رجلك .

وذكر ابو عبد الرحمان عنه قال : كنت اتولى عملا في ناحية الانباط ، فكان فيهم من يحبني ويتقرب الي بالمذهب ، فجاءني واحد منهم واكثر ، فتاذيت منه ، فقلت لمن على بابي : اذا اتاكم هذا فاحجبوه ، وقولوا له : ان ابا عبد الرحمان قد برىء من الاعتزال ، قال : (فقيل له ذلك) (670) فجلس لي يوما على الطريق، فلما مررت به صاح بي يا ابن ابي الدعمي ، فالتفت اليه فقال : هذا الطير الذي يرفرف على الماء ، ثم ينحط فياخذ من الماء قطرة ، ما يقال له ؟ ولم ادر ما يريد، قال : فقلت له: اخذ قطرة، فقال: هل يَتَبيّن ذلك في البحر؟ قلت: لا، قال كذلك لا يتبين في الاعتزال ان خرجت انت منه (قال فاستحييت) (671) فبعد ذلك قربته .

وممن يُعدّ في هذه (الطبقة) **أبو القاسم** (672) **حارث الورّاق** .

وله « كتاب المتشابه » يدل على غزارة علمه وادبه وتكلمه (673) على كتاب « الاسماء والصفات » لابي علي رحمه الله ، فرفع نفسه عن النقض عليه، واملى بعضه على لسان وراق على ما حكى (674) النيسابوريون .

ومنهم : **ابو زفر محمد بن علي المكي** .

قال ابو القاسم البلخي : وهو امام نيسابور وكان يرجع الى فضله ودرايته .

(668) عند الحاكم : اوقافهم .

(669) عند الحاكم : ابو عبد الرحمان الصيدلاني . وسياتي هنا بعد سطرين : ابو عبد الرحمان ، وهو يوافق ما عند الحاكم .

(670) تكملة من الحاكم .

(671) تكملة من الحاكم .

(672) هذه الترجمة لحارث الوراق لم ترد عند الحاكم وابن المرتضى .

(673) كذا بالاصل ، ولعلها : تكملة .

(674) يرد بعد ذلك عند الحاكم لوحة 67 وابن المرتضى ص 93 ترجمة « النيسابوريون » وقد اثبتناها في المتن بعد قوسين مربعين .

ومنهم محمد بن سعيد بن زنجه .

وكان اماما بنيسابور .

الطبقة التاسعة

اولهم : **ابو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب** (الجبائي) (675) وانما قدمناه وان تاخر في السن ، عن كثير ممن نذكره ، لتقدمة في العلم ، فان هذا العلم منه انتهى اليه . قال ابو الحسن بن فرزويه : انه بلغ من العلم ما لم يبلغه رؤساء العلم بالكلام . وذكر انه كان من حرصه يسال ابا علي حتى كان يتاذى منه ، فسمعت ابا علي في (بعض) (676) الاوقات يسير معه لحاجة (677) وهو يقول : لا تؤذنا ، ويزيد فرق هذا الكلام . فكان يساله طول نهاره ما قدر على ذلك ، فاذا جاء الليل سبق الى موضع مبيته ، / لان لا يغلق ابو علي [70 - 1] دونه الباب ، فيستلقي ابو علي على سريره ، ويقف ابو هاشم بين يديه قائما يساله حتى يضجره ، فيحول وجهه عنه ، فيتحول الى وجهه ، ولا يزال كذلك حتى ينام ، وربما سبق ابو علي فاغلق الباب دونه ، قال : ومن هذا حرصه على ما اختص به من الذكاء ، لا يعجب من تقدمه .

وحكى ان خليفة (678) القاضي بالاهواز ، وهو شيخ ، اتى ابا علي فسلم عليه ، قال سمعته يقول : اني لقيت ابا هاشم ، فلقيته راجحا ، فقال:كذلكاردنا ان يُقصَد و (لا) (679) يقصِد .

كان ابو هاشم احسن الناس اخلاقا واطلقهم وجها ، واستنكر بعض الناس خلافه (مع ابيه) (679) وليس خلاف التابع للمتبوع في دقيق الفروع بمستنكر ،

---

(675) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمدان , بن ابان مولى عثمان بن عفان ، وهو ابو هاشم بن ابي علي الجبائي ، مولده سنة 247 وتوفي فى سنة 321 في شعبان

(لسان الميزان 4 : 16 ، شرح الازهار 1 : 22 ، وفيات الاعيان 1 : 292 ، ابن النديم 247، الانساب 121 ، البداية والنهاية 11 : 176 ، تاريخ بغداد 11 : 55 ، ميزان الاعتدال 2 : 131 ، ذكر الداودي في طبقات المفسرين : انه كان موته هو وابن دريد في يوم واحد ، فقيل : ماتا على العلم واللغة معا ،

(676) زيادة من الحاكم لوحة 67 وابن المرتضي 94 .

(677) عند الحاكم وابن المرتضي : في بعض الاوقات عند لحاجه يقول له :

(678) عند الحاكم : ابو خليفة .

(679) تكملة من الحاكم .

فقد خالف اصحاب ابي حنيفة رضوان الله عليه ابا حنيفة وقال ابو الحسن بن فرزويه في ذلك شعرا وهو قوله :

يقولون بين ابي هاشم ... وبين ابيه خلاف كبير

فقلت وهل ذاك من ضائر ... وهل كان ذلك مما يضير

فخلوا عن الشيخ لا تعرضوا ... لبحر تضايق عنه البحور

فان ابا هاشم تلوه ... الى حيث دار ابوه يدور

ولكن جرى في لطيف الكلام ... كلام خفي وعلم غزير

فاياك اياك من مظلم ... ولا تعد عن واضح مستنير

الى ابيات كثيرة ، وانما اراد بذلك مما ظهر من محمد بن عمر الصيمري وغيره ، من اختبارهم (680) له في مسالة استحقاق الذم (681) ، ومسالة الاحوال وغيرها ، فان اصحاب ابي علي ، كان منهم من يوافقه في ذلك او بعضه ، (وفيهم من يتوقف) (682) وفيهم من يعظم خلافه ، ينتهي به الى اكفاره في بعضه ، وله عليهم الكتب المعروفة ، وقد كان اغلظهم في ذلك ، محمد بن عمر الصيمري ، وقد كان فيه خشونة ، حتى كان ربما انكر على ابي علي بعض ما ياتيه .

وقد حكى ان بعض المتصرفين اجلسه (683) للطعام ، فاجابه ، فكان من ابن عمر انكار ذلك ، فقال له : الست تعلم ان طعامه الذي يقدمه الينا مما يشتريه ، وان الغالب من شرابهم انهم يشترونه لا بعين المال / وانما ذلك ملكه ، وانه مما يحل تناوله ، الى كلام يشبه ذلك .

ويقال : انه بلغ من امره في عداوته له ، ان جاء اهله يرهبهم وقوع الفرقة بينهم (684) وبين ابي هاشم لما اظهره ، حتى قالوا له : فما تقول اذا كنا على مثل قوله ، فانصرف عنها (685) .

---

(680) الحاكم والمرتضي : من اكفارهم .

(681) كذا عند ابن المرتضي . وعند الحاكم : الذنب .

(682) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضي .

(683) الحاكم وابن المرتضي : احتبسه .

(684) الحاكم وابن المرتضي : بينها .

(685) الحاكم : عنهم .

وقد كان لابي علي التمكن عند التعلم ثم بعده ، حتى ذكروا ان اباه عبد الوهاب تقدم الى بياع التمر (686) فقال له : ادفع اليه ما شاء ، ومن بعد ذلك لما وقف على الحساب ، (قال : لاخلاف ذلك) (687) فبلغ هذا الحديث خال ابي علي ، فكتب الى تبعه ، ان يطلق لابي علي كل يوم دينارا ، فلما بلغ ذلك اباه اطلق له (ذلك) (688) وكان بعد ذلك لا يزال فيما خلفه عليه ابوه ، يبيع حصة حصة ، حتى مات وعليه ديون ، وكان ابو هاشم يذكر ذلك في جملة شكواه .

حدثني ابو الحسن بن الازرق (689) ـ وكان احد اصحاب ابي هاشم وممن يانس به ، وقد كان نزل عندهم ـ انه استدعي يوما لامر شاهدوه من ابي‌هاشم، ضيق صدورهم ، وهي يرد (690) الباب على نفسه ، ومن خرج (691) من غمه وبكائه ، قال : فدخلت عليه واجتهدت في الوصول اليه ، فحدثته فقال لي : كيف لا اغتم ، وقد دفعت الى ان آخذ من هؤلاء السلاطين وارغب اليهم ، وقد كان لوالدي رحمه الله تسعون (692) حصة ، آل على نفسه ان لا يخلف علينا منها شيئا ، واحوجه ذلك الى الاخلال بوطنه والخروج الى بغداد .

وحدثنا ابو الحسن : ان طبقة ببغداد ، ممن تنسب الى ابي القاسم البلخي وغيره ، سالوه ان يجتمع معهم للمذاكرة بالليل ، قال : فاجتمع قليلا ثم انقطع، فسالته في ذلك فقال : كان عند القوم ان ما بيني وبينهم في العلم يدرك بمذاكرة الليل ، وقد علموا خلاف ذلك .

وفي جملة ما يحكى انه حضر مجلس ابن المنجم (693) وقد كان كبير المحل ، فخوف قبل حضوره من تهيج العامة عليه ، وانهم قد تحدثوا بذلك ، كأنهم احتجزا منه أن يحضر فيسكت ، فلما حضر / سألوه عن الكلام في الرؤية، فدل [١٠
عليه وأطال القول فيه ، فحكي ان في خروجه ، رأى العامة كالشياطين يسيرون

---

(686) في الاصل : بيع النهر (ولعلها مصحفة) وما اثبتناه من الحاكم .

(687) الحاكم : بان له خلاف ذلك .

(688) تكملة من الحاكم .

(689) سترد ترجمته في الطبقة العاشرة

(690) الحاكم : وهو رده .

(691) الحاكم : وما ظهر .

(692) الحاكم : سبعين .

(693) لعله المترجم في الطبقة التاسعة باسم : احمد بن يحيى بن علي .

وينظرون ، فلما سلم منهم قيل (له) (694) لو امسكت عن الكلام لزال عن قلوبنا الخوف والوجل ، فقال : كان يجوز لي ان يقال : ان ابا هاشم بن ابي‌علي‌حضر المجلس فسالناه عن نفي الرؤية فسكت ولم يبين ؟ فكانه انكر اختيارهم لذلك ، ولم يفكر فيما عليهم من الخوف .

وكان الشيخ أبو عبد الله (695) ذكر من ورعه ، وقلة تعلمه (696) ما يدل على الدين العظيم .

وذكر انه اجتمع مع ابي الحسن الكرخي (697) رحمه الله ، وجرى بينهما ما آل الى الكلام في الصلاة في الدار المغصوبة ، فكان ابا الحسن انكر قوله وقول ابيه ، فاخذا يتكلمان ، فقال ابو هاشم : ان ادعيت الاجماع سكت ، وان لم يكن اجماع فالكلام بين في المسالة، فلم يزالا يتكلمان الى ان ادعى ابو الحسن الاجماع فيما انتهى الكلام اليه .

وكان من جملة ما يحكى : انه كان يوصف وهو ببغداد بانه ابو هاشم النحوي ، فقد كانت الايام صعبة يخاف فيها على اصحابنا .

وذكر ابو الحسن الازرق (698) انه ساله عن ابن السراج (699) قال : فقلت قد مضى لسبيله ، فقال فمن ههنا من النحويين المتقدمين حتى اجاريه ؟ فوصفت الخياط (700) ، فسالني ان امضي معه اليه ، واخذ معه الكتاب (701) ، فلما

---

(694) تكملة من الحاكم .

(695) الحاكم : ابو عبد الله البصري ، وسترد ترجمته في الطبقة العاشرة .

(696) الحاكم : من ورعه وزهده .

(697) هو ابو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي ، انتهت اليه رئاسة مذهب ابي حنيفة في عصره وكان راسا في الاعتزال توفي سنة 340 (الجواهر المضيئة 1 : 337 ، ولسان الميزان 4 : 98 ، وتاريخ بغداد 1 : 353) .

(698) سترد ترجمته في الطبقة العاشرة .

(699) هو ابو بكر بن السراج : محمد بن السري البغدادي النحوي ، المتوفي سنة 316 (بغية الوعاة 44) .

(700) هو ابو بكر بن الخياط : محمد بن احمد بن منصور النحوي ، توفي سنة 320 (بغية الوعاة 19) .

(701) هو كتاب سيبويه

حضرنا عنده ذاكره في اشياء لم احفظها (702) لصغر سني ولطافة الكلام فلما خرج من عنده قلت له : كيف رايته في هذا العلم ؟ فقال لي : ان العالم لا يبين مقدار علمه بمجلس واحد ، ثم عاد اليه غير مرة ، فلما كان بعد ذلك انقطع ، وقال : ارى الامر -تقاربا ، الى كلام هذا معناه .

وكان السبب فـي علمـه بالنحـو على مـا يقـال :انـه لما صنف « الجامع الصغير » ووصل الى ابي محمد عبد الله بن عباس (703) فوجد فيه ضروبا من اللحن (704) فبعث (705) على ذلك فاختلف على المبرمان (706) وكان المبرمان من اصحاب المبرد بالعسكر وقرأ (707) . وكان فيه بعض السخف ، فكان ذلك لا يمنعه من الاختلاف اليه ويحتمل ما جرى ، وانه قيل / (له) (708) اتحتمل ما يجري ؟ فقال لهم : ايما الاولى ان احتمل واستفيد العلم ، اولا احتمل وابقى على الجهل ؟

ورايت في جملة ما رايت كتاب « الجمل » لابن السراج ، فقد كان ملكه رحمة الله عليه والتعليق (709) في حواشيه .

ومنهم : ابو عبد الله محمد بن عمر الصيمري .

وكان من قبل ان ورد الى ابي علي مختلطا بمتكلمي بغداد ، كابي الحسين وابي القاسم (711) وغيرهما ، وكان كالمنتسب الى عبـاد (712) في كثير من

---

(702) الحاكم : لم افهمها .

(703) هو ابو محمد عبد الله بن عباس الرمهرمزي . وسترد ترجمته في هذه الطبقة التاسعة

(704) الحاكم : الخلل .

(705) كذا بالاصل ، ولم ترد عند الحاكم .

(706) هو محمد بن علي بن اسماعيل ابو بكر العسكري المعروف بمبرمان . اخذ عن المبرد والزجاج . ذكر السيوطي في البغية 74 قصة طريفة عن قصد ابي هاشم الجبائي اليه لقـراءة كتاب سيبويه عليه كما ذكر بعض ما نسب من السخف .

(707) كذا بالاصل وعند الحاكم : فقرا عليه .

(708) تكملة من الحاكم .

(709) لعلها : وله التعليق .

(710) ابو عبد الله محمد بن سعيد الصيمري من اهل الصيمرة . توفي سنة 315 . (ابـن النديم مخطوطة الهند)

(711) هما : ابو الحسين الخياط . وابو القاسم البلخي

(712) هو عباد بن سليمان .

مذاهبه ، ثم اتفق وروده الى ابي علي فقبل احسن قبول واقام عنده ، وله الكتب الكثيرة ، وهو ممن رد على ابي القاسم في الاصلح ، وله « المسائل » المعروفة بابي علي (713) التي جوابها يقع في مصاحف ، وكان عند ضيق الامر به يعلـم الصبيان ، وربما رزق واكتسب من هذا الوجه ، وكان ورعا حسن الطريقة . الا ما كان منه في معاندة (714) ابي هاشم والغلو فيه ، وكان من بعد ذلـك خرج الى بغداد ، فالتقى به ابوبكر (715) الاخشيد مديدة (716) واخـذ عنـه وكان مذهبه في الدار (717) انها دار كفـر . اذا كـان الغالب عليهـا الجبـر والتشبيه .

ومنهم ابو الحسن الاسفرائيني (718)

وهو احد شيوخ العسكر والرؤساء بها ، وله كتب صنفها في الكلام والتفسير والحديث وقيل لابي هاشم : صف لنا هذين (719) ، فقال : ان مثـل محمـد ابن عمر ، كمثل دار واسعة كثيرة البيوت ، فيها عامر وخراب ، ومثـل ابـي الحسن ، مثل حجرة لطيفة متناسبة في العمارة ، فكأنه اشار الى ان علمه وان كان اكثر منه ، يختلف في الترتيب والنظـام .

ويحكى ان شيوخ بغداد ، لما اقام بالعسكر كاتبوه ، فانفـذ اليهـم بكتـاب « الاسماء » (720) يعرفهم فيه بغزارة علم ابي علي ، فانه ابتدأ بذلك ، وذكر فيه ما يدق ويجل من اسماء الله تعالى وصفاته .

---

(713) الحاكم لوحة 68 : المسائل المعروفة الكثيرة الى ابي علي

(714) الحاكم وابن المرتضي : معاداة .

(715) الحاكم : فالتقى بها ابا بكر .

(716) الحاكم : مدة مديدة . احمد بن علي بن بيغور ابو بكر بن الاخشاد ويقـال لـه ابن الاخشيد . توفي سنة 326 هـ . عن 56 عاما . (ابن النديم 245 ، تاريخ بغداد 4 : 309 ، لسان الميزان 1 : 231 ، وانظر كلاما عنه ضمن ترجمة الجاحظ في معجم الادباء 16 :101–102)

(717) يزيد ابن المرتضي 46 بعد كلمة : في الدار ، عبارة : « كمذهب الهدوية » ، وهو مذهب ابن المرتضي ، المنسوب الى الامام الهادي يحيى بن الحسين المتوفي سنة 298 هـ .

(718) كذا في الاصل وعند الحاكم لوحـة 68 : الاسفيذبـاني . وعنـد ابن المـرتضي 49 : الاسفندياني ولعل الصواب ما جاء عند الحاكم فقد ضبطها بالشكل ، ووردت عند (ياقـوت) بهذا الضبط . وقال انها من قرى اصبهان . وذكر قرية بهذا الاسم ايضا من قرى نيسابور .

(719) عند ابن المرتضي : هذين الرجلين : الصيمري ، والاسفيذباني

(720) عند الحاكم : الاسماء والصفات .

ومنهم : ابو عمر سعيد بن محمد الباهلي (721) .

[74-1] وكان مقدما في علم الكلام، والعلم بالاخبار والموعظ/والاشعار وايام الناس . وله التاثير العظيم في الدعاء الى توحيد الله ، والحرص على ذلك .

فمن جملة ما يحكى انه كان مع ابي علي رحمه الله في بعض الصحارى فانقطع عنـه ، واخذ يستدعي بعض الحراثين لما ظن ان كلامه يؤثر ، حتى تعجب ابو علي وكان يامره ان يعظ بحضرته ، فيبكي .

ويحكى انه عرض عارض بالعسكر من قبل السلطان مما يؤمل اصلاحـــه (ببغداد) (722) فخرج لاصلاح ذلك ، ولزم دار الخلافة . واخذ يستدعي الخدم . ثم مات هنالك قبل ابي علـي رحمه الله ، فعظم امر مصيبته على ابي علي .

وذكر ابو الحسين (723) : انه كان يجلس في جامع البصرة فيعظ الناس وانه اجتمع مع ابي خليفة فقال له : امسك عن الدعاء الى توحيد ربي ؟ قال (لا) (722) فاخذ ابو خليفة يذكر التوحيد فحسن (724) كلامه ، قال له ابو عمر يحسن ان نقول هذا ، فقال ابو خليفة : ان الاشراف لا يعرف لهم دين . فقال له ابو عمر : ان اشرف الناس رسول الله صلى الله عليه ، وقد عرفنا دينه فسكت .

ويحكى أن أبا عمر (لقي خالا له وكان جبريـا (725) في سكـة الاس (726)

(721) هو ابو عمر محمد بن سعيد الباهلي بن باهلة . مولده بالبصرة ومنشاه بها . توفي سنة 300 هـ . حسن الاضطلاع بصناعة الكلام على مذهب البصريين ، وحكى ان ابـا علي كان يحضر مجلسه وله من الكتب كتاب اعجاز القران . كتاب الاصول في التوحيد ، كتاب التوحيد ابن النديم (مخطوطة الهند بتونك) . لسان الميزان 5 : 120 .

(722) تكملة من الحاكم لوحة 68 .

(723) الحاكم : « ابو علي » . وهو ينقل عن القاضي عبد الجبار«وابو الحسين هذا ، لعلـه ابو الحسين الخياط ، او انها مصحفة عن « ابي الحســن » وهو ابن فرزويه الذي ينقل عنـه القاضي عبد الجبار كثيرا . وسيرد بعد قليل ما يؤكد ان النقل عن ابي الحسن .

(724) الحاكم : بحسن .

(725) ما بين القوسين بياض بالاصل وقد جاء بهامشه : « اظنه : ان بعض المجبـرة لقي ابا عمر » وما اثبتناه استئناسا بما جاء عند ابن المرتضي ص 97 فالعبـارة عنـده : « ولقي ابو عمر خالا له وكان جبريا » اما عند الحاكم فالعبارة « ان خال ابي عمر لقي ابا عمر فسلم عليه . ثم خشي ان يظن الناس انه على مذهبه »

(726) كذا بدون نقط . ولم ترد عند الحاكم وابن المرتضي .

فسلم عليه ثم جلس ، حتى ظن الناس انه على مذهبه ، فقال يا ابا عمر : انك وان كنت على غير مذهبنا فانك منا ، فلا يصلح ان تقطع اهلك . قال ابو الحسن : فاقبلت عليه وقلت : هذا الذي نقمت على ابي عمر ، هو شيء يقدر على تركه والانصراف عنه اولا يقدر ؟ قال : ليس عندي مناظرتك ، ولكن هذا منا (727) ادعوه حتى يناظرك ، يعني الذي كان يلقب بكلب السنة (728) فقال : ليس بيني وبين الكلاب عمل .

قال : وكان يحفظ عامة شعر (729) بشر بن المعتمر ، وكان يستعين بـه في قصصه ، قال : وكان يقول : اشتغلنا بشعر الجاهلية . وابو عمر حفظ شعر بشر ، فصار عونا له على الدعاء .

قال : وكتب ابو علي الى ابي عبد الرحمان الصيدلاني عند موت ابي عمر جواب تعزيتهم له ، فقال : واما ابو عمر فما اطمع ان يكون مثله الى يوم / [القيامـة .

وقال اصحابنا : ان ابا عمر في قصصه يقول : قال الله تعالى ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجمع الناس على كذا ، وقال اهل اللغة كذا ، وقال الشاعر كذا ، ولو اردنا ان نستقصي تكلمنا (730) اكثر من هذا .

وحكي عن ابي عمر ان المهتدي (731) جلس يوما على بركة ، فقال لجلسائه : تمنوا ماء هذه البركة ، فتمنى بعضهم ذهبا ، وبعضهم جوهرا ، وغير ذلك ، فقال (732) : ما اتمنى الا ملأها من دماء المشبهة .

وحكى ابو عمر من عجائب قصص الحشو ، ان واحدا منهـم ، بينـا هو في مجلسه والناس حوله ، إذ مـر طائـر في الهواء فـال:طيط ، فقال القاص لهم :

(727) الحاكم والمرتضي : هذا كلبنا .

(728) الحاكم والمرتضي : يعني رئيسا للمجبرة لقب نفسه بكلب السنة .

(729) يذكـر الصفدي في الوافي ان بشـر بن المعتمر ، كـان راويـة شاعـرا نسابة ، لـه الاشعار في الاحتجاج للدين وفي غير ذلك ، واورد له بعض شعره . وقال انه كان يفضل على ابان اللاحقي في النظم .

(730) الحاكم : لعلنا .

(731) هو الخليفة العباسي المهتدى بالله (تولى من سنة 255 ــ 256 هـ) .

(732) الحاكم : « فقال هو » والمقصود : فقال ابو عمر .

اتدرون ما قال هذا الطائر ؟ ذكر انه في موضع كذا (733) وخربة (734) كذا ، وطول الحديث وطول في ذلك ، فقال له رجل منهم : حكى (لنا فلان ان كل هذا في طيط) (735) .

ومنهم ابو الحسن بن الحباب وهو المعروف بابن السقطي

وكان احد مشائخ العسكر ، القائلين بمذهب ابي علي المتعصبين له .

قال عماد الدين (736) : وقد رايته (737) بالعسكر ، وكان على قريب من هذه الطبقة (738) ورايت ايضا ابن ابي عمر الباهلي ، وكان عليه من اثر الفضل والنبل ، مـا يليق بانتسابه الى ذلـك البيت الكبير ، وكـان زوج اخته (739) من ابي الحسن الاسفراييني (740) وكان يخلف اباه في القصص والدعاء ، فكنا نحضر مجلسه ، فنسمع ذلك الكلام المقبول ، فانه كان يتانى (741) فيما يورده من الكلام والقصص ، ولقد رايته وقد اخذ يدل بالفارسية على ان الله تعالى لا يفعل القبيح ، فبلغ في ترتيب الدلالة مبلغا ما رايته يبلغه (742) .

ومنهم : ابو محمد عبد الله ابن العباس الرامهرمزي .

وكان من اصحاب ابي علي رحمه الله يدخل (743) اليه حالا بعد حال ، وهو ممن له الرئاسة العظيمة والاخلاق العجيبة في التواضع وغيره ، وله كتب حسان في نقض « كتاب التستريين » (744) وغيرهم وله مسجد (كبير برامهرمز ، كنت

(733) الحاكم : « انه يقول : كان في موضع كذا » .
(734) في الاصل : « وجرمه » وما اثبتنا من الحاكم .
(735) الحاكم : « يا ابا فلان ، كل هذا في طيطة ؟ » .
(736) هو لقب القاضي عبد الجبار .
(737) الحاكم : وقد رايت ابنه (وهو ينقل عن عبد الجبار) .
(738) الحاكم : الطريقة .
(739) الحاكم : بنتـه .
(740) الحاكم : الاسفيذباني .
(741) الحاكم : يتاسى بالله .
(742) الحاكم : « ما لم اظنه يبلغه احد ولا بلغه » .
(743) كذا بالاصل . ولعلها « يرحل » وعند الحاكم لوحة 69 وابن المرتضي 98 : رحل .
(744) الحاكم وابن المرتضي : « في نقض كتب المخالفين » .

العمد فيه كثيرا) (745) حدثت انه ابتناه على يد / وكيل له ، وكان ذلك الوكيـل [73-١]
يكتب الحساب فيما ياخذ وينفق فقال له (لما تكتب هذه الرقعة الـى اللـه او ترفعها الي) (746) فان كنت ترفعها الي فلا حاجة بك اليه ، فاني اعرف امانتك، والله تعالى اعرف بنفسك منك ، فمنعه من ذلك .

وكان يقال : كان له قدر من الدخل معلوم ، وكان يميز (747) منه قدر مـا يحتاج اليه ، والباقي يصرفه صرفا مختلفة ، فاذا ورد عليه اصحابنا وغيرهم يفرقه فيهم .

ومن محاسنه ان واحدا من نبس (748) يقال لـه ابو الحسن القزاز وكـان خليفته من بعده ، كان يحضر البلد ويقص بالخلاف ، وكان يجتمع عليه الجمع الكبير لحسن طريقته ، وكان (له اخ) (749) قد قبل المذهب عن عبد الله بن العباس ، فقال له يوما : ان هذا اخوك يفسد الناس ، فهل الى استدعائه سبيل ؟ فقال : هو الى الناس اقرب ، ومن طريقة النفار عـن اصحابنا ، فقـال لـه : احمل (اليه) (749) كتاب كذا الى الموضع الذي يقعد (750) فيه ، ثم تامل حاله عند الخلوة ، وانظر كيف يتامله وينظر فيه ، فيمثل ذلك يدل على (حاله ، ففعل، وعاد اليه وقال: اني وجدته يحرص على تامل ذلك الكتاب واظنه كتاب «الاصول» لابي علي ، فقال له : ان ذلك يدل على (751) الرجاء فيه ، فخاطبه وتوصل الى احضاره عندي ، فلما عاد الى عنده قال له : ما الذي عملت في ذلك ؟ (فاخـذ يشكو «فلامه) (752) فقال له ابو محمد: ظهر ماقاله ولاباس، فقال :انهيقول :ولم

(745) هذه العبارة في الاصل : « لتقريراتهم من كتب العدوية كثيرا » وواضح انهـا محرفة بشكل عجيب عما اثبتناه من الحاكم وابن المرتضي .
(746) عند الحاكم :« لماذا تكتب هذا الحساب لترفعه الى الله تعالى او لترفعه الي ؟
(747) الحاكم : ينفق .
(748) كذا بالاصل وعند الحاكم : سينين . ولعلها : سينيز . وهي بلد على ساحل بحـــر فارس قريبة من البصرة . (ياقوت) .
(749) تكملة من الحاكم .
(750) عند الحاكم وفي الاصل : « يصعد » .
(751) ما بين القوسين ساقط من الاصل ، واكملناه من الحاكم لوحة 69 .
(752) عند الحاكم : فاخذ يشكوه ويشك كلامه .

صرت ادعى الى مجلسه ولا يجيئني هو ؟ فقال ابو محمد) (753) وكرامة،إن شاء جاءني وان شاء جئته فلما اجتمعا اخذ يستدعيه ، ويتملق (754) أبو الحسن بهذه الآيات المتشابهة وتفسيرها (755) ثم انه في ءاخر الكلام قال : يا ابا الحسن ، أورد عليك جملة احب ان تتأملها ، انك اذا قلت , انه تعالى) (756) يفعل كل قبيح ، ويضل الناس عن الدين ، فما الذي تنكر في القرآن من امر يمنعك من كل هذه الشبهة (757) ؟ ارايت لو كان على ضربين احدهما فيه تصديقك في مذهبك ، والثاني فيه تكذيبي فيما اقوله ، ما الذي به تأمن ان يكون مذهبي هو الحق ، وتكذيبي هو الباطل ، ومذهبك هو الباطل وتصديقك باطل ، وان يكون الله تعالى يفعل مثل ذلك ليضل عن الدين ؟ قال فاخذ ابو الحسن يطرق وينكت / في الارض ، ثم قال لذلك الشيخ ، كفاك ما [73–ب] اوردت ، وصار احد اصحابه ، حتى صار يخلفه في مسجده .

وبلغ من تواضعه ، ان ابا العباس العسكري ، حدثني (758) قال : دخلت رامهرمز ، فرايت في جامعها حلقة عظيمة ضخمة ، فاشرفت فاذا بواحد من هؤلاء (المخالفين) (759) يقول : ان الاسم هو المسمى ، نصرة لقولهم في قدم القرءان. قال : فقلت يا ابا فلان ، قل : نار ، فقال ، فقلت : احترق لسانك ، وقلت : قل: كذا – في شيء من النجاسات – (فقال) (759) فقلت : فقد تنجس فمك ، قال : فعند ذلك اقبل على اصحابه ، وقال : هذا قدري او زنديق ، او كلام هذا معناه ، قال : فقاموا الي فضربوني حتى زال عقلي ، وحملت الى حيث لم اشعر، فوصل الخبر الى هذا الشيخ ، فاخذ يبحث عن ذلك ، ثم دخلت اليه فقام وعظمني ، وكان ذلك بسبب (760) فوائده .

(753) ما بين القوسين ساقط من الاصل ، واثبتناه من الحاكم .

(754) في الاصل : « ويفلق » وما اثبتنا من الحاكم .

(755) الحاكم : فيفسرها له .

(756) تكملة من الحاكم .

(757) الحاكم : الشبه .

(758) اي حدث القاضي عبد الجبار (كما يفهم من الحاكم) .

(759) تكملة من الحاكم .

(760) الحاكم : سبب .

ومن محاسن طريقته ، ان واحدا من المخالفين المشهورين بذلك ، قام للراس بالفاس (761) وضاق عليه امره ، ودام (762) بذلك غمه ، وقالت له امراته : لو قصدت فلانا ، تعني ابا محمد ، واستعنت به ؟ فقال لها : وكيف ، وقد عرف من طريقتي الكلام العظيم (فيه) (763) حالا بعد حال ؟ فبعثته على ذلك لعلمها باخلاقه ، فجاءه يشكو ويستشير ، فاعانه في ذلك حتى ازال شكواه ، فيقال : انه كان يقول من بعد : لو كان بعد النبيء صلى الله عليه وسلم نبيء ، لكان ابو محمد .

ومن عجائب خلقه ان ضريرا برامهرمز كان يتقوى (764) في السوق ويطلب ، وكان عادته ان يلعن اصحابنا جملة ، ويلعن ابا محمد مفصلا ، فاتفق ان مات واجتاز بذلك الموضع ، فقال لهم : ان ذلك الضرير الذي كنت اراه في هذا المكان ما حاله ، وما الذي اداه الى هذه الغيبة ؟ فتعجب الناس من هذا الخلق .

قال عماد الدين : سمعت ابا علي بن ابي هاشم (765) يقول : قدمت عليه في شهر رمضان ، فانزلني في داره ، وكان في وقت السحر ربما حمل بنفسه القدح وقد برد فيه السويق بالسكر ، ولا ينبهني بصوت / بل يقف وينتظر هل انتبه [74–1] ام لا ؟ وربما مسح راسي طلبا للانتباه ، حتى كنت اتناول ذلك واشربه .

وفي مسجده ابتدات باملاء « كتاب المغنى » وتبركت بذلك ، فلما جلست (766) باصبهان ، لعلهم احبوا ان اغير ذلك الصدر ، واذكر فيه اسم من قصدت فلم افعل .

ولما مات وقف كتبه في حجرة يشرع بابها الى هذا المسجد ، ورايتها موضوعة (767) وله الخطاب (768) الحسن الصحيح ، وكان يكتب اكثر هذه

(761) عند الحاكم : قام للناس بالفلس .

(762) الحاكم : وزاد .

(763) تكملة من الحاكم .

(764) كذا في الاصل ولعلها : يتقرى ، اي يتنسك او يتفقه وعند الحاكم : يقرا .

(765) كذا بالاصل وعند الحاكم . والمعروف ان ابا هاشم ، ابن ابي علي لا ابن هاشم ابن هو ابو علي هذا ، فليراجع .

(766) الحاكم : حصلت .

(767) الحاكم : موقوفة .

(768) كذا بالاصل ، وبهامشه « اظنه الخط » وكذا ورد عند الحاكم .

لكتب بخطه ، وخط وراق حسن الخط (وقريب ايضا حسن الخط) (769) فكانت كتبه او اكثرها بهذه الخطوط .

وكان قد وقع الى رامهرمز بعض المتنسبين الى ابن علية (770) ، فكان قد سمع كتبه في الفقه منه ، وكان يميل الى مذاهبه على ما قيل لي .

وحكي عنه انه اراد الخروج من عند ابي علي الى بلده ، فلما استعد للركوب في السفينة ، ورفقاؤه قد قعدوا فيها ، ذهب الى ابي علي وهو يصلي ، قال : فودعته ، فقال لي : اصبر ، قال:وضاق صدري بذلك مخافة ان يضجر الرفقة ، قال : فعدت الى توديعه ، فقال لي : اصبر ، فلما كان بقرب الغروب ، قال : الان في وداع الله ، فعلمت ان ما (771) اخرني لشيء يتعلق بالاختيار .

وذكر ابو هاشم ، انه كتب اليه ابو علي في بعض الايام ، وهو في البيدر ان اجمع ما حصل (في البيدر) (772) الى (كِنّ) (772) قبل هجوم الليل ، (ففعلت) (772) فلما جن الليل ، فاذا برد ومطر افسدت اموال الناس .

وكان ابو علي يعرف من النجوم اشياء ، وله كتب عليهم يبين فيها بطلان مذاهبهم ويذكر ان له (774) مراقب تجري مجرى الامارات التي يغلب الظن عندها .

وكان ابو محمد من احسن (775) اصحابه ، وكان له خان (776) برامهرمز ، فعند اوائل ورود الديلم ، ترك ذلك تحرزا من الشبهة ، واشترى قطعة ارض

---

(769) تكملة من الحاكم .

(770) هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي ابو بشر البصري المعروف بابن علية توفي سنة 193 (تهذيب التهذيب 1 : 275) .

(771) الحاكم : انه انما .

(772) تكملة من الحاكم .

(774) كذا بالاصل ولعلها : لها . والعبارة عند الحاكم وابن المرتضى : ويذكر ان كثيرا منها يجري ...

(775) ابن المرتضى : اخص .

(776) كذا عند الحاكم وابن المرتضى وفي الاصل : وكان حال (تصحيف) .

عند جبل (يشرب منه بقزوين فيه رباط وموضع للاكرة) (777) واجرى قناة وجعل ذلك الموضع يزرعه بجميع زرع الحبوب ، وغرس فيه اشجارا وغيرها من الثمار ، وجعله وقفا على المارة ، فكان ذلك الرباط على طريق مواضع كثيرة ، فحكي انه بقي هو في الرباط اربعين سنة ، يعبد الله تعالى ، ويفرق دخله من ذلك الوقف / وكان ابو محمد ربما يصير الى ذلك الرباط مدة عند الخوف من [74 - ب]
السلطان ، وسكنته انا مدة من الزمان مع اصحابنا وكنا نتذاكر .

وأجد ما يحكى عنه ، انه كان ربما بذل للقضاة مالا ليعدلوا اصحابنا ، وكان احد من ينفرون به علينا انقباض طائفتنا .

وكتب رحمه الله بخطه مصحفين على ما يقال ، وقع احدهما او كلاهما الى الصاحب (778) وكان يتبجح بذلك ، فان حروف خطه تصلح ان ينقض بها علة هؤلاء المجبرة ، اذ قالوا : لو كان ذلك من فعلنا لامكننا ان نكتب مثل ما كتبناه من غير خلاف يقع فيه .

وبلغ من تواضعه ، ان « مسائله » وردت على ابي علي فاجاب عنها ، ثم على ابي هاشم (فاجاب عنها) (779) ثم على الشيخ ابي عبد الله فاجاب عنها (780) .

ومما (781) يقارب ما ذكرنا ، حديث ابي العباس بن رزق الله فقد كان شيخا مصنفا حسن التعصب للمذهب ، ثم كان قد لقي ابا علي ، ثم لقي ابا هاشم على ما ذكره لي ، ثم لقي اصحابه ، ثم صار ببغداد فكان يحضر عندي ، وبلغ من

---

(777) عند الحاكم : مشرف على نهر ، وبنى رباطا ومواضع للاكرة .

(778) هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد الطالقاني الاصفهاني ، الوزير الملقب بالصاحب ، كافي الكفاة المتوفي سنة 385 (معجم الادباء 6 : 168) .

(779) تكملة من الحاكم .

(780) اورد الحاكم وابن المرتضى بعد ذلك ترجمتين – لم يردا هنا – (هما : ترجمة ابي بكر احمد بن علي بن الاخشيد ، وترجمة ابي الحسن احمد بن يحيى بن علي المنجم) وستاتي ترجمة ابن الاخشيد عند القاضي في الطبقة العاشرة ولم ترد ترجمة ابن المنجم عند القاضي .

(781) اورد ابن المرتضى هذه الترجمة عن « ابي العباس بن رزق الله » في الطبقة التاسعة من 99 كما فعل القاضي عبد الجبار ، اما الحاكم فقد اوردها في الطبقة العاشرة لوحة 74 بعد ترجمة ابي الحسن بن نجيح وكلا الاثنين الحاكم وابن المرتضى ذكراه باسم « رزق الله فقط » .

حرصه انه قال لي : اريد ان ادرس « الشرح » (782) في زمان قليل ، ، واخرج الى سمرقند ، واستدعى .

قال عماد الدين : وحدثني ابو العباس بن ابي (783) رزق الله : ان ابا علي كان يقعد في المسجد ، فتجيئه المراة وتساله عن المسائل ، فيجيب عنها ، وربما جاءت ، وربما تسال عن الحيض وتستحي ، وكان اذا عرف ذلك حكى لاصحابه (784) وخرج اليها وأفتاها .

ومن هذه الطبقة ابو بكر بن حرب التستري .

وكان من اجلاء اصحاب ابي علي ، وله « مسائل » كثيرة ، اجاب عنها (785).

ومن هذه الطبقة ابو الحسن بن فرزويه .

وقد كان من الدين بمكان ، وكثر الانتفاع به في رساتيق (786) البصرة ، وكان يكثر الكون بنهر العتيق (787) ، وكثر اصحابه هناك ممن قبلوا منه . وكان ممن يفضل عليا عليه السلام ، وكان يرجع الى ادب وشعر ومعرفة بايام الناس .

ومنهم : ابو سعيد الأُشْرُوسني .

وهو احد الخراسانيين الثلاثة (788) ، واستملى من ابي علي الكتب ، وله « مسائل » كتبها الى ابي علي فصادف ورودها موته ، فاجاب عنها ابو هاشم بجوابين اولا ثم اخرا ، / وهذه « مسائل » نادرة في هذا الباب . [1–

(782) المقصود « شرح الاصول الخمسة » للقاضي عبد الجبار .

(783) كذا بزيادة « ابي » في هذا الموضع ، وفي اول الترجمة بدون « ابي » .

(784) عند الحاكم : خلى اصحابه .

(785) زاد الحاكم وابن المرتضى بعد ذلك : « وهو في الدين والعلم بمنزلة عظيمة » .

(786) الحاكم لوحة 71 وابن المرتضى 100 : بساتين .

(787) كذا بالاصل ، ولم ترد عند الحاكم وابن المرتضى ، ولم اقف عليها في معجم البلدان لياقوت ، في مادة نهر العتيق (او العقيق ، فربما كانت مصحفة) ولا في مادتي عتيق وعقيق .

(788) راجع ما سبق في الحاشية 598 ، والثلاثة هم على الترتيب كما جاء هنا وعند الحاكم وابن المرتضى : (1) ابو سعيد الاشروسيني ، (2) ابو الفضل الكشي ، (3) ابو الفضل الخجندي ،

ومنهم : أبو الفضل الكشي .

ولزم ابا علي وله اليه « مسائل » وصنف ايضا « كتابا حسنا في الابواب الثلاثة في المخلوق والاستطاعة والارادة » جمع فيها ما لا يكاد يرى في غيرها .

ومنهم : أبو الفضل الخُجندي .

وهو ايضا ممن سلك مثل طريقتها في هذا الباب . ويحكى عن ابي الفضل الخجندي فيما اظن ، انه استملى كتاب « اللطيف » (789) الابي علي وانفرد به ، وبخل به على الاصحاب ، فجاؤوا الى ابي علي وشكوا اليه ، فأملى عليهم ذلك مرة أخرى ، فيقال : انه جمع بين الكتابين فتقاربا (790) .

ومنهم : ابو سعيد الاشروسني (791) .

وهو الذي حصل ببغداد ، وكثر اختلاف ابي الحسن الكرخي (792) اليه ، وقد كان ببغداد محلة تسمى الرملية ، وفيها شريف يعرف بابي محمد الرملي ، وكان ابو سعيد ينزل عليه ويختص به ، ويقرب هذا المكان من ابي الحسن الكرخي ، فيختلف اليه فيكثر انتفاعه به ، حتى كان – وقد بلغ في التدريس ما بلغ – يحضر يوم الثلاثاء ويقرا عليه كتب الكلام .

وسمعت ابا العلاء الصيرفي وكان من اصحابه في الفقه ، يقول : راى معي الشيخ ابو الحسن كتاب « الاصول » لابي علي بن خلاد ، ونظر فيما اورده من قوله : ان الجسم مجتمع في حال يجوز ان يكون فيها مفترقا ، فاستحسن هذه الشريطة وتعجب منها . وكان ربما يقرأ عليه في الثلاثاء كتاب « نقض المعرفة » لابي علي ، وكان يحكى عنه التبرك بالكلام ، وانه اعانه على ما كان يتعاطاه من الفقـه .

(789) كذا عند ابن المرتضى ، وعند الحاكم « اللطف » .

(790) الحاكم وابن المرتضى : فتفاوتا .

(791) ابو الفضل الخجندي وفي ترجمة الاشروسني عند الحاكم لوحة 71 تفاصيل اكثر نقلا عن القاضي عبد الجبار . وهذه التفاصيل ستاتي هنا بعد قليل باسم « ابو سعيد الاشروسني » مكررا مرة اخرى ، ويبدو ان الحاكم لاحظ هذا التكرار فضم الترجمتين لبعضهما باسم « ابو سعيد الاشروسني » واضاف انه يقال له ايضا « ابو سعيد البرذعي » . اما هذه الترجمة عند ابن المرتضى ص 102 فقد اختصرها في اقل من ثلاثة اسطر .

(792) سبق التعريف به ، انظر الحشاية 697 .

وكان الشيخ ابو عبد الله ، كثير الذكر لمحاسنه ودينه ، ويقال : انه لما اظهر القول بالاعتزال ، وكان يدعو اليه ، بارك الله له في علمه ، ولما لم يجرأ ابو طاهر الدبّاسي على هذه الطريقة لم يبارك في علمه ، حتى كان يتحيل (793) بالنكتة ، وكان الشيخ ابو الحسن ينال (794) ذلك منه بغير كلفة .

ويحكى ان واحدا من الخراسانية ، نزل في بعض الخانات ، وكان هناك من يعرفه ، فسمع في بعض الليل له من الصوت ما يجري مجرى التواجد ، فصعد اليه يتعرف شانه ، فقال : اني كنت اتامل « نقض ابي علي على ابن الروندي في الامامة » فلم اقرا كتاب / ابي علي عليه ، وقلت في نفسي ، يا نفس تكلفي الجواب عن ذلك ، فتعذر علي ، فلما نظرت في كلام ابي علي ، وجدته كالبحر الزاخر ، يورد عليه النقض والافساد حالا بعد حال ، فلم املك نفسي . [75 – ب]

فاما اصحاب الشيخ ابي القاسم البلخي بخراسان ، فجماعة :

منهم : **ابو حفص القرميسيني** .

وكان من المتقدمين في علم الكلام ، ويقال انه لما راى نقض كتاب « الالوان » (795) لعباد ، وهو الذي املاه ابو هاشم ، كان يتعجب من تلك الخواطر التي اوردهـا .

قال عماد الدين (796) : ورايت له مسالة في البقاء ، وسلك فيها موافقة مشائخنا ، بكلام اورده بين ، وكان يخالف المشايـخ في امـر الملائكـة والجن وصورهم ، وكان يمنع ان تكون صورهم على الحد (797) الذي يقال من الرقة ، وله في ذلك « كتاب صغير » قد تكلم عليه مشايخنا .

ومما يستطرف من حديثه ، ان ابا القاسم اعتمده في بعض ضياعه على ما يقال ، فاتفق منه ان جمع الدخل وغاب عنه ، ووصل حديثه الى إبي القاسم فسكت عنه ، فلما انقضت مدة كاتبه وتلطف به ، حتى عاد الى حضرته عاملا منه ، وكان يلي الاعمال بخراسان ويتعجب منه في ذلك .

---

(793) الحاكم : يبخل .

(794) الحاكم : سال .

(795) الحاكم لوحة 72 وابن المرتضى ص 101 : الابواب .

(796) هو لقب القاضي عبد الجبار .

(797) الحاكم وابن المرتضى : الحال .

ومنهم **ابو علي الحسالي** (798) **البلخي** .

وله رئاسة ضخمة ومحل كبير وهو من المصنفين .

ومن جملتهم **العامري** (799) وقد كان مقدما في علم الكلام .

ومن جملتهم **ابو بكر الفارسي** .

فانه بعد درسه على ابي العباس بن سريج (800) جاء الى بلخ وكان من اهل فارس ، فاخذ عنه . وله في اصول الفقه ما يدل (801) على فضل كثير . وقد كان ببغداد جماعة ينسبون اليه ممن تحقق بالاعتزال مثل ابن المنجم (ومثل ابي حامد الذي قام بحلب) (802) (..............) (803) .

(ومنهم : امامية **كابي سهل النيبختي** (804) **والحسن** (805) **بن موسى**)(806) .

وقد كان باصبهان جماعة ايضا اخذوا عن ابي بكر الزبيري ، **كابي محمد بـن حمدان** ، وكان من الصلاح والزهد بمحل كبيـر ، وبلغ من امره ، انه كان اذا حضر الى مجلس النظر وسمع كلام المجبرة والمشبهة ، يكـاد تلحقه الرعشة

---

(798) كذا بالاصل بدون نقط ، واسقطها الحاكم وابن المرتضى . وراجعتها في كتب الانساب على صور مختلفة كالحساني والحسابي والخشابي والخشاني ، فلم اجد لـه ذكـرا ، ولعـل الصواب : الخشابي ، نسبة الى قرية من قرى الري .

(799) الحاكم وابن المرتضى : ابو القاسم العامري .

(800) هو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج ، من عظماء فقهاء الشافعي . توفي سنة 306 (طبقات الشافعية) .

(801) عند الحاكم وابن المرتضى : وله في اصول الفقه كتاب يدل .

(802) ما بين القوسين لم يرد عند الحاكم وابن المرتضى .

(803) زاد الحاكم وتبعه ابن المرتضى هنا ترجمة للمقانعي ونصها : وبالري من اصحـاب ابي القاسم ، ابو بكر محمد بن ابراهيم المقانعي ، فانه عالم وان لم يبلغ درجة غيره ممن ذكرنا

(804) **كذا بالاصل،والاشهر بالواو(النوبختي)، وابوسهل،كنيته اسمه،ه واشتهر بالتنجيم** والترجمة ، وصحب الخليفة المنصور وست خلفاء بعده ، وتوفي سنـة 202 في عصـر المامـون راجع مقدمة فرق الشيعة) وفيها تاريخ اسرة نوبخت .

(805) **هو ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي برز في علوم الفلك والفلسفة والكلام** الطبيعة والالاهيات ، ومن اهم كتبه « فرق الشيعة » وله نقوض على بعض كتب المعتزلـة عاش في القرن الثالث وادرك اوائل القرن الرابع (راجع مقدمة فرق الشيعة) .

(806) لم يرد هذا النص عند الحكم ، واورده ابن المرتضى بمآخر الطبقة التاسعة. ولم يذكر فيه ابا سهل وانما ذكر الحسن بن موسى ، وعرف به في سطر واحد .

اعظاما لله تعالى ، وقاسى باصبهان ـ من اهلها ـ ما يعظم ثوابه على الصبر ، فانه يقال : ان رجلا من العامة رآه في الحمام ، فقال : ما كنت اظن ان / بدنه [٧٥ – ا] كبدن بني آدم ، وكان له ابن يكنى بابي علي ، على مثل طريقته في المذهب ، لكنه (كان) (807) يتصرف مع السلطان ، ثم جاءني آخرا وسالني املاء اوراق في التوبة ففعلت .

وكان منهم **ابو عثمان العسال** ، وهو من اهل الدين والتقدم في العلم ، وبلغ في علمه ، ان كافي الكفاة (808) كان يعظمه في حياته ، ورفعه على كل من كان باصبهان ولما مات رثاه بهذه الابيات :

يا دمع ساعد ما عليك وزر ... قد حرج الصدر وعيل الصبر
واتصل الليل وضاع الفجر ... وحالت الشمس وحار البدر
اذ ضم شيخ المسلمين قبر ... نعوا ابا عثمان فهو الحبر
وقيل : غاض البحر غاض البحر ... اليوم مات واصل وعمرو

وقد كان باصبهان رئيس يقال له **ابو عبد الله بن الحكم** ، وكانت داره كالمجمع لاهل الفضل ، ويقال انه حضر داره في (بعض) (809) الاوقات ، ابو القاسم البلخي ، وابو بكر الزبيري وغيرهما ، وانهم لم يانفوا من الحضور عنده ، وطبقة من اهل اصبهان (810) وكان يتخلى بنفسه وينظر في العلم ، فيقال كان لا يخرج في السنة ، (الا مرة واحدة) (809) لان يتعرف فيها امر الجليد والثلج ، وهل احرز منها ما كان تمس الحاجة اليه ، وكان يقال في ضيعة له ، انها تغل حدود عشرين الف درهم ، فيصرفها في نفقته ، فلما مات ، عاد دخلها الى ان يقارب الف درهم ، وداره التي وصفناها (هي) (809) التي ملكها كافي الكفاة ، وكان يجري فيها من العلوم الدينية في ايامه مالا خفاء به ، وكان يتبرك بهذه الدار ، ثم انها ضاقت به ، فضم اليها الدور الكبار .

وقد كان باصبهان ، **ابو مسلم النقاش** صاحب ابي بكر الزبيري ، وبلغ (في الدين الفضل والنهاية ، وبلغ) (811) من دينه ، انه حضره خادم من (داريد

---

(807) تكملة من الحاكم .

(808) هو الصاحب بن عباد ، وسبق التعريف به .

(809) من الحاكم .

(810) عند الحاكم : ولحقه من اهل اصبهان فتن .

(811) تكملة من الحاكم .

مراونجح (812) لينقش فصًّا له او للامير ، فامتنع . فقال له : ان امتنعت لقلة الاجرة فاني ازيدك . وتردد اليه وبلغ الزيادة مائة دينار ، فابى حتى (سمع) ([illegible]) صيحة من دار نسائه ، يشكونه على ترك ذلك لرزاحة حاله (814) فلما كان بعد ذلك ، دخل اليه تاجر اعطاه على نقش بعض الفصوص / عشرة [٧٥ – ب] (دراهم) (811) فلما فرغ من ذلك ، حمل تلك الدراهم الى نسائه ، ورمى بها اليهم ، وقال : انا منذ اربعين سنة ، اجتهد في ان لا اطعمكم الحرام .

ويقال انه بلغ من حسن قراءته ، ان المخالفين (كانوا) (811) يجتمعون على باب المسجد يستمعون قراءته في التراويح ، ولا يصلي معه الا رجل او اثنان فقط ، فقيل له في ذلك ، فقال : ما يسرني منهم من يصلي خلفي ، كما لا يسرني ان يصلي خلفي اليهود .

ومن هذه الطبقة **ابو مسلم (815) محمد بن بحر** ، وقد كان يتصرف للسلطان باصبهان حالا بعد حال ، وقد بلغ من ذكائه وفضله ، انه كان يعلق « التفسير » الذي عمله في مجلس نظره ، في أدراج ، وله في تفسيره من المعاني الحسان ما قد فاق به على غيره ، واما فصاحته فقد بلغ (816) الحد العظيم .

وقد كان باصبهان طبيب مقدم نصراني ، دعوته الى التوحيد ، فاقر به ، وذكر ان شبهته في المعجزات ، فلما بين له ما يختص به القرآن من الفصاحة ، اورد في ذلك كلام ابي مسلم في التفسير ، وذكر ايضا فصاحة غيره ، فتبين عند ذلك فساد ذلك ، وكان يقال : انه يعرف ما يكتبه الكاتب على بعده ، بحركات القلم ، الى غير ذلك ، ومات وهو تارك للتصرف تائب .

الطبقة العاشرة (817)

هم اصحاب ابي هاشم ، فان اصحابه من المتقدمين كثروا ، فمن جملة ما يحكى ، انه حضر يوما مع اصحابه في مكان ، يقال له قائل ، على وجه ايصال

---

(812) كذا بالاصل ، ويبدو انه مصحف ، وبهامشه : اظنه مرداويج اي من دار مرداويج وهو مرداويج الديلمي ، صاحب بلاد الجبل واصبهان وغيرهما . توفي سنة 322 (ابن الاثير 6 : 244) . والعبارة عند الحاكم لوحة 72 وابن المرتضى 103 : « خادم من دار بدر لينقش » .

(814) الحاكم وابن المرتضى : لسوء حالهم .

(815) ذكر الحاكم وابن المرتضى هذه الترجمة في الطبقة الثامنة .

(816) كذا بالاصل ، ولعلها بلغت . او بلغ بها .

(817) يبدا الكلام على هذه الطبقة عند الحاكم لوحة 72 وعند ابن المرتضى ص 105 .

السرور اليه وازالة الغم عنه : ان ابا اسحاق النظام ، لم ير من الاصحاب ولم يرزق منهم ما قد رزقته .

فاولهم : **أبو علي ابن خلاد** (818) .

صاحب كتاب « الاصول » و « الشرع » وغيرهما ، فانه كان من المتقدمين درس عليه بالعسكر ، ثم ببغداد ، فيقال:إنه كان يحسب منه العود الى ناحية **العسكر ، وينفره عن المقام عنده ببغداد** .

ومما يذكر من امره ، انه كان في الابتداء بعيد الفهم ، فكان ربما يبكي لما يجد نفسه عليه ، فلم يزل مجاهدا لنفسه ، حتى تقدم كل التقدم وكان على اتمام كتاب « الشرح » فاتفق له بالبصرة المقام وهناك الخالدي (819) ، وهو اصل في
[77-أ] الارجاء ، فقدم الكلام في الوعيد لاجل ذلك ، وبلغ فيه الغاية / وكل ذلك كان بمسالة (820) وكان يرجع الى ادب ومعرفة . ومات رحمه الله ولم يبلغ حد الشيوخة (821) .

ومنهم **ابو القاسم ابن سهلويه** .

من اهل العراق ، وكان يشار اليه في جودة اللسان (822) وقوة النظر ، وكان يقال انه حضر بالبصرة مجلسا ، حضره ابن ابي بشر ، فاجتهد ان يكلمه فامتنع لمعرفته بتقدمه في هذا الباب . وكان حسن القراءة للقرءان ، حتى قيل انه ملك جارية . وكانت تكره ان يبيعها لما تعودت (من) (823) سماع قراءته في الليل .

ومن نوادره ، انه راى بعض نسائه تلبس السراويل على عادة بغداد ، فعاتبها في ذلك فقالت : الست تختار العمامة العظيمة لراسك ! قال نعم ، اني اتجمل ذلك .

---

(818) ابو علي محمد بن خلاد البصري . ابن النديم 247

(819) سترد ترجمته في هذه الطبقة العاشرة .

(820) بياض بالاصل كتب فوقه : « اظنه : اصحابه » .

(821) الحاكم وابن المرتضى : الشيخوخة .

(822) الحاكم وابن المرتضى : البيان .

(823) من الحاكم .

ومن نوادره ، ما قيل : ان امه كانت تحضر مجلس البربهاري (824) (فقيه الحنابلة) (823) ويجتهد ان يقطعها عنه ، فيتعذر عليه ، ، ما كان في بعض الايام رءاها منقطعة ، فتعرف الخبر منها او من غيرها ، فقالت : حضرت مجلسه وجلست مع النساء في عُلّيّة ، فاتفق تقويض المجلس وخرج النساء وانا **قائمة (825) فلما انتهيت رايت البربهاري واصحابه في الصحن قد تعملوا** الاكل ، فتصبرت لاجد في الخروج خلوة ، فلما قدمت المائدة وبلغ الى الحلوى ، صاح بصاحبه : قدم حلوى تلك العقلى (827) ، قلت : وكنت انفذت اليه جامات (828) حلوى فقدم تلك ، وسمعت من سخفهم ما علمت به قلة الدين فيهم ، وكان **مع ذلك يحضر مجلس ابي الحسن الكرخي (للفقه) (823)** .

ومن هذه الطبقة : **ابو عبد الله الحسين بن علي البصري** ، وانما اخرناه لانه كان اصغر سنا من هذين ، ولانه اخذ عن ابي علي بن خلاد ، ثم اخذ عن ابي هاشم ، لكنه بلغ بجده واجتهاده ، ما لم يبلغه هؤلاء ، وكما تكلف ذلك في علم الكلام ، فكذلك في علم الفقه ، فانه لازم مجلس الشيخ ابي الحسن الكرخي الزمان الطويل ، حالا بعد حال ، وربما غاب عن مجلسه ايام القحط والضيق ، وانحدر الى العسكر ، ثم عاد من بعد ، ولم يحظ من الدنيا بما جرت به العادات ، بل كان متوفرا ليله ونهاره على العلمين (829) ، لا جرم ان النفع
/ بالدرس عليه عظيم . فانه املى بعد الثلاثين والثلاثمائة ، الى ان مضى لسبيله [77-ب]
سنة تسع وستين وثلاثمائة . وقد كان وهو ببغداد ، يصبر على الشدائد ، وهو مكب على العلم ، والحكاية عن ابى الحسن الازرق (830) مشهورة ، انه دخل

---

(824) هو ابو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري ، من فقهاء الحنابلة ، توفي سنة 361 (العبر 2 : 327 ، والمنتظم 7 : 63) . وقد ضبطت البربهاري هنا في الموضعين باسكان الراء وعند ابن الاثير في اللباب 1 : 107 بفتحها . وقال انها نسبة الى بربهار ، وهي الادوية التي تجلب من بلاد الهند ، ومن يجلبها يقال له البربهاري .

(825) الحاكم : نائمة .

(826) الحاكم : انتبهت .

(827) الحاكم : الفاعلة

(828) الحاكم : جام

(829) اي الكلام والفقه .

(830) سترد ترجمته في هذه الطبقة العاشرة .

عليه يوما وهو يعلق الاسباق (831) ويطلب في حجرته ماء ليشربه ، فلم يجد ، ونظر هل عنده طعام فلم يجد ، فاقبل عليه وقال : اتعلق ولا طعام ولا شـراب عندك وانت جائع ، فوضع قلمه والجزء الذي يعلق فيه وقال : اذا تركت التعليق ، يحصل الطعام والشراب ؟ قال : لا . قال : فلان أعلّق ولا أخسر وقتي فهو اولى بي . وقد كان ابو الحسن هذا ، يمده بالنفقة كثيرا ، وكنت اراه بعد ذلك يدخل اليه وهو ياكل ، فيشتري ما ياكلان جميعا (فقد كانت عادته وله مائدة صغيرة في نهاية الصغر ان يقدم عليه وعليها رغيف وشيء من الادام فكان ابو الحسن لعله يسره المؤاكلة معه ، فيشتري ما ياكلان جميعا (832) .

وقد كان له صاحب يعرف بابي القاسم البحراني ، فكان يحكى (انه) (832) ربما انزل من فوق السطح في الصيف عند طلوع الفجر ، او بالقرب من ذلك ، فعند نزولي اراه يصعد لينام ، وقد جلس الى ذلك الوقت ينظر ويكتب .

قال عماد الدين : قد كان اتفق عليه علة في بعض الاحوال ، فبت به غير ليلة عنده ، فكان يحدثني الى ان يمضي من الليل الكثير ، ويقول : قد جرت العادة باني لا انام في اول الليل ، فلا يكاد ياخذني النوم ، وكانت عادته ان ياكل وينام بالنهار ، ثم يقوم ويصلي العصر ، ثم يقعد للاملاء اذا تفرغ لذلك .

وبلغ من امره في علم الكلام ، ان ابا الحسن الكرخي يرجع اليه ، وربمـا حضر عنده ليستمع ما يجري ، ووردت عليه مسالة في الاجتهاد من ناحية سيف الدولة ، (833) ، فراى ان الصواب ان يجيب عنها الشيخ ابو عبد الله ففعل ، وهو في الكلام : في ان كل مجتهد مصيب ، وفي الاشبه ، وهذه المسألة بعينها هي التي اوردها في كتاب « الاصول » وفي « نقض الفتيا » . ويقال ان ابا الحسن سر بذلك سرورا (834) شديدا ، وكان من التعظيم لابي الحسن على حد يكاد يغلو فيه ، فانه كان يقعد في زاوية في مجلسه محاذيا له ، فحكي ان بعض الناس في بعض الايام ، سبق الى مكانه، فلما دخل رفعه ابو الحسن/الى جانبه فيقال:انه [78 – 1]
قال : ما حفظت ذلك اليوم عنه ما احتاج ، لما لحقني من الهيبة بقربه .

---

(831) كذا عند الحاكم ، وعن ابي المرتضى : وهو يصنف كتابا ، وجاء بهامش الاصل هنا : « السبق : ما عليه في اليوم » اي يعلق القدر الذي يعلقه في اليوم ، ولم ترد هـذه الكلمـة في المعاجم بهذا المعنى ، ولعلها من مصطلحات عصرهم .

(832) ما بين القوسين ساقط من الاصل ، واستدركناه من الحاكم .

(833) كذا عند الحاكم لوحة 73 وعن ابن المرتضى ص 106 : عضد الدولة . ولعل هذا هـو الصحيح ، كما يفهم من ذكر عضد الدولة مرة اخرى بعد ذلك بقليل .

(834) من الحاكم .

وحكي بعض اخواننا عنه انه قال : ما رايت ابا الحسن منقطعا قط ، ان كان الكلام له فانه يتخلى (835) وان كان عليه ، فانه يورد ما لا يعرف معـه ذلك .

ومن طرائف امره ، أنه كان يُطول في اماليه ، ويختصر في درسه ، والغالب في حال العلماء خلاف ذلك ، وكان في بعض الاوقات ، ربما يظهر الندم على اماليه ويقول : ان الاختصار اقرب الى الانتفاع ، لكن اذا وجدت بنفسي خاطرا ، ارى الانتفاع به أحب الي (836) أمليه ، فكان يطوّل المسالة بالاسئلة ، وقد كان يجوز ان يتجوز (837) منها اجمع بالقليل من القول ، لكن بغيته كان الكشف والمبالغة في الافهام ، وقد نفع الله تعالى وله الحمد ، بكتبه في الكلام والفقه ، وان كـان الانتفاع ، بكتبه في الكلام اكثر ، لان في كلامه دقة (838) ، فكان المتفقهة ينفرون عنه ، حتى كنت ارى الكبار ممن دخل (839) اليه ، لا يكاد يعرف طريقته ، الا ان يجيء ويدرس قطعة من اصول الفقه وغيرها ، ثم حينئذ يفهم منه .

وكان مع ضيق احوال الدنيا عليه ، على غاية من النظافة والتقزز ، حتى انه كان يختار لبيت الخلوة نعلا ، ولفعل (840) الطهارة نعلا ، ولسائـر الاحوال نعلا، ثم مات بعض من يرثه وهي اخته (وكـان الوارث هو واخوه بالبصرة فوهب ما ورثه من اخيه (841) فلما مات اخوه ، ورث عنه المال العظيم ، فاتسعت به احواله آخرا ، وكان اخوه من المتقدمين في الحديث ، وبلغ من الشعر ايضا مبلغا صالحا ، وكان مع ذلك مقاربا في المذهب لاخيه ، لكنه لا يظهره الاظهـار الشديد ، لمكان اجتماع اصحاب الحديث عليه ، وبلغ من امره في التحرج ، ان الملك عضد الدولة ، كان قد رسم أن يُحمل إليه سلة من طعام خاصة ، فكان لا يتناول منها شيئا ، ويجري في الاكل على عادته ، ويجمع على ذلك من يانس

---

(835) عند الحاكم : يتخلى ، وعند ابن المرتضى : يتجلى .

(836) الحاكم وابن المرتضى : ان .

(837) الحاكم : يتحـرز .

(838) الحاكم : صعوبـة .

(839) الحاكم : رحل .

(840) الحاكم وابن المرتضى : لنفس .

(841) ما بين القوسين مستدرك من الحاكم ، وكان ساقطا في الاصل ، وقد وضع النـاسخ فقد مكان السقط علامة تنبيء انه استدرك النقص على الهامش ، الا ان الهامش في هذه الورقة مقصوص على طولها ، وضاعت فيه العبارة الساقطة .

بـه ، ولعله كان يتحرى (842) في الامتناع عن ذلك ، الا يرجع الى قلب الملك وحشة ، والله اعلم .

فاما شيخنا **ابو اسحاق بن العباس** (843) رحمه الله .

وهو الذي درسنا عليه اولا ، فانه من الورع والزهد والعلم على حد عظيم وكان يفوق في ذلك من قدمنا ذكره ، ولم نره يشتغل بشيء من التمتع ، بل ب] كان مشغولا بالعلم ، فيدرس مرة بتستر ، ومرة بالعسكر والاهواز ، ومـــرة بالأبلّة ، في مسجد يعرف بابسر (844) ومرة بالبصرة ، فكثر الانتفاع به ، وكان يرحل اليه من بغداد قوم ، فلشدة توقره يدعون (845) مجلس الشيخ ابي عبد اللـه الى مجلسه .

وله ايضا (846) في « اجوبة المسائل » وفي « النقض (847) كتب ، لكنه ابـدا **يحيل على كتب الشيخ ابي عبد الله وغيره ، وكان مع لقائه بابي ، استكثر** من ابي علي بن خلاد ، ثم من الشيخ ابي عبد الله ، ثم انفرد كما ذكرناه .

وقد كان بالبصرة شيخ يجمع المحاسن كلها في الكلام والفقه والادب وغيرها، لكنه كان على طريقة الاخشيدية (848) ، فنقله ابو اسحاق عن تلك الطريقة الى طريقة اصحابنا ، فصار سيفـا عليهم ، وهو ابو القاسم السيرافي(849)، شاهدت له مجلسا يدرس فيه الاصول والنحو ، ثم بلغ من أمره ءاخرا ، وقد اتصل بعضد الدولة ، انه كان كالمعتكف ، على ما جمعناه في « العمد » (850) ويؤثره الايثار

---

(842) الحاكم : يتحـرز .

(843) عند الحاكم لوحة 73 وابن المرتضى 107 : ابو اسحاق ابراهيم بن عباس البصري

(844) كذا بالاصل ولم ترد عبارة « في مسجد يعرف بابسر » عند الحاكم ولا ابن المرتضى

(845) عند الحاكم وابن المرتضى : فيجمعون .

(846) ساقطة من الحاكم

(847) الحاكم : النقوض .

(848) نسبة الى ابي بكر احمد بن علي الاخشيد ، وكـان من المتعصبين على ابي هـاشم الجبائي وطريقتـه .

(849) بـدا ابن المرتضى ترجمة السيرافي هذه بقولـه : ومنهم السيرافيان ، وهمـا اثنان احدهما ابو القاسم السيرافي (واورد ترجمته) والثاني ابو عمران السيرافي (واورد ترجمته) وسترد ترجمة ابي عمران هذا فيما بعد عند القاضي بعد ترجمة « العبدكي » وكذلك فعل الحاكم

(850) هو كتاب من مؤلفات القاضي عبد الجبار في اصول الفقه (كما يرد في ترجمته عند الحاكم لوحة 75 وابن المرتضى ص 113 .

الشديد . ولقد عقد ابو القاسم بن سعد الاصبهاني ، وزير السلطان بالبصرة مجلسا عظيما ، للجميع بين اصحابنا وبين الاخشيدية ، فقد كانت الفتنة عظمت في الخلاف بينهما ، في استحقاق الذم ، فحضرنا ذلك المجلس ، فاتفق من زعيمهم **ابي عبد الله الحسني (851) ، انه قال فـي بعض ماجرى من كـلام مجـرى** التوبيخ له من اخبار العامة (852) فقال : انهم من اهل القرآن والسنن ، (**فقال**) (853) : **ومـا الذي يفعل بالحركة والسكون** ، فاقبل عليه ابو القاسم السيرافي بالتعنيف المعظيم ، وقال : كانك ذممت ما جعله الله طريق معرفته ، واخذ يورد في ذلك ما يقوي كلامه ، وكان الانتفاع به يعظم لنيته الخالصة ، ويقال انه فـي اخر عمره ، دخل عليه ابو القاسم الواسطي (854) رحمة الله عليه ، واخذ يظهر الغم الشديد عليه (855) فقال له : ابشر ، فقد نطقت احوالي بحسب طاقتي .

قـال عماد الدين : وكنت اراه وقد علق على سكبه (856) حسابه في النفـع والضر ، وكان / في بعض الاحايين يحل ذلك ، ويثبت فيه ما يجب اثباته ، ومضى [79-أ] ولم يخلف من الدنيا الا اليسير ، ويقال : انه مضى عن اثنتين وستين سنة .

ومن هذه الجملة **الطوابيقي (857) البغدادي** .

---

(851) عند الحاكم وابن المرتضى : الحبشي ، وذكراه في هذه الطبقـة العاشـرة بـاسم : ابو عبد الله الحبشي ايضا ولم يذكره القاضي هنا في هذه الطبقة عرضا مع اصحاب ابي بكر الاخشيـد .

(852) الحاكم وابن المرتضى : باحضار العامة معه .

(853) من الحاكم .

(854) ذكره الحاكم وابن المرتضى في هذه الطبقة ولم يذكره القاضي .

(855) الحاكم وابن المرتضى : لشدة علته .

(856) كذا بالاصل ، بدون نقط ، وهي غير واضحة . وقد اسقط الحاكم وابن المرتضى هذه الفقرة الى قوله : ومضى ولم يخلف . . . . ، وكانهما لم يستظهرا معنى هذه الكلمة الغامضة فتجاوزا هذه الفقرة .

(857) الحاكم : ابو الحسين الطوابيقي البغدادي وعن ابن المرتضى : الطوائفي (تصحيف) وفي ترجمته هنا انه من فقهاء الشافعية ، وبالبحث عند ابن السبكي في طبقاته وجدته تـرجمه في الجزء الثاني ص 85 ترجمة باسم : ابو الحسين الطوائفي : احمد بن عبـد الله بن محمـد بن اسماعيل ، توفي سنة 365 وهو العصر الذي يناسب الطبقة العاشرة من المعتزلة . ولعله صاحب الترجمة المذكورة هنا عند القاضي وان « الطوابيقي » مصحفة عن « الطوائفي » وهي قريبة من الاسم الذي اورده ابن المرتضى « الطوائفي » .

وكان قد اخذ عن ابي هاشم العلم الكثير ، وكان من فقهاء اصحاب ش (858) وله « كتاب في اصول الفقه » بخلاف كتب هؤلاء الفقهاء .

ومن هذه الجملة (859) **ابو الحسن الازرق (860)** .

وقد كان من بيت الرئاسة وبيت الحديث ، وهو من بني بُهلول ، وكان ابو الحسن يدرس على ابي هاشم الكلام ، وعلى ابي الحسن (861) الفقه ، وعلى ابن مجاهد (862) القرآن ، وعلى ابن السراج (863) (النحو) (864) والادب . ويجمع الى ذلك من حسن الاخلاق والتواضع ، ما يزين به علمه ، فانه مع تقدمه (كان يأتي المتفقهة ويطلب التعاليق و) كان يحبنا ويطلب منا التعاليق ، ويظهر الاستفادة من ذلك ، وكان ممن له الافضال على ابي هاشم وعلى اصحابه .

وكان لابي هاشم اخت (865) قد بلغت في العلم ، ان سألت اباها عن مسائل واجابها ، وكانت داعية في النساء ، ينتفع بها في تلك الديار ، فلم تطب لها مفارقة ابي هاشم ، الى ان رحل الى بغداد .

ويحكى عن ابي الحسن بن الازرق : انه دخل على ابي هاشم فقال له : انا راغب في شيء من البياض ، فاشترى له جارية بثمن غال ، وفهم مراده ذلك . ويقال : ان ابا احمد بن ابي هاشم (866) ، وهو النجيب من اولاده ، كان من تلك الجارية ، فقد كانت آثاره في الدين عظيمة .

(858) اوضح الحاكم وابن المرتضى هذا الرمز وذكراه : الشافعي .

(859) الحاكم : الطبقة .

(860) عند الحاكم وابن المرتضى : ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب ابن اسحاق البهلول الانباري التنوخي الازرق .

(861) هو ابو الحسن الكرخي السابق ذكره .

(862) هو الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي شيخ القراء في عصره المتوفي سنة 324 (طبقات القراء 1 : 141) .

(863) هو ابو بكر محمد بن السري البغدادي النحوي احد ايمة النحو والعربية . توفي سنة 316 (بغية الوعاة 44) .

(864) من الحاكم .

(865) اعتبر الحاكم لوحة 74 ترجمة مستقلة بعنوان : ابنة ابي علي . وتبعه في ذلك ابن المرتضى ص 109 .

(866) اعتبر الحاكم هذه الترجمة مستقلة بعنوان « ابن ابي هاشم » ، وتابعه في ذلك المرتضى

ومنهم **ابو الحسن بن نجيح** .

وهو من اهل بغداد ، وكان يحضر بالبصرة مجالس الشيخ ابي الحسن (ابن عياش) (867) وله « مسائل » الى ابي هاشم اجاب عنها ، وكان يختلف اليه ببغداد .

ومنهم **ابو بكر البخاري** .

وكان يلقب بجمل عائشة (لتعصبه لها) (867) وهو ممن درس على ابي هاشم بالعسكر ، وتقدم في العلم واشتهر به ، وكان مع ذلك ممن له قدم في الفقه من اصحاب ابي حنيفة .

ومنهم : **ابو احمد العسكري العبدكي** .

درس عليه (868) واخذ عنه بالعسكر ، وعاد الى اصبهان فاوهم في « الجامع الكبير » انه من تصانيفه ، وقد كان حفظه ، كان ابو عثمان العسال على ما بلغني / يذكر ذلك . [79 – ب]

ثم انه خرج الى خراسان الى عند ابي القاسم البلخي ، فيحكى عنه من صفة (869) ابي القاسم ، ورجوعه الى كثير مما كان يورده عليه ، ما يليق بفضله . ثم انه خلط فيما يتصل بالامامة ، وتنقل فيها من قول الى قول .

وقد كان ابو عمران (870) بن رباح السيرافي ممن يدرس عليه ثم فارقه ، واختلف الى ابي بكر بن الاخشيد ، وجعل ينصره الزمان الطويل ، وكان يدعو الى التوحيد ، ولحقه في ذلك المحن العظام ولما ورد ابو هاشم بغداد ، عرف حقه لمكان علمه وفضل سلفه .

قال ابو الحسن ابن فرزويه : وكانت احواله (871) قريبة ، وصنف كتاب

(867) من الحاكم وابن المرتضى .

(868) أبو على ابي هاشم (كما يفهم من الحاكم وابن المرتضى) .

(869) الحاكم : نصفة ، وابن المرتضى : انصاف .

(870) اعتبر الحاكم هذه الترجمة مستقلة ، وادمجها ابن المرتضى مع ترجمة ابي القاسم السيراني .

(871) الضمير يعود هنا الى ابن الاخشيد المذكور قبل ذلك باسطر . وقد ترجم له الحاكم لوحة 70 وابن المرتضى ص 100 في الطبقة التاسعة ، باسم : ابو بكر حمد بن علي الاخشيد ، ونقلا في ترجمتهما له بعض ما جاء هنا عند القاضي عبد الجبار .

« المعرفة » (872) واورد فيــه الكثير من كــلام (873) ابي علي ، الى ان صار عند نفسه انــه يختار ، فكثــر تصانيفــه (874) في الكــلام ، ثم لم يعرف حق ابي هاشم في علمه (ورجاحته) (875) وحق ابيه ، (فيــه) (875) ، فلم يتواضع (له) (875) وهو القادم عليهم ، ومن حق مثله ان يبدأ ، وكان ذلك من افعاله غير مرضية ، فان اخلاق اهل الدين فوق كل خلق بالاخذ بالفضل ، وبلغ من تعصبه على ابي هاشم واصحابه ، انه حضر عند ابي الحسن الكرخي (ينفره عن اصحابه الذين يعمرون مجلسه ، ويوهم انهم خالفوا ابا علي وسائر الشيوخ في مسائل عظم خلافهم فيها ، وكان ذلك الشيخ لا يعتد بقوله) (876) .

وقد كان الشيخ ابو عبد الله (877) دخل اليه يمتحنه في مسالة ، فقال له في جملة كلامه : اما ان تكون مناظرا او مستفيدا ، فقال له : لست بهذين الوصفين . قال : فلماذا تكلمني ؟ قال : لاجرب معرفتك في ادلة التوحيد ، فقد كنت في كثير من ذلك بخلاف (878) ، وتتمسك بالضعيف من المذاهب والادلة .

وكان له (879) صاحب يقال له : ابو حفص المصري (880) ، وقع اليه الى البصرة ، واقــام بهــا مدة ، فقيل (اخــذ) (881) عنه ابو عبد الله الحبشي وابو العلاء المازني ، ثم خرج (ابو حفص) (881) الى ناحية اليمن ، فاجتمع عليه كثير من الناس ، اخذ عليهم البيعة لبعض الاشراف ، الذين حضروا عند
[١ـ الشيخ ابي اسحاق (بن عياش) (881) . ثم مضى لسبيله ، فتفرق / ذلك الجمع . (ورايت الحبشي وهو على طريقة الاخشيدية) (882) .

---

(872) الحاكم : المعونة .

(873) الحاكم : من كتاب .

(874) الحاكم : تصاريفه .

(875) من الحاكم .

(876) العبارة عند الحاكم : ينفر اصحابه .. ويوهم انه خالف .. عظم خلافــه . لا يتغيــر بقولــه » .

(877) هو ابو عبد الله البصري السابقة ترجمته .

(878) الحاكم : تخالف .

(879) اي لابن الاخشيد . كلمة اليه ، ساقطة من الحاكم، ولعل الضمير فيها الى الاخشيد

(880) اعتبر الحاكم الكلام عن الاسماء التي عليها تراجم مفردة .

(881) من الحاكم .

(882) اورد الحاكم هذه العبارة ، وصدرها بقوله : قال القاضي . ولم ترد هنا عند القاضي!!

وكان من اصحاب ابن الاخشيد شيخان ببغداد ،

احدهما **علي بن عيسى الرماني** صاحــب « التفسيــر » والآخر **ابو الحسن الانصاري** ، وكــان لينــا (883) مع المخالفين خاصة ، وكانــا يتشددان على ابي هاشم واصحابه ، ثم لانا في ذلك .

وقد كان بالعسكر شيخ يعرف **بأبي أحمد بن (884) سلمــة** .

من اصحــاب محمد بــن عمــر الصيمــري ، ولــه تصانيف كثيــرة ، وكــان من المتعصبين على اصحابنا ، حضرته بالعسكر لاعرف طريقته ، فتجاوز كل حد في بــاب التعصب ، حتى اداه ذلك طريقة مذمومة ، ثم انــه حضر بغداد ، فصار الين مما كان .

ومن نوادره : انه كان كثر عليه الدين ، وكان ابو الحسن **الاسفرائيني** (885) رحمه الله ينكر عليه في ذلك ، فيحكى انه عاده وهو عليل ، على برذعة او ما شاكلها من الفرش (886) وراى دواته مفضاة محلاة بالفضة ، فيحكى انــه بعد المسالة ، اقبل فقال : يا برذعة ويا دواة ، لو كان ثمنكما مصروفا الــى الدين لكان اولى ، الى كلام هذا معناه (887) .

★ ★ ★

واعلم ان سائر من لم نذكرهم ، الذين كانوا يحضرون معنا ويتعلمون ، فلم **نحب (نذكرهم) (888) لتفاوت احوالهم ، واقتصرنا على ماتقدم ، وقد اوردنا**

---

(883) في الاصل:لنا . وما اثبتنا نقيض السياق.وعند الحاكم : يتشدد .

(884) الحاكم لوحة 74 « ابن ابي » ولم يترجم له ابن المرتضى .

(885) كذا يورد القاضي هذا الاسم : وقد سبــق ترجمتــه ، وصححت هــذه النسبــة الى الاسفيذيــابي » .

(886) الفرش : صغار الابل (معاجم اللغة) .

(887) الى هنــا ينتهي الكلام في تراجم الطبقة العاشرة عند القاضي عبد الجبار . وقد زاد الحاكم وابن المرتضى بعد ذلك عدة تراجم هي : الخالدي ـ ابو الطيب محمد بن ابــراهيم بن لهاب ـ ابو القاسم الحارث بن علي الوراق ـ محمد بن زيد الواسطي ـ ابو علي الحسين بن علي ـ ابو القاسم بن سهلويه . ثم اورد الحاكم بعد ذلك طبقتين هما : الطبقة الحادية عشرة ، وهي طبقة القاضي عبد الجبار وبعض معاصريه ، ثم الطبقة الثانيــة عشــر . وهم اصحــاب عبد الجبــار .

(888) تكملة يقتضيها السياق .

ما حضر من ذكر طبقاتهم ، وقد كنا ذكرنا في اول الطبقات الصدر الاول ، وكنا على ان نذكر من بعد ، كل من روي عنه العدل والتوحيد ، ثم راينا ان افراد من اشتهر بذلك ، وظهر عنه الدعاء اليه ، ومن صنف فيه ودرس اولى ، ونحن نعود الان الى ذكر اصحابنا ، ممن ينسب الى الفقه والحديث ، فلعل اعيانهم او اكثرهم من أصحابنا ، وانما نورد ذلك ، لان هؤلاء المخالفين يشنعون بقلة عدد اصحابنا ، وبانهم مباينون لاهل الفقه والحديث .

وقد اورد الشيخ ابو القاسم في كتاب « المقالات » ذكر القوم ، لكن صاحب كتاب « المصابيح » قد اتى على ذلك وزاد عليه . ونحن نذكر من كتابه ما نورد ان شاء الله . قال : (889) .

(*) فمن اهل المدينة : **معبد الجهني** .

قالت امه للحسن : لقد شهدت ابني في الناس ، [ـ ب] يقول القول بالعدل ، وحكي ان الحجاج ارسل / الى معبد الجهني ، فخرج اليه من الحبس ، وكان يطعمه خبز الشعير والكراث والملح يوما ، قال له : يا معبد ، كيف ترى قسم الله لك ؟ قال : يا حجاج ، خل بيني وبين قسم الله ، فان لم يكن لي قسم الا هذا رضيت به . فقال له : يا معبد اليس قيدك بقضاء الله ؟ قال يا حجاج ، ما رايت احدا قيدني غيرك ، فاطلق قيدي ، فان ادخله قضاء الله رضيت به .

ومنهم : **سعد بن أبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف** .

قال ابو عبد الله الشافعي ، عن محمد ابن ادريس عن مالك . قال : قدم غيلان المدينة . فتكلم هو وربيعة ، وحضرهما سعد . والصلت بن زيد حليف قريش ، فلما تفرقوا ، قبل سعد مقالة غيلان ، والصلت مقالة ربيعة .

وذكر عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قيل له : مالك لا تروى عن مالك ؟ قال : سعد خير من مالك ، سعد لا يسأل عنه .

---

(889) يرد هذا الفصل كله عند البلخي في المقالات من ورقة 28 . وعند الحاكم ابتداء من لوحة 93 وعند ابن المرتضى من ص 133 . وقد استكملنا التعليق على هذا الفصل في باب « ذكر المعتزلة » من مقالات الاسلاميين لابي القاسم البلخي ، فليراجع هناك .

(*)من هنا للآخر راجع العيون من ورقة 90 فما بعدها وكذلك آخر ابن المرتضى ، وراجع ايضا المنية والامل لوحة 30 (مصورة احمد الثالث) .

ومنهم **اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص** .

ذكره ابو عبد الرحمان الشافعي .

ومنهم **القاسم بن العباس اللهبي** .

ومنهم **عبد الحميد بن جعفر** .

ذكر يحيى بن معين : انه كان يرى القدر ، وكان عندي ثقة .

ومنهم : **داود بن الحصين** .

ومنهم : **عبد الله بن ابي لبيد الثقفي** .

قال ابن عيينة : كان من عباد اهل المدينة ، يرى القدر ، وقال احمد ابن حنبل ، كان يرى القدر ، فما اعلم بحديثه باسا ، روى عنه الثوري وابن عيينة ومحمد بن اسحاق .

يحكى ان ابا جعفر المنصور ، مر به فلم يتحرك له ، فقال له : وما الذي منعك من القيام ؟ فقال : خفت ان يسألني الله تعالى فيقول : لم قمت ؟ ويسأل امير المؤمنين فيقول : لم رضيت ؟ فابقيت على امير المؤمنين وعلى نفسي ، فقال له : انصرف .

ومنهم **صفوان بن سليم** .

قال ابن عيينة : كان ثقة ، وكنت اذا رايته علمت انه يخشى الله .

ومنهم : **ابن أبي الذئب** .

وكان ظاهرا بذلك ، ويروى عن مالك انه قال : لولا ما يرى ابن ابي ذئب من القدر ، ما كان على ظهر الارض خير منه .

ومنهم : **محمد بن عَجلان** .

وكان ممن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن ، ويقال : نزل واصل بن عطاء على ابراهيم بن ابي يحيى ، فسارع اليه قوم لعبد الله بن الحسن واخوته ، وزيد بن علي وابنه ، ومحمد بن عجلان ، وابو عباد اللهبي . [81 ـ أ]

ومنهم : **ابو الاسود الدئلي** .

ذكر عبد الله بن عثمان : انه اول من تكلم في القدر ، ويقال : رمي ابو الاسود بالليل ، فاستدعى على جيرانه السلطان ،

فقالوا : ما رميناك نحن . ولكن الله رماك ، فقال : كذبتم . لو رماني الله ما اخطا وانتم تخطئون .

ومنهم : **شريك بن عبد الله** .

ومنهم : **ثور** (890) **بن ابراهيم بن فضالة ، ومحمد بن ابي يحيى (وابراهيم بن محمد ابن يحيى)** (891) وذكر عن يحيى بن معين : ان ابراهيم كان قاضيا قدريا (892) .

ومنهم : **الوليد بن كثير** مولى بني مخزوم .

ومنهم : **صالح بن كيسان** .

ومنهم : **ابو موجود القاضي** (893) .

ومنهم : **عبد الرحمان بن يمان** .

ومنهم : **(محمد)** (891) **بن اسحاق** .

ذكر يحيى بن معين : انه كان يرى القدر ، وذكر نحوه عن سفيان بن عيينة ، وذكر عن شعبة : لو ان احدا ينبغي ان يسور بسوار الذهب ، لكان محمد بن اسحاق لحفظه : ويحكى عن الزهري : أن محمد بن إسحاق دخل عليه فحادثه،ثم قام فقال الزهري : لا يزال بالمدينة علم ما دام هذا الشاب بين اظهرهم .

ومنهم : **محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري**

وقد ذكرنا خروجه مع زيد (بن علي) (894)

ومنهم **ابو سهيل نافع بن مالك** .

وهو عم مالك بن انس ، قال ابو عبد الرحمان (الشافعي) (895) عن محمد بن ادريس ، عن ابراهيم بن محمد : ان ابا سهيل كان يقول بالقدر .

---

(890) في مقالات البلخي ثور بن زيد الدئلي . وعند الحاكم لوحة 94 : ثور بن زيد .

(891) تكملة من البلخي والحاكم وابن المرتضى .

(892) عند الحاكم وابن المرتضى : كان قدريا رافضيا .

(893) كذا عند الحاكم ، وعند ابن المرتضى : ابو مردود . وعند البلخي : ابو مودود ، وقد رجحنا هذه الرواية في تعليقنا على البلخي . وانه : ابو مودود القاص .

(894) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .

(895) تكملة من الحاكم .

ومنهم : **جعفر بن محمد (الصادق)** (896) .

فانه سئل عن القدر فقال : ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله ، ومالم تستطع فهو فعل الله ، يقول الله للعبد : لم عصيت ؟ ولم كفرت ؟ ولا يقول : لم مرضت ؟ ولم كنت اسود او ابيض ؟

وسئل عن قوله تعالى « فيها يفرق كل امر حكيم » (897) فقال : امر السنة فقال السائل : افيه الزنا ؟ فقال : ويحك ، ايامر الحكيم ان يزنى .

ومنهم : **محمد بن عبد الله بن الحسن** .

ذكر الماجشوني ، ان علمه في القدر ، وكان قدريا .

ومنهم : **علي بن موسى الرضا** .

يقال انه سأله الفضل بن سهل في مجلس المامون:هل الخلق مجبورون فقال : الله اعدل من ان يجبر ثم يُعذّب ، فقال : فهم مهملون ؟ قال : الله احكم من ان يهمل . فقال : فكيف : / فقال هم في ملك الحاجة الى الله مجبورون [81ـب] ولا مطلقون .

ومنهم : **عمرو بن دينار** .

حكي ذلك عن الغلابي.قال في كتاب المصابيح : ومن اهل مكة عمرو بن دينار ، وحكى عن عمر بن الحسن الباهلي قال : شهدته ، ومروا عليه برجل قد لبيه (898) حرس مكة ، فقال عمرو : ما لهذا ؟ قالوا : يتكلم في القدر ، فقال : اليس قدأضاف الخير الى ربه والشر الى نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فهو اولى بالحق منكم ، فقالوا له : فما يمنعك ان تتكلم ؟ فقال : أخشى أن يُصنَع بي ما صُنِع بهذا .

ومنهم : **عبد الله بن ابي نجيح** ، قال يحيى بن سعيد (899) : كان معتزليا ، وقال ايوب : اي رجل افسدوه ، وقال ابن حنبل : كان يرى القدر.أفسدوه بآخرة. فترك ايوب واخذ مذهبهم ، وقال : ان الفساد هو من المخلوقين .

---

(896) تكملة من ابن المرتضى .

(897) الاية 4 من سورة الدخان .

(898) لبب فلان فلانا : اخذ بتلابيبه . اي جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ، ثم جره الى القاضي او الحاكم (معاجم اللغة) .

(899) كذا عند البلخي والحاكم ، وعند ابن المرتضى : ابن شعبة . ولعلها : يحيى بن معين الذي ينقلون عنه هنا كثيرا .

ومنهم : **زكريا بن اسحاق** .
وكان من اصحاب ابن ابي نجيح .
ومنهم : **سيف بن سليمان** .
ومنهم : **معروف بن معروف** .
ومنهم : **ابراهيم ابن نافع** .
ومنهم : **مسلم بن خالد (900) الزنجي** .
ومنهم : **سليمان بن اخي مسلم صاحب ابن جريج** .
ومنهم : **مجاهد بن جبر** .
ومنهم : **سفيان بن عيينة** .

ويدل على ذلك قوله في عمرو بن عبيد : انه لم ير افضل منه .

ومنهم : **سهام بن حجير (901)** .
ومنهم : **عبد الله بن طاوس** .
ومنهم : **عطاء بن يسار** .

★ ★ ★

قال : ومن اهل اليمن :
وهب بن منبه .
حكي عن عبد الله (902) : انه كان يقول بالاعتزال .
ومنهم : اخوه **همام بن منبه** .
حكى ذلك عنه الجاحظ .

ومنهم : **الوضين بن عطاء الصنعاني** .
وكان متكلما . وقال ابن حنبل : ليس به باس وكان يرى القدر

(900) في الاصل : خلف (تصحيف) .
(901) انفرد القاضي بذكر هذا الاسم : سهام بن حجير . ولم يرد عند البلخي والحاكم وابن المرتضى ولم اقف عليه فيما بين يدي من مراجع .
(902) عند الحاكم وابن المرتضى : قال ابن قتيبة . وهو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة 276هـ صاحب كتابي عيون الاخبار . والمعارف .

ومنهم : **بكر بن الشرود (903) الصنعاني** .
حكى ذلك ابو حاتم الرازي .
قال : ومن اهل الشام : **مكحول بن عبد الله** .
قال الاوزاعي : لا نعلم احدا ممن ينسب الى القدر من التابعين ، اجل من الحسن ومكحول

ومنهم : **محمد بن راشد** .
صاحب مكحول ، قال ابو حاتم : وهو من القدرية .
ومنهم : **عمر بن عبد العزيز** .
وقد قال له غيلان : ان اهل الشام ، تزعم انك / تقول في المعاصي انها [1+82]
قضاء الله تعالى ، فقال : ويحك يا غيلان ، اولست تراني اسمي مظالم بني مروان ظلما ! .

ومنهم : **الاوزاعي** ، وقد تقدم ذكره .
ومنهم : **ثور بن يزيد الحمصي** .
قال ابو حاتم : كان يقول بالقدر .
ومنهم : **طلحة بن يزيد** .
ومنهم : **برد بن سنان** .
ومنهم : **عبد الرحمان بن يزيد بن جابر** ، واخوه **يزيد بن يزيد** .
ومنهم : **يزيد بن بشر** (904) .
قال ابو حاتم : كانوا ينكرون عليه في القدر ، وقد روى عنه ابن عيينة ، **وبقية** ، ووكيع ، والوليد بن مسلم، وعبد الرزاق .

ومنهم : حسان بن عطية ، **ويحيى بن حمزة** ، **والعلاء بن حريث** ، **وعبيد بن ابي حكيم** ، **وثابت بن ثور** (905) وابنه عبد الرحمان ، وهشام بن الغاز ، **وابو وهب الكلاعي** ، **وعبد الرحمان بن يزيد** (**السلمي**) واخوه (**عبد الله بن يزيد ومحمد بن ابي سنان** . **ويحيى بن عبد العزيز** .

(903) ذكره ابن حجر في لسان الميزان 2 : 52 باسم : بكر بن عبد الله بن الشرود الصنعاني وعند الحاكم وابن المرتضى الشريد .
(904) عند الحاكم : سعيد بن بشر وعند ابن المرتضى : سعيد بن بشير .
(905) كذا بالاصل وعند الحاكم وابن المرتضى ، والصواب كما جاء عند البلخي : ابن ثوبان .

قال ومن اهل البصرة: (906) الحسن (907) ..

وكان ايوب يراجعه كثيرا في مذهبه اشفاقا عليه فتعلق بذلك اصحاب الحديث . (واملى ما هو ظاهر) (908) لكن من اصحابه جماعة خالفوه ، كيونس بن عُتْبة (909) وسليمان التيمي وايوب ، ولم يستجز (910) واحد منهم ان يسالني (911) عن شيء من ذلك ، فكيف يناظره . وروى عن ايوب قال : جالست الحسن اربع سنين ، فما سالته عن شيء هيبة له .

حكى عمرو بن عبيد : انه ذكر شيئا ، قال فقلت : ما هكذا يقول ايوب ويونس وابن عون والتيمي، فقال اولئك انجاس ارجاس اموات غير احياء ومايشعرون سواء، في انه اذا تجرد يعلم ان المراد به كلما دخل تحته، وان كان كالخصوص

قال : ومنهم : **مطرف بن عبد الله** .

روى غيلان عنه انه قال : اللهم رضينا بما قسمت لنا ، فان هذا السارق لم يرض بما قسم الله له فسرق فقطعت (يده) (912) .

وذكر ابن سيرين انه قيل بحضرته في مجوسي ، هو كما شاء الله ، قال : لا تقل هذا ولكن قل : كما علم الله ، لانه لو كان كما شاء لكان رجلا صالحا . وذكر عنه انه سئل عن القدر فتلا قوله « واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا» (913) فقال رجل : يا ابا بكر ، انما اسالك عن القدر ، فقال : قال الله تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان » (914) فقال الحسن : انما اسالك عن القدر . فقال محمد بن سيرين : لَتَقومَنّ عنا او لَنَقومَنّ عنك .

---

(906) ما بين القوسين ساقط من الاصل ، واستدركناه من الحاكم وابن المرتضى

(907) هو الحسن البصري .

(908) الحاكم : وإلاّ فأمره ظاهر .

(909) عند الحاكم : ابن عبيد (وهو الصواب) .

(910) الحاكم : يجسر .

(911) الحاكم : يساله .

(912) بياض بالاصل : استدركناه من الحاكم .

(913) الاية 28 من سورة الاعراف .

(914) الاية 90 من سورة النحل .

ومنهم : **قتادة** (915) .

قال الشاذكوني وحنظ (916) ابن ابي سفيان : كان يرمى بالقدر .

ومنهم : **بكر بن عبد الله / المزني** . [84 ـ ب]

سئل عن القدر فقال : ان الله تعالى امر العباد بطاعته واعانهم عليها ، ولم يجعل لهم في تركها عذرا ، ونهاهم عن معصيته واغناهم عنها ، ولم يجعل لهم في ركوبها عذرا .

ومنهم : **محمد بن واسع** .

«سئل عن القدر فقال : ان الله تعالى يسال العباد عن اعمالهم ، ولا يسال عما قدر ، ويسالهم عن عهده اليهم ، ولا يسالهم عما قضى عليهم .

ومنهم : **مالك بن دينار**

وكان راوية لمعبد الجهني ، ويقول : لا تتحلوا ربكم الذنوب ، يضاف عليكم العذاب ، وتقربوا اليه .

ومنهم : **اياس بن معاوية** .

قيل له : يا ابا واثلة ، ما يمنعك ان تصف العدل (917) في القدر ، وقد ابصرته ، فقال : قد والله ناظرت غيلان ، وابصرت الحق والعدل ، ولكن اكره ان اصلب كما صلب .

ومنهم : **عوف بن ابي جميلة** .

شهد بذلك يحيى بن معين .

ومنهم : **سليمان الشاذكوني** .

---

(915) هو قتادة بن دعامة السدوسي .

(916) كذا بالاصل ، ولم يرد هذا الاسم عند البلخي والحاكم وابن المرتضى ، ولعله : حنظلة . كما يفهم من ترجمة قتادة في تهذيب التهذيب 8 : 353 .

(917) عند الحاكم : القول .

ومنهم : مطر (918) بن طهمان ، والمعلى بن زياد ، والحسن بن ذكوان والحسن بن نبهان ، وواصل بن عبد الرحمن ، وابو هلال الراسبي ، والحسن ابن دينار ، وعباد بن راشد ، وعباد بن منصور الناجي ، قاضي البصرة ، وقال احمد بن حنبل : قال معاذ ابن معاذ ، حدثناابن منصور على قدرية فيه .

ومنهم : عباد بن كثير .

ومنهم : يزيد بن ابراهيم التستري ، والربيع بن صبيح ، والمبارك بن فضالة ، واخوه المفرج بن فضالة ، وسعيد بن ابي عروبة (919) قال ابن عيينة : قدم علينا فخطب بالقدر ، فقلنا له في ذلك ، فقال : هذا رايي وراي صاحبي قتادة ، وراي صاحب صاحبي ، يعني الحسن ، وروى عن ايوب قال لا يفقه رجل حتى يدخل حجرة سعيد بن ابي عروبة .

ومنهم : معاذ بن هشام .

وكان يقول : لو ضربت عنقي لم اقل ان المعاصي بقدر .

ومنهم : عامر (920) الدستوائي .

وكان لا يطفىء سراجه بالليل ، فقالت له امراته في ذلك ، فقال لها : ويحك اذا اطفيته ذكرت ظلمة القبر .

[1 ومنهم : / أبان بن يزيد ، وسلام الطويل ، والحسين المعلم ، وصالح المري ، وحوشب بن عقيل ، والفضل بن عيسى الرقاشي ، وشريك بن الخطاب ، وعمران القصير ، وحمزة بن نجيح ، وكهمس بن المنهال ، ويحيى بن بسطام ، وابو حمزة العطار ، وحطية بن عوانة (921) ، ويحيى بن حمزة ، ومحمد بن دينار ، وصدقة ابن عبد الله .

ومنهم : يحيى ابن ابي كثير .

---

(918) في الاصل : مطهر (تصحيف) .

(919) في الاصل : عروة ، وسياتي بعد ذلك مرة اخرى (تصحيف) .

(920) كذا بالاصل ، وبهامشه كتب اظنه هشام ، وهو الصواب ، كما جاء عند البلخي والحاكم وابن المرتضى .

(921) كذا بالاصل وعند الحاكم وابن المرتضى : قحطبة بن عذافة .

ذكر خالد بن يزيد قال : كنا عنده فجاءه عمرو بن عبيد فنحى البساط برجله وجلس على الارض ، ثم قال : لكن احب المجالس اليك ابعدها من الكبر (922) قال : ومن يصبر كصبرك يا ابا عثمان ؟ قال خالد : وكانا معتزليين .

ومنهم : عبد الواحد بن زيد ، وابان بن عياش ، والاسود بن سنان ، وابو عبيدة الناجي ، (923) وسفيان بن حبيب ، وعبد الوارث بن سعيد ، وهو راوية عمرو بن عبيد ، وعبدويه (924) ، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، وحبيب الاعجم (925) وعطاء بن ابي ميمونة ، وابنه روح ، والفضل بن يزيد الرقاشي ، وعمر بن عامر ، وعلي بن علي الدقاق (926) وهارون الاعور ، وعثمان بن مقسم البري (927) وسلام بن مسكين ، وعمر الابح ، والعباس بن الفضل ، والغمر بن يحيى ، والهيثم بن جميل ، ومهدي بن هلال ، وعبد الرحمن بن اسحاق ، والحسن بن واصل ، والاشعث بن سعيد السمان ، وعنبسة (928) ابن سعيد القطان .

و حكى الجاحظ في جملتهم : عبيد الله بن عبدة (929) ، وسلم بن زبير (930) ، وصالح بن رستم .

وابنه عبيد الله ، وابو نعامة العدوي ، وجهم بن يزيد العبدي ، ومحمد بن سعيد مولى بني امية ، وحسن بن عبد الله (العطار) ،

---

(922) في الاصل : من بالكبار ، وما اثبتنا من الحاكم .

(923) في الاصل : الناصر (تصحيف) .

(924) كذا في الاصل ، وعند ابن المرتضى : عبيد ، واسمه محمد بن جعفر ، وعند الحاكم : غندر ، وعند البلخي : غندر ، محمد بن جعفر (وهو الصواب) .

(925) كذا عند ابن المرتضى ، وعند البلخي والحاكم : الاعجمي ، وبهامش اصلنا كتب : لعله العجمي ، وهي النسبة التي وردت في ترجمته في تهذيب التهذيب 2 : 189 .

(926) كذا عند ابن المرتضى ، وعند البلخي والحاكم : الرفاعي ، وهو الصواب ، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب 7 : 366 .

(927) في الاصل : المري (تصحيف)

(928) في الاصل : عيينة (تصحيف) وما اثبتنا من الحاكم .

(929) عند البلخي والحاكم وابن المرتضى : ابن عبيد .

(930) الحاكم : مسلم بن رزين ، ولعل الصواب : سلم بن زرير ، ترجمته في تهذيب التهذيب : 130 ، ويقال فيه ايضا : سلم بن رزين .

وحوشب بن عقيل ، وبكر بن ابي سميط ، ومعمر بن راشد ، وابو العوام عمران القطان ، ومعاوية بن عبد الكريم الثقفي .

ومنهم : مسدد بن مرهد ، ومحمد بن سلام .

★ ★ ★

قال : ومن اهل الكوفة ابو داود النخعي ، واسمه سليمان بن عمرو .

ومنهم : عمر (931) بن ابي زائدة ، وقال عنه احمد بن حنبل : هـو واخوه زكريـا ، ومات قبله وهما ثقتان ، وكان يرمى بالقدر .

ومنهم الشعبي وكان يقول : احبب آل محمد ولا تكن رافضيا ، واثبت وعيد الله ولا تكن مرجئـا (ولا تكفر الناس فتكون خارجيا) (932) والـزم الحسنـة ربك / والسيئة نفسك ولا تكن قدريا . [... - ب]

ومنهم : داود بن ابي هند .

ومنهم : زفـر بن هذيل الفقيه . وذكـر ابو القاسم (933) انـه قيـل لابـي حنيفة : انه قدري ، فقال : دعوه لا تناظروه ، فان الفقه يرده .

ومنهم : سلام بن ابي مطيـع ، وابو شهاب الحناط ، وعمرو بن سنان (934) ابن عباد ، وطلق بن حبيب ، وعمرو بن مرة (935) ومسعر بن كدام .

ومنهم : ابن شجاع الثلجي ، وعلي بن محمد المدائني ، وابو زيد عمر بـن شبـة .

★ ★ ★

وذكر في المصابيح ان تلقيبهم اصحابنا بالقدر على وجه الذم ، ما لا يضرون به الا انفسهم :

---

(931) في الاصل وعند الحاكم وابن المرتضى : عمرو (تصحيف) وما اثبتنا من البلخي ومن ترجمته في تهذيب التهذيب 7 : 448 .

(932) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .

(933) هو ابو القاسم البلخي ورقة 33 ب .

(934) الحاكم وابن المرتضى : شهاب .

(935) في الاصل : قرة (تصحيف)

هـل يضر البحـر امسى زاخـرا ان رمـى فيـه غلام بحجر (936)

ذكر عثمان الطويل قـال : كنا مـرة في منـزل عبد الوهاب بن عبد الحميد فتذاكرنا القدر ، فقال عبد الوهاب : كنا عند سليمان التيمي فذكرنا القدر : هل علينا عين ؟ قالوا : لا . قال : اعلموا انا كنا نسمى القدرية فقبلناها عليهم ، واعاننا السلطان على ذلك ، فانقلبت ، فسمونا بما هو اقبح من ذلك المجبرة .

واذا ذكر اهل الفضل من اجناس العلوم ، فان الاكثر منهم من اصحابنا ، لكنه اتفق من بني امية اظهار الجبر والتمسك به ، لموافقته لطريقهم ، وفشا ذلك في الخاصة والعامة ، واستمر الخوف من اظهار خلافه ، وعلى هذا الوجه ، جرى على غيلان مـا جرى ، وعلى الحسن وغيرهما ، حتى كـان منـه ومن اصحابه ، خاصة واصل وعمرو ، الجد والاهتمام بذلك ، فلم يمكنهم في اظهار ذلك الا القدر الذي كان منهم .

★ ★ ★

ثم ان اصحابنا بعد ذلك ، لبسوا طريقة الاستتار والاتقاء من الخوف ، ولان غيرهم اختلط بالظلمة ، فراوا مجانبة ذاك ، فاستمر على اصحابنا هذا الانقباض ، وانما قلنا ذلك ، لان عند التفتيش عرفنا موافقة من سمينا ممـن يقول بالعـدل والتوحيد ، من صفة المخالفين من حيث اتهموهم بهذا المذهب ، ولولا ما ذكرنا من الانقباض لظهروا به ولاظهروه ، وعلى هذا الوجه اتفق من الفقهاء الكبار المصنفين ، وذلك انهم لم يظهروا الا الفقه ، خيفة من اظهار ادلة الله في العدل والتوحيد والدعاء اليه / وهذا من كان منهم على الموافقة . [84 - أ]

★ ★ ★

واعلم ان جميع ما تكلفناه ، مما يانس به اصحاب الجمل من اصحابنا ، ويدفعون به عن انفسهم تشنيع المخالفين ، والا فقولنا في التوحيد والعـدل يضطر اليه النظر في الادلة ، وفي آيات الله تعالى العظيمة ، فلو كان كل من ذكرنا موافقته مخالفا ، لم يؤثر ذلك في صحة المذهب ، لانا لا نقلده للوفاق ، ولا نعدل عنه للخلاف ، بل نقول فيه للادلة الباهرة التي لا معدل عنها لمن نظر وعرف ، ويصير المخالفون عند ذلك بمنزلة الموحد ، اذا دخل دار الحرب فوجدهم على طريقة الكفر ، في ان ذلك لا يؤثر ، وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا يقول الناظر في

---

(936) ورد البيت في الحيوان للجاحظ 1 : 13 . والبيان والتبيين 3 : 248 دون عزو لقائله .

كتابنا هذا ، ان الذي اوردناه مما ليس لصحة المذهب اليه فاقة ، لان الغرض بايرادنا ما ذكرناه ، فلو ان كل من في العالم ازالنا عن العلم بهذه الحوادث ، وبأن لها مُحدثا ، وبأن المحدث يجب ان يتميز بكونه قادرا ، لما اثر قوله فينا ، كما لو ازالنا المشكل عما نعلمه باضطرار لم يتغير به حالنا .

★ ★ ★

واعلم ان الاصول ، هي التي يجمع عليها المعتزلة وتتفق عليها ، مما لا يختار عليه ولا ريب فيه ، وان كـان الاختلاف الواقع بينهم ، في فروع ذلـك وشبـه وردت عليه .

ونحن الآن نحكي ما يجمع اهل التوحيد والعدل في الاصول ، لكي نتميز عن سائر المخالفين على وجه الاختصار .

فصـــل (937)

فيما اجتمعوا عليه في مقدمة التوحيد

أجمعوا على ان العالم مُحدَث ، وان لا موجود سوى الله ، وهو محدِث . وأجمعوا أن المحدَث لا بد من تعلقه بالمحدث ، وانه الدلالة على المحدث ، واجمعوا ان افعاله تعالى تدل عليه ، لانه لا يرى ولا يدرك بشيء من الحواس ، بطريق العلم به ما يعلمه فعلا له . واجمعوا أن الذي نعلمه فعلا له مما لا يقع من العباد باختيارهم وبحسب دواعيهم ، كالاجسام والالوان والطعوم والروائح / والحياة [84–ب] والقدرة والعقل ، فمثل ذلك يستدلون به على الله تعالى ، اذا صح ان المحدث لا بد له من محدث ، وعلم ان كل ذلك لا يصح حدوثه من القادرين بقدر ، فمتى ذلك يعلم انه تعالى هو المحدث لكل ذلك . وبهذه الجملة يبين اصحابنا من الملحدة على اختلاف طبقاتهم ، فان قيل : ففي المعتزلة من يقول في بعض المحدثات ، انه لا محدث له فكيف تقولون ذلك اجماعا على وجه ما ، لانه يروى عن ثمامة في المتولدات ، لا بد من ان نقول ان لها تعلقا ما بفاعل السبب ، وكذلك القول فيما يحكى عن معمر في الاعراض ، انها تقطيع المحل ، لانه يجعلها متعلقة بفاعل المحل على وجه ما . وكذلك ما يروى عن النظام في المتولدات مع الجاحظ ، فلا يطعن ذلك فيما حكيناه من اجماعهم ، وذلك يخالف ما يقول اصحاب الهيولى

(937) الكلام على هذا الموضوع عند الحاكم من لوحة 38 .

واصحاب الطبائع ، فيما ينسبونه اليهما ، وهو ايضا مخالف لما يذهب اليه بعض من يقر بالنبوات ، ممن يقوله في اشياء كثيرة ليست من الله ، انه ليس بمحدث ولا مخلوق ، ولذلك اخرجنا هؤلاء عن القول بمقدمة التوحيد .

فصـــل

فيمـا اجمعـوا عليه من نفس التوحيـد

واعلم انهم اجمعوا على ان الله تعالى واحد ، كما نطق به القران ودل عليه العقل ، وليس مرادهم بهذا القول ، انه واحد في الوجود ، لانهم قد اثبتوا غيره موجودا من المحدثات ، بل العلم بوجودها اظهر من حيث المشاهدة . فمرادهم بذلك انه واحد في صفاته ، التي يبين بها عن سائر الموجودات ، ولم يمكنهم ان يقولوا انه يبين بمجرد الصفات ، فاحوجوا ان يثبتوا انه يبين باستحقاقـه الصفات على غير الوجه الذي يستحقها سائر الموصوفين . فقالوا لاجل ذلك :انه موجود قديم ، ليبين من الموجود المحدث ، وقالوا : قادر لذاته ، ليبين من القادر بقدرة ، وقالوا : عالم بذاته ، ليبين ممـن تجـوز عليـه السنة والنوم والموت . وقالوا : هو سميع بصير ، ليبين ممن يحتاج الى صحة الالات والحواس ، وقالوا : هو / مدرك للمدركات لذاته ، ليبين من الحي منا الذي قد يدرك وقـد يمتنع [85–أ] الادراك عليه ، وانما صح ما قالوه ، لانه ليس في مبيانة الشيء لغيره ، اوكد من التضاد ، ومع ذلك فان الحلاوة مثل الحموضة في الوجود والحدوث ، وانما يبين احدهما من الآخر ، بالصفة التي ليست الا له ، وعلى هذا اجمعوا في كل صفات الله تعالى انها للذات ، او ترجع الى الذات ، ومنعوا في شيء من صفاته ، ان يكون بمعنى ازلي ، ويقولون في هذه الصفات ، واحد لا نظير له ، في كلهـا ولا في احدها ، فهذا قول مشايخنا في التوحيد .

وعندهم ان القول بالتثنية باطل ، لما ذكرناه من دليل التمانع وغيره ، اذا قال قائل باثبات ثان مشارك في صفاته ، فاما الثنوية ، فان الاولى ان يكملوا في حدوث الاجسام وان النور والظلمة محدثان ، وعلى هذا الوجه قالوا للصفاتية انهم خارجون عن التوحيد باثبات علم وقدرة لم تزل ، واثبات كلام لم يزل ، وبينوا ان امتناعهم من الالفاظ لا يؤثر ، وانهم في تجويز ذلك بمنزلة من قال بانه له ثانيا في خروجهم من التوحيد ، فهذا هو الاصل الذي اتفقت عليه المعتزلة .

وكمـا اتفقـوا علـى ذلـك ، اتفقـوا ايضـا انـه تعالـى ليس بجسـم ولا عـرض ، ولا يجـوز عليه ما يجوز عليهما ، مما يرجـع الـى صفتهما ، فلذلك ، قالوا : ان من قال بجواز المكان عليه ، والجوارح والاعضاء ،

والنزول والصعود ، وسائر ما يصح في الجسم فهو مشبه ، وقد بينا من قبل مع صفتنا للمشبه بانه مشبه ، انه وصف بذلك لانه يعتقد فيمن يعتقده ، انه بصفة لا تجوز عليه ، ولانه مع ذلك لا يكون عارفا بالله ، ولانه مع ذلك يكون جاهلا بصفاتــه .

واتفقوا على ان من صفاته ، انــه غني لا يحتاج الى شيء ، وان المنافع والمضار يستحيلان عليه ، فجعلوا ذلك اصلا ، لما اتفقوا عليه من القول في العدل .

فصـــــل

فيمــا اتفقــوا عليه من القول / بالعــدل [ـ ب]

لا خلاف بينهم ، في انه سبحانه منزه عن كل قبيح ، وان ما ثبت انه قبيح ليس من فعله ، وان ما ثبت من فعله لا يجوز ان يكون قبيحا ، ولاجل تشددهم في العدل ، قال بعضهم : فلا يوصف بالقدرة على ما يقبح ، حتى شنع المخالفون بذلك على النظام ، واوهموا انه اخرجه من طريقة الاختيار ، وليس الامر كذلك ، لان عنده لا قبيح يشار اليه الا والله تعالى قادر على امثاله حسنة ، فيصح ان يختار حسنا على حسن ، فلا يخرج بذلك من كلمة العدل .

وكذلك القول في سائر ما اختلف اصحابنا فيه ، لانه مما لا ينسبونه الى الله تعالى ، لان ذلك مما قالوا بحسنه ولا ينسبوه اليه ، وقــد يفعل الحسن من اقدره الله عليه ، ولا يؤثر في ذلك قول من يقول في المتولدات ، انها تقبح ، وليست من فعل العبد ، اذا قالوا بان ما يقبح منا يضاف لا الى الله وقد بينا الدلالــة على انه تعالى لا يفعل القبيح على وجه الاختيار ، وانه لا يفعل لعلمه بقبحه ، واستغنائه عن فعله ، وانه يستحق المدح والتعظيم بذلك ، وهذا الاصل هو الذي يوجب فيمن خالفه الخطا العظيم ، لان من يقول : ان هذه الافعال تكون خلـق الله ، لا بد له من الخروج عن هذا الاصل من وجوه : احدها بنسبة القبائح الى الله تعالى ، الاخر قطع الحسن عن العبد ، لان فيه ازالة الحمد والذم ، والامر والنهي ، والثواب والعقاب ، والاخر اخراج الفاعل في الشاهد ، من ان يكون فاعلا ، وبه يعرف القديم تعالى ، وذلك يوجب في هذا القائل ان يكون جاهلا بالله ، وفيه انه يؤدي الى ان لا يعلم للفاعل في الشاهد اوصاف ، وانما تصح معرفة صفات الله تعالى ، بناء على ذلك ، الى وجوه سوى ذلك ، فلهذا اخرجناه من ان يكون من اهل العدل والمتمسكين به ، فاما من يقول فيما هو فعله ، من الكلام والارادة ، انه ليس بفعل ، ففي ذلك خروج من العدل ، لانه لا بد من ان

يثبت الكلام على وجه يصح منه تعالى ، وكذلك الارادة ، ويدخل فيه الكلام في المخلوق ايضا ، هذا اذا قالوا بقدم / الكلام المعقول والارادة المعقولة ، فاما [86-أ]
اذا قال بقدم ما ليس هذا صفته ، فهو دخول في الجهالات ، واذا قالوا في المعقول ، انه لا يفهم منه الا ما يوافق ذلك القديم ، يعظم خطؤهم بذلك ، فاما من يقول في الامراض والاسقام انها من فعله ، فقد اصاب في ذلك ، لكنه مخطئ في قوله : انه فعلها لا لينتفع العبد بالاعراض ، ولا لانهــا مصالح ، فصار ذلك في انه يخرجه من العدل ، بمنزلة قول من يقول في القبيح منا : انه من الله .

واما من يقول : انه يجوز ان يعذب الله الانبياء والصالحين ، فخروجه من العدل اظهر .

واما من يقول منهم انه يجوز ان يعذب اطفال المشركين في النار ، مع انــه بصفة الظلم ، فقد خرج من العدل ، وجملته على ضربين ، احدهما : ان ينسبوا اليه قبيحا ليس منــه ، فيبطـل التمسك بالعدل ، او ينسبوا اليــه مــا ليس بقبيح ، لكنهم لا يعتقدون فيه الوجه الذي له يحسن ، بل يعتقدون فيه ما له يقبح ، فلا يصح تمسكهم بالعدل ، وعلى هــذا الوجه ، الزمهم مشايخنــا ان لا يثقوا بكلام الله تعالى ، ولا بالنبوات ، ولا بالاجماع ، ولا بكثير من ادلـة العقول ، وبينوا ان من لم يعرف هذا الاصل ، لا يمكنه معرفة النبوات والشرائع ، فلا يصح ان يثق بذلك ، ولو ذكرنا تفصيل المذاهب في ذلك لكثر .

ويدخل في جملة العدل ، القول بانه لا يجب واجب على الله ، ان يفعل بالعبد من تمكين ومجازاة ، الا ولا بد من ان يفعل ، وذلك قولهم اجمع ، ومن يقول منهم بان الاصلح لا بد من ان يفعله ، فلان عنده انه من الواجبات ، ومن يقول بان عند الله لطفا ، لو فعله بالكافر لآمن ، فلأن عنده ان ذلك ليس بواجب ، ومن يقول : ان الامراض والمصائب يفعلها تعالى ولا يعوض، فلان عنده ، ان ذلك ليس بوجه لحسنه ، ومن يقول منهم : انه يفعل ذلك لا للمصالح والاعتبار ، فـلان عنده انه قد يحسن من دون ذلك ، فالخلاف بينهم انما يقع فيما يجب ولا يجب ، فيما يقبح ولا يقبح ، مع اتفاقهم على انه منزه عن فعل كل قبيـــح ، ومنــزه / عن ان لا يفعل ما يجب فعله ومن لا يقول بالعدل ، فانه يخالف فيما ذكرناه .

واتفقوا على انه تعالى لا يكلف العباد الا في القدرة على ما كلفهم تعالى حاطة ولذلك قالوا بان القدرة تكون قــدرة على الكفر والايمان والطاعة والمعصيه وكذلك من يقول بانــه تعــالى يكلف الكافــر طــول عمــره بالايمــان ولم يقدره عليه البتــة .

لا خلاف بينهم ان وعيد الله بالعقاب حق ، لا يجوز عليه الاخلاف ولا الكذب . كما ان وعده بالثواب حق ، ولا خلاف بينهم في ان مرتكب الكبائر من اهل النار ، وان من يدخل النار يكون مخلدا فيها كالكافر ، وان كل حاله في العقاب دونه ، ولا خلاف بينهم ان العموم في الخبر والامر سواء ، وانه اذا تجرد يعلم ان المراد به كلما دخل تحته . وان كان كالخصوص في ذلك . ولا خلاف بينهم في انه لا يجوز عليه تعالى ، ان يخاطب بلا فائدة . وانه لا يجوز ان يعمي مراده ، بل اذا اراد غير الظاهر قرن اليه الدليل . فيصير ذلك المراد معلوما بالخطاب وبالدليل ، كما يعلم المراد بمجرد الظاهر . ولا يختلفون في انه لا يجوز في ذلك الدليل ان يضمره ولا يظهره ، ولا يختلفون في انه لا يتعبد الا مع القدرة والتمكين وازاحة العلل ، كان التعبد عقليا او سمعيا ، وكان ذلك التعبد معلوما ، بقول الله او بقول الرسول ، او بالاجماع من الامة ، ولذلك منعوا من تكليف ما لا يطاق ، ونسبوا القائل بذلك الى انه خارج من العدل ، لانه يكلف الايمان ولا يقدر عليه ، ثم يعاقب على ذلك ، ولما ذكرنا يدخل في جملة الوعيد لان الذين يخالفوننا ، فيهم من لا يفكر وان عظم خطؤه

واتفقوا على ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم ولا ديّن ، وان اجازوا ان يقال مؤمن بالله مقيدا ويقولون فيه ايضا ، ليس بكافر ولا منافق ، لان احكام الكفر منتفية عنه ، فلهذا قالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، وقد بينا ان ذلك احد ما له لقبوا بالاعتزال من حيث ...... (*)

(*) يبدو ان المقدار الباقي من الكتاب نحو ورقتين والدليل على ذلك ان المؤلف ختم كتابه بذكر الاصول الخمسة التي يقوم عليها مذهب المعتزلة ، وقد تكلم على ثلاثة منها هي : التوحيد والعدل ، والوعد والوعيد في نحو ورقتين ونصف وبترت النسخة عند بدء الكلام على الاصل الرابع وهو : المنزلة بين المنزلتين ويبقى بعد ذلك الاصل الخامس وهو الكلام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

– يتضح من آخر ورقة موجودة بالمخطوطة انها في نهاية النسخة كما يبدو من حبكة الاوراق وقربها من الجلد .

– استئناسا بما جاء في شرح العيون مقابلا للكلام على هذه الاصول الخمس يتضح ان المقدار الباقي الضائع لا يزيد عما قدرناه .

ترجمة الحاكم الجشمي

هو الشيخ الامام العالم العلامة الحاكم المتكلم المعتزلي ثم الزيدي ، ابو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي ، كان اماما عالما مصنفا صادقا الحق . وكان مولده في شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة واربعمائة (سنة 413 هـ) . وضبط اسمه في نسخة من كتاب « التاثير والمؤثر » من تاليفه (بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين مشددة) واسم جده وجد مضبوطا بخط العلامة الحافظ احمد بن محمد السياغي رضوان الله عليه (بفتح الكاف وفتح الراء مشددة .

وجشم بالجيم مضمومة وفتح الشين معجمة ـ قبيلة من خراسان . وفي القاموس بلدة بيهق ، وبيهق مدينة بخراسان ، وفي القاموس بلدة قرب نيسابور من اكبر مدنها .

وهو علامة عصره وفريد دهره في علم التفسير وعلم اهل العدل والتوحيد وشهرته ظاهرة وكتبه شاهدة له بالتبريز . قال الفقيه العلامة سليمان الصغيري رحمه الله تعالى في تعليق التذكرة في باب الاطعمة والاشربة عند ذكر المثلث من الخمر ما لفظه : « وكان المحسن ابن كرامة الجشمي حنفي المذهب عدلي الاعتقاد ثم انه رجع الى مذهب الزيدية الشيعة روى عنه ذلك صاحب التمهيد من بني حسن رحمه الله تعالى وسياتي ذكره وكذا رواه ايضا محمد بن احمد القرشي الاتي ذكره ان شاء الله » .

سمع ابا حامد احمد بن محمد بن اسحاق النجار ، وابا الحسين احمد ابن علي بن احمد قاضي الحرمين ، وابا يعلي الحسين بن محمد الترمذي ، وابا محمد قاضي القضاة عبد الله بن الحسن ، سمع عليه في شوال سنة 436 ست وثلاثين واربعمائة ، وابا علي الحسن بن علي الحافظ ، وابا الفضل الامير عبد الله بن احمد الميكالي ، وابا عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز البلخي ، وابا الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي

بنيسابور ، وابا الحسن اسماعيل بن صاعد ، وابا عبد الله محمد بن عميرة ، وابا محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني وابا القاسم محمد بن احمد بن مهدي الحسني قال : انا السيد الامام ابو طالب يحيى بن الحسين ، وابا حامد احمد ابن سهل الانصاري ، وحدث عن الاستاذ ابي يوسف يعقوب بن احمد وقال : اخبرنا الفقيه ابو سعد المفضل بن محمد الاستراباذي ، وروى عن شيخه ابي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي ، وروى عن السيد ابي طالب يحيى بن الحسين الحسني بالاجازة من غير وساطة وغيرهم .

وتلامذته الذين اخذوا عنه كثير ، منهم احمد بن محمد بن اسحاق الخوارزمي ، ومن العجيب اتفاق شيخ المترجم له ابن كرامة وتلميذه في اسمه واسم ابيه وجده ، ومنهم علي بن زيد البروقاني ، وروى عنه ولده محمد وكان سماعه عليه في سنة 452 اثنتين وخمسين واربعمائة . قال القاضي الحافظ : هو شيخ الامام استاذ العلامة الزمخشري !

ولـه مصنفات عديدة في فنون كثيرة ، اثنان واربعون مؤلفا ، منها :

ـ 1 ـ **كتاب الامامة على مذهب الزيدية** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار)

ـ 2 ـ **كتاب العيون وشرحه** ـ في علم الكلام .

ـ 3 ـ **كتاب تنزيه الانبياء والائمة** (طبقات الزيدية) ، نزهة الانظار ، مطلع البدور)

ـ 4 ـ **كتاب تنبيه الغافلين على فضائل الطالبيين ، وليس له نظير في الايات** الواردة في امير المؤمنين واولاده وغيرهم (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 5 ـ **كتاب التاثير والمؤثر في علم الكلام** . موجود منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء مبتورة من آخرها ومصور بالميكروفيلم في دار الكتب المصرية تحت رقم 2119 ميكروفيلم . وقال في اولها انها نسخت لخزانة مولانا الامام عبد الله بن حمزة (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 6 ـ **كتاب الانتصار لسادات المهاجرين والانصار** (نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 7 ـ **كتاب تحكيم العقول في الاصول** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 9 ـ **كتاب التهذيب في التفسير .**

وهو التفسير المشهور المتميز من بين سائر التفاسير بالترتيب الانيق ، فانه يورد الآية كاملة ، ثم يقول : القراءة ، ويذكرها ويميز السبع من غيرها ، ثم يقول : اللغة ويذكرها ، ثم يقول : النظم ويذكره ، ثم يقول : المعنى ، ويذكره ، ويذكر اقوالا متعددة ، وينسب كل قول الى قائله من المفسرين ، ثم يقول النزول ويذكر سببه . ثم يقول الاحكام ويستنبط احكاما كثيرة من الآية وقد قيل ان تفسير الكشاف من هذا التفسير بزيادة تعقيد !

ومن كتاب التهذيب نسخة ناقصة محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحتوي على الاجزاء الآتية : الاول والثاني والسادس وقطع بعض الاجزاء الاخرى وعدد اجزاء الكتاب ستة اجزاء (وكلها محفوظة تحت رقم 28 ، 32 ، 39 ، 36 ، 40 ، 176 ، 177 ، تفسيرا) ومنها صور بالميكروفيلم محفوظة بدار الكتب المصرية (ومنه اجزاء في مكتبة (؟) تحت رقم 214 ، 215 ، ومكتبة ليندبرج تحت رقم 60 ، 61 ومنه اجزاء بمكتبة الفاتيكان تحت رقم 1013 ـ 1023 ـ 1025 ـ 1026 ـ 1046 .

ومنه نسخة كاملة في مكتبة الامبروزيانا بميلانو واختصره القاضي محمد ابن عامر الاجهاني وسماه « التقريب المشرع من كتاب التهذيب » من نسخة في مكتبة الجامع الكبير برقم 117 تفسير (مصورة في دار الكتب برقم 87 ميكروفيلم) . وقدم الدكتور عدنان محمد زرزور دراسة للدكتوراه بكلية العلوم جامعة القاهرة في موضوع « الحاكم الجشمي ومذهبه في التفسير » .

(نزهة الانظار لوحة 20 ، 21 مطلع البدور 4 : 413 ، طبقات الزيدية ورقة 35) .

ـ 10 ـ **كتاب السفينة في علم التاريخ** ، وليس له مثيل في كتب الاصحاب ، فانه جمع سيرة الانبياء وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الصحابة ، والعترة الى زمانه ، وذكر من اتفق على امامته ومن اختلف فيه ، وفيها فنون اخرى ، وهو اربع مجلدات كبار .

منه نسخة بمكتبة الامبروزيانا بميلانو .

الاول 287 ، الثاني 288 ، الثالث 289 (الفهرست ص 163) .

الرابع 290 (شرح الازهار) .

ـ 11 ـ الرسالة الغراء (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار 1711 ، طبقات الزيدية ، مطلع البدور ، نزهة الانظار) .

ـ 12 ـ **ترغيب المبتدى وتذكرة المنتهى** (نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 13 ـ **كتاب العقل** (نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 14 ـ **كتاب الشروط** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 15 ـ **كتاب المحاضرة** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار ، مطلع البدور) .

ـ 16 ـ **كتاب الاسماء والصفات** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار) .

ـ 17 ـ **كتاب نصيحة العامة** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار) .

ـ 18 ـ **كتاب الحقائق في الدقائق** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار) .

ـ 19 ـ **كتاب المنتخب في فقه الزيدية .**

ـ 20 ـ **رسالة الشيخ ابليس الى اخوانه المناجيس .**

ـ 21 ـ **رسالة ابي مرة الى اخوانه المجبرة** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار) الذريعة 5 : 122) .

ـ 22 ـ **الرسالة الباهرة في الفرقة الخاسرة** (طبقات الزيدية) .

23 ـ **كتاب جلاء الابصار في علم الحديث مسندا** (طبقات الزيدية ، نزهة الانظار ، مطلع البدور ، الذريعة 5 : 122 كشف الظنون 592) .

هو كتاب يشتمل على ذكر الفرق من اهل الاهواء واختلاف الناس في الآراء والديانات وبيان الصحيح والفاسد على سبيل الايجاز وذكر الفرق المشهورة والاقاويل المعروفة دون الشاذ والنادر ودون ما يجوز ان يكون قولا وان لم يعرف قائله .

اما كيف وصل كتاب الحاكم الى اليمن فيوضح ذلك صاحب طبقات الزيدية لوحة 67 .

بقوله : . . . . وله ـ بدر الدين محمد بن احمد بن الوليد القرشي احد تلامذة القاضي جعفر بن عبد السلام ـ كتاب منهاج السلامة في مسائل الامامة يقصر به على الشيخ الحاكم المحسن بن كرامة بما خالف فيه مذهب الهدوية في مسائل الامامة في « شرح عيون المسائل » قال في خطبته بعد ان حمد الله : اما بعد فلما وصل كتاب « شرح عيون المسائل » في علوم الاصول

وكان من احسن ما وصل واحضر للمعاني والفوائد في سواه من كتب هذا الفن . وكان مصنفه الشيخ الامام الحاكم رحمه الله تعالى وقت تصنيفه وهو على مذهب الاعتزال يرى تقديم المشائخ الثلاثة على امير المؤمنين عليه السلام ويرى ان طريق الامامة العقد والاختيار في جميع الاعصار وان كان رحمه الله هدوي المذهب رأينا تتبع ما خالف فيه طريق الزيدية على ما كره ... »

وقد الفه قبل وفاة الدامغاني سنة 478 هـ لانه ترجم لابي عبد الله محمد بن الدامغاني (ورقة 92 و) وقال : « وممن بقي في زمننا هذا ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ....) .

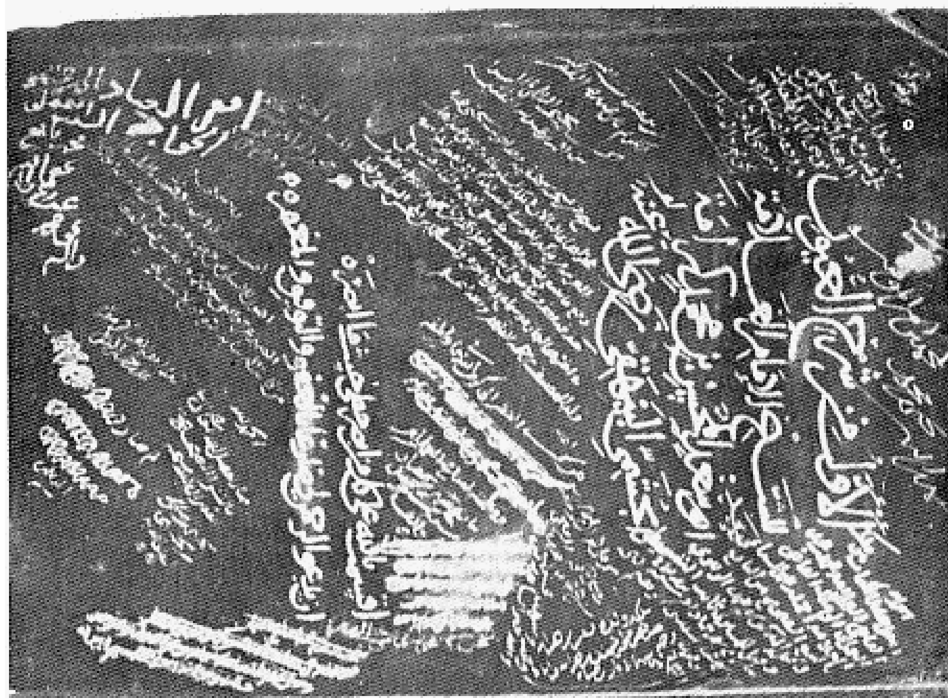
وقد نقض العلامة محمد بن الوليد ما جاء فيه خاصا بالامامة في كتاب سماه « مناهج السلامة في مسائل الامامة (من الجواب الحاسم المغني ((1) كما ان للامام المهدي ابن المرتضى المتوفى سنة 840 هـ كتاب « القلائد » وقد اختصره من كتاب العيون .

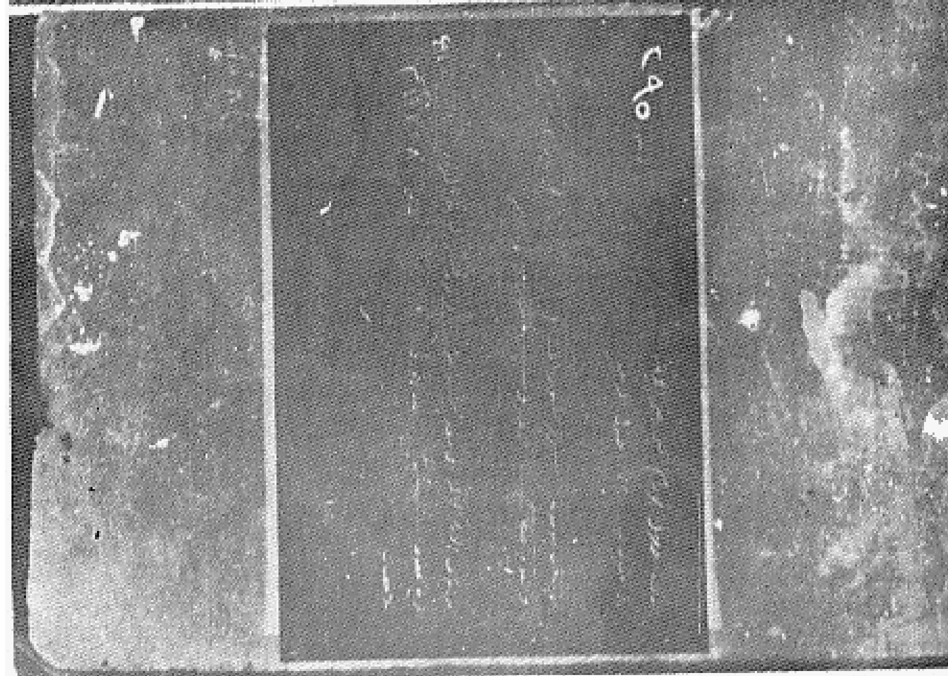
(ذكره الشوكاني في ثبت مروياته انه من تاليف الحاكم الجشمي واحمد يرويه بالسند المتصل به (اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر للشوكاني ورقة 70 رقم 224 مصطلح طلعت) . ومنه نسخة بمكتبة الامام يحيى الجزآن الاول والثاني تحت رقم 72 اصول الدين وهي التي اعتمدنا عليها في التحقيق . والجزء الاول فقط في مكتبة الجامع الكبير برقم 212 علم الكلام . ونسخة اخرى مكتوبة سنة 793 في 174 ورقة مقاس 19/13 سم محفوظة بالامبروزيانا تحت رقم 190 ـ) .

توفي شهيدا مقتولا بمكة المكرمة في شهر رجب سنة 494 هـ .

وقيل ان السبب في قتله الرسالة التي الفها المسماة برسالة الشيخ . عاصر الامام المرشد بالله وكان اكبر منه بسنتين وتوفي قبل الامام بنحوها . خرج له المنصور بالله والفقيه حميد .

وارتحل اليه من علماء صعدة : القاضي اسحاق بن عبد الباعث في سنة 481 . وله ولد يسمى محمد روى عن ابيه وروى عنه ابو جعفر الديلمي شيخ القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام الصنعاني اليمني رحمه الله .





مصادر ترجمة الحاكم

1 ـ الترجمة التي امدنا بها العلامة القاضي حسين السياغي اليمني

2 ـ مطلع البدور 4 : 413

3 ـ طبقات الزيدية ورقة 35

4 ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة 5 : 122

5 ـ تاريخ بيهق 212

6 ـ معالم العلماء لابن شهر اشوب 83

7 ـ تاريخ طبرستان 1 : 101

[illegible] محمد بن [illegible] الواسطي [illegible]

ابو علي [illegible] الطبقة الحادية عشر

من المعتزلة قاضي القضاة [illegible]

[illegible]

الطبقتان الحادية عشرة والثانية عشرة

من كتاب

شرح العيون

لأبي السعد المحسن بن محمد كرامة

الجشمي البيهقي

المتوفى سنة 494هـ

" الطبقة الحادية عشرة من المعتزلة "

(قاضي القضاة) (1) عماد الدين ابو الحسن اجزل الله ثوابه ، فمن هذه الطبقة بل اولهم واقدمهم فضلا قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد ابن عبد الجبار الهمذاني .

وهـو يعـد مـن معتزلـة البصـرة مـن اصحـاب ابـي هاشـم لنصرته مذهبـه . قـرا على ابي اسحاق بن عياش (2) اولا ثـم على الشيـخ ابـي عبد الله البصري (3) ، وليست تحضرني عبارة تنبيء عن محله في الفضل وعلو منزلته في العلم فانه الذي فتق الكلام ونشره ووضع فيه الكتب الجليلة التي سارت به الركبان وبلغ الشرق والغرب ، وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لأحد قبله . وطال عمره مواظبا على التدريس والاملاء حتى طبق الارض بكتبه وأصحابه.وبعد صوته وعظم قدره واليه انتهت الرياسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع.وصار الاعتماد على كتبه ومسائله حتى نسخ كتب من تقدم من المشائخ وقرب عهده وشهرة حاله تغني عن الاطناب في وصفه . وفيه يقول ابو السعد الأبي من قصيدة له في التوحيد والعدل .

ويعد من مشائخ اهل العدل :

ام لكـم مثـل امـام الامـة   قـاضي القضـاة سيـد الأئمـة
مـن بـث ديـن الله في الآفـاق   وبـث حبـل الكفـر والنفـاق

---

(1) انظر مقدمة الكتاب .

(2) هو ابو اسحاق ابراهيم بن عياش . مرت ترجمته في الطبقة العاشرة .

(3) هو ابو عبد الله الحسين بن علي البصري . مرت ترجمته في الطبقة العاشرة .

واصله من اسد اباذ (4) همذان ثم خرج الى البصرة . واختلف الى مجالس العلماء وكان يذهب في الاصول مذهب الاشعرية وفي الفروع مذهب الشافعي . فلمـــا حضـــر المجالس وناظـــر ونظـــر عـــرف الحـــق وانقـــاد . وانتقـــل الى ابـــي اسحـــق بـــن عيـــاش فقـــرا عليـــه مـــدة ثـــم رحـــل الى بغـــداد واقـــام عنـــد الشيـــخ ابـــي عبد الله مـــدة مديدة حتى فـــاق الاقـــران وخـــرج واحـــد دهـــره وفريـــد زمانـــه.وصنف وهـــو بحضرتـــه كتبـــا كثيـــرة وكان ربما يدرس بها وبالعسكر (5) ورامهرمز (6) وابتدا بها املاء «المغني» في مسجد عبد الله بن العباس (7) متبركا به . فلما قدم الري (8) سالوه ان يجعله باسم بعض الكبار فابى . واستدعاه الصاحب (9) الى الري بعد سنـــة ستيـــن وثلاثمائة فبقى بها مواظبا على التدريس الى ان توفي سنة خمس عشرة او ست عشرة واربعمائة يدرس ويملي وكثر الانتفاع به وسار ذكره في الآفاق .

وروى انه كان يقول في التفضيل بمذهب الشيخين (10) في التوقف ثم رجع في آخر عمره وقال بتفضيل امير المؤمنين وهو المذكور في كتبه .

وكان الصاحب يقول فيه مرة : هو افضل اهل الارض . ومرة يقول : اعلـــم اهل الارض .

---

(4) اسداباذ : بفتح اوله وثانيه وبعد الالف يـــاء موحدة واخره ذال . بلـــد عمـــره اسد بن ذي السرو الحميري ... وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحـــو العـــراق (معجـــم البلـــدان) .

(5) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان . منسوب الى مكرم بن فقراء الحارث احد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة (معجم البلدان) .

(6) رامهرمز : من بين مدن خوزستان تنتج النخل والجوز والاترنـــج وليس ذلـــك يجتمـــع بغيرها . وهي لفظة فارسية مركبة تعني مقصود هرمز او مراد هرمز (معجم البلدان) .

(7) مرت ترجمته ضمن رجال الطبقة التاسعة .

(8) الري : مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم بين قومس والجبال (معجم البلدان) .

(9) هو الصاحب اسماعيل بن عباد . ابو القاسم الطالقاني (معجم الادباء 2: 273–343) .

(10) هما الجبائيان ابو علي وابو هاشم.

حدثني الشيخ ابو حازم سعد بن الحسين الرازي قال : يحكـــى ان قاضي القضاة اراد ان يقرا فقه ابي حنيفة على الشيخ ابي عبد الله فقال : هذا علـــم كل مجتهد فيه مصيب وانا فيهم فكن في/أصحاب الشافعي فكان . [٢٥ – ب]

بلـــغ في الفقـــه مبلغـــا عظيمـــا ولـــه اختيـــارات ولكـــن وفـــر ايامـــه على الكلام ، ويقول : للفقه اقوام يقومون به طلبا لاسبـــاب الدنيـــا وعلـــم الكلام فلا غرض فيه سوى الله تعالى .

وكان شيخنا ابو حامد (11) رحمه الله قرا عليه وعاد مرة بعد اخرى . وكان يحكي من احواله في العلم والتقشف شيئا عظيما . وقال : وكان يتواضـــع مـــع اصحابه ويتكبر عند العوام واصحاب السلطان ، قال : ولما اردت الانصراف اعطاني كتاب « تعليق نقض المعرفة » لابي علي مما علقه عن الشيخ ابي عبد الله بخطه واعطاني كتاب المقدمات له ولما وردت الحج زودني كتابا الى ابي بكر الخوارزمـــي (12) ببغـــداد فيـــه : موصـــل هـــذا الكتـــاب ولـــدى الفقيـــه ابـــو حامـــد يضرب في العلـــم بسهـــم وافـــر . فلمـــا وصلت اليـــه اكرمنـــي واعطاني ما التمسته.ويقال : ان له اربعمائة الف ورقة مما صنف في كل فن وكان وفقا في التصنيف والتدريس وكتبه تتنوع انواعا . فله رحمه الله كتب في الكلام لم يسبق الى تصنيف مثـــلهافي ذلك الباب نحو الكتاب « الدواعي والصوارف » والخلاف والوفـــاق ، وكتاب « الخاطر » وكتاب « الاعتمـــاد » وكتاب « المنـــع والتمانع » وكتاب « ما يجوز فيه التزايد وما ما لا يجوز » الى امثال ذلك ممـــا يكثر ، وله كتب سبق الى التصنيف في ذلك الباب . غير انه لم يسبق الى مثـــل تصنيفـــه في حسن رونقـــه وديباجته وايجـــاز الفاظـــه وجودة معانيه واحتراز دلالته وهذا سبيل كتبه السائرة واماليه الكثيرة نحو « المغني » (13) والفعـــل

---

(11) هو ابو حامد احمد بن محمد بن اسحاق النجار. سترد ترجمته في الطبقة الثانية عشرة

(12) هو محمد بن موسى بن محمد ابو بكر الخوارزمي ، شيخ اهل الـــري وفقيههم سكن بغداد وسمع الحديث بها من ابي بكر الشافعي وغيره ، ودرس الفقه على ابي بكر احمـــد بن علي الرازي ، وانتهت اليه الرئاسة في مذهب ابي حنيفة وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى سنة 403 هـ . (تاريخ بغداد 3 : 247 ، الجواهر المضيئة 2 : 135) .

(13) « المغني في ابواب التوحيد والعدل » . وهو من الكتب المبسوطـــة في عقائـــد المعتزلـــة اكتشفته البعثة المصرية في اليمن سنة 1952 . والموجود منه عشر مجلدات نشرت جميعهـــا في سلسلة تراثنا باشراف الدكتور طه حسين في 14 جزءا .

والفاعل»وكتاب « المبسوط » وكتاب«المحيط»(14) « وكتاب المحكمة والحكيم وشرح الاصول الخمسة (15) ونحوها وله رحمه الله كتب في الشروح لم يسبق الى مثلها، كشرح الجامعين » و « شرح الاصول » « وشرح المقالات » (16) « وشرح الاعراض » ، وله كتب في تكملة المشايخ صنفوها على مثل طريقتهم ونمط كتابهم وزاد حسنا وجودة لفظا ومعنى « كتكملة الجامع » و « تكملة الشرح » . وله كتب في اصول الفقه جامعة لم يسبق الى مثلها « كالنهاية » ، «والعمد» « وشرح العمدة»، وله كتب في النقض على المخالفين وكتبهم ، اوضح فيها بطلان قولهم « كنقض اللمع » «ونقض الامامة»، وله كتب في مسائل وردت عليه من الافاق فاجاب عنها نحو«الطرميات»(17) «والرازيات » «والعسكريات» «والقشانيات» «والمصريات» «وجوابات مسائل ابي رشيد» (18) « والنيسابوريات » « والخوارزميات » ، وله كتب في المسائل التي وردت على المشايخ واجابوا عنها بصحيح وفاسد رحمه الله وتكلم عليها ككلامه في المسائل الواردة على ابي الحسين (19) والمسائل الواردة على ابي القاسم (20) والمسائل الواردة على ابي علي وابي هاشم ، وله كتب في الخلاف في نهاية الحسن نحو كتابه في « الخلاف بين الشيخين»(21) ونحوه ، وله كتب تكلم فيها على اهل الأهواء الخارجين عن الاسلام وغيرهم اوضح فيها الحق « كشرح الآراء » ونحوه ، وله كتب في علوم القرآن

---

(14) « المحيط بالتكليف » : توجد منه نسخة كاملة في دار الكتب المصرية مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة المتوكلية بصنعاء تحت رقم 203و204و206 علم كلام، كما توجد منه عدة اجزاء متفرقة في العالم . وقد نشر الجزء الاول منه مرتين في بيروت سنة 1962، بعناية الاب جين يوسف اليسوعي ، ثم في القاهرة بتحقيق عمر السيد عزمي.

(15) « شرح الاصول الخمسة » . نشره الدكتور عبد الكريم العثمان (القاهرة سنة 1965

(16) « شرح المقالات » هو شرح كتاب « المقالات » لابي القاسم البلخي (شرح نهج البلاغة 1 : 8) .

(17) « الطرميات » نسبة الى بلدة « طرم » بقزوين بالفتح ثم السكون ، ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في طرف بلاد الديلم (معجم البلدان).

(18) ابو رشيد النيسابوري سترد ترجمته في الطبقة الثانية عشرة .

(19) ابو الحسين الخياط . مرت ترجمته في الطبقة الثامنة .

(20) هو ابو القاسم البلخي مرت ترجمته في الطبقة الثامنة .

(21) « الخلاف بين الشيخين » منه نسخة في مكتبة الفاتيكان تحت رقم 1100 .

« كالمحيط » و « الادلة »و« التنزيه » (22) و « المتشابه » (23) وله كتب في المواعظ « كنصيحة المتفقه » و « شهادات القرآن » ثم له كتب في كل فن بلغني اسمه او لم يبلغني احسن فيها غاية الاحسان نحو كتاب « التجريد » و « المكيات » و « الكوفيات » و « الجمل » و « العقود » وشرحه و « المقدمات » و « الجدل » و « الحدود » وغير ذلك مما يكثر تعداده.وذكر جميع مصنفاته يتعذر .

وكان رحمه الله يختصر في الاملاء ويبسط في الدرس على ضد ما كان يفعله الشيخ ابي عبد الله (24) فكان من حسن طريقته ترك الناس كتب من تقدم . ثم اتفق له من الاصحاب ما لم يتفق لاحد من رؤساء الكلام ، وحكى انه اصابه النقرس في آخر عمره فاحتاج الى الخروج مرة فحمله الاشراف على عواتقهم . وحدثني السيد ابو القاسم قال : اصاب عينه سوء . ثم ورد الخبر على السيد ابي طالب (25) والبشارة بانه برىء فشكر الله تعالى ودعا وتصدق . ولما فرغ من كتاب « المغنى » بعث به الى الصاحب فكتب اليه كتابا نسخته (26) :

بسم الله الرحمان الرحيم : اتم الله على قاضي القضاة نعمته ، وأجزل لديه منّته (27) لقد اتم من كتاب « المغني » ذخيرة للموحد (28) وشجى

---

(22) تنزيه القرآن عن المطاعن طبع في القاهرة سنة 1329 عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

(23) كتاب « متشابه القرآن » الموجود منه مجلد من اول القرآن الى سورة الشعراء بخط قديم في 200 ورقة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم 474 تفسير ، ومصور بالدار تحت رقم 27620ب ومنه نسخة اخرى تنقص عدة اوراق من اوله بمقدمة كتاب «فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة » الذي ننشره اليوم . وقد نشره اخيرا الدكتور عدنان محمد زرزور معتمدا على نسختنا ونسخة اليمن .

(24) هو الشيخ ابو عبد الله البصري .

(25) هو السيد ابو طالب الهاروني ستاتي ترجمته .

(26) وردت هذه الرسالة في نسخة من كتاب « روضة البلاغة » للقاضي عبد الملك بن احمد المعاني القزويني المتوفى سنة 534 هـ . رقم 143 ادب دار الكتب المصرية . من ورقة 18 – 19 وقد عارضنا نص الرسالة عند الحاكم على «روضة البلاغة» محتفظين بنص الحاكم واثبتنا الخلاف في الهامش .

(27) في روضة البلاغة : موهبته .

(28) في روضة البلاغة : الموحد .

للملحد (29) ، وعتادا للحق (30) وسدادا للباطل (31) وانه لكتاب تفخر به (32) شرعتنا على الشرع ونحلتنا على النحل وامتنا على الامم وملتنا على الملل ، وفقه الله له حين نامت الخواطر وكلت الاوهام (33) ، وظن الظانون بالله (34) ان العلم قد قبض ، ونخاعه قد ضعف ، وان شيوخه الاعلون قد شالت نعامتهم ، وخفت بضاعتهم ، ووهن كاهلهم ، ودرج افاضلهم ، ولم يدروا (35) ان في سر الغيب (36) ان كان آخرا بالاضافة اليهم ، إنه لأولٌ بالإمامة عليهم (37) ، كذلك يفعل الله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فليقر قاضي القضاة ادام الله تمكينه (38) عينا بما قدم لنفسه واخر ، واكتسب لغده وذخر ، وليرين في ميزانه ان شاء الله من ثواب ما داب فيه واحتسب وسهر ليله وانتصب (39) صابرا على كد الخواطر ، ومعانيا برد الاصايل الى حر الهواجر ، اثقل من احد وارزن ، واوفى من الرمل وأوزن « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا » (40) وورد محمد ولدنا (41) بالنبا العظيم ، والصراط المستقيم من الجزء الاخير من كتاب « المغنى » فقلت يا بشراي هذا زاد المسافر ، وكفاية الحاضر ، وتحفة المرتاد (42) ، وطفقت انشىء واقول :

ولو انشر الشيخان عمرو وواصل لقالا جوزيت الخير عنا وانعما

(29) في روضة البلاغة : الملحد .

(30) في روضة البلاغة : الحق .

(31) في روضة البلاغة : الباطل .

(32) في روضة البلاغة وانه الكتاب الذي تفخر به امتنا على الامم ونحلتنا على النحل . نعم ، وملتنا على الملل ، وفقه الله له .

(33) في روضة البلاغة الاذهان .

(34) في روضة البلاغة : ظن السوء .

(35) في روضة البلاغة : لم يعلموا .

(36) « و » زيادة من روضة البلاغة .

(37) في روضة البلاغة : انه الاول بالابانة عليهم .

(38) ساقطة من روضة البلاغة .

(39) ساقطة من روضة البلاغة .

(40) الاية 30 من سورة آل عمران .

(41) في روضة البلاغة : ولدنا محمد .

(42) في روضة البلاغة : نهبة (؟) الراغب .

فاتم على قاضي القضاة (43) نعمه ، كما ادر علينا ديمه ، والسلام

(السيد ابو عبد الله) (44) .

ومن هذه الطبقة المهدي لدين الله ابو عبد الله محمد بن الداعي الى الله الحسن بن القاسم بن الحسن بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

نشا ابو عبد الله من حين صباه على الزهد والورع والاشتغال بالعلم ، وخرج الى بغداد لطلب العلم ، واختلف الى الشيخ ابي الحسن (45) ، ودرس عليه فقه ابي حنيفة رحمه الله ، والى الشيخ ابي عبد الله (46)/فدرس عليه الكلام فبلغ [76-ب] العلمين مبلغا لا غاية وراءه . وحكي عن الصاحب قال : كنا نجرب حفظه مسائل العراقيين بان يكتب المسائل الغامضة يلتقطها من اثناء الكتب فكان يجيب في كل ذلك ولا يغلط في حرف .

وحدث ابو العباس الطبري (47) قال : راعيته خمس عشرة سنة وهو ينصب في داره في كل صيف الخيس ولا يدخلها . وكان السبب في ذلك انه كان يبكر الى مجلس الشيخ ابي عبد الله ويعود قريبا من منتصف النهار وقد اشتد الحر فلا يتمكن من دخول الخيس لان من حمي ببغداد ودخل الخيس يزكم في الحال فلم يدخل الخيس خمس عشرة سنة حرصا على العلم

(43) في روضة البلاغة : واجزل لديه قسمته ، وانالـه حظ الدارين وشرف المنزلين وصلواته على نبيه محمد وآله وسلامه .

(44) محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب الهاشمي الحسني الامام المهدي ابو عبد الله الداعي توفي بهوسم سنة 360 هـ ، ودفن بها وقبره هناك مشهور مزور (شرح الازهار 33) .

(45) هو عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي ابو الحسن الفقيه الحنفي توفي في شعبان سنة 340 (تاريخ بغداد 10 : 353 ، لسان الميزان 4 : 98 ، الجواهر المضيئة 1 : 337)

(46) هو الشيخ ابو عبد الله البصري .

(47) هو احمد بن ابي احمد الطبري الشيخ الامام ابو العباس بن القاص وسمي القاص لانه دخل ديار الديلم . توفي سنة 335 هـ . (السبكي : طبقات الشافعية 2 : 103 ، وفيات الاعيان 1 : 51 ، الشيرازي : طبقات الفقهاء 91 شذرات الذهب 2 : 339 .

Sezgin I. 496, Br S.I : 306

وذكر السيد ابو طالب قال : حدثني الشيخ ابو عبد الله البصري قــال : كنت أملي بعض الموجز لابن ابي بشر . وكان عليه السلام يستملي ذلك بنفسه ويكتبه مع سائر اصحابه فكان يحتاج الى ان يكتب في كل يوم نحو ثلاثين ورقة من انصاف المنصوري وكنت أتامله وهو يكتب وهو عرق من شدة الحر وتعب تعبا شديدا ، وهو شيخ سمين فقلت له : ايها السيد هو ذا يتعب نفسك فيما تكتب وهو لافضل فيه بين ان تكتبه وبين ان يكتبه غيرك فقــال : احب الا اتاخر عن اصحابنا في الاستملاء كما لا اتاخر عنهم في الدرس . وتقــدم رضي الله عنه **تقدما عظيما ، وجمع بين الفقه والكلام والادب ، وكان قرأ على ابي عمر غلام تقلب كثيرا في الادب ، وكان مع ذلك شجاعا ، وكان يقاتل بنفسه ومعه سيف ، يقال : انه سيف حمزة بن عبد المطلب . ولما حاربه ابن الثاير ابو محمد وهزم اصحابه ووقف هو وحده فقبض ابو محمد عليه واعتقله ثم خلى عنه وصار من اتباعه لانه علم انه لايتم له ذلك والمسلمون لايحتملونه ، ثم امر نصر بن محمد للاستئذان بمحاربته فجمع عليه السلام الجيش والتقوا بشالوس (48) فاوقع عليه السلام بهم وقتل جماعة وانهزم نصـــر ولم يمكنه الامتداد الــى طبرستان (49) لمخالفة وقعت في عسكره فانصرف الى هُوسم (50) .**

وذكـــر السيــد ابــو طــالب ان الشيــخ ابــا عبــد الله كــان يحضر داره ويبيت عنــده ويلقنـــه المسائـل وربمـــا يملــى عليــه التعاليق ويكرّرلــه مــا جرى في الدرس . وكان يفعل ذلك لاغراض : منهــا البجح بان يكون مثله من اصحابه ويتخرج بتعلمه منه وينسب اليه . ومنها ما كان يختص ذلك الشيخ من اعتماد موالاة الاشراف ومحبتهم والميل اليهم وايثاره ان يكونوا مواظبين على العلم ، ومنها ما يحصل له من الاستظهار بمكانه فانه بعد خروجه عليه السلام من بغداد قصد ابو عبد الله وسعى به الى السلطان . وعقد محضر بان الصلاح في نفيه فسأل عنه فقال بعض من حضر : هو استاذ الشريف ابي عبد الله فقطعه واكرمه وزجر اعداءه واجتمع العلوية ببغداد وسالوا معــز الدولة (51) أن يوليه نقابتهم فقال : هو المنية ولكني اعظمه عنها واعتقد ان مكان المطيع مكانه ولكن سلوه فان اجابكم فهو المراد ، فسالوه فابى فشفعوا بالشيخ ابي عبد الله/فاجاب ، وشرط على معز الدولة في ذلك شرائط : منها الا يدخل على [77-1]
المطيع . ومنها الا تقبل خلعته لانه يكون سوادا ، ومنها الا يلبس السواد. فاجابه معز الدولة الى ذلك ، وانفذ اليه خلع بياض ولم يدخل على المطيع طول مقامــه ببغداد . وكان معز الدولة يكبره الاكبار الذي لا مزيد عليه ، ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله حتى انه قال يوما لجماعة من الامامية : اين امامكم ؟ فقالوا : ايها الامير واين امامك ؟ ، انت ايضا بلا امام . فقال : انا اريكم امامي . فلمــا **دخل عليه ابو عبد الله بن الداعي ، قال : هذا امامي .**

وكان عليه السلام كثير البكاء من خشية الله تعالى ، سريع الدمعة ، منــور الوجه ، ولما ولى النقابة كتب اليه ابو الحسن الموسوي (52) وهو خليفة علــى واسط (53) بابيات وهــي :

الحمــد للــــه علــى عدلـــه　　　قـد رجـع الحـق الى اهلـه
كـم فيمـن نختـاره واليـــا　　　وفيمـن نـرغب في عزلـه (!)
يـا سيـــدا بجميـع آراءنــا　　　مـع كثـرة الخلق على فضله
ومن غــدا يشبـــه اسلافـه　　　في قولـه الحـــق وفي فضلـه
لو قيل : من خير بني المرتضى　　　وافضــل الامـــة من نسلـه
اشــار بالايـدي اليــه الورى　　　اشـارة الفـرع الى اصلــه
يـا بن علي بن ابـي طــالب　　　مثلـــك من دل على سبلـــه
لمن لم اقل بالنص في مذهبي　　　وكنـت كالقاطـع من حبلـــه
لقلت : قد قـام امـام الهدى　　　واجتمـــع العالـم في ظلـــه
يبلـك في الامـر الذي حزتـه　　　يزيـــد واللـــه على نبلـــه

---

(48) شالوس : بضم اللام وسكون الواو وسين مهملة . مدينة بجبال طبرستان وهي احد ثغورهم بينها وبين الري ثمانية فراسخ (معجم البلدان) .

(49) طبرستان : بفتح اوله وثانيه وكسر الراء . والطبر فارسية وهي ما يشقق به. واستان الموضع او الناحية . وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هــذا الاسم . وطبرستـــان من البلاد المعروفة بمازندران وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم (معجم البلدان)

(50) هوسم : بالفتح ثم السكون والسين مهملة من نواحي بــلاد الجيـل خلف طبرستان والديلم (معجم البلدان) .

(51) **هو معز الدولة احمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن سلامة سابــور ذي الاكتــاف الساساني** ابو الحسن . **توفي ببغداد سنة 356 (وفيات الاعيان 1 : 56) .**

(52) الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي الموسوي ابو احمد نقيب العلويين في **بغداد توفي سنة 400 هـ** (الاعلام 2 : 256 ، الكـامل لابن الاثير 9 : 219 ، المنتظم لابن **الجوزي 7 : 247**) .

(53) **واسط الحجاج : سميت واسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة (معجم البلدان) .**

فكان ذلك سيرته ببغداد حتى كاتبه اعيان الديلم بانهم يبايعونه وينصرونه ان خرج اليهم . وورد عليه نفر منهم يخاطبونه في هذا المعنى ولزموه . وخاطبه ابو الفوارس ماناذر بن جستان (54) ملك الديلم بانه يبايعه ويعينه بماله ورجاله ويبذل جهده في ذلك . فخرج من بغداد مستترا لا يقف على خروجه الا خواص من اهل العلم والدين بايعوه سرا . وكان معز الدولة غائبا عنها واخذ طريق شهرزور (55) حتى وصل الى ماناذر فاستقبله وخدمه ، وذلك في سنه ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وتتابع اليه المسلمون من سهل الديلم وجبلها ، وقوم من الجيل ونفر من طبرستان فبايعوه وضم اليه ماناذر جمعا كثيفا من اصحابه ورئيسهم ابو كاليجار (56) ابن اخته وبث عليه السلام الدعاة في النواحي . ثم نزل هوسم بعد وقعة ، وتمكن امره بها ونفذ امره بالديلم ، وتلقب بالمهدي لدين الله ، وانقاد له كثير من الجيل .

ومن تاثيره العظيم في باب الدين ان الديلم كانوا يعتقدون ان من خالف القاسم (57) في فتاويه فهو ضال والجيل يعتقد مثل هذا في قول الناصر (58) . ولم يكن سمع هناك قبل دخوله الى تلك الناحية ان كل واحد من

---

(54) هو قوام الدولة ابو الفوارس ابن بهاء الدولة صاحب كرمان توفي سنة 419 هـ . وهو المذكور هنا تحت اسم ماناذر بن جستان بمقارنة أخباره مع ابن أخيه ابيكاليجار الاتي ذكره (ابن الاثير الكامل 9 : 368 ، ابن الجوزي المنتظم 8 : 37 ، اخباره مع ابي كاليجار ، انظر الكامل 9 : 336) .

(55) شهر زور : بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاء وواو ساكنة وراء . وهي في الاقليم الرابع وطولها سبعون درجة وثلث وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وهي كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان (معجم البلدان) .

(56) هو الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابي شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر ابن عضد الدولة بن بويه ولد بالبصرة سنة 366 هـ وتوفي رابع جمادى الاولى بمدينة جنابة بكرمان سنة 440هـ (ابن الاثير الكامل 9 : 547 ، ابن الجوزي المنتظم 8 : 139) .

(57) هو القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب مولده في سنة 170 ، ودعوته الاولى بمصر في سنة 199 هـ ، وبيعته الثانية في الكوفة سنة 220 هـ . وموته بجبل الرس سنة 244 هـ وعمره سبعة وسبعون عاما . والرس جبل بين مكة والمدينة . (شرح الازهار 20 ، اتحاف المسترشدين 41) . Sezgin I 561 Br. S.I : 314

(58) الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بالاطروش مولده بالمدينة النبوية سنة 230 هـ ، ودعوته بالجيل الى سنة 284 هـ . ووفاته وهو ساجد في ليلة الجمعة 5 شعبان سنة 304 هـ وعمره خمس وسبعون سنة ومشهده بآمل . (شرح الازهار 11 ، مروج الذهب 4 : 373 ، الرجال للنجاشي ، روضات الجنات 107 ، الملوك للمقريزي 1 : 25 وما بعدها .

Madelung 159, Sezgin I. 566 .

القولين حق . فاظهر هذا المذهب فيما بينهم وهو ان كل واحد منهما حق وصواب وتكلم فيه وبينه لهم حتى شاع ذلك بعد ان كان لا يجسر ان يتكلم به احد ، واستمر ذلك لحشمته وهيبته واعتقاد الجماعة فيه انه العالم بالاتفاق مع قدح كثير من جهالهم فيه ووصفهم له بانه معتزلي مرة وتارة بأنه/حنفي . وتوفي بهوسم سنة [77-ب
ستين وثلاثمائة ودفن به وقبره هناك مشهور مزور .

وكان الصاحب اخرج صدرا من المال ورد جرجان للانفاق على مشهده . وقيل انه : سم وتولى غسله ابو سعيد الابهري ، فكان يحكي انه كان مسموما وكان يقول : لما نظرت اليه عند الغسل شاهدت علامات السم فزدت في بكائي وصحت وقلت : سم سيدي .

ومن مليح نوادره انه كان بالديلم رجل يعتقدون فيه انه فقيههم يعرف بابي علي بنديزه فكان عليه السلام ينادي به فقال له بنديزه هذا يوما وهو في حفل من الناس : ايها الامام صف لنا صفة المنافقين فقال : نعم ، من صفة المنافق انه يكون رجلا عليه صوف يضرب لونه الى الصفرة . ويكون ربعة من الرجال قد حلق شاربه حتى استوفى ما ظهر من صفات هذا الرجل وزيه . فقال له الرجل : ايها السيد هذا هو صفتي ، قال له : نعم لانك منافق فضحك الناس من ذلك الرجل وصار ما جرى نادرة عليه الى يومنا هذا .

الشريف ابو العباس .

ومن هذه الطبقة الشريف ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسني (59) فاضل عالم ، يجمع بين الكلام وفقه الزيدية . وكان السيد ابو عبد الله بن الداعي في اول امره اختلف اليه يتلقن منه مسائل الفقه ، ثم خرج الى فارس فاكرمه عماد الدولة علي بن بويه (60) ، ثم خرج الى بغداد واختلف اليه السيدان : ابو طالب (61) وابو الحسين (62) . وبلغ ابو العباس في فقه الزيدية مبلغا عظيما ، وله

---

(59) احمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن علي بن ابي طالب الهاشمي الحسني السيد الامام ابو العباس كان اماميا ثم رجع الى الزيدية وقيل لم يرجع . وهو خال السيدين المؤيد بالله ، وابي طالب الاتي ترجمتهما توفي سنة 353 هـ . (شرح الازهار 3) .

(60) عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي (وفيات الاعيان 1 : 364).

(61) هو السيد ابو طالب الهاروني . ستاتي ترجمته .

(62) هو السيد ابو الحسين الهاروني . ستاتي ترجمته .

كتب في ذلك وشرح كتب الهادي كالاحكام (63) والمنتخب (64) . وله كتاب في النصوص وغير ذلك .

السيد ابو الحسين .

ومن هذه الطبقة السيد الامام المؤيد بالله ابو الحسين احمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون ن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (65) عليهم السلام .

وهو في الكلام والفقه بمنزلة عظيمة . وكان جامعا لخصال الامامة . وبايعه الخلق (66) وخرج بالديلم .

وحكي ان قاضي القضاة رحمه الله تابعه وكان قرا عليه واخذ عنه . وله كتب كثيرة كثر الانتفاع بها نحو « التجريد » (67) وكتاب « الافادة » (68) و«التبصرة» وغير ذلك . ولم يزل بالديلم يجري الاحكام على قضية الشرع حتى توفي ثم ، وقبره بها مشهور مزور .

السيد ابو طالب (69) .

ومن هذه الطبقة السيد الامام الناطق بالحق ابو طالب يحيى بن الحسين بن

(63) « الاحكام في الحلال والحرام » من نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم 285 فقه هادوي .

(64) كتاب « المنتخب في الفقه » وهو اجوبة على اسئله ابي جعفر محمود بن سليمان الكوفي ، منه عدة نسخ متفرقة في العالم ، في المتحف البريطاني رقم 337 ، 3040 OR مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم 27 فقه زيدي ، والفاتيكان تحت رقم 1071 .

(65) احمد بن الحسين بن هارون بن محمد الحسني الاملي الامام المؤيد بالله ولد بطبرستان سنة 333 هـ ، وتوفي يوم عرفة سنة 411 هـ . (شرح الازهار 4 ، الدر الفريد 27) .
Sezgin I : 570, Br. S.I : 317, Madelung :177

(66) بويع له بالخلافة سنة 380 هـ .

(67) « التجريد في فقه الهادي الى الحق يحيى بن الحسين » منه نسخة في الابروزيانا تحت رقم 67 . اما « شرح التجريد » فمنه نسختان في الفاتيكان تحت رقم 954 ، ومكتبة برلين تحت رقم 4950 .

(68) « الافادة في الفقه » منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم 140 فقه هادوي ومصورة بالدار تحت رقم 251 ميكروفيلم . ومنه نسخة في برلين (غير كاملة) رقم 4878 . واخرى في المتحف البريطاني برقم 338 . وثالثة في الابروزيانا برقم 90 A

(69) هو يحيى بن الحسين بن محمد بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون البطحاني الهاشمي الحسني الامام ابو طالب الناطق بالحق اخو السيد المؤيد بالله ، ولد سنة 340 هـ وبويع له في ذي الحجة سنة 411 هـ بعد موت اخيه وتوفي سنة 424 هـ بامل وعمره 84 سنة (شرح الازهار 41 ، 571 : Sezgin I)

هارون ن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

اخذ الكلام عن ابي عبد الله البصري ببغداد . ولقي جماعة من الشيوخ ، وبلغ منزلة عظيمة في العلم . واجتمع فيه شرائط الامامة . وبويع له بالامامة بعد موت اخيه السيد ابي الحسين (70) ويلقب بالناطق بالحق وتوفي ثم ، وفي بيعته يقول ابو الفرج بن هندو : (71)

بن حرّ النبــوة والنبيــا   وزهــا الوصية والوصيــا
ان الديالــم بــايعت   يحيى بن هــارون الرضيــا
ثــم اشتــريت سعــادة الا   يــام اذ خــانت عليــا (!)
آل النبــيء طلبتــم   لمرامكــم طلبــا بطيــا
يــا ليت شعــري هــل ارى   نجمــا لدولتكــم مضيــا
فاكــون اول مــن يهــز   الــى الهيــاج المشرفيــا

الى ابيات غير هــذه .

وله كتب مفيدة في الكلام والفقه . اما « التحرير » (72) وشرحه فقد احسن فيه غاية الاحسان وله « المجزي » في اصول الفقه وكلامه-عليه السلام عليه-مسحة من العلم الالهي،وحذوة من لكلام النبوي.وكان يدرس بجرجان (73) مرة ومرة باستراباذ (74) ومرة بالديلم وكثر الانتفاع به وتوفي ثــم .

(70) هو السيد المؤيد بالله .

(71) هو الحسين بن محمد بن هندو ابو الفرج الكاتب الاديب المنشيء الشاعر . من اصحاب الصاحب بن عباد . قال ابو الفضل البندنيجي الشاعر : هو من اهل الري . قال : وشاهدته بجرجان في بضع عشرة واربعمائة كاتبا بها (يتيمة الدهر 3 : 362 . معجم الادباء 4 : 136 - 145) .

(72) . التحرير . كتاب في فقه الهادوية لخص فيه مذاهب الامام القاسم ابن ابراهيم بن اسماعيل الرسي والامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين (مصور بدار الكتب تحت رقم 261 ميكرو فيلم عن نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم 190 فقه هادوي) .

(73) جرجان : بلدة تاريخية من اعمال طبرستان في بلاد العجم بها تاريخ مطبوع في الهند سنة 1369 للسهمي المتوفي سنة 427 هـ

(74) استراباذ : بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثنى من فوق وراء والف وباء موحدة والف ودال معجمة : بلدة كبيرة مشهورة من اعمال طبرستان بين سارية وجرجان في الاقليم الخامس (معجم البلدان)

السيد ابو محمـد .

ومن هذه الطبقة السيد ابو محمد يحيى بن محمد العلوي (75) النقيب بنيسابور. وكان فاضلا نبيلا وحج ، ولما انصرف من الحج صار الى حضرة الصاحب بجرجان ، وتوفي بحضرته سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، وللصاحب كتـاب « تعزية الى اولاده » في غاية الحسن يدل على عظيم فضله وعلو منزلته وكـان اماميا يميل الـى الارجـاء .

ابـن عـــلان .

ومن هذه الطبقة ابو احمد بن علان (76) . درس بالاهواز وكثر الانتفاع به وله تصانيف وتفسير وكان يتعصب لابي هاشم على الاخشيدية وقرا على الشيخ ابي عبد الله البصري .

النصيبيــــي .

ومنهم ابو اسحاق النصيبي (77) . يرجع الى فضل غزير . قـرا على الشيخ ابي عبـد اللـه .

ابـو يعقـوب .

ومنهم ابو يعقوب البصري الستاني . مقدم في علم الكلام كثر الانتفاع به .

ابـن حنيف (78) .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حنيف مقدم في الكلام والفقه يتفقه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله . قرا على ابي عبد الله البصري وبلغ مبلغا عظيما . وله تصانيف في الكلام واصول الفقه والجـدل .

---

(75) لم نقف عليه .

(76) هو عبد الله بن محمد بن ابي علان ابو احمد قاضي الاهواز مولـده سنـة 321 ولـه مصنفات كثيرة من جملتها « معجزات النبي » (ص) جمع له فيها الف معجـزة وهـو احـد شيوخ المعتزلة . توفي في ذي الحجة سنة 409 عن 89 سنة. (النجوم الزاهرة 4 : 243 ، المنتظم 7 : 290 ، البداية والنهاية 12 : 7) .

(77) ترجم ابن الجوزى في المنتظم 8 : 188 لشخص اسمه الحسين بن محمد بن عثمـان ابو عبد الله ابن النصيبي سمع علي بن عمر السكري والدارقطني كان يذهب الي الاعتـزال . ومات في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الاخر سنة 449 هـ . وانظر تاريخ بغداد 8 : 109 فلعلـه هـو ؟

(78) لم نقف عليهم فيما بين يدينا من مراجع .

ابـن جانـي (78) .

ومن هذه الطبقة ابو الحسين بن جاني البغدادي وهو من الاخشيدية . وكان يتعصب على ابي هاشم وصنف في الرد عليه كتابا بلغ في التعصب حالة غيـر مرضيـة .

(الاحـدب) (78) .

ومنهم ابو الحسين الاحدب من اصحاب ابي القاسم . متكلم حاذق يتعصب لابي القاسم . وله كتب ومناظرات . وكثيرا ما يسلك مذاهب ضعيفة وربمـا يضيفه الى ابي القاسم واصحابه ينكرون عليه ذلك .

الفقهاء الثلاثـة .

فاولهم ابو سهل محمد بن عبد الله الزجاجي (79) .

نيسابوري وكان فاضلا جامعا للعلمين قرا على الشيخ ابي الحسن الكرخـي (80) ورجع ولا نظير له بخراسان . وكان مع ذلك حافظا للحديث لا يستدل بحديث الا ذكر اسناده وطرقـه .

وثانيهم القاضي ابو نصر محمد بن محمد بن سهل (81) .

مشهور بخراسان والعراق فاضل كامل جدل . ناظر في مجلس الصاحب وكثر الانتفاع به . وكان شيخنا ابو حامد رحمه الله تعالى قرا عليه الفقه اولا ،ويحكى عنه اشياء تدل على محل عظيم في العلم والدين ، وكان ولي في ايام السامانية ولقب

---

(79) ابو سهل الزجاجي : صاحب كتاب « الرياض » درس على ابي الحسن الكرخي وابن سعيد البردعي ، ودرس عليه ابو بكر الرازي . وتفقه به فقهاء نيسابور من اصحاب الامام . قال الصميري سمعت الصاحب ابا القاسم اسماعيل بن عباد يقول : كان ابو سهل الزجـاجي اذا دخل مجالس النظر تغير وجه المخالفين لقوة نفسه وحسن جدله . توفي بنيسابور (الجواهر المضيئة 2 : 254 ، الفوائد البهية 81 ، تاج التراجم 88) .

(80) عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي ابوالحسن الفقيه توفي سنة 340 (تاريخ بغداد 10 : 353 ، لسان الميزان 4 : 98 ، الجواهر المضيئة 1 : 377 ، شرح الازهار 22 ، ابن النديم 293) . Sezgin I : 444, Br. S.I. 296

(81) هو محمد بن محمد بن سهل بن ابراهيم بن سهل ابو نصر النيسابوري القاضي كان امام اهل الري بخراسان في عصره . سمع ابا حامد احمد بن محمد بن بلال ومحمد بن الحسين القطان ، وكان يدرس الفقه وبقي بنيسابور في شبيبته الى حين وفاته . ولد سنـة 318 وتـوفي بنيسابور في يوم السبت ودفن يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنة 388 هـ . تاريخ بغداد 2:227)

بالقاضي الامام شيخ الاسلام ولم يجز لهم عادة بمثله في غيره . وحدثني الشيخ ابو حامد قال : كان كل من اختلف الى مجلسه من/طلبة الفقه يامره بقراءة اصول الفقه الخمسة او بشيء من الاصول . وكان قاضي القضاة ابو محمد عبد الله بن الحسين يحكي من مناظراته وتدريسه ثم كان من صلاته وعبادته ما يدل على دين عظيم ومعرفة عظيمة . ـب]

وثالثهم **ابو عبد الرحمان الصالحي** (82) .

وكان يقص بنيسابور وكثر الانتفاع به، ولقي من المخالفين شدائد كثيرة ومحنا

ومن هذه الطبقة **ابو عبد الله (الخطيب)** (82) .

بالري.فاضل فصيح متكلم .

القاضـــي ابو الحسن .

ومن هذه الطبقة القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (83) جمع بين كلام المعتزلة وفقه الشافعي وبين النظم والنثر . وله كتب جياد في كل فن وهو الذى يقول له الصاحب (84) .

اذا نحـن سلمنا لـك العلم كلـه   فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

وكتب الى بعض الصدور والرؤساء يشكره في سعيه في اعانة اهل العدل من قصيدة :

فاضحى به التوحيد والعدل عاليا   **وارغم منـه الملحـــد المترغـم**
وقد نــال منك الدين غاية حكمه   وأدرك أنصــار الهدى ما يتّموا

وكان دوخ البلاد ثم ألقى عصاه بحضرة الصاحب،ومدحه بقصائد فرائد ودرّ عليه ديم ذلك الصدر . وله من ابيات في غاية الحسن في نفسه واهل العلم (85) :

---

(82) لم نقف عليهما .

(83) علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني ابـو الحسن . مـات بالري يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة سنة 392 هـ . وصلى عليه القـاضي ابـو الحسن عبد الجبار بن احمد (معجم الادباء 14 : 14 – 35 . السبكي : طبقات الشافعية 2 : 308 . جرجان : 277 . وفيات الاعيان 1 : 408 . يتيمة الدهر 4 : 3 . Br. S.I 199

(84) قال له هذا البيت وقد انشا عهدا للقاضي عبد الجبار (معجم الادباء 11 : 12)

(85) وردت هذه الابيات في معجم الادباء 14 : 17 .

يقولون لي فيـك انقبـاض وانمـا   راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي   لاخـدم من لاقيت لكـن لاخدمـا
ااشقـى بـه غرسا واجنيـه ذلـة   اذن فاتباع الجهل قد كان اسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم   ولـو عظموه في النفوس لعظمـا
ولكـن اذلـوه فهـان ودنسـوا   محيـاه بالاطمـاع حتى تجهمـا

الى نحو هذا

ومن هذه الطبقة **الصاحب ابو القاسم** (86) .

وسنذكره بعد هـذا .

الجوهري

ومنهـم ابـو نصـر اسماعيل بن حمـاد الجوهري الفارابـي (87) . امـام في العلـم والادب وخطـه يضرب بـه المثل . ولـه كتاب « صحـاح اللغـة » (88) ومن شعره يذم ناصبيا (89) :

رايـت فتـى اشقـرا ازرقـا (90)   قليـل الدمـاغ كثيـر الفضـول
يفضـل مـن حمقـه دائمـا   يزيد (91) بن هند على ابن البتول (92)

★ ★ ★

---

(86) ابو القاسم اسماعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمـد بن ادريس الطالقاني الاصفهاني . الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة ولد سنة 326 هـ . **وكـانت وفاتـه بالري سنة 385 (ولم يترجم له الحاكم بعد ذلك) . (ترجم لـه الدكتـور حسين علي محفـوظ ترجمة مسهبة في مقدمته « رسالة في الهداية والضلالة » للصاحب . ومعجم الادبـاء 6 : 168 . 317 . ولاحمد بن محمد الحسني الاصفهاني « رسالة الارشاد في احوال الصـاحب بن عبـاد » محفوظة بمكتبة شواري على ضمن مجموعة رقم 3003 : Br. S.I : 198**

(87) امام في علم اللغة . وخطه يضرب به المثل في الحسن . والفارابي نسبة الى « فاراب » احدى بلاد الترك . وهو ابن اخت ابي اسحاق الفارابي صاحب « ديوان الادب » مات مترديـا من سطح داره بنيسابور وهو يحاول الطيران في شهور سنة 398 هـ . (انباه الرواة 1 : 194 . معجم الادباء 6 : 151 . يتيمـة الدهـر 4 : 347 . لسان الميـزان 1 : 40 . شـذرات الـذهب 3 : 142 . 196 : Br. S.I

(88) طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1957 في ستة مجلدات .

(89) وردت هذه الابيات في انباه الرواة 1 : 194 معجم الادباء 6 : 157 .

(90) في انباه الرواة « احمرا » .

(91) هو يزيد بن معاوية . نسبة الى جدّته لابيه هند بنت عتبة زوج ابي سفيان .

(92) البتول : السيدة فاطمة الزهراء . وابن البتول سيدنا الحسين رضي الله عنه .

ومن هذه الطبقة جماعة كثيرة بالعسكر والعراق وطبرستان ممن رجعوا الى فضل عظيم لم يبلغني خبرهم واسماؤهم على التحقيق وسالحقهم بهم اذا تحقق عنـدي .

« الطبقة الثانية عشرة من المعتزلة »

وهم اصحاب قاضي القضاة ابي الحسن(93) والذين قراوا عليه وقراوا على من في طبقته من علماء المتكلمين ويحكى عن ابي سعد السمان (94) قال : دوخت البلاد فما دخلت بلدا وناحية الا وفيها من اخذ عن قاضي القضاة وتلمذ لـه .

ابـو رشيد :

1ـ] فمن متقدمي اصحابـه الشيـخ ابـو رشيد سعيد بـن محمـد النيسابـوري (95) . وكـان بغـدادي المذهب واختلـف الـى مجلسه وهـو يصنف فـدرس عليه وقبل عنه احسن قبول وصار من اصحابه . واليه انتهت الرياسة في المعتزلة بعد قاضي القضاة . وهو جذوة من ناره وغرفة من بحره . خليفته في حياتـه القائم مقامه بعد وفاته . وكان قاضي القضاة يخاطبه بالشيخ ولا يخاطب غيره به . وله اليه مسائل كثيرة اجاب عنها . ولما عاد الى نيسابور كان قريـع دهره وفريد عصره ولما لم يقاومه احدٌ من المخالفين ازعج للخروج فخرج ولزم الري الى ان توفي بها . وله كتب جمة وتصانيف كثيرة .

وسمعت الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الحسين (96) **قال : كان له حلقة** بنيسابور قبل خروجه الى الري يجتمع اليها المتكلمون . وسمعت غير واحد من مشايخنا ان قاضي القضاة سئل ان يصنف كتابا في فتاوى الكلام ليقرا ويعلق

---

(93) هو القاضي عبد الجبار .

(94) هو اسماعيل بن علـي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه الـرازي ستـرد ترجمتـه .

(95) هو سعيد بن محمد بن حسن بن حاتم النيسابوري ابو رشيد اخذ عن القـاضي عبـد الجبار ، وهو صاحب كتاب « الخلاف بين البصريين والبغداديين » طبـع في ليدن سنـة 1902 (لسان الميزان 3 : 42 ، شرح الازهار 7 ، 344 : Sezgin I. 626, Br. S.I

(96) هو عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن معاوية القـرشي . الاموي ، العتابي ، السعيداني ، البصري ، المحتسب ابو محمد محدث له تخاريج . توفي سنـة 489 (معجم المؤلفين 6 : 47) .

كما هو في الفقه وكان مشغولا بغيره من التصانيف . فاحال على ابي رشيـد فصنف « ديوان الاصول » وابتدا بالجواهر والاعراض ثم بالتوحيد والعـدل فلما صار الى جرجان قيل له : لو ابتدات بالحلى لكان اصلح ، فصنف نسخـة اخرى ابتـدا بالتوحيد والعدل ، وآخر الكلام في الدقيق فالنسخة الاولى هـي الرازية والثانية الجرجانيـة .

اللبـاد :

ومن هذه الطبقة ابو محمد عبد الله بن سعيد اللباد (97) .

قرا على قاضي القضاة ، وكان من متقدمي اصحابه وخليفته في الدرس ، وبقي بعده . وله كتب كثيرة وكلام حسن منها كتاب « النكت » احسن كتاب .

المرتضـى :

ومـن اصحـاب قاضي القضـاة الـذي درس عليـه ببغـداد عنـد انصرافه من الحج الشريف المرتضى ابو القاسم **علي بن الحسين الموسوي** (98) .

وقرا ايضا على ابي اسحق النصيبي (99) وابي عبيد الله المرزباني (100) وعلى ابن المعلم (101) ويميـل الى الارجاء ، وهو امامي . وقرب عهده وشهرة ذكره تغني عن الكثيـر من اخباره .

---

(97) لم نقف عليه .

(98) علي بن الحسين بن موسى بن احمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ابو القاسم العلوي الحسيني الشريف المرتضى ، توفي في ربيـع الاول سنـة 436 هـ . ودفن في داره ثم نقل الى المشهد الحسيني بكربلاء . (معجم الادباء 13 : 146 — 157 ، وفيات الاعيان 3 : 336 ، معالم العلماء لابن شهراشوب 60 — 63 ، تاريخ بغـداد 11 : 402 ، روضات الجنات 374) .

(99) مرت ترجمته .

(100) هو محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني الخراساني الاصـل البغدادي ابو عبيد الله . توفي في شوال سنة 384 هـ ببغداد . (تاريـخ بغـداد 3 : 135 ، ابن النديم 190 ، وفيات الاعيان 4 : 642 ، لسان الميزان : 326) . Br. S.I : 190,

(101) هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري المعربي الحارثي البغدادي المشهور بالشيخ المفيد ابن المعلم . اليه انتهت رئاسة اصحابه من الشيعة الامامية في الفقه والكلام والاثار ، ومولده سنة 338 ، وكان راس الرافضة في زمن القادر بالله . تـوفي في رمضان سنة 413 هـ . (روضات الجنات 563 ، ابن النديم 252 ، 279 ، لسان الميزان 5 : 368 الرجال للنجاشي 283 ، 322 : Sezgin I. 549, Br. S.I

الحقينـــــي :

ومنهم الشريف ابو حسن الحقيني (102) . الخارج بالديلم يرجع الى فضل وعلم وكان شيخنا ابــو حامد شاهده . ويحكى عن فضايله والجمع بين الكلام والفقه والورع شيئا عظيما ، وبويع له باالامامة .

الســـــــادات

فمنهم **الداعــي** (103) . **والناصر** (104) النازلان بأمل .

وابو جعفــر الناصــر .

وزيــد بـن صالــح .

وابو الحسن الداعــي .

والناصر بن محمد بن صالح بن الداعي الى الحق .

وهؤلاء سادات كل واحد يرجع الى فضل وعلم .

ومنهم الناصر الاخير الخارج بالديلم بقي الى وقتنا هــذا . وقد ذكرنــا ان السيد ابا الحسين الهاروني (105) قرا على قاضي القضاة .

(102) هو علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن احمد الحقيني بن علي بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب سكن قرية يقال لها « الحقنية » بالقرب من المدينة وقام في بلد الاستندارية من ارض الـديلم بعـد وفـاة الناصر الصغير سنة 472 . وتوفي قتيلا في يوم الاثنين من شهر رجب سنة 490 . ونقل الى بكار ودفن بقرية قفشتكين (شرح الازهار 24 ، بلوغ المرام 415) .

(103) الداعي الحسن بن قاسم العلوي ، اخر رجـال الدولة العلويـة في طبرستان . ولاه الناصر العلوي قيادة جيشه وزوجه ابنته وتوفي سنة 316 (ابن الاثير الكامل 8 : 189 ، الاعلام 2 : 227) .

(104) هــو الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن علـي بـن عمـر الاشرف بن علـي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب المعروف بالاطروش مولده بالمدينة النبوية سنة 230 هـ ودعوته بالجبل في سنة 284 ، ووفاته وهو ساجد في ليلة الجمعة 25 شعبان سنـة 304 وعمـره خمس وسبعون سنة ومشهده بأمل .

« شرح الازهار » ، مروج الذهب 4 : 373 ومـا بعدها ، وانظـر الملوك للمقريزي 1 : 23 وما بعدها ، روضات الجنات 167 ، الرجال للنجاشي 45

Sezgin I : 566, Br. S.I : 317, Madelung 159,

(105) مرت ترجمته

فاما القضاة من اصحاب قاضي القضاة فكثير .

منهم ابو العباس السمان .

(وابو الحسن الرفـا) (106) .

يجمع بين كلام المعتزلة **وفقه الشافعي .**

وابو الحسن علي بن عبد العزيز (107) شافعي الفقه وقد ذكرناه

والقاضي ابو بشر الجرجاني (108) .

معتزلي المذهب **شافعي الفقه** يضرب في الادب والشعر بحظ وافــر .

السيد ابو عبد الله .

ومن هذه الطبقة السيد ابو عبد الله الجرجاني (109) . وله/تصانيف يميــل [79 – ب] الى مذهب الزيديــة .

ومنهم الشريف طاهر بن طاهر .

بصري (110) **يميل الى الامامية .**

ابو القســم البيســي .

ومــن هــذه الطبقــة ابــو القســم اسماعيــل بــن احمــد البستــي (111)

(106) ترجم ابن الاثير في الكامل 9 : 601 لشخص اسمه ابو عبد الله الحسين بن علي الرزا الغرير الفخر توفي سنة 450 . عله هو .

(107) علي بن عبد العزيز الجرجاني مرت ترجمته

(108) هو الفضل بن محمد بن الحسين ابو بشر بن عبد الله الجرجاني كانت وفاتــه يــوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة 411 هـ . ولي القضاء والرئاسة بجرجــان . ولاه الصاحب بن عباد الى ان توفي ابن عباد ثم عزل . (تاريخ جرجان 292 ،السبكي طبقات الشافعية 3 : 472 ، 5 : 304 طبقة الحلبي) .

(109) هو محمد بن يحيى بن مهدي ابو عبد الله الجرجاني ، روى عنه ابو سعد السمان ، وحصل له الفالج في آخر عمره . فمات يوم الاربعاء لعشر بقين من رجب سنة 398 هـ . (تاريخ بغداد 3 : 433 ، الجواهر المضيئة 2 : 143 ، الفوائد البهية 202 ، المنتظم 7 : 243) .

(110) هو ابو الطيب طاهر بن طاهر بن عمر الطبري ، توفي في يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة 450 هـ . (تاريخ بغداد 9 : 308 ، السبكي طبقــات الشافعية 3 : 176 ، البداية والنهاية 12 : 79 ، طبقات الفقهاء للشيرازي : 106 ، 502 Sezgin I :

(111) اسماعيل بن علي بن احمد البستي الجيلي الزيدي ابو القاسم ، كانت وفاته في حدود سنة 420 . (شرح الازهار 7 ، ابن النديم 199) .

اخذ عن القاضي وله كتب كثيرة ، وكان جدلا حاذقا يميل الى الزيدية ، وصحب قاضي القضاة حتى حج وكان اذا سئل عن مسالة احال عليه . وناظر الباقلاني (112) فقطعه لان قاضي القضاة ترفع عن مكالمته

ابن شروين :

ومن هذه الطبقة ابو الفضل العباس بن شروين (113) من استرباذ عالم متكلم اديب فصيح زاهد . قيل كان يحفظ مائة الف بيت . وله كتب في الكلام حسان ومواعظه تشبه كلام الحسن . قرأ على قاضي القضاة ورجع الى بلده ودرس هناك وقصر ايامه على العلم والعمل ، وكان يدعو الى التوحيد والعدل بقوله وفعله .

حدثني احمد بن علي بن مخلد قال : اجتمع جماعة كنت فيهم فانشانا اشعارا فعرضناها على ابي الفضل فحكم لي بالسبق ثم قال لي : لا تضيع ايامك واشتغل بالعلم ثم انشد :

ضاع عمر الشباب عني واخشى ... ان عمر المشيب ايضا يضيع

ومنهم **ابو القسم احمد بن علي الميروكي** (114) .

جمع بين العلم والقران والادب والزهد من اهل زُوزَن (115) **نزل نيسابور** فاستدعاه الصاحب الى حضرته فانشا يقول :

قل للذي لقب بالصاحب ... ولست فيما قلت باللاعب
يعتقد العدل ولا يرعوى ... اف لهذا القول من كاذب
وتدعي انك مستبصر ... يا شاهدا في صورة الغائب
عاديت من واليت ان لم اكن ... منك ومن فعلك في جانب

---

(112) الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، ابو بكر قاضي من كبار علماء الكلام انتهت اليه الرياسة في مذهب الاشعرية . توفي سنة 403 هـ . (تاريخ بغداد 5 : 379 ، وفيات الاعيان 1 : 481 ، تبين كذب المفترى 217 ـ 226 ، الاعلام 7 : 46)

(113) الشيخ ابو الفضل بن شروين من كبيرين ابو العباس الزيدي المعتزلي من اصحاب المؤيد بالله ، وممن عاصره ، لم تؤرخ وفاته . (شرح الازهار 28 ، الطبقات الزهر لوحة 31)

(114) لم نقف عليه .

(115) زوزن : بضم اوله وقد يفتح وسكون ثانيه وزاي اخرى ونون كورة واسعة بين نيسابور وهراة ، يحسبونها في اعمال نيسابور كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من اخرجت من الادباء والفضلاء واهل العلم (معجم البلدان)

ابو محمد الخوارزمي (116)

ومن هذه الطبقة ابو محمد الخُوارزمي اخذ عن القاضي ودرس بنيسابور كان فاضلا ورعا قال شيخنا ابو حامد : واختلفت اليه في ابتداء امرى وقرات عليه صدرا من الكلام .

ابو الفتح الاصفهاني

ومنهم ابو الفتح الاصفهاني (116) كان **يسكن نيسابور وكان متكلما جدلا** يرجع الى فضل عظيم وكان في عنفوان شبابه يدنس نفسه ويتابع الرؤساء ثم تاب في ءاخر عمره. وورد الكتاب من محمود بحمل المعتزلة الى حضرته لغزنة (117) فحمل من نيسابور ثلاثة نفر هو وابو صادق الامام امام مسجد الجامع ، وابو الحسن الصابري المعروف بسيبويه لعلمه بالنحو . فبعث بهم الى عزدار فماتوا وقبرهم بها وكانوا يدعون بها الناس ولهم بها ءاثار .

ابو الحسين البصري :

ومنهم ابو الحسين محمد بن علي البصري (118) . درس على القاضي ودرس ببغداد ، وهو فريد عصره ، جدل حاذق ، وله كتب كثيرة منها : تصفح الادلة ، ونقض الشافي في الامامة ، ونقض المقنع في الغيبة . وكان لاصحابنا عنه نفرة لشيئين احدهما انه دنس نفسه بشيء من الفلسفة وكلام الاوائل . وثانيهما ما رد به على المشائخ في بعض ادلتهم في كتبه ، وذكر ان الاستدلال بذلك لا/يصح [85-1]
فبهذين الامرين لم يبارك في علمه .

البخاري :

ومنهم ابو طاهر عبد الحميد بن محمد البخاري (119) .

---

(116) لم نقف عليهما .

(117) غزنة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة ، والصحيح عند العلماء غزنين ، مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرق خراسان وهي الحد بين خراسان والهند (معجم البلدان) .

(118) هو محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين المتكلم البصري ، توفي ببغداد يوم الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الاخر سنة 436 (تاريخ بغداد 3 : 100 ، لسان الميزان 5 : 289 ، وفيات الاعيان 1 : 482 ، ميزان الاعتدال 3 : 106 Br. S.I : 829, Sezgin I : 627

(119) لم نقف عليه

قرأ على قاضي القضاة وكان يقص ويعظ ويدعو الناس وعاد الى ما وراء النهر ودعا (اتلك) فاجابه فلما هزم (اتلك) بباب بلخ خرج ابو طاهر يدوخ البلاد يقص ويعظ حتى توفي . وهو الذي علق « ديوان الاصول » عن القاضي ولم يكن درجته درجة امثاله ممن ذكرنا فالخلل الواقع فيه من ثم .

الحيـــان :

ومنهم **ابو رجـا المحسن بن علي الحيان** (119) .

وابو **منصور الحيان** (120) .

وكانا يرجعان الى فصل كثير في العلم والادب . وابـو منصـور كتب الـى الصاحب لما رزق هذا الولد ابياتا (121) .

قـــل للوزيـــر المرتجـــى ... كافـــي الكفـــاة الملتجـــى
انـــي رزقـــت ولـــدا ... كالصبـــح اذ تبلجـــا
لا زال فـــي ظلـــك ظـــل ... المكرمـــات والحجـــى
فسمّـــه وكنّـــه ... مشرقـــا متوجـــا

فبعث اليه هدية كتب اليه :

هنيتـــه منيتـــه ... شمس الضحى بـدر الدجى
فسمـــه محسّنـــا ... وكنّـــه ابـــا الرجـــا

درس على القاضي في ءاخر عمره وعلى اصحابه بعده وصار مصنفا . ورايت من تصانيفه « مسالة في الرواية » احسن فيها . وكتب الصاحب الى ابي منصور وقد رمد وبعث اليه بهديـة :

يـا أبـا منصور الحيـان نحـوي البلـد
رمـدت عيـن سروري مـذ تـولاك الرمـد
هـات قـل لـي اغـدا تحضرنـي ام بعـد غـد

(120) هو محمد بن علي بن عمر ابو منصور بن الحيان احد حسنات الـري وعلماءهـا الاعيان . جيد المعرفة باللغة كان من ندماء الصاحب بن عباد ثم استوحش منه . وقرىء عليه سنة 416 هـ . (معجم الادباء 18 : 260) .

(121) وردت هذه الابيات في يتيمة الدهر 3 : 175 منسوبـة الى ابي منصـور الجرجـاني ومعها رد الصاحب .

السمــــان :

ومنهـم ابو سعد السمان (122) . واحد عصره في انواع العلوم والكلام والفقه والحديث . دوخ البلاد ولقى المشايخ . ثم هو في الزهد والورع ما يليق باهـل الدين وكان يصوم الدهر ولم يحظ من الدنيا بشيء وربما درس بالري وربمـا درس بالديلم وله كتب كثيرة في الكلام .

الرزماجانـي :

ومنهم ابو نصر الرزماجاني (123) من مرو . جمع بين كلام المعتزلة وفقه ابي حنيفة. قرأ الكلام على قاضي القضاة . والفقه على القاضي ابي عاصم المروزي جدل حاذق توفي بجرجان .

ابـو المحاسن :

ومنهم الرئيس ابو المحاسن سعد بن محمد (123) .

جمـع بين اهـل الفضل والافضال ويضرب في كل علـم بحظ وافـر . قتل باستراباذ غيلة . وقرب عهده يغني عن الاطناب في ذكره .

ابـن متويـه .

ومنهم ابو محمد بن متويه (124) درس على قاضي القضاة . وصنف ولـه كتب وشروح .

النجـاري

ومـن هـذه الطبقـة شيخنـا ابـو حامـد احمـد بـن محمد بن اسحق

(122) هو اسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه الرازي ابو سعد السمان الحافظ الزاهد المعتزلي توفي بالري وقت العتمة من ليلة الاربعـاء الرابـع والعشرين من شعبان سنة 445 . (الجواهر المضية 1 : 156 ، لسان الميزان 1 : 321 ، العبر 3 : 209)

(123) لم نقف عليهما .

(124) هو الامام ابو محمد الحسن بن احمد بن متويه علي بن عبد الله بن عطيـة بن محمد ابن احمد البخراني المتوفي سنة 469 هـ . (Sezgin I : 627)

النجار (125) نيسابوري ، جمع بين الفقه والكلام والزهد قرأ على القاضي ابي نصر بن سهل (126) وابي محمد الخوارزمي ، وابي الحسن الاهوازي ثم خرج الى الري وقرأ على قاضي القضاة وعاد مرة بعد مرة ولم يحظ من الدنيا بشيء ولقي من المخالفين اذى شديدا .

جماعة من الاصحاب

-ب] /ومنهم **ابو ابراهيم اسماعيل** (127) من متقدمي اصحابه ، ومنهم **ابو الفضل الجلودي** (127) **وابو عمر القاشاني** (127) **وعلي الطالقاني** (127) **وابو محمد الزعفراني**(127)**وهو من بيت الرياسة وابوالقاسم بن متكا الرازي** (127) **وابو الفتح الصفار** (127) **وابو حاتم الرازي** (128) **وابو الحسن الحطاب** (127) **وابو بكر الفخار** (127) **وابو بكر الدينوري** (127) نزيل جرجان .

فاما ابو بكر الدينوري نزيل الري كان يخدم قاضي القضاة وان كان فاضلا فليس في درجة من تقدم ذكره ، او يذكر في الطبقات الا حرمة لذلك الصدر الذي خدمه وهو الذي ناظر ابا الحسن التوني بحضرة محمود لما قدم الري فقطعه .

---

(125) هو احمد بن محمد بن اسحاق النجار النيسابوري ابو حامد المحدث المتكلم استاذ الحاكم ابي السعد بن كرامة روى عن ابي سعد الفضل بن محمد الاسترابادي المائة حكمة التي رواها الجاحظ عن علي عليه السلام ورواه عنه تلميذه الحاكم المذكور . قال : هو من مشائخ المعتزلة وممن قال بالعدل والتوحيد . وتوفي سنة 433 هـ . (ابراهيم بن القاسم وطبقات الزيدية 1 : 184) .

(126) مرت ترجمته .

(127) لم نقف عليهم فيما رجعنا اليه من مراجع .

(128) هو ابو حاتم احمد بن حمدان بن احمد الورسامي الليثي الرازي له تصانيف منها ، كتاب الزينة ، طبع بعض اجزائه في القاهرة سنة 1956 بتحقيق الدكتور حسين ابن فيض الله الهمداني و «اعلام النبوة» نشر بعضه بول كراوس سنة 1939 في «رسائل فلسفية لابي محمد بن زكريا الرازي» كان من كبار دعاة الاسماعيلية واشتهر بدعوته الى المذهب الفاطمي . توفي سنة 322 هـ . (لسان الميزان 1 : 164 ، ابن النديم 268 ، رسائل فلسفية للرازي نشر بول كراوس 291 ، الاب قنواتي 220 : 4 MIDEO ، فهرست المجدوع 203 ، 176 ومواضع اخرى . الاعلام 1 : 116 ، Sezgin I : 573, Br. S.I : 323

ومنهم **ابو بكر الرازي** (129) توفي في حيوة قاضي القضاة **وابو العباس السمان** (130) **وابو العوام** (130) **وابو الفتح الدماوندي** (130) **وابو طالب بن ابي شجاع** (130) من آمل . **وابو العلا الطالقاني** (130) . **وابو الحسن الكرماني** (130) **والحسن بن سياه** (130) بببيدجان من استراباذ .

ولعل من لم يبلغني اسماؤهم واخبارهم يزيد على من بلغني واذا وقفت على شيء من ذلك الحقته به .

وجملة القول ان المعتزلة هم الغالبون على الكلام الغالون على اهله فالكلام منهم بدأ وفيهم نشأ ولهم السلف فيه ولهم الكتب المصنفة المدونة والائمة المشهورة ولهم الرد على المخالفين من اهل الالحاد والبدع ولهم المقامات المشهورة في الذب عن الاسلام وكل من اخذ في الكلام او ما يوجد من الكلام في **ايدى الناس فمنهم اخذ، ومن ائمتهم اقتبس،حتى ان من خالفهم اخذعنهم فتمنى** رياسة لم يدركها فخالفهم فطردتهم المعتزلة فصاروا رؤساء في غيرهم فاذناب المعتزلة ومن دونهم رؤساء سائر الفرق كضرار بن عمرو (131) واخذ عنهم ثم خالفهم فكفروه وطردوه . ومن عده من المعتزلة فقد اخطأ لانا نتبرأ منه فهو من المجبرة ، وكحفص الفرد (132) اخذ عنهم ثم خالفهم وصار من المجبرة فصار

---

(129) هو ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص سكن بغداد واخذ عنه ابن سهل وابو الحسن الكرخي وانتهت اليه رياسة الحنفية في عصره . كان مولده سنة 305 هـ . وتوفي يوم الاحد السابع من ذي الحجة سنة 370 هـ . عن خمس وستين سنة وصلى عليه ابو بكر الخوارزمي صاحبه (تاريخ بغداد 4 : 314 ، ابن النديم 293 ، الجواهر المضيئة 1 : 84 ، الفوائد البهية 27 ، تاج التراجم 26 ، المنتظم 7 : 105) .

(130) لم نقف عليهم للاختصار الشديد في تراجمهم .

(131) هو ابو عمرو ضرار بن عمرو القاضي معتزلي جلد . له مقالات خبيثة وله كتب في الرد على الخوارج والمعتزلة وخالف المعتزلة في خلق الافعال وفي القدرة وكان يقول ان الاجسام هي اعراض مجتمعة (لسان الميزان 3 : 203 ، ميزان الاعتدال 1 : 472 ، ابن النديم نسخة مكتبة تونك بالهند 614 .Sezgin I

(132) ابو عمرو حفص بن الفرد من المجبرة ومن اكابرهم نظير النجار . كان من اهل مصر قدم البصرة فسمع بابي الهذيل فاجتمع معه وناظره فقطعه ابو الهذيل وكان اولا معتزليا ثم قال بخلق الافعال وكان يكنى ابا يحيى . وضع كتابا في الرد على المعتزلة (ابن النديم 255)

رئيسا في النجارية (133) . وكذلك ابن الراوندي (134) وابو عيسى (135) طردتهم المعتزلة فصارا رئيسين . وصار ابو عيسى ثنويا . واخذوا في الرد على الاسلام واخذت المعتزلة في الرد عليهم ونقض كتبهم .

★ ★ ★

ومن المتاخرين ابن ابي بشر (136) .

قرأ على الشيخ ابي علي (137) ثم خالفه . وذكر القاضي (138) عن ابي هاشم (139) ان اكثر كلامه يدل على انه لا يعتقد وانه كان صاحب دنيا . ليس طلبا للرياسة . ويحكي أبو علي الزاهر من اصحاب الحديث عنه ما يؤكد ذلك .

وانما ذكرنا جملة من مشايخ المعتزلة ممن درس فيه وصنف

(133) النجارية : هم اصحاب ابي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار (ابن النديم 254 ، الملل والنحل 1 : 88) .

(134) هو ابو الحسين احمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق الراوندي . وضبط الذهبي اسمه بالشكل « اليوندي » في سير اعلام النبلاء (ج 9 مجلد ، رقم 12195 ح) ومرت ترجمته في الطبقة الثامنة وكانت وفاته سنة 298 هـ . (راجع ابن النديم الملحق : 4 ، لسان الميزان 1 : 322 ، المنتظم 6 : 99ـ105 ، البداية والنهاية 10 : 346 ، 11 Sezgin I : 620. Br. S. I : 340 ولبول كراوس مقالة طويلة عن ابن الراوندي نشرت باللغة الالمانية في مجلة الدراسات الشرقية وترجمها الدكتور عبد الرحمان بدوي في كتابه (تاريخ الالحاد في الاسلام 75 ـ 188) .

(135) هو ابو عيسى محمد بن هارون الوراق . له تصانيف على مذهب المعتزلة . مات سنة 247 هـ كان من المعتزلة ثم خلط وعنه اخذ ابن الراوندي (مروج الذهب 4 : 105 ، لسان 5 : 412 ، الانتصار 73و108 ، 110و111 ، ابن النديم نسخة الهند .
Sezgin I : 620, Br. S.I : 341,

(136) هو ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري من اهل البصرة وكان اولا معتزليا ثم رجع الى اهل السنة والف كتبا كثيرة في الرد على المعتزلة وهو صاحب « مقالات الاسلاميين » توفي بسنة 324 (ابن النديم 257 ، السبكي : طبقات الشافعية 2 : 245 ـ 301 ، تاريخ بغداد 11 : 346 ، روضات الجنات 454 ، طبقات الحنفية 2 : 247) .
Br. S.I : 345,

(137) هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ترجم له في الطبقة الثامنة .

(138) هو القاضي عبد الجبار .

(139) هو ابو هاشم محمد بن عبد السلام الجبائي ترجم له في الطبقة التاسعة .

وتصدر وغرضنا ان المخالفين يشنعون علينا بقلة عدد اصحابنا ، فلهذا نذكر من كل طائفة من ذهب مذهبنا على ذكرنا . وسنذكره من بعد والسبب في قلة عدد اصحابنا من العوام ما اتفق من بني امية من اظهار الجبر والدعاء اليه لموافقته لطريقتهم . وفشا ذلك في العامة فظهر الجبر والتشبيه . والا فاذا ذكر اهل الفضل والعلم/وجدت الاكثر منهم من اصحابنا . [1ـ81]

ولما كان من اصحابنا بعد ذلك انقباض اما لخوف مما جرى على غيلان (140) والحسن (141) وواصل (142) وعمرو (143) او لصيانة الدين وترك مخالطة الظلمة واستمر ذلك الانقباض قلت العوام فينا لهذا السبب .

(140) هو غيلان بن مسلم الدمشقي تقدم في الطبقة الرابعة .

(141) هو الحسن بن ابي الحسن البصري تقدم في الطبقة الثالثة .

(142) هو واصل بن عطاء ترجم له في الطبقة الرابعة .

(143) هو عمرو بن عبيد بن باب ترجم له في الطبقة الرابعة .

تم طبع هذا الكتاب بمطبعـة الدار
التونسية للنشر في 22 ذي الحجة 1393
15 جانفي 1974 ـ تونس

الفهارس

- ثبت المصادر والمراجع
- فهرس الاعلام والجماعات
- فهرس الكنى
- فهرس البلدان والاماكن
- فهرس الموضوعات

الدار التونسية للنشر
54 شارع الحرية - تونس

ثبت بأهم المصادر والمراجع المعتمدة فى التحقيق

ابن الاثيــــر :

ـ الاستيعاب فى معرفة الاصحاب (1 ـ 5) القاهرة 1286 هـ .

ـ اسد الغابة فى معرفة الصحابة (1 ـ 5) القاهرة 1286 هـ .

ـ الكامل فــى التاريخ (1 ـ 12) القاهرة 1348 وبيروت 1966 .

ـ اللبـاب فى تهذيـب الانساب (1 ـ 3) ـ القاهرة 1357 هـ .

الاسفرائينــــى :

ـ التبصير فى الدين تحقيق محمد زاهد الكوثرى . القاهـرة ـ 1955 .

الاصطخـــرى :

ـ المســالك والممـــالك ـ القاهرة 1961 .

الاصفهانــى (ابـو الفرج) :

ـ الاغانــى (1 ـ 26) دار الكتـب 1932 ـ 1961 .

ـ مقاتل الطالبيين (1 ـ م) تحقيق السيد احمد صقر القاهرة 1949 .

البخـــارى :

ـ التاريخ الكبير (1 ـ 4) الهنـد 1361 هـ .

البكرى ابو عبيـــد :

ـ معجـم مــا استعجـم (1 ـ 4) القاهرة 1954 .

ابن تغرى بردى :

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهـرة (1 ـ 12) دار الكتـــب المصرية 1348 ـ 1375 هـ .

تقــى الدين الفاســى المكى :

ـ العقد الثمين فــى تاريخ البلد الامين (1 ـ 8) تحقيــق فـؤاد سيــد (القاهرة 1959 ـ 1967) .

البغدادى :

ـ الفــرق بيــن الفرق (القاهــرة 1948) .

الجـــاحظ :

ـ البيان والتبيين (1 ـ 4) تحقيق عبـد الســلام هــارون ، القاهــرة . 1948 ـ 1950 .

ـ الحيوان (1 ـ 7) تحقيق عبـــد السلام هــارون ، القاهرة . 1938 ـ 1958 .

الخطيب البغـــدادى :

ـ تاريخ بغداد (1 ـ 14) القاهرة 1931 .

الجندارى احمد بن عبد الله :

ـ شرح الازهار ـ القاهرة د.ت

ابــن الجـــوزى :

ـ المنتظــم (5 ـ 10) الهند 1356 ـ 1359 هـ .

ابن حجر العسقلانــــى :

ـ تهذيب التهذيب (1 ـ 12) الهند 1320 ـ 1327 هـ .

ـ لسان الميــزان (1 ـ 6) الهنـد 1329 هـ .

ابن ابى الحديد :

ـ شرح نهــج البلاغــة (1 ـ 20) تحقيــق محمد أبــوالفضل ابراهيــم ـ القاهرة 1959 ـ 1964 .

ابن حـــزم :

ـ جمهــرة انســـاب العــرب

تحقيق عبد السلام هارون القاهرة 1962 .

ابن خرداذبه :
– المسالك والممالك . ليدن 1889

ابن خلكان :
– وفيات الاعيان (1 – 2) القاهرة 1310 هـ .

الخياط (ابوالحسين) :
– الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد – تحقيق د. نيبرج. القاهرة 1925 .

ابن دريد :
– الاشتقاق – القاهرة 1958 .

الذهبي :
– ميزان الاعتدال (1 – 4) القاهرة 1938 .

ابن ابي الرجال :
– مطلع البدور ومجمع البحور ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 4322 تاريخ .

الزبيدي محمد المرتضى :
– تاج العروس شرح القاموس (1 – 10) القاهرة 1306 – 1307 هـ .

الزركلي (خير الدين) .
– الاعلام (1 – 10) القاهرة 1954 – 1959 .

زهدي حسن جار الله .
– المعتزلة – القاهرة 1948 .

السبكي :
– طبقات الشافعية الكبرى (1 – 6) القاهرة 1324 هـ .

ابن سعد :
– الطبقات الكبرى . ليدن 1321 هـ وبيروت .

ابن سمرة الجعدي :
– طبقات فقهاء اليمن – تحقيق فؤاد سيد – القاهرة 1957 .

الصفدي :
– الوافي بالوفيات (1 – 4)

سلسلة النشريات الاسلامية .

الطبري (محمد بن جرير)
– تاريخ الامم والملوك (1 – 12) القاهرة 1939 . وتحقيق ابي الفضل ابراهيم – القاهرة 1961 – 1968 .

عبد الجبار (القاضي)
– شرح الاصول الخمسة ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، القاهرة 1965 .
– المغني في ابواب التوحيد والعدل (14 جزءا) القاهرة 1961 – 1966 .

عبد الرحمان بدوي :
– التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، القاهرة 1946 .

ابن العماد الحنبلي :
– شذرات الذهب في اخبار من ذهب (1 – 8) القاهرة 1350 هـ .

ابن قتيبة :
– المعارف . القاهرة 1935 .

القرشي (ابو الوفاء)
– الجواهر المضية في طبقات الحنفية (1 – 2) الهند 1332 هـ .

القزويني (عبد الملك بن احمد القاضي)
– روضة البلاغة ، مخطوطة دار الكتب رقم 143 ادب .

القفطي :
– انباه الرواة على انباه النحاة (1 – 3) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – القاهرة 1950 – 1955 .

ابن كثير :
– البداية والنهاية (1 – 4) القاهرة 1351 – 1358 هـ .

كحالة (عمر رضا)
– معجم المؤلفين (1 – 10) دمشق 1950 – 1963 .

لسترينج (مستشرق)
– بلدان الخلافة الشرقية نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس

عواد ، بغداد 1954 .

المرتضى (الشريف)
– امالي المرتضى تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة 1954 .

المسعودي :
– مروج الذهب ومعادن الجوهر (1 – 4) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة 1948 .

المقدسي :
– احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم – ليدن 1906 .

الملطي :
– التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع – تحقيق محمد زاهد الكوثري القاهرة 1949 .

ابن نباته المصري :
– سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون – القاهرة 1321 هـ .

ابن النديم :
– الفهرست – القاهرة . المطبعة الرحمانية 1348 هـ .

نشوان الحميري :
– الحور العين تحقيق كمال مصطفى القاهرة 1948 .

نصر بن مزاحم :
– وقعة صفين – تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة 1382 هـ .

ابو نعيم الاصفهاني :
– حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (1 – 10) القاهرة 1932 – 1938 .

النوبختي :
– فرق الشيعة – النجف 1936 .

ياقوت الحموي :
– معجم الادباء (1 – 20) . القاهرة 1936 .
– معجم البلدان (1 – 6) ليبزج 1866 .

يحيى بن الحسين :
– انباء الزمن في تاريخ اليمن ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 1247 تاريخ .
– طبقات الزيدية . بدار الكتب المصرية برقم 15632 ح .

اليمني (محمد)
– ائمة اليمن (تعزد . ت)

— Madelung, W., Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen. (Berlin 1965).

— Brockelmann, C. Geschichte der Arabischen Litteratur, Bd. I - II., Leiden 1943 - 1949 und Sppl. I - III, Leiden 1937 - 1942.

— Sezgim, F., Geschichte des Arabischen Schrifttums. Bd. I, Leiden 1967.
Bd. I, Leiden 1967.

فهرس الاعلام والجماعات

---

* ذكرنا فى هذا الفهرس كل الاعلام الواردة فى الكتاب باقسامه الثلاثة ، وحيث ان بعضها ورد عرضا والبعض الآخر ذكر قصد التعريف والترجمة كتبنا النوع الاول بحروف عادية والنوع الثانى بحروف غليظة تفرقة بينهما .

— الرقم المتلو بالخط المائل يشير الى صفحة الكتاب التى بها العلم، والرقم او الارقام بعده تعين السطر او السطور فى الصفحة نفسها نحو : 7/124 ، 12 ، 15 ·

— الاعلام المركبة مع (ابن · ابو · بنو) رتبناها فى مواطنها باعتبارها مجردة عنها نحو : (ابن جانى) فى باب الجيم · و (ابوبكر) فى باب الباء · و (بنو امية) فى باب الهمزة.

— اسماء الجماعات الواردة فى الكتاب قليلة جدا · ومجموعها لا يكون فهرسا فاضفناها الى فهرس الاعلام ورتبناها ضمنها ·

— أما أسماء الفرق والمذاهب فاهملناها لكثرة ترددها ·

- ح -

— ص —

— ض —

فهرس الكنى

ـ افردنا الكنـى الواردة فـي الكتاب بهذا الفهرس نظرا لكثرتهـا (116 كنية) ورفعا للالتباس الـذي قد يحصل من اشتراك اغلبهـا فـي مسميات تكثر فتتداخل فتشكل على القارىء . فنجد مثلا : 24 ابو الحسن و 17 ابو عبد الله و 17 ابو بكر و 13 ابو محمد . الخ ...

— الهاروني يحيى

ابو طاهر :

— الدباسي

— العابداني

— عبد الحميد بن محمد

ابو الطفيل : (؟)

ابو طوالة : (؟)

ابو الطيب :

— البلخي

— ابن شهيب

— ع —

ابو عاصم :

— المروزي

— النبيل

ابو عامر :

— الانصاري

ابو عباد :

— اللهبي

ابو العباس :

— الحسني احمد بن ابراهيم

— ابن رزق

— السفاح (العباسي)

— السمان

— ابن شريح

— الطبري احمد بن ابي احمد القاص

— الطيالسي

— العسكري

— الناشي عبد الله بن محمد

ابو عبد الله :

— ابن الاقوم

— البصري الحسين بن علي

— الثلجي محمد بن شجاع

— الجرجاني محمد بن يحيى

— الحبشي = الحسني

— ابن الحكم

— ابن حنيف محمد بن احمد

— الخطيب

— ابن الداعي

— ابن ابي داود احمد

— الشافعي

— الشريف

— صفوان بن سليم

— الصيمري

— العاجي

— ابن عجلان محمد

— محمد بن الحسن

ابو عبد الرحمن :

— الشافعي

— الصالحي

— الصيدلاني

ابو عبد الصمد :

— عبد العزيز

ابو عبيد : (؟)

ابو عبيد الله :

— المرزباني

ابو عبيدة :

— بكر بن الاسود الناجي

ابو عثمان :

— الادمي اسماعيل بن ابراهيم

— الجاحظ عمرو بن بحر

— حفص الفرد

— التستري

— الطويل خالد

— العسال

— عمرو بن عبيد بن باب

ابو عزيز :

— الصنعاني

ابو العلاء

— برد بن سنان

— الصيرفي

— الطالقاني

— المازني

ابو علي :

— بنديزة

— الجبائي محمد بن عبد الوهاب

— الحسالي البلخي

— ابن خالد

— ابن خلاد

— الزاهر

ابو عمر :

— ؟

— الباهلي سعيد بن محمد

— ابن العوام حفص

— القاشاني

— معمر بن عباد

ابو عمرو :

— احمد بن خلف

— الادمي

— الزعفراني

— الطويل عثمان بن ابي عثمان خالد

— ابن العلاء

— ابن الفرد حفص

ابو عمران

— الرقاشي موسى

— السيرافي ابن رياح

ابو العوام

— عمران القطان

ابو عوانة : (؟)

ابو عيسى :

— الوراق محمد بن هارون

— ف —

ابو الفتح :

— الاصفهاني

— الصفار

ابو الفضل :

— الجلودي

— الجندري

— العباس بن شروين

— العمري

— الكشي

ابو فراس :

— الفرزدق

ابو الفوارس :

— مناذر بن جستان

— ق —

ابو القاسم :

— الاصفهاني ابن سعد

— البحراني

— البستي اسماعيل بن احمد

— البلخي عبد الله بن احمد

— الرازي ابن متكا

— ابن سهلوية

— السيرافي

— العاذري

— الموسوي علي بن الحسين

— الواسطي

— الوراق حارث

ابو قتادة : (؟)

— ك —

ابو كلدة :

— م —

ابو مجالد :

— البغدادي احمد بن الحسين

ابو المحاسن :

— سعد بن محمد

ابو محمد :

— الاعجمي حبيب

— البغدادي عبد الله بن ابراهيم

— ابن حمدان

— الخوارزمي

— الرامهرمزي عبد الله بن عباس

— الرملي

— الزعفراني

ـ ن ـ

هـ

ـ و ـ

ـ ى ـ

فهرس البلدان والاماكن

ـ ا ـ

ـ ب ـ